المكتبة العربية

من
نصوص كتاب المتين

للمؤرخ القرطبى الكبير

أبى مروان بن حيان

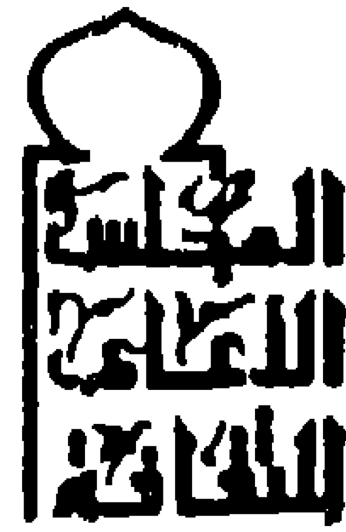
الدكتور عبد الله محمد جمال الدين

المجلس الأعلى للثقافة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

المكتبة العربية
يصدرها
المجلس الأعلى للثقافة

القاهــرة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م



١٩٩٧

من
نصوص كتاب المتين

للمؤرخ القرطبى الكبير

أبى مروان بن حيان

جمعها من مطبوع ومخطوطات الذخيرة لابن بسام ودرسها،
وحققها وقارنها بنصوص المصادر الأخرى، العربى منها والأوربى

الدكتور

عبد الله محمد جمال الدين

مدريد ١٩٧٧م

الاشراف الفنى:محمود القاضى

مقدمة التحقيق:

بقلم المحقق

أبو مروان بن حيان
أمير مؤرخى الأندلس

منزلته وكتبة، منهجه التاريخى ومصادره

أبو مروان بن حيان أمير مؤرخي الأندلس، منزلته وكتبه، منهجه التاريخي ومصادره

هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته أبو مروان. ذكر ابن بشكوال في كتابه الصلة أنه قرأ اسمه وولاءه هذا بخطه. ولد في قرطبة سنة (٣٧٧هـ - ٩٨٨م) وتوفي بها يوم الأحد ٢٨ ربيع الأول سنة ٤٦٩ هـ (٣٠ اكتوبر سنة ١٠٧٦م)، وكان جده الأعلى «حيان» مولى للأمير عبد الرحمن الأول بن معاوية بن هشام، يعني عبد الرحمن الداخل[١] ويغلب على الظن أن هذا الولاء كان ولاء اصطناع أي أن ابن حيان ينتمي إلى أسرة إسبانية قديمة قامت بتأييد الأمير عبد الرحمن عند وصوله للأندلس فاصطنعها هو وأبناؤه من بعده[٢].

أما والد مؤرخنا فهو أبو القاسم خلف حسين بن مروان بن حيان القرطبي (٣٤٠هـ ٩٥١ - ٩٥٢م - ٤٢٧هـ ١٠٣٦م) وقد تتلمذ مع الوزير أبي مروان الجزيري على أبي الحسن الانطاكي، وكان حسن الصوت، أحد من عينهم الانطاكي للقراءة يوم زاره الحكم المستنصر.

وقد ورث عن أستاذه الاهتمام بالعلوم الرياضية، «وكان ماهرا في الحساب، بصيرا بالمساحة، كما ذكر ابن الأبار [٣]، مما جعل المنصور بن أبي عامر يختاره كاتبا لأعمال الإدارة والمال بينما اختار زميله أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري لكتابة الترسيل والأدب، وتوثقت العلاقة بين والد مؤرخنا وبين المنصور بن أبي عامر وكان أشبه بأمير سره، ولازمه في غدواته وغزواته إلى الممالك النصرانية في الشمال، وقد روى عنه ابنه أبو مروان حكايات كثيرة في هذا الصدد، وكان أحد المصادر الهامة له أثناء كتابته لتاريخ الدولة العامرية[٤]، لقد وصف بعض معارك المنصور وسجل حالاته النفسية بصورة تدل على النزاهة وقوة الملاحظة، وقد استمر أبو القاسم على صلته الوثيقة بالمنصور، ولم يتعرض لما تعرض له رفيقاه أحمد بن سعيد بن حزم أو عبد الملك الجزيري، ودامت له مكانته ومنزلته زمن الحاجب عبد الملك المظفر، لأنه كان حذرا، بعد بنفسه عن الخوض في عالم السياسة وتقلباتها ولزم بيته قبل موته بأحد عشر عاما، بسبب ماتعرض له من كف بصره[٥].

هذا كل مـاتمدنا بـه المصـادر عن ابن حيـان وأسـرته، أمـا تاريخ حيـاته المديدة التى استمرت قرابة تسعين عاما، فنكاد لا نعرف عنه شيئا، ذلك أن المراجع لا تقدم - فيما عدا مـاذكرناه - إلا أسطرا قليلة تتحدث خلالها عن شيوخه وبعض من تتلمذ عليه وعناوين كتبه(٦) ، وتلتزم الصمت المطبق بعد ذلك، وبصورة لا تتفق مع المكانة العالية التى وصل إليها هذا المؤرخ العظيم، وربما لا نجد أحدا غيره وصل إليها بشهادة كل من كتب عنه قديما وحديثا.

فقد ذكر ابن بشكوال شهادة تلميذ مؤرخنا أبى على الغسانى التى قال فيها: أن أبا مروان كان... «قوى المعرفة، مستبحرا فى الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالاندلس، أفصح الناس فيه، وأحسنهم نظما له»(٧)، ويقول ابن خلدون فى مقدمته: «وجاء بعدهم (بعد الجيل الأول من كتاب المؤرخين المسلمين مثل الطبرى والمسعودى..) من عدل عن الإطلاق إلى التقييد، فقيد شوارد عصره، واستوعب أخبار أفقه وقطره، واقتصر على تاريخ دولته وعصره كما فعل ابن حيان»(٨). وقال عنه «المقرى»: أنه مؤرخ الأندلس، الثبت الثقة أبو مروان بن حيان(٩). ويقول دوزى: «أن كتاب العرب يمتدحون فى كتب ابن حيان صدق الرواية، بقدر ما يعجبون بجزالة لغته ورنين عبارته، وأنا أؤيدهم فى ذلك كل التأييد، ولا أتردد فى القول بأن كتبه لو بقيت لألقت على تاريخ الأندلس الغامض ضياء باهرا ولصورته لنا أحسن تصوير، ولوجدنا أنها تبلغ من الامتياز مبلغا يجعلنا نستغنى بها عن غيرها من الكتب التى تتناول تاريخ هذه العصور»(١٠)، ويقول بونس بويجبس: «أن كل من أهتم بدراسة التاريخ العربى فى الأندلس، يجمع على أن هذا الكاتب الخصب يحتل المكان الأول بين مؤرخى المسلمين»(١١)، ويقول ملنشور انطونيا إن ابن حيان هو أمير مؤرخى اسبانيا الإسلامية باجماع الآراء وأنه مع زميله ابن حزم يتقاسمان عظمة وجود عصر جديد من أمجاد الإسلام فى ميدان العلوم التاريخية بالأندلس(١٢). أما أميليو جارثيا جومث فقد كتب يقول إن ابن حيان أمير مؤرخى اسبانيا الإسلامية بلا جدال، كما أنه أعظم مؤرخ شهدته العصور الوسطى الاسبانية، سواء فى ذلك المؤرخون المسلمون والمؤرخون المسيحيون، وأنه لكى نجد من يساويه فى الأهمية، فإن علينا أن نواصل مسيرتنا حتى نصل إلى ابن خلدون من ناحية، وإلى الفونسو العاشر أو العالم من ناحية أخرى»(١٣)، وقد وصفه د. محمود على مكى بكلمات مشابهة فى مقدمة نشرته لجزء من المقتبس(١٤)، أما محمد عبد الله عنان فهو يؤثر روايته «لأنه معاصر هذه الأحداث، ومدونها بطريق العلم والتحقيق،.... ورواياته رواية مؤرخ معاصر محايد معاً: إنه ابن حيان القرطبى»(١٥)، وهكذا نرى أن محمود مكى كان على حق عندما وصفه بأنه «فى قمة الكتابة التاريخية فى هذا القطر، ويتمثل فيه نضوج هذا اللون من الوان الثقافة الأندلسية»(١٦).

فما هى الكتب التى ألفها صاحبنا العظيم ووصلت به إلى تلك المنزلة العالية عند كل من عرض له قديما وحديثا، فى المشرق أو فى المغرب، وما هو المنهج التاريخى الذى ألزم به نفسه، فحظى بسببه بتقدير كل الباحثين؟

كتب ابن حيان:

قال أحد الباحثين وهو فرانثيسكو بونس بويجس «إن ابن حيان كتب شعرا كثيرا، وإن له أعمالا فى علم اللاهوت وعلوم أخرى، وإن الكتب المنسوبة إليه لا تقل عن خمسين كتابا وإنه برز منذ حداثة سنه فى الدراسات التاريخية»(١٧)، بيد أن المبالغة فى نسبة الكتب إليه لن تفيد شيئاً ولن ترفع من شهرة ابن حيان باعتباره مؤرخا وهب نفسه للكتابة التاريخية وحدها(١٨). فالشيء المعروف المحقق حتى الآن عن مؤلفنا أنه قصر بحوثه ودراساته على حقل التاريخ، وأن كتاباته لم تتعد ذلك الميدان إلى سواه من ميادين المعرفة وأن كتبه لا تزيد عن عدد محدود، هى: المقتبس والمتين وأخبار الدولة العامرية والبطشة الكبرى، ومجموع هذه الكتب يشكل مايطلق عليه اسم التاريخ الكبير لابن حيان، وقد عالج فى المقتبس تاريخ الأندلس منذ فتح العرب ذلك الإقليم سنة ٩١هـ (٧١١م) إلى آخر خلافة الحكم المستنصر تقريباً، وهذا الكتاب من بين الكتب التى افتخر بها أبو محمد ابن حزم فى رسالته عن فضل الأندلس حيث يقول: «ومنها كتاب التاريخ الكبير فى أخبار الأندلس تأليف أبى مروان بن حيان، نحو عشرة أسفار، من أَجَلّ كتاب ألف فى هذا المعنى، وهو فى الحياة بعد لم يتجاوز الاكتهال». وقد علق ابن سعيد على هذا النص فقال: «وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين فى نحو ستين مجلدة، وإنما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو فى عشرة مجلدات، والمتين يذكر فيه أخبار عصره ويمعن فيها مما شاهده، ومنه ينقل صاحب الذخيرة، وقد ذيل عليه أبو الحجاج البياسى أحد معاصرينا»(١٩).

أما المتين فيبدأ بأحداث الفتنة البربرية التى بدأت بالأندلس فى سنة ٣٩٩هـ (١٠٠٨م) وينتهى بسنة ٤٦٣هـ (١٠٧١م) لأن هذا هو التاريخ الذى تنقطع عنده الأحداث، يقول ابن بسام عن المتين، «فقد كانت أخبار بنى جهور وخروج ابن ذى النون ملك طليطلة من قرطبة، هى آخر مانقل صاحب الذخيرة عن هذا الكتاب»(٢٠). والمتين على هذا يؤرخ ٦٤ سنة عاصر ابن حيان أحداثها بنفسه، معظمها يندرج فيما يسمى بعصر ملوك الطوائف.

وقد أثار بعض الباحثين قضية يمكن إيجازها فى هذا السؤال: أى الكتابين بدأ ابن حيان بتأليفه، هل بدأ بالمقتبس، وهو لهذا يمثل دور وكتابات فترة الشباب عنده بينما جاء المتين ثمرة فترة الشيخوخة والنضج؟ هذا هو رأى دوزى فى مقدمة نشرته لكتاب البيان المغرب لابن عذارى(٢١)، وقد تبعه فيه كل من مارينو نييتو(٢٢)، وملنشور أنطونيا(٢٣)، وبونس بويجس(٢٤).

لكن ليس من الضرورى التفريق بين الكتابين على أساس أن هذا كتاب شباب وذاك كتاب نضج وشيخوخة، وليس هناك ما يمنع من أن يكون ابن حيان قد عمل فى الكتابين فى وقت واحد معاً، ذلك أن المقتبس يعتمد على كتب ومدونات سابقة، ومهمة المؤرخ كانت منحصرة فى قراءة هذه الكتب واستيعابها والمقارنة بينها وتهذيبها ثم إعادة صياغتها

وكتابتها من جديد بأسلوب أبى مروان المتميز، وأما المتين فهو مشاهدات يومية وأحداث جارية يسجلها المؤلف كما رآها أوسمعها، ثم يعود إليها المرة تلو المرة، فيحسن أسلوبها، ويضيف الجديد الذى عرفه عنها، وينسق بين رواياتها ومصادرها ويثبتها بأسلوبه الخاص به، فالكتاب بهذا إذن سجل تاريخ معاصر يعيش المؤلف أحداثه ويتابع تلاحقها ثم يشكل بقلمه وفقاً لمنهجه وأسلوبه كل ما رآه أو تلقاه من مصدر أو آخر، وتلك هى القيمة العظمى للمتين: تاريخ وأحداث ومشاهدات، كان المؤلف بنفسه أو من يثق فيهم من أصدقائه ورجال عصره شهود عيان لها، وهو بهذا المعنى يخضع للحذف والإضافة، والاستدراك وإعادة النظر، حسبما يقتضيه تلاحق الأحداث وتطورها، وليس أدل على ذلك من شواهد نقتبسها من الكتاب نفسه: فقد علمنا أن ابن حيان قد وصل فيه إلى رواية أحداث وقعت سنة ٤٦٣هـ، ومع ذلك نرى ابن بسام قد رجع فيه إلى أحداث ٤٥٥هـ، فلم يصادف وصف واقعة بطرنة التى جرت فى تلك السنة وانهزم فيها المسلمون، وهذا يعنى أن النسخة التى وقع عليها ابن بسام من المتين آنئذ، لم تكن وصلت إلى أحداث هذا العام، ذلك أن الموقعة من الأهمية بحيث لا يظن أن ابن حيان ترك روايتها والتعليق عليها، على أن ابن بسام نفسه نقل عن نسخة أخرى من المتين ماحدث سنة ٤٥٦هـ حول خوض أهل قرطبة فى الذى رأوه من تنافس ولدى أبى الوليد بن جهور: عبد الرحمن وعبد الملك ، ثم عقب قائلا: إلى هذا الموضع انتهى ماوجدته من أخبار الدولة الجهورية من كتاب ابن حيان وقت تجردى للفراغ من تتميم هذا الديوان... وأعيانى تتبعه لآثارهم، وشرد علىّ وجود لفظه ونظمه لبقية أخبارهم، ولم أجد بداً من نظامها، لتجىء أخبارهم بتمامها، فرقعت الضحى بالغلس، وجمعت بين حافر البعير وجبهة الفرس»، لكن أبا الحسن الشنتريني عاد وذكر لنا بتفصيل واف نقلاً عن ابن حيان حادثة بريشتر التى جرت سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤م)، واغتيال الأديب أبى مروان بن عبد الملك بن زيادة الله الطبنى سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٥م) ثم ماحدث بسوق اشبيلية فى ١٣ ذو الحجة سنة ٤٦٢هـ (٥ نوفمبر سنة ١٠٧٠م) من أمور تسببت عن نزاع بين يهودى ومسلم، وأخيراً وفاة الشاعر أبى الوليد بن زيدون فى رجب سنة ٤٦٣هـ (إبريل ١٠٧١م).

وهذا كله يوكد أن المتين وجدت منه نسخ عدة، وأنه كان يتعرض لعملية تنقيح مستمرة تضيف إليه أو تحذف منه حسبما كان يقتضيه تطور الأحداث وتلاحقها.

وهكذا يبدو جلياً أننا أمام كتابين لابن حيان: المقتبس والمتين، اقتضت طبيعة اختلاف الموضوع فيهما والفترة الزمنية التى تعرضا لمعالجتها أن يكتب كل منهما بطريقة ومنهج مختلف عن طريق ومنهج الآخر، لكن أسلوب المؤلف ظل فيهما هو هو نفسه: الأسلوب الجزل القوى المتين الذى يعتبر ميزة كبرى رفعت ابن حيان، مع صدقه ودقته ونزاهته، إلى مستوى الصف الأول بين كتاب التاريخ فى العصور الوسطى، شرقيين وغربيين، وقد كان «جارثيا جومث» محقاً عندما شك فيما رآه «دوزى» ومن نهج نهجه دون تفحص من وجود خلاف بين أسلوب ابن حيان فى المتين الذى هو أسلوب فترة النضج والاكتمال، وبين أسلوبه

فى المقتبس الذى هو إنتاج فترة الشباب، ورتب دوزى على هذا أن ابن حيان تحول من مجرد مقيد للأحداث التاريخية Cronista فى المقتبس إلى مؤرخ حقيقى ذى فلسفة متميزة فى المتين[٢٥]، والواقع أن من يرجع إلى ماعرفناه من نصوص المقتبس ، وهو قدر لا بأس به، وبين نصوص المتين المبثوثة فى بطون الكتب الأندلسية والتى أمكن جمعها فى مجلد كوّن القسم العربى من رسالة الدكتوراه التى تقدمت بها لجامعة مدريد المركزية، والموجود الآن بين يدى القارىء يجد أنه لا فرق بين أسلوب هذا وذاك، مع الأخذ فى الاعتبار أن أبا مروان اعتمد فى المقتبس على مؤرخين سابقين عليه، وأنه يقتبس صفحات بنصوص وكلام وأسلوب مؤلفيها أنفسهم فى بعض الأحيان، أما عندما كان يلخص أو يقدم رأيا أو صياغة خاصة به، فإن أسلوبه هو نفس الأسلوب دون فارق: «أسلوب يختلف مرات عن أسلوب المؤرخين السابقين عليه، من هؤلاء الذى لخص لهم أو اقتبس عنهم فى كتابه المقتبس»[٢٦].

أخبار الدولة العامرية:

كثير ممن نقل عن ابن حيان يؤكد وجود كتاب له حول هذا الموضوع، وقد ذكر ابن الخطيب عنوان هذا الكتاب كاملاً وهو: أخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية، وماجرى فيها من الأحداث الشنيعة[٢٧]، وقد أخطأ عبد الواحد المراكشى فسماه «المآثر العامرية»، وخلط بهذا بين كتاب ابن حيان هذا وبين كتاب آخر لحسين بن عاصم يحمل العنوان الذى ذكره[٢٨].

وقد ولد ابن حيان وقضى فترة شبابه فى ظل الدولة العامرية (٣٧٧ - ٣٩٩هـ)، فهل كتابه عن الدولة العامرية يعتبر قسماً من المتين الذى روى فيه أحداث عصره؟. بعض المؤرخين نقل أخباراً تتعلق بهذه الدولة ونص على أنه أخذها عن المتين، بينما أخذ آخرون أخباراً أخرى مع بيان أنها مأخوذة عن المقتبس، لكن ابن الأبار له نص مفيد فى هذا الصدد يقول فيه: «وغزواته فى كل صائفة متصلة أزيد من خمسين، عدها ابن حيان فى كتابه الموضوع فى أخبار الدولة العامرية، وجعله لمن شاء خزله عن تاريخه الكبير أو ضمه إليه»[٢٩]، وهذا يعنى أن ابن حيان تردد فجعل هذا الكتاب مرة نهاية للمقتبس ومرة أخرى جعله مقدمة للمتين. ثم أفرده كتاباً قائماً بذاته مع ترك الحرية لمن شاء أن يضمه لهذا أو ذاك منهما، ويرى أ. د. محمود مكى أن هذا الكتاب يتناول تاريخ الدولة العامرية منذ تولى هشام المؤيد الخلافة حتى ثورة المهدى ومصرع عبد الرحمن شنجول بن المنصور أى مابين سنة ٣٦٦هـ إلى ٣٩٩ هـ (٩٧٦ - ١٠٠٨م)[٣٠].

البطشة الكبرى:

أثبت كل من ابن الخطيب وابن بسام هذا الكتاب لأبى مروان بن حيان[٣١]، وموضوعه غدر المعتمد بن عباد واستيلاؤه على قرطبة وبطشه ببنى جهور حكامها ونفيه لهم، وهم

الذين استنجدوا به لينقذهم من غزوة المأمون بن ذى النون، حدث ذلك فى شهر شعبان سنة ٤٦٢هـ (أول يونيو سنة ١٠٧٠م).

ومجموع هذه الكتب الأربعة تشكل ـ كما أشرنا من قبل ـ مايسمى بالتاريخ الكبير لابن حيان، ويبدو أن ماعدا هذه الكتب من عناوين أخرى نسبها الباحثون لابن حيان، لا تزيد عن أن تكون أجزاء أو مقتبسات من كتاب التاريخ الكبير هذا، أى أن ماعدا هذه الأربعة ليست كتباً مستقلة بذاتها، وإنما هى مستخرجة، استخرجها المتأخرون من تاريخ ابن حيان الكبير، وقد نبه «ملنشور انطونيا»(٣٢) إلى خطأ مصدره ميخائيل الغزيرى، مفهرس كتب مكتبة الأسكوريال، فقد نسب كتاباً عنوانه «معرفة التابعين» إلى ابن حيان، وترتب على هذا أن وضع بونس بويجس هذا الكتاب بين مؤلفات مؤرخنا، والواقع أن الكتاب المذكور هو لابن حبان البستى، وصحف الغزيرى هذا الاسم بجعله لابن حيان.

ومراجعة ماجمعناه من نصوص «حيانية» عن كتاب المتين، يشير إلى أن هذا الكتاب لم يكن كتاب تاريخ يقتصر على رواية الأحداث التاريخية وحدها، حقيقة يحتل التاريخ القسم الأعظم من كتابات المؤرخ الأندلسى الكبير، فقد كان ابن حيان مسلماً أندلسياً ذا استعداد وميل للتاريخ شديد، وقد أعاد كتابة تاريخ العصور السابقة عليه بصورة مستوعبة، وروى بتفصيل عجيب وإسهاب أحداث عصره، أحداثاً تضمنت كل القرن الحادى عشر الميلادى تقريباً(٣٣) ومع ذلك فنحن لانعدم فى كتاب المتين ترجمة أديب من الأدباء أو نقدا لنص من النصوص، ولا يعرف لابن حيان كتاب مستقل فى الأدب أو النقد أو الشعر أو أى تخصص خارج نطاق الكتابة التاريخية، ولكن مابثه فى ثنايا كتاباته يدل على المقدرة وعلى المستوى الثقافى الذى تهيأ له، لقد كان على حظ وافر بالمعرفة اللغوية والأدبية، اقتبس كثيراً من شعر الشعراء وانتقد بعضها، وتملك زمام ثروة لغوية هائلة، استخدمها فى يسر وسهولة للتعبير عن المعانى والربط بين الأفكار مع ملكة نقدية ومقدرة على التحليل والبسط والإسهاب، مستخدماً ألواناً بلاغية من غير تكلف، مصدرا أحكاماً نقدية حول مايعرض له من قضايا أدبية أو شخصيات أحياناً، هذه الأحكام تأتى مرة فى صالح المتحدث عنه، ومرة ضده فى نزاهة وغير تحيز، ويكفى أن نشير مثلاً إلى ماكتبه عن ابن شهيد أو عن ابن خليفة المصرى أو عن ابن صاعد اللغوي، أو إلى الفصل الذى خصصه للوزير إبراهيم بن السقاء.

هذا كله جعل ابن حيان ينفرد بأسلوب اختص به وتفرد به ولم يلحق فيه (٣٤).

منهج ابن حيان فى كتابة التاريخ:

ومن المعروف أن مناهج المؤرخين فى تناوله الكتابه التاريخية تختلف باختلاف شخصياتهم وما اختاره كل منهم من طريق لنفسه، فمن هؤلاء من لجأ إلى التاريخ الحولى بمعنى رواية الأحداث وفقاً لتسلسل وقوعها حسب التتابع الزمنى، كما فعل الطبرى وغيره

بالمشرق، وابن عريب، والرازيان (أحمد بن محمد بن عيسى الرازى وابنه عيسى) فى الأندلس، ومنهم من اهتم بكتابة تاريخ كل دولة على حدة مثل ابن القوطية، ومنهم من اهتم بطائفة من الناس، كالفقهاء أو القضاة أو الكتاب أو الشعراء، ومن المؤرخين من انصرفت عنايته إلى الكتابة عن الطبقات أو عن التراجم، أما عن ابن حيان فقد نظر فى كل هذه المناهج ورأى أن يجمع بينها وأن يستفيد من جميعها، فهو يروى كبرى الأحداث سياسية وعسكرية ويتحدث عن حياة الشعب والحكام وعن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويسرد الحوادث حسب تسلسل السنين، ويترجم لرجال الدولة من علماء وقضاة وأدباء فى إسهاب. هذا هو منهجه فى المقتبس وأخبار الدولة العامرية، حين يتعلق الأمر بالتاريخ لفترة سابقة له.

وأما فى المتين حيث التأريخ لدول الطوائف المتنازعة المتفرقة، فنراه يفرد لكل دولة منها فصلاً خاصاً بها، يحدث فيه عن نشأتها وعن أحداثها مرتبة زمنياً مع التعرض لشرح أوضاعها السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية وعلاقتها بغيرها من الدول مع الترجمة لعلمائها وفقهائها وقضاتها وكتابها وشعرائها.

وتتميز كتابة ابن حيان التاريخية بالدقة البالغة والضبط المتناهى فى تحديد التواريخ بالأيام، وبالتقويمين الهجرى والميلادى أحياناً، وفى دراسة الروايات التاريخية والمفاضلة بينها على أساس منطقى مع تخليصها من الأساطير والخرافات، ومع التفصيل الواسع الذى لا يترك شيئاً ذا قيمة، وذكر الحوادث أو النظائر التاريخية المشابهة فى المشرق، وشرح العلاقات بين الأندلس وبين الشمال الإفريقى. كل ذلك مع الصدق والحياد والنزاهة والتجرد للبحث عن الحقيقة وإثباتها دون النظر إلى رضى أو غضب من يتناوله، ودون إسراف فى ثناء أو تجن وظلم، «إن عبقرية ابن حيان الهائلة لا تتمثل فى دقته المتناهية ودقة ما يقدمه من أخبار فحسب، بل وفى التعبير عن وجهة نظره الشخصية والمريرة إزاء العالم المحيط به، وفى أسلوبه الذى لا نظير له باعتباره كاتباً، أنه يملك زمام لغة غنية متذوقة مرنة، كما أن لدية أساليب أدبية من النادر أن تجدها مجتمعة عند مؤرخ محترف»[٣٥]. وابن حيان لا يكتفى بسرد الحوادث، وإنما يتأمل فيها يبحث عن عللها ويضع يد قارئيه على أسس الداء وسبب المشكلة، وهو يؤمن بالله ويثق فى حكمته ويدعو الناس إلى الاستمساك بحبل الله، مبيناً أن التخلى عن هذا الطريق مع تنكر أولى الأمر للقيام بواجباتهم هو الذى أودى بالمسلمين وأدى بهم إلى الانهيار. ويكفى أن نراجع روايته لأحداث «بربشتر» وتعليقة على هذه الواقعة لنستنتج منه كل هذا.

وإذا كان ابن حيان قد تعرض للنقد المر والتجريح من جانب ابن بسام فالحق أن المرء يعجب من هذا الموقف لصاحب الذخيرة، فهو يكيل الذم لأبى مروان فى الفصل الذى خصصه للترجمة له، ويقول أن أكثرما وجده لهذا الشيخ فى باب الذم، وقد أفاض فى الحديث

عن ذلك حتى إن بعض الباحثين الأقدمين جعل من ابن حيان مضرب المثل فى باب الطعن والوقوع فى الأعراض وولوغها (٣٦).

لكنا لو رجعنا إلى مقدمة كتاب الذخيرة، فسنجد صاحبه يثنى على أبى مروان ويقول أنه اعتمد عليه وعول على تاريخه «فأوردت فصوله، ونقلت جمله وتفاصيله» (٣٧).

فهو يمتدح هذا المؤرخ القرطبى ويعتبره خاتمة المحسنين، وعندما أراد أن يقدم وصفاً لموقعة بطرنة مهدّ له بقوله: لم يقع لى خبر وقعة بطرنة فى كتاب ابن حيان فكنت أوليه حكمه، وأعتمد فيه وصفه الرائق ونظمه»، وعندما اضطر إلى تتميم أخبار الدولة الجمهورية، لأنه لم يجدها فى كتاب أبى مروان، قارن بين كتاباته وكتابات أمير مؤرخى الأندلس بقوله: «فرقعت الضحى بالغلس وجمعت بين حافر البعير وجبهة الفرس» (٣٨).

والواقع أن ابن حيان كان من كبار المتعصبين لبلدهم الأندلس، ويرى أنه ينبغى أن تحتل أرفع مكانه فى عالم الدول، وهو فى هذا يشبه كبار المفكرين والباحثين الذى عاشوا أواخر أيام بنى مروان ثم شهدوا فترة ملوك الطوائف(٣٩). لقد شهد هؤلاء بلدهم العزيزة القوية المتماسكة تتمزق وتتحول إلى فرق وأشتات، فشعروا بالأسى المرير لما آل إليه حال بلدهم الحبيب، وقد دفعهم ذلك إلى نقد ما رأوه من مظاهر النقص وأوجه العيوب فى صورة لاذعة موجعة عل هذا يساعد فى كشف أمراض الدولة، وعلل انهيارها وكبوتها فيتأتى إنهضاها وإقالتها من عثرتها، أي أن ابن حيان يؤمن بوحدة الأندلس، ويحس مرارة عميقة إزاء الانقسامات والتمزق الذى أتى به ملوك الطوائف، ومن هناك كانت كتاباته تقديرا وثناء على خلفاء بنى أمية رمز وحدة الدولة حتى بعد سقوط دولتهم وتخلى الدهر عنهم، وهو فى الآن نفسه يكره ملوك الطوائف الذين مزقوا الأمة، وأضاعوا وحدتها بتناحرهم وإختلافهم، فإذا وضعنا فى الاعتبار ما ألفه الناس من المدح والاستماع إلى عبارات الثناء الطنانة، وكذلك ما رآه هو من اشتراك العلماء والفقهاء فى مسئولية خراب الأندلس وضياع مجدها ووحدتها، إذا وضعنا ذلك كله فى اعتبارنا، أمكننا أن نفسر عبارات الذم الموجودة فى كتابه(٤٠)، وقد نجد ابن حيان يمدح من يعرض بالحديث لهم لوجود ما يستحق المدح فى سلوكهم، فإذا ما انقلب هؤلاء واستبدوا عاد الرجل إلى ذمهم ووصفهم بما يستحقون من سخرية وصرامة أخذا بمذهبه فى التزام الصدق وتقديم الحقيقة، ولعل أوضح مثل لهذا، ذلك الفصل الذى خصصه للحديث عن ابن السقاء، لهذا كله نلتمس العذر للرجل ونرى أنه ليس هناك ما يبرر حملة ابن بسام، هو ومن تبعه على المؤرخ القرطبى

مصارد ابن حيان فى كتابه المتين:

نظرة فى نصوص ما عرفناه من كتاب المتين تدل على أن ابن حيان اعتمد فى تدوين أخبار الدولة العامرية على ما شاهده بنفسه وعلى ما رواه له والده حيان ابن خلف(٤١)وكذلك

ما رواه عن غيره من كتاب تلك الدولة(٤٢). أما فى المتين فقد اعتمد على مشاهداته المباشرة أو على رواية من رأوا الأحداث بأنفسهم واشتركوا فيها أحياناً، ففى روايته لأخبار الفتنة البربرية ينقل عن صديقه الكاتب أحمد بن برد (٤٣) كما ينقل عن الشاعر ابن زيدون خبر ما وقع بين حبوس بن ماكس ملك غرناطة وبين محمد بن عبد الله البرزالى(٤٤). ويروى كذلك ما نقله ابن زيدون عن ابن الباجى كاتب الرسائل متعلقاً بأبى جعفر أحمد بن عباس وزير زهير الصقلبى صاحب المرية (٤٥). وكان لابن حيان صلات تربطه بالثقاة من العلماء والبارزين وكان هؤلاء يمدونه بكافة ما يجرى فى الأندلس من أحداث فيتلقاها هو ثم يتصرف فيها بحذف ما لا قيمة له أو بسط ما يحتاج إلى البسط ثم يثبتها فى كتاباته بعد أن يصوغها بأسلوبه، محافظاً بذلك على اتساق الأسلوب فى كتاباته كلها. ومن رواة بن حيان نذكر القرشى المعروف بالقط (٤٦) وأبا الفتح البرزالى ابن عم محمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة الذى هزم ـ بالاشتراك مع حليفه إسماعيل بن عباد ـ يحيى بن المعتلى بن على بن حمود على باب قرمونة سنة ٤٢٧هـ (١٠٣٦م)(٤٧). ونذكر كذلك أبا أمية بن هاشم القرطبى الذى أمد ابن حيان بخبر شاهده بنفسه يدور حول اجتياز شانجه بن غرسية قومس قشتالة Sancho Garcia, Conde de Castilla باب تطيله فى أيام منذر بن يحيى التجيبى صاحب سرقسطة للاجتماع بالقومس ريموند صاحب برشلونة Ramon Berenguer, Conde de Barcelona، لعقد المصالحة بينهما، وكان أبوأمية نفسه بين أعضاء الوفد الذى توجه للاجتماع «بشانجه» بهدف تأمين مسيرته فى بلاد المسلمين (٤٨)، وقد يوجه أصدقاء أبى مروان إليه رسالة تتضمن وصف ما يريد من حوادث وأخبار، كما حدث مع صاحبه الأديب ابن جابر الذى بعث له برسالة مفصلة لم تترك شيئاً من وصف حفل الأعذار الزنونى الذى أقامه المأمون ابن ذى النون لحفيده بمدينة طليطلة سنة ٤٥٥هـ (١٠٦٣م) (٤٩) وربما لايفصح أبو مروان من يروى عنه، كما حدث عندما وصف مركب مبارك ومظفر فقال: حدثنى من رأى...(٥٠).

ولا تقتصر روايات ابن حيان على تاريخ الأندلس أو أسبانيا الإسلامية، بل أنه يورد من النصوص ما يشهد بمعرفته الوثيقة بكل ما يتصل بالممالك المسيحية حتى أواخر القرن العاشر الميلادى، وهذا جعل الباحثين يتساءلون عن المصدر الذى استمد منه أبو مروان هذه المعلومات حول تلك الممالك، فذهب دوزى وأنطونيا إلى أنه كان يعرف عجمية الأندلس أى اللاتينية الدارجة وربما اطلع على مدونات مسيحية فقدت اليوم (٥١). ويشك الباحث الإسبانى الكبير «إميليو جارثيا جومث» فى الأدلة التى قدمها هذا العالمان لإثبات رأيهما، ذلك أن نصوص المقتبس ليس فيها ما يدعم هذه القضية، لأنه منقول عن مؤرخين سابقين لابن حيان، ولو سلمنا بمعرفة اللغة اللاتينية أو الرجوع إلى مدونات مسيحية لوجب علينا أن نعترف به لهولاء المؤرخين. ومع ذلك فهو لا ينكر على ابن حيان إمكان معرفته بعجمية الأندلس كما أنه لا ينكر احتمال اطلاعة بشكل أو بآخر على مدونات مسيحية (٥٢).

هل تولى ابن حيان مناصب رسمية؟

أشار بعض المؤرخين المتأخرين إلى أن ابن حيان قد تولى منصب صاحب الشرطة، لكن ذلك - فيما يبدو - غير دقيق، إذ لو كان الأمر كذلك لأشار المتقدمون قريبو العهد من ابن حيان - مثل ابن بسام - إلى تولية أعباء هذه الوظيفة. فذلك من الأمور الهامة التى لا يجوز إغفالها عند الترجمة لشخصية ما، خاصة إذا كانت لها أهمية ابن حيان، والثابت أن أبا الوليد بن جهور قد ولاه عملاً ما، أنقذه من الفقر والعوز، ودرّ عليه مالاً كثيراً، لكن هذا العمل يتصل بتخصصه حيث عهد إليه بالكتابة وإملاء الذكر فى ديوان السلطان(٥٣)، ولعل أبا الوليد راعى مكانة المؤرخ الكبير وشهرته، وربما لاحظ تقدم السن به وحاجته إلى المال، فولاه هذا العمل الشرفى ليوفر له حاجاته وينقذه من الفقر والعوز.

هذه معلومات لابد منها للتعريف بابن حيان، ولعل من المفيد أن نسهم فى إلقاء ضوء على مؤرخنا الكبير عن طريق الإشارة إلى مانشر له من أعمال.

ومعروف أن الباحث الإسبانى الكبير فرانثيسكو كوديرا (٥٤) قد عثر على أحد أجزاء المقتبس فى رحلة قام بها إلى قسطنطينة بالجزائر(٥٥)، ثم عثر ملشور انطونيا على جزء آخر من نفس الكتاب فى مكتبة أكسفورد نشر مع مقدمة فرنسية بباريس سنة ١٩٣٧م. وللباحث نفسه دراسة عن ابن حيان نشرها معهد تاريخ الثقافة الإسبانى فى العصور الوسطى والحديثة، التابع لكلية الآداب بجامعة بيونس أيرس فى الأرجنتين، فى المجلة التى يصدرها بعنوان «دفاتر تاريخ إسبانيا»(٥٦) المجلد الرابع سنة ١٩٤٦م. وقد تمكن المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال من الحصول على قطعة من المقتبس كانت محفوظة بالخزانة العامة لجامع القرويين بفاس، وقد استفاد منها بصفة خاصة فى كتابه عن تاريخ إسبانيا الإسلامية الذى ترجمه إلى الإسبانية جارثيا جومث(٥٧) ولكن هذه القطعة اختفت بعد وفاة المستشرق الفرنسى.

وفى سنة ١٩٥٤م نشر جارثيا جومث وليفى بروفنسال مقتطفات من المقتبس مترجمة إلى اللغة الإسبانية بعنوان: «نصوص مخطوطة من المقتبس لابن حيان حول أصول مملكة بنبلونة، فى الأندلس(٥٨)، وفى سنة ١٩٦٥م نشر عبد الرحمن الحجى جزءاً من المقتبس اعتماداً على نسخة محفوظة فى الأكاديمية التاريخية بمدريد، وكان فرنثيسكو كوديرا قد قام باستنتاج تلك النسخة عن الأصل الذى عثر عليه فى مكتبة ورثة سيدى حمودة بقسطنطينة بالجزائر، لكن الأصل فقد بعد ذلك ولم تبق سوى نسخة أكاديمية التاريخ التى أصبحت أصلاً وحيداً نشر على أساسه هذا الجزء، وفى سنة ١٩٦٧م نشر جارثيا جومث بمدريد نصاً من المقتبس تحت عنوان «الخلافة القرطبية فى المقتبس لابن حيان، تحليلات عيسى بن أحمد الرازى مباشرة للخليفة القرطبى الحكم الثانى»(٥٩)، وقد قامت كلية الآداب فى برشلونة بإعادة نشر كتاب لنفس المؤلف بعنوان «الأندلس البربرية» تضمن نصاً عربياً من مقتبس ابن حيان عنوانه: الحكم الثانى والبرابرة وفقاً لنص غير منشور لابن حيان(٦٠). وفى سنة

١٩٧٣م نشر أ. د. محمود على مكى فى بيروت الطبعة الثانية لقطعة من المقتبس تعتبر مكملة للقطعة الأولى التى نشرت منه فى القاهرة سنة ١٩٧١م. وأخيراً يعلن المعهد الإسبانى العربى للثقافة أنه يعد الآن نشرة لجزء جديد من مخطوطات المقتبس عن نسخة عثر عليها فى القصر الملكى بالرباط تؤرخ لعدة سنوات من عهد عبد الرحمن الناصر(٦١).

وهكذا يتضح أنه قد أتيح لبعض أجزاء المقتبس أن ترى النور وأن تضمها بعض المجلدات. لكن كتاب المتين لم يظفر من الحظ بهذا النصيب، إذ لم تنشر منه إلا قطعاً متفرقة تنتشر فى تضاعيف هذا الكتاب أو فى ثنايا ذاك. وقد قرأت لكثير من الباحثين ممن أملوا نشر هذا الكتاب المهم، أو على الأقل، تجميع نصوصه المبعثرة هنا وهناك وجمعها فى صعيد واحد يمكّن الدارسين من الاستفادة بها، وقد قدر لى القيام بهذه المهمة، فأخذت فى مطالعة النصوص التاريخية فى مصادرها المتعددة، المطبوع منها والمخطوط، حتى أمكننا فى نهاية الأمر بناء على هذا العمل الحيانى الممتاز الذى تضمنه القسم العربى من أطروحتى للدكتوراه والذى يمثل على الأقل قدراً كبيراً من متين أبى مروان، إن لم يكن معظمه.

وقد اتخذت الذخيرة لابن بسام أساساً لهذا العمل، إذ أن مؤلفها يعتبر خير من احتفظ لنا بأطول نصوص ابن حيان فى المتين مع الحرص الدقيق على تحديد بداية نقله عن هذا المؤرخ ونهايته، «فالاستفادة بالكميات الكثيرة من نصوص المتين المتضمنة فى ذخيرة ابن بسام، يمكن أن يكون أفضل أساس لمحاولة إعادة تشكيل أو بناء هذا العمل، عمل كان من الصعب إنجازه ...، اعتماداً على مخطوطات مبعثرة مكتوبة بلغة أدبية بالغة الرفعة، منسوخة بطريقة رديئة»(٦٢).

وبعد الفراغ من الاستفادة بنصوص الذخيرة، قمت بمقارنة تلك النصوص على مختلف المصادر الأخرى المتضمنة لاقتباسات عن ابن حيان، سواء أكانت من تأليف شرقيين أو غربيين.

وقد كان مقرراً أن تقوم جامعة القاهرة بنشر الذخيرة فى عشر مجلدات اعتباراً من عام ١٩٣٩م لكنها لم تنشر سوى ثلاثة مجلدات ضمت الجزء الأول، والقسم الأول من الجزء الرابع، ومن هناك كان لزاماً علينا أن نلجأ إلى مخطوطات الذخيرة المختلفة لاقتباس نصوص ابن حيان منها مع المقارنة بينها ومقابلتها على المصادر الأخرى لإعداد القسم العربى من رسالتنا للدكتوراة التى تقدمت بها لجامعة مدريد المركزية ونوقشت هناك فى مطلع سنة ١٩٧٨م، كان لابد إذن من تجميع نصوص ابن حيان بصورة عملية، وفى محاولاتنا للقيام بهذه المهمة. رجعنا إلى أربع نسخ من مخطوطات الجزء الثانى لذخيرة ابن بسام، وأثناء عملنا نشرت وزارة الثقافة بالقاهرة قسماً من هذا الجزء، فاعتبرناه نسخة جديدة استفدنا بها فى بحثنا هذا السابق الإشارة إليه. أما نصوص ابن حيان الموجودة فى الجزء الثالث من الذخيرة، فقد اعتمدنا فى نشرها على أربع نسخ كذلك. وقد طبع قسم من الجزء الرابع كما أشرنا، اعتماداً على نسخة وحيدة عثر عليها فى الرباط، وقد أمكننا الحصول على

نسخة أخري محفوظة فى الخزانة العامة بالرباط، وقد قارنا نصوص هذا القسم عليها وأثبتنا ماوجدناه فى القسم غير المنشور عنها. وبعد فإنا إذ نقدم هذا النص العربى إلى المهتمين بالدراسات الأندلسية نرجو أن نكون قد قدمنا عملاً مفيداً، إذ لاشك فى أن قيمة عمل ابن حيان لامراء فيها. والله الموفق.

وإليك وصفاً لنسخ مخطوطات «الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام الشنتريني، التى اعتمد عليها هذا العمل بصورة أساسية.

وصف نسخ مخطوطات الذخيرة

أولا: مخطوطات الجزء الثانى:

١ـ نسخة القصر الملكى بالرباط ـ المملكة المغربية ـ رقم ٧٧٥٣، وقد فرغ منها ناسخها الذى نجهل اسمه فى العشرين من شهر شعبان سنة ١٠٠٢هـ = إبريل سنة ١٥٩٤م، وعلى الصفحة الأولى من نسخة هذا المخطوط اسم مالكها، وهو أبو بكر سالم... بن عثمان الطيالى، وهذه النسخة مكتوبة بخط مغربى، معظمه نسخ، وتتكون من ٤٣٠ صفحة، فى كل صفحة نحو ٢٣ سطراً، وتدون فيها العناوين الرئيسية بخط كبير متميز، وقد اعتبرت هذه النسخة أماً لأنها أفضل وأقدم النسخ التى فى حوزتنا، وقد رمزنا لها بالحرف «م».

٢ـ نسخة المكتبة الوطنية بالرباط رقم ١٣٢٤ (د)، وهذه النسخة تضم الجزءين الثانى والثالث من الذخيرة، وقد فرغ ناسخ الجزء الثانى من نسخه يوم الأربعاء ٢٤ ذو القعدة سنة ١٠٠٥هـ = ١٥٩٧م، وهناك تعليقات بالصفحات الثلاث الأولى وبالصفحة الأخيرة يبدو أنها من عمل الناسخ، وأظن أنه نفس ناسخ الجزء الثالث وإن لم يظهر اسمه فى الجزء الثانى، وقد كتبت هذه النسخة بخط النسخ المغربى، وبحروف صغيرة لكنها واضحة، وتضم هذه النسخة ٣١٩ صفحة من الحجم الكبير فى كل صفحة ٣٠ سطراً، وقد تميزت فيها العناوين بخط كبير بارز، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف «ر».

٣ـ نسخة مكتبة أكاديمية بغداد، مكتوبة بخط نسخ مشرقى يتسم بالجمال والوضوح، قام بنسخها محمود حمدى بناء على طلب عبد البكرى، وقد فرغ منها ناسخها فى شهر رجب سنة ١٣٣٢هـ = مايو ١٩١٤م، وقد رجعت إلى نسخة مصورة عن هذا المخطوط، محفوظة بمكتبة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد ـ إسبانيا، تحت رقم (أ ـ ٣)، وتضم هذه النسخة ٥٢٦ صفحة من الحجم الكبير، وفى كل صفحة ٢٥ سطراً، وتبرز فيها العناوين بحروف واضحة، وقد رمزت لهذ النسخة بالحرف «ب».

٤ ـ نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٤٨ (أدب) قام بنسخها محمود حمدى، وكتبها بخط النسخ المشرقى، وتتميز فيها العناوين مكتوبة بخط أحمر وبحروف كبيرة. وتضم هذه النسخة ٥٣٤ صفحة من الحجم الكبير، وفى كل صفحة ٢٥ سطراً، وقد

اقتنتها دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م، ونشير إلى هذه النسخة بالحرف «ق».

٥ - المجلد الأول من الجزء الثانى من كتاب «الذخيرة»، قام بنشره أ. د. لطفى عبد البديع فى القاهرة سنة ١٩٧٥م، وقد رمزنا لهذا المجلد الذى استعنا به فى المراحل الأخيرة من إعداد النص بالحرف «ط».

ثانياً: مخطوطات الجزء الثالث:

١- نسخة مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد - إسبانيا - رقم ١٢ (جايتجوس)، هذه النسخة مكتوبة بخط نسخ مغربى، ولا نعرف اسم ناسخها، ونرى فى الصفحة الأولى منها هذه الكلمات: يملك هذا المجلد، كاتب هذه الحروف، الراجى عفو الله الرحيم الكريم، خادم راية النبى، صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله...» ولا نعرف تاريخ نسخ هذه المخطوطة، وهى تضم ١٥٨ لوحة من الحجم المتوسط، وفى كل لوحة ٢٧ سطراً، وقد برزت فيها العناوين بحروف واضحة، وقد قدمنا وصف هذه النسخة وفقاً لصورته المحفوظة فى مكتبة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد بإسبانيا تحت رقم م - ٦٣، وقد اعتبرت هذا المخطوط أصلاً ورمزت له بالحرف «أ».

٢ - نسخة المكتبة العامة بالرباط - المملكة المغربية رقم ١١٢ (أوقاف) وتضم هذه النسخة الجزءين الثالث والرابع من الذخيرة، وقد كتبت بحروف مغربية، وقد اقتناه مالكه عن طريق الشراء سنة ١١٩٩هـ = ١٧٨٤م، وليست لدينا معلومات عن مالكه أو ناسخه ولا عن تاريخ نسخه، وقد عثرت المكتبة العامة بالرباط على هذا المخطوط بين مخطوطات زاوية نصرى فى «تيكروت» تحت رقم ٢٧، وينتهى الجزء الثالث عند الصفحة ٢٥٢ من المخطوط وتضم كل صفحة ٣٠ سطراً، وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف «ز».

٣ - نسخة المكتبة العامة بالرباط تحت رقم ١٣٢٤ (د)، وتضم الجزءين الثانى والثالث، وهناك بعض الصفحات المفقودة فى أول الجزء الثالث حيث يبدأ هذا الجزء بأخبار وروايات الذين ثاروا فى شرق الأندلس، وهناك بعض التعليقات فى الصفحات الأولى وفى الصفحات الأخيرة، وقد جاء فى الصفحة الأولى: يحمد الله، ويرجو عفوه عبده المحتاج إلى رحمته: محمد بن الطيب بن صلا، وقد من الله عليه بنعمة كبرى لشرائه هذا الجزء الثالث من الذخيرة، بتسع عشرة أوقية سنة ١٠٢٤ من الهجرة من تاجر كتب بسوق «الفحاوا» فى فاس.

وتضم هذه النسخة ١٩٢ لوحة من الحجم الكبير، فى كل لوحة ٢٥ سطراً، وقد كتبت بخط مغربى نسخ تقريباً وليست واضحة تماما، وفى آخرها يوجد اسم الناسخ وهو محمد بن الحاج على بن الحاج أبى القاسم بن محمد بن سودا الأندلسى، وقد فرغ من نسخها فى الأيام الأخيرة من شهر صفر سنة ١٠٠٣هـ = نوفمبر ١٥٩٤م، وقد كتبت العناوين فى هذه النسخة بحروف بارزة، وقد رمزت لها بالحرف «ر».

٤ـ النسخة المحفوظة فى مكتبة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد تحت رقم م – ٥٠، وقد أمكن الحصول عليها من ورثة المستشرق الفرنسى ليفى بروفنسال،وهى تنقص خمس صفحات تقريباً من أولها وصفحة من الآخر، ولسنا نعرف شيئاً عن اسم ناسخها ولا عن تاريخ نسخها، وهى مكتوبة بخط النسخ المغربى الواضح، والعناوين مدونة بحروف كبيرة، والأوراق فيها مهلهلة وممزقة، وتضم هذه النسخة ٢٣٣ صفحة فى كل صفحة ٣٣ سطراً تقريباً وقد رمزنا لها بالحرف «م».

ثالثاً: مخطوطات الجزء الرابع:

قامت جامعة القاهرة بطبع مجلد من هذا الجزء بالقاهرة سنة ١٩٤٥م اعتماداً على نسخة الرباط التى كانت معروفة أنئذ. وقد قارنت نصوص هذا الجزء مع نص المخطوط رقم ١١٢ فى المكتبة الوطنية بالرباط والذى يضم الجزء الثالث مع الجزء الرابع والمشار إليه تحت رقم «٢» فى وصفنا لنسخ مخطوطات الجزء الثالث. وقد فرغ ناسخ الجزء الرابع منه فى اليوم السابع من ربيع الثانى سنة ١١٢٦ = مايو ١٧١٤، ولسنا نعرف شيئاً عن شخصية ناسخه.

ويبدأ الجزء الرابع من نسخة هذا المخطوط بصفحة ٢٨١ رغم أن الجزء الثالث ينتهى عند صفحة ٢٥٢ حيث يقول الناسخ «هنا ينتهى ما كتبه ابن بسام - عفا الله عنه - من الجزء الثالث من الذخيرة، ثم يكتب على الهامش «هذا أول الجزء الرابع» ويبدأ الحديث عن أبى بكر بن الروسى وعن الفقيه القاضى أبى أمية إبراهيم بن عصام، إلى أن يصل إلى ص ٢٨١ حيث يقول «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وأصحابه وآل بيته» ثم بعد ذلك تأتى عبارة «الجزء الرابع»، وينتهى هذا الجزء فى هذه النسخة بصفحة ٤٤٦، وهذا يعني أنه يضم ١٦٥ صفحة مكتوبة بخط مغربى صغير، وفى كل صفحة ٣٠ سطراً، وتتميز العناوين بخط أكبر نسبياً، وفى الصفحة الأخيرة يوجد تعليق لأحد القراء.

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف «ز» ورمزنا لنسخة مخطوطة الرباط التى اعتمدت عليها نشرة مجلد جامعة القاهرة بالحرف «ر» ولم يكن يعرف غيرها عند نشر هذا المجلد، أما المجلد المطبوع من هذا الجزء الرابع فقد رمزنا له بالحرف «ط».

بقى الجزء الأول، وقد استخرجنا نصوص ابن حيان الموجودة فى هذا الجزء اعتماداً على نشرة كلية الآداب بجامعة القاهرة، التى صدرت فى مجلدين بالقاهرة سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٢م.

وقد اعتبرنا نصوص ابن حيان فى الذخيرة بمثابة الأصل، وقارناها بنصوص ابن حيان الموجودة فى المصادر الأندلسية الأخرى كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

هذا ونود أن نشير إلى الرموز التى استخدمناها عند مقابلة نسخ المخطوطات:

الرمز «ق» : يعنى نقص فى النسخة المعنية عن النسخة التى اعتبرناها أصلاً.

الرمز «ز» : يعنى زيادة فى النسخة المعنية عن النسخة التى اعتبرناها أصلا.

(   ) : القوسان العاديان هكذا بينهما رقم مكتوب بالعربية يشير إلى الفروق التى قد توجد بين نسخ المخطوطات.

(   ) : القوسان العاديان هكذا بينهما رقم مكتوب بالأوربية فوق اسم علم أو اسم مكان يشير إلى موضع ورقم التعريف بهذا العلم أو المكان فى القسم الخاص بالهوامش والتعليقات حيث يحمل التعليق نفس الرقم.

[   ] : القوسان المعقوفان هكذا بينهما رقم مكتوب بالأوروبية على يمين الصفحة، يعنى بداية الصفحة فى نسخة المخطوط التى اعتبرناها أصلا.

[   ] : القوسان المعقوفان بينهما رقمان مكتوبان بالعربية تحت عنوان يشير إلى الصفحات التى جاء فيها ذكر ذلك الموضوع فيما طبع من الذخيرة لابن بسام

والله الموفق والمستعان

مدريد - إسبانيا - ١٨ ديسمبر ١٩٧٧م.

الهوامش والمراجع

(١) انظر: كتاب الصلة لخلف بن عبد الملك بن بشكوال، ترجمة رقم ٣٤٢ ص ١٥٤ط؛ مجريط ١٨٨٢، وانظر كذلك.

Pons Boigics F. Ensayobio - bibliografico sobre los histo riadors y geografos arabigo- espanoles (Madrid 1898). P. 152: Martinez Antuna, Mm, Abenhayande Cordobay su Obra historica (El escorial. 1924) p. 12: Garcia Gomez E,. Aprosito de ibn hayyam (al Andalus XI) p. 400.

د. محمود على مكى: مقدمة نشرته لجزء من كتاب المقتبس لابن حيان ص ٩ بيروت ١٩٧٣.

(٢) د. محمود على مكى: المرجع والموضع السابق.

(٣) انظر: التكملة لكتاب الصلة: نشرة فرانثيسكو كوديرا، مدريد ١٨٨٩م، ترجمة رقم ١٤٩ ص ٤٦.

(٤) المرجع السابق ص ١٢ M. Martinez Autuna

(٥) انظر: ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ترجمة ١٤٩ ص ٤٦؛ د. محمود على مكى ـ مقدمته السابق الإشارة إليها ص ١٤ ومابعدها.

(٦) عرض M. Martinez Antuna لهؤلاء الشيوخ والتلاميذ في بحثه السابق ص ٤٩ ومابعدها، و E. Garcia Gomez المقال المشار إليه ص ٤٠٠ (٦ من الفصلة)، ومحمود على مكى فى تمهيده لنشرة قطعة من مقتبس ابن حيان ص ٢١ ـ ٣٧، ٦١ ـ ٦٥.

(٧) الصلة: ترجمة ٣٤٢ ص ١٥٤.

(٨) انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٥ من طبعة القاهرة ١٢٨٤هـ.

(٩) انظر: نفح الطيب جـ٤ ص ٤٩ من طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة سنة ١٩٤٩.

(١٠) انظر: Dozy R. Historia Abbabidarum

ص ٢١٧/٩٠ طبعة سنة ١٨٤٦، وانظر الترجمة العربية التى قام بها د. حسين مؤنس لكتاب تاريخ الفكر الأندلسى لانخل جونثالث بالنثيا حيث يوجد هذا النص فى ص ٢١١ فى سياق ترجمة ابن حيان

(١١) مرجعه السابق الإشارة إليه ص. ١٥٢.

(١٢) انظر ص ٥ من بحثه المشار إليه آنفا.

(١٣) انظر مقالة فى مجلة الأندلس سنة ١٩٤٦ ص ٣٩٥ (من الفصلة)، ص ٣٩٨ (٤ من الفصلة).

(١٤) ص ٧.

(١٥) انظر: دول الطوائف ص ٤٣، ص ٥٢. القاهرة ١٩٦٠.

(١٦) انظر: مقدمة المقتبس ص ١٠٤.

(١٧) انظر: كتابه عن المؤرخين والجغرافيين العرب فى الأندلس السابق ذكره ص ١٥٢.

(١٨) ملنشور انطونيا: بحثه السابق ص ١٨.

(١٩) انظر: المقرى: نفح الطيب جـ ٤ ص ١٦٧، ١٧٢ من طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد

(٢٠) انظر: جارثيا جومث: مقالة فى مجلة الأندلس ص ٤٠٤ ـ ١٠ من الفصلة).

(٢١) انظر: طبعة ليدن من هذا الكتاب سنة ١٨٤٨ ص ٧٣ ومقال جارثيا جومث ص ٤٠٩ (١٥ من الفصلة).

(٢٢) Moreno Nieto, Estudio Critico Sobre Ioshistariadores arabigo- espanoles, Madrid, 1882.

(٢٣) انظر: د مكى ص ٧٠ من المقدمة، ودفاتر تاريخ اسبانيا، الارجنتين مجلد ٤ سنة ١٩٤٦ ص ٥ ـ ٧٢: مقال جارثيا جومث ص ٤١٣ (١٩ من الفصلة).

(٢٤) انظر: كتابه السابق ص ١٥٤.

(٢٥) راجع: دوزى: مقدمة البيان المغرب ص ٧٣ ومناقشة جارثيا جومث له هو ومن تبعه فى مقالته عن ابن حيان بمجلة الأندلس سنة ١٩٤٦م ص ٤١٢ ـ ٤١٨ (١٨ ـ ٢٤ من الفصلة)، وانظر كذلك: ملنشور انطونيا فى بحثه المشار إليه قبلاً ص ٣٣، ومحمود مكى: مقدمة المقتبس ص ٦٩ ـ ٧٦.

(٢٦) انظر: مقال جارثيا جومث ص ٤١٨ (٢٤ من الفصلة).

(٢٧) انظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ٤٨.

(٢٨) انظر: محمود على مكى: مقدمة كتاب المقتبس ص ٧٧.

(٢٩) انظر: ابن الأبار: الحلة السيراء جـ ١ ص ٢١٩. القاهرة ١٩٦٣م.

(٣٠) انظر: محمود على مكى: المقدمة المشار إليها آنفاً ص ٧٩ ومابعدها.

(٣١) انظر: ابن بسام: الذخيرة جـ ١ مجلد ٢ ص ١٢٩؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ١٥١.

(٣٢) انظر: كتابه المذكور من قبل ص ٢، وكذلك بونس بويجس ص ١٥٢.

(٣٣) جارثيا جومث: مقاله عن ابن حيان فى مجلة الأندلس سنة ١٩٤٦م ص ٤٢١ (٢٧ من الفصلة).

(٣٤) انظر: مقدمة محمود على مكى للمقتبس ص ١٢٩ ـ ١٤١.

(٣٥) انظر: جارثيا جومث: المقال المذكور من قبل ص ٣٩٨ (٤ من الفصلة) وكذلك: ملنشور انطونيا: بحثه المذكور قبلا ص ٢٧.

(٣٦) انظر: الذخيرة جـ ١ مجلد ٢ ص ١١٤: ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب جـ ١ ص ١٣١، طبع شوقى ضيف، القاهرة ١٩٥٣.

(٣٧) انظر: الذخيرة: المقدمة جـ ـ مجلد ١ ص ٧.

(٣٨) انظر: الذخيرة: جـ ١ مجلد ٢ ص ١٢٢: ١٢٣.

(٣٩) لمعرفة خصائص هذه الجماعة راجع مقدمة جارثيا جومث لطوق الحمامة لابن حزم طبعة مدريد سنة ١٩٥٢ ص ٢٦ ومقالته بمجلة الأندلس سنة ١٩٤٦م ص ٤٠٣ (٩ من الفصلة)، وانظر كذلك: بحث ملنشور أنطونيا ص ١٠.

(٤٠) راجع مثلاً ماكتبه من تعليق على أحداث بريشتر، د. مكى: مقدمة المقتبس ص ١١١ ومابعدها.

(٤١) راجع أخبار هذه الدولة فى ج ٤ مجلد ١ من الذخيرة ص ٣٩ ـ ٦٦.

(٤٢) راجع مانقله عن هؤلاء أعمال الاعلام ص ٩٨، ٩٩، ١٠٤: د، محمود على مكى: مقدمة المقتبس ص ٩٢، ٩٣.

(٤٣) انظر: الذخيرة: ج ١ مجلد ١ ص ١٠٥.

(٤٤) انظر: الذخيرة: ج ١ مجلد ١ ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(٤٥) انظر: الذخيرة: ج ١ مجلد ٢ ص ١٧٦، ١٧٧.

(٤٦) ويبدو أن هذا من سلالة الاسرة المروانية، إذ أن لقب القط كان شائعاً فيهم (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٩٧، ٩٨ تحقيق عبد السلام هارون) أما القرشى فقد أطلقه الامويون على أنفسهم بعد انهيار دولتهم وكره الناس لهم للتعمية على نسبهم الأموى أو المروانى. انظر مقدمة د. مكى للمقتبس ص ٩٥.

(٤٧) انظر: الذخيرة ج ١ مجلد ٢ ص ١٧١ ومابعدها.

(٤٨) انظر: الذخيرة ج ١ مجلد ١ ص ٢٧١ ومابعدها.

(٤٩) انظر: الذخيرة: ج ١ مجلد ١ ص ٩٩ ـ ١٠٦.

(٥٠) انظر الذخيرة: ج ٣ المخطوط حتى الآن لوحة ٤ «و» من نسخة الاكاديمية بمدريد.

(٥١) انظر: أبحاث دوزى ١/٧٨ من الطبعة الثالثة، وملنشور انطونيا: ابن حيان القرطبى ص ٣٥ ـ ٣٧ ومقدمة نشرته لمخطوطة اكسفورد ص ١٥، ١٦، وبحثه المشار إليه من قبل ص ٣٥.

(٥٢) انظر: جارثيا جومث: مقالة فى مجلة الأندلس سنة ٤٩٤٦ ـ ٤١٨ (٢٣ ـ ٢٤ من الفصلة) وانظر كذلك مناقشة محمود على مكى لهذه القضية فى مقدمة نشرته للمقتبس ص ٩٨ ومابعدها.

(٥٣) انظر الذخيرة: ج ١ مجلد ٢ ص ١١٨، جارثيا جومث: ص ٤٠٢ (٨ من فصلة مقالة بمجلة الأندلس) وملنشور انطونيا ص ١٦ من بحثه عن ابن حيان، ومحمود على مكى ص ٣٤ ـ ٤٥ من مقدمته لنشرة المقتبس.

(٥٤) Francisco Codera .

(٥٥) Codera F, Manuscrito de Aben Hayyan en la Biblioteca de los herederosde Cidi Hamouda en

Cons Tantina B. A. H. 1988 x 111 53 - 61.

(٥٦) Cuaderos de historia de Espana.

(٥٧) Levi ` provencal, E, Espana Musulmana (trad E. Garcia Gomez). Madrid, 1957.

(٥٨) textos ineditos del Muqtabis de ibn hayyam sobre los origenes del reino de Pamplona al - andalus

1954. xix. p. 295-315.

(٥٩) Anales palatinos del Califa de Cordoba al - hakam 11 por,Isa b. ahmad al - razi. madrid

1967.

(٦٠) Garcia Gonez a. andalucia Contra Berberia Barcolona 1976.

(٦١) تم نشر هذا الجزء فى المعهد الاسبانى العربى للثقافة فى مطلع عام ١٩٧٩ بعنوان el Muqta - bas v بتحقيق الدكتور P. Chalmeta بالاشتراك مع كل من الدكتور F. Corriente والدكتور محمود صبح.

(٦٢) انظر: مقالة جارثيا جومث: فى مجلة الأندلس، السنة العادية عشرة ١٩٤٦ ص ٤١٢، ص ٤٢١ (ص ١٨، ٢٧ من الفصلة).

نصوص ابن حيان فى المجلد الأول من الجزء الأول من الذخيرة لابن بسام : قرطبة وما يصاقبها من بلاد متوسطة الأندلس

[1] فصل فى ذكر المستعين بالله أبى أيوب سليمان بن الحكم والأخذ بطرف مستطرف من أخباره وأشعاره والسَبب الموجب لقيامه وما حدث من نادر مستغرب فى أيامه

[٢٤ - ٣٣]

(١) ونقلت بعضه من لفظ الشيخ المذكور بنصه [يقصد ابن حيان] وأتيت من الحديث بفصه واعتمدت الإيجاز وأتقنت الصدور والأعجاز.(١)

هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن الحكمم بن هشام وابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مروان بن الحكم القرشىّ. بويع بقرطبة منتصف ربيع الأول سنة أربعمائة بعد وقعة كانت له على أميرها قَبْله محمد [بن هشام] بن عبد الجبار الملقب بالمهدى القائم على الدولة العامرية ثم خلعه المهدى بوقعة كانت له عليه، ثم عاد إليها سليمان ثانية فى خبر طويل، فملك سليمان قرطبة فى دولتيه ست سنين وعشرة أشهر، وكانت كلها - كما وصف ابن حيان - شدادا نكدات، صعابا مشئومات، كريهات المبدأ والفاتحة، قبيحات [1] المنتهى والخاتمة، لم يعدم فيها حيف، ولا فورق فيها خوف ولا تمّ سرور،ولا فقد محذور، مع تغيُّر السيرة، وخرق الهيبة، واشتعال الفتنة، واعتلاء المعصية، وظعن الأمن وحلول المخافة، دولة كفاها ذماً أن أنشأها شانجة فقشعها أرْمقند، وثبّتها الجلالقة، ومزّقها الإفرنجة، ودبّرها فاجر شقىّ، ووزر لها خب دنى(٢)، فتمخضتْ عن الفاقرة الكبرى وآلتْ بمن أتى بعدها إلى ما كان أعضل وأدنى، ما طوى بساط الدنيا، ممّا عفّى رسمها، وأهلك أهلها.

ولما تمت بيعته نفذت عنه كتب إلى نواحى الجزيرة بخبر فتحه قرطبة، وكانت موشحة بما توشح به كتب الفتوح الإسلامية على أهل دار الحرب، من وصف حال القهر وشدة

(١-١) لا توجد هذه الجملة إلا فى «ر».

(٢) ب، لب: «دب جرى»

السطوة والاقتدار على الفتك والإستباحة، فأفرط في ذلك إرهاباً للناس بذكره، وتخويفاً لهم من مثله، فكان أجلب لنفار القلوب، وقرف الندوب، وبعْد الشرود، ونبش الحقود، لمَا وتَر جميعهم بالحادثة في قرطبتهم، فاستشعروا بغضه وانقادوا لكل منْ عانده وردّ أمره، من عبد أو حر، فزَعا إليهم منْه ويأساً من خيرٍ يجيئهم من برابرته، فكان ذلك سبباً في تفريق البلاد وتملك أصحاب الطوائف. قال ابن حيان: وتسمى [1] لوقته من الألقاب السلطانية بالمستعين بالله، وانتقل إلى مدينة الزهراء بجملة جيشه، رجاء أن يحسم عن أهل قرطبة معرتهم، فضاقْت الزهراء عنهم فنزلوا بما يتصل بها من منازل الناس، ونزل ابنا حمود: على والقاسم، قائدا فرقة المغاربة (1)بشقنده، وامتحن هشام المؤيد بالله مع سليمان عند دخوله القصر، فقيل إنه قضى عليه، وقيل إنه فرّ من يديه. وكلن هشام - عندما رآه من اضطراب أمره، وتيقنه من انصرام دولته، بما مُني به قديماً وحديثاً، من تمالؤ بني عمه آل الناصر عليه، وقيامهم واحدا بعد واحد في خلفه - صيّر إلى على بن حمود ولاية عهده، وأوصى إليه بالخلافة من بعده، وراسله بذلك إلى سبْتَة أيام تردده عليها بمعنى الاستمداد، وجمعه طوائف البرابرة للجهاد، وولاه طلب ذَحْله(٣)، واستكمته السرّ فيه إلى أوانه وبلوغ زمانه، هائجاً للحفائظ القرشية ومحرّكاً للطوائل الطالبية، فرماهم من «على» هذا بثالثة الأثافي، طوى كشحه منا على مستكنة أرجأها لوقتها.

ومن الاتفاق الغريب على سليمان أنه لما استوسق له الأمر بعد فراغه من خبر هشام المؤيد، أنفذ عزمه من بين قواد جيوشه في اختيار على بن حمود المذكور، فقدّمه على [1-2] مدينة سبتة، رأياً ذهل عنه، ونبذها إلى ضد له مكاشح شريك في الدعوى والقرابة، فتلقفها «على» تلقف الأكياس المقبلين، ودب لمغبونه سليمان من قبلها الضراء دبيب الخنق الموتور، حتى هجم عليه، وسلبه ملكه، وحوّل دولته ومزّق عترته، وكانت غلطة سليمان التي لم يستقلها هو ولاَ منْ بعده، وإذا أراد الله شيئا أمضاه.

[2] قال ابن حيان : فلما كانت سنة خمس وأربعمائة طلع النبأ على سليمان أن مجاهداً العامري أقام عليه خليفة يعرف بالفقيه (2) المعيطي، فاستغظم ذلك إلى أن بلغه نجوم على بن حمود الفاطمي بسبتة، فسقط في يديه، وتفرقت الظباء عليه وكان على أجل من الحرش، وأخذ في استدفاع ذلك جهده فلم يغنه شيئا، وجاءه «على» في جموعه بعد أن اجتمع بالمرية مع خيران صاحب المرية وغيره من الفتيان، فخرج إليهم سليمان واقتتلوا فانهزم سليمان وقبض عليه وعلى أخيه وأبيه وسيقوا أسارى إلى « على بن حمود» ودخل القصر وخيران يطمع أن يجد هشاما المؤيد حياً فلم يوجد وذكر أنه قتل وعرض عليه قبره، فأمر « على » بنبشه فأخرج الشخص، وشهد أنه هشام، وسليمان يتبرأ من دمه، وما كان في جسده شيئ من أثر السلاح فتوهم فيه الخنق، وأمر «على» بتجهيزه إلى أهله، وأنذر طبقات الناس للصلاة

(٣) ر: دمه.

عليه، فدفن لزيق أبيه الحكم . ثم دعا «علي» بسليمان وذويه، فضرب عنقه بيده، وظهر منه جزع شديد عند ملاحظته السيف وخارت منه قواه فجثا على ركبتيه، ثم ضرب عنق الشيخ أبيه وعنق عبد الرحمن ابنه، وجعلت الرءوس الثلاثة في طست وأخرجت من القصر إلى المحلة ينادى عليها: هذا جزاء من قتل هشاما المؤيد، ثم ردت الرءوس الثلاثة ونظفت وطيبت، وقد كانت جمعت رءوس رؤساء من البرابرة المقتولين في الوقعة في قفة، وجعل رأس أحمد بن[3] الدب في أعلاها، وعلقت في آذانهم، رقاع بأسمائهم . وكانت في المحلة تحمل من مضرب قائدٍ إلى مضرب سواه(٤). وعجب الناس من اجتماع رءوس من ضاقت أرض الأندلس برحبها عنها وشملها شرها وأذاها طرا في قفة ضيقة والأمر لله.

وحكى أن والد سليمان حين عاين قتل ابنيه بين يديه قال «عليّ» : أهكذا ياشيخ قتلتم هشاما؟ قال: لا والله ماقتلناه وإنه لحى يرزق، فحينئذ عجل «على» بقتل الشيخ، [2-3] وكان - رحمه الله - تقياً صالحاً لم يتشبث بشيء من أمر ابنه. وكان هشام يقول برموز الملاحم وكتب الحدثان، وخامر نفسه من ذكر قائم بسبتة أول اسمه «عين» مالاشيء يزيله، ولم يزل مرتقبا لظهوره؛ فلذلك ما كاتب «على بن حمود» لرفع بيته وبعد صيته، فكان منه في أخذه بثأره بعد موته ما كان، فإن كان كذلك «فهشام» على مشهور عجزه أحد كائدى الأعداء بغيره من منكوبى الملوك بما لا شيء فوقه، فما أدرك فيه بعد هلاكه بوتره واستقاد بدمه وسطا بعدوه. انتهى ما لخصته من خبره مع ابن حمود.

[3] فصل. قال ابن حيان: وأما حربه مع المهدى، فإنه لمّا، استوسق الأمر لسليمان حسبما تقدم، وتابعته البرابرة، اجتمعوا لحرب قرطبة، فنزلوا في سفح الجبل بها وبشرقيها يوم الخميس الحادى عشر من ربيع الأول سنة أربعمائة.

وقد كان «واضح» (4) الفتى وافاها قبلهم بيومين في أجناده من رجال الثغر، فقلّده المهدىُ أمر الحرب، واحتشد الناس من الكور والبادية فعسكروا في جموع لم يحصها إلا خالقهم، فتدانى الزحفان يوم السبت الثالث عشر من ربيع المؤرخ فتسرع إليهم أهل قرطبة وخالفوا «واضحا» في تدبير حربهم [3] فاستجرتهم البرابرة حتى إذا تمكنوا منهم عطفوا عليهم فانكشفوا عنهم انكشافاً ما سمع بمثله، وانهزموا إلى منازلهم وتشعبت الطرق بهم، وعاد تضيُّق مسالك كانوا أعدوها لعدوهم سداداً دونهم، فازدحموا وتناشبوا وقتل بعضهم بعضا. ووضع البرابرة والنصارى السيوف عليهم، فقتل في هذه الوقعة عالم وأبادوا أمة. وهى وقعة قنتيش [5] المشهورة بالأندلس التى قطع المقال على أنه قتل فيها عشرة آلاف قتيل وأزيد. والله أعلم.

ومال(٥) النصارى يومئذ على المنهزمين من المسلمين فقتلوا منهم في صعيد واحد نيّفاً على ثلاثة آلاف رجل. وخرج الأمر من يد واضح فلم يثبتْ أحد ممن كان معه، ولا كرّ في تلك الوقعة عامي ولا خاصى، وكان أمره عجبا، ونادى «واضح» بشعاره فاجتمع إليه رجاله وثبت إلى أن أجنّة الليل واتخذه جملا(٦)، وسار عن قرطبة هاربا إلى الثغر، وانبسط البربر يومئذ في أرض قرطبة يقتلون ويأسرون.

---

(٤) ز بعد كلمة « سواه » في ب / لب : «مشورة» (٥) ب، لب «وآمال». (٦) ق في ب.

قال ابن حيان: وأصيب في تلك الوقعة من المؤدبين خاصة نيّف على ستين، أعربت سقائفهم(٧) في غداة واحدة منهم، وتعطل صبيانهم لعدمهم، وأصيب فيها زربوط الطنبوري وأقام الطنبوريون أصحابه عليه مأتماً مشهورا بعد الحادثة، [3-4] وهلك في تلك الواقعة أخلاط من الناس، وكان بعض الظرفاء يقول: من كل طبقة أُخذت وقعة «قنتيش» حتّى من أهل الباطل، فإنها الصقْت بالصميم في قتل قنبوط الملْهي وزربوط المغنّي ونمطها، فيهات أن يَخْلُف(٨) الدهر مثلهما.

[4] وكان «المهديّ» إذْ دخل قرطبة منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقتل عبد الرحمن بن أبي عامر، أظهر موت «هشام» المؤيد في رمضان من العام، وورّى الشخص الذي موّه به وقسم تراثه. فلمّا كان غداة الأحد ثاني وقعة قنتيش، أظهر «المهدي» «هشاماً» المؤيد رجاء أن يستميل البرابرة به؛ لما كانوا يكثرون من الترحم عليه والطلب بدمه، فأبرزه(٩) للناس وعجبوا من ذلك فقال له البربر: الله محمود على سلامته ونحن فلا حاجة لنا في إمامته ولا نرضى بغير سليمان، فلما سمع المهدي ذلك، خرج في الليل عن القصر، وتطمّر بقرطبة إلى أن لحق بطليطلة، ودعا الناس إلى القيام بنصرته، فجمع له «واضح» عساكر الأفرنجة وأهل الثغور، وجاءهم مع «واضح» إلى قرطبة فبرز إليه سليمان، والتقى الجمعان يوم الجمعة في شوال [4] من العام فانهزم سليمان، فدخل «المهدي» قرطبة وبويع له بها وتردد عليه البربر يحاربونه، فشرع في حفر الخندق حول قرطبة، وألزم أهلها القيام بأمره فاشتدت الكلفة عليهم ودبر واضح مع الموالي العامريين الغدر بالمهدي وشغبوا عليه في ذي الحجة من العام، وأخرجوا هشاما» المؤيد من محبسه بالقصر وأجلسوه للخلافة بالسطح، ونادوا بشعاره وضربوا عنق « المهدي» بين يديه وألقوا جسده من أعلى السطح، ورُفعوا رأسه على قناة طيف بها البلد كله، وقطعت يده ورجله، وعاد «هشام» المؤيد إلى الخلافة، وجددت له البيعة، واستجلب «واضحا» الفتى واستولى على تدبير الأمور، وأرسل برأس «المهدي» إلى عسكر «سليمان» على معاودة طاعة هشام، وقد رجا استمالتهم به، فأبوا ذلك وأغلظ «سليمان» على رسله وأراد قتلهم وأظهر الجزع على ابن عمه المهدي وبكى عليه(١٠) وأمر بتنظيف الرأس وأنفذه إلى «طليطلة» إلى ولد «المهدي» عبيد الله فأعظم قتل أبيه ودفع بيعة «هشام». وكان بعسكر سليمان «عبد الرحمن(6) بن متيوه»(١١) فلمّا بلغه مهلك «المهدي ابن عبد الجبار» عدوه، كاتب واضحاً وتوثق له، فهرب إلى قرطبة، فدبّر أمر [4] هشام مدة بعد قتل «واضح وعليّ(7) بن وداعة» في أخبار طويلة، إلى أن ضعف أمر «هشام» ودخل عليه «سليمان» دولته الأخيرة ودبّر قرطبة إلى أن وقع له مع «عليّ بن حمود» ما وصفناه. انتهى ما لخصته من كلام ابن حيان.

---

(٧) ب، ر: «سلائحهم».   (٨) ق في «ر».   (٩) ر: «فأظهره».

(١٠) ق في ر   (١١) ب: «مهوه»، لب «منهوه»، ر: «مليرة»، والتصحيح عن ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ٢٠٤.

قال أبو الحسن بن بسام: وكان «سليمان» ممن مدت له فى الأدب غاية كفى دونها أهل الآداب، ورفعت له فى الشعر راية مشى تحتها كثير من الشعراء والكتاب، غير أن أيام الفتون ألوت بذكره، وأيدى تلك الحرب الزبون طوت بجملة شعره، وهو أحد منْ شرف الشعر باسمه وتصرف على حكمه، مع قعود أهل الأندلس يومئذ عن البحث فى مناقب عظائهم، وزهدهم فى الإشادة بمراتب زعمائهم[12] ....

---

(12) يوجد تقديم وتأخير فى هذه الجمل فى ب - لب - ز فى ب، لب: «عفى على كثير من جلالة قدره».

[5] فصل فى ذكر المستظهر بالله أبى المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار الناصرىّ وشرح مقتله وإيراد جملة من أشعاره مع ما يتعلق بها وينخرط فى سلكها من مستطرَف أخباره.

[٣٤ - ٤٠]

قال أبو الحسن،: نقلت من خط أبى مروان بن حيان قال: كان عبد الرحمن هذا لبقا ذكيّا، وأديبا لوذعيا، لم يكن فى بيته يومئذ أبرع منه منزلة، وكان قد نقّلته المخاوف وتقاذفت به الأسفار فتحنك وتخرج وتمرن فيها، وكاد يستولى على الأمر لو أنّ المنايا(١) أنسأته، وكان عاد إلى «قُرطبة» بعد تجواله، فدخلها مستخفيا أيام «القاسم بن حمود» وقد اضطرب سلطانه بها، فشاهد الفتنة الحادثة بين البرابرة وأهلها، وهمّ فيها بالوثوب وبثّ دعاته إلى أهلها، فلم يصح له شيء مما أراده، وأنكر الوزراء المدبرون لقرطبة أمره، فتجردوا(٢) لطلبه وطلب دعاته، وسجنوا ولم يخرجوا من الحبس إلاّ يوم جلوس صاحبهم «عبد الرحمن» هذا للإمارة، فبقى مستخفياً وهو يدبّ الضراء فى الدعاء إلى نفسه، إلى أن أعلقوه [5] بالشورى عند إيقاعها فى ذلك الوقت لظهور براعته، وأجمعوا عليه وعلى «سليمان بن المرتضى» وعلى «محمد بن العراقى». فتقدّم فى إحضار الخاصة(٣) والجند والعامة بالمسجد الجامع لمشاهدة بيعة منْ يختار من هؤلاء الثلاثة الأمراء للخلافة فغدا الناس لذلك على طبقاتهم.

قال «ابن حيان»: وكنت فيمن حضر المقصورة يومئذ، فكان أول منْ وافى منهم «سليمان بن المرتضى»، جاء مع «عبد الله ابن مخامس» الوزير فى أبّهة وشارة دلّتْ على المراد فيه، فدخل من باب الوزارة الغربىّ والسرور بادٍ عليه، فاستقبله أصحابه، وقدّموه إلى بهو الساباط، فأجلس هنالك على مرتبة لا تصلح لأحد سواه، وهو بهج جذلان لا يشك فى تمام الأمر له، وأصحابه يرتقبون مجىء ابنى عمه المذكورين - وقد أبطأ - كيما يحصّلوهما عنده، فبينما

---

(١) ب، لب «الليالى» (٢) ب: «فتجدّدوا» (٣) ر: «الجماعة»

نحن على ذلك، والقلق على القوم بادٍ، إذْ غشيتنا ضجة وزعقة هائلة ارتج لها الجامع واضطرب لها مَنْ بالمقصورة. فإذا «عبد الرحمن بن هشام» قد وافى شرقى الجامع(٤) فى خلق عظيم من الجند والعامة، وقد تكنفه أميرا الدائرة «محمود وعمير» فى رجالهما، شاهرينْ سيفيهما أمامه لهجيْين(٥) باسمه [5] فراع الوزراء ذلك، وألقوا للوقت بأيديهم وخذلتهم حيلهم ودخل المقصورة عبد الرحمن فبويع لوقته واستدعى «سليمان بن المرتضى» وجيء به مبهوتاً فقبَّل يده وهنأه فأجلسه إلى جنبه، ثم وافى «محمد بن العراقى» أيضا فقبَّل يده وبايعه ثم عقدتْ له البيعة، وذلك فى اليوم الرابع من شهر رمضان سنة أربعِ عشرة وأربعمائه. وكان «أحمد[8] بن برد» قد تقدم فى عقدها باسم «سليمان المرتضى» فبشره وحك اسمه، وكتب اسم «عبد الرحمن» مكانه، فكان ذلك من عجائب الدنيا. ثم ركب وحمل مع نفسه ابنى عمه «سليمان وابن العراقى» فاحتبسهما عنده وآنسهما، وظهرت من «عبد الرحمن» لوقته عرامَـةٌ(٦)، وكان فتى لوأخطأته المتالف، وكان استقلَّ بما طلبه من السلطان جرأة وصرامة، وركب أعناق الخطوب وقد اعتاصت فأردته. وكان رفع مقادير مشيخة الوزراء من بقايا مواليه «بنى مروان»، منهم «أحمد بن برد» وجماعة من الأغمار، وكانوا عصابة يحل بها الفتاء ويذهب بها العجْب، قدّمهم على سائر رجاله فأحقد بهم أهل السياسة فانقضت دولته سريعا، منهم «أبو عامر بن[9] شهيد»، فتى الطوائف، كان بقرطبة فى رقته وبراعته وظرفه خليعها المنهمك فى بطالته [5-6] وأعجب الناس تفاوتا بين قوله وفعله، وأحطهم فى هوى نفسه، وأهتكهم لعرضه، وأجرأهم على خالقه. ومنهم «أبو محمد بن حزم»[10] و«عبد الوهاب» ابن عمه، وكلاهما من أكمل فتيان الزمان فهْماً ومعرفة ونفاذاً فى العلوم الرفيعة.

وأقرَّ المستظهر يومئذ على مراتب الخدمة طوائف، منهم خدمة المدينتين الزهراء والزاهرة، وخدمة كتابة التعقب والمحاسبة. وخدمة الحشم، وخدمة القطع بالنخاض والطعام(٧)، وخدمة مواريث(٨) الخاصة، وخدمة الطراز وخدمة المبانى، وخدمة الأسلحة وما يجرى مجراها، وخدمة الخزانة للقبض والنفقة، وخدمة الهراية والقبض والدفع وخدمة الوثائق ورفع كتب المظالم، وخدمة خزانة الطبِّ والحكمة، وخدمة الإتزال والنزائل، وخدمة أحكام السوق.

[6] قال «أبو الحسن» ولكل لقب من أصناف(٩) هذه الخدمة جماعات سماهم أبو مروان بن حيان فى كتابه ثم قال: وهذا زخرف من التسطير وضع على غير حاصل، ومراتب نصبت لغير طائل، تنافسها طالبوها يومئذ بالأمل فلم يحلَوْا(١٠) منها بنائل، ولاقبضوا منها مرتزقاً ولا نالوا بها مرتفقا، وغرّهم بارق الطمع وسط بلد محصور، وعمل معصوب، وخراب مستولٍ [6] ومع سلطان فقير لا يقع بيده درهم إلاّ من صبابة مُسْتَغَلّ جوف المدينة، أو نهب مغلولٍ ممن تقلقل عنها، يقيم منها، رمقه، ويفرق جملته على من تكنّفه من

---

(٤) ق فى ر (٥) ب، لب: «هاتفيَن» (٦) ر: «صرامة» (٧) ق فى ر
(٨) ر: «مراتب» (٩) ر: «أنواع» (١٠) ر: «يخلوا»

جنده ودائرته، وتتطرق إلى ما يقبح من ظلم رعيته، فلم يلبث الأمر أن تفرى به،فسفك دمه، وانحسم الأمل من دولته. وكان قد بادر فى الإرسال عن جماعة من وزرائه، فلمّا حصل جميعهم عنده، قبض عليهم وصادرهم على أموال لصروفهم عنه، وطالبهم «نجاح الضاغط» يومئذ عنها. وكان قد استرجحه خاصة الناس وذووا لحجا منهم فى القبض على هؤلاء الوزراء، واستبطئوا، إبادته لهم، ورجوا استظهاره على الأمر بإزالتهم. وسلامة تدبيره عن اعتراضهم، وكان قد أخرج رسله إلى جماعة الرؤساء بالأندلس يلتمس البيعة، ويستنفر الكافة، ويدعو إلى كرة الدولة، فأخفق ما طلبه وعوجل ولمّا تقبض الأجوبة رسله، واضمحل أمره والبقاء لله وحده.

وكان أيضا مما حرّك الناسَ عليه، استهدافه إلى أهل بيته من ولد «الناصر»، ومبادرته لحبس «سليمان بن المرتضى» و«ابن العراقى» المذكورَين، وتجاوزهما إلى نفَرٍ غيرهما، اعتقل بعضا وطلب بعضا حتى شملهم الخوف، فبعث الله عليه [6-7] من جرأة صاحبه «بكر بن محمد المشاط الرعينى»، داهية أدنته من حمامه، وسعى إلى أن وثب عليه «محمد بن عبد الرحمن» المستكفى، وأحس «المستظهر» بشىء من ذلك فطلبه فأعجزه، ولم يزل السعى عليه حتى قتل.

ذكر الخبر عن كيفية مقتله

[7] قال «ابن حيان»: وكان سبب ذلك أن حسن رأيه فى «ابن(11)عمران»- أحد الرّهط الذى كان سجنهم - فأضرجه فقال له بعض أصحابه: إن مشى «ابن عمران» فى غير سجنك باعاً. بتر(١) من عمرك عاما، فعصاه المستظهر فيه لغالب هواه، فحاق به فى الثالث رداه، وكان ورد عليه قبل إطلاقه بيومين فوارس من البربر، فكرم مثواهم وأنزلهم معه فى دار الملك، فاهتاج لذلك الدائرة وقالوا للعامة: نحن الذين قهرنا البرابرة وطردناهم من قرطبة، وهذا الرجل يسعى فى ردهم إلينا، وتمكينهم من نواصينا، فهاجوا العامة فوثبوا عليه بالقصر وقتل البرابرة حيث وجدوا، ولم يشعر «عبد الرحمن» إلا والرجاله قد انتشروا على سقف القصر، وسمع المسجونون عنده هتاف الناس فاستغاثوهم، فدقوا الأغلاق(٢) دونهم واختلط بالحرم، فعلم «عبد الرحمن» أنه مقتول، وأحيط به من كل جهة، فاستغاث الوزراء: «ابن جهور(12)»، ولمته، فلم يجدوا له مناصا ولا خلاصاً ولايصدقون بنجاه أنفسهم، وقد ذهلوا عنه بالحيلة فى تخليصهم، فأشار عليه الدائرة الفسقة بتركه والذهاب عنه، فجعل الوزراء يتسللون منه واحدا بعد واحد إلى أن أفردوه. فنجا عامة من تعجل القرار من الوزراء وأهل الخدمة على باب الحمام من القصر، فاهتدى اليه الدائرة، وأحلوا بمن خرج منه الفاقرة، منهم «أحمد

---

(١) ب: «نتر»

(٢) ر: «الأعلال»

بــــن(13) بسيل» متقلد المدينة، قتل يومئذ، وجاء «عبد الرحمن» إلى ذلك الباب يطمع فى الخروج، فقام الدائرة فى وجهه وزرقوه وهم يسبونه، فارتد على عقبة، وترجل عن فرسه، وتجرد من ثيابه حتى بقى فى قميصه، واستخفى فى أبزن (٣) الحمام، ففقد شخصه، واستخفى البرابرة فى الحمام وفى أكناف القصر، فبحث عنهم وقتلوا، ولاذ منهم طائفة بالجامع فقتلوا فيه، وفضح حريم «عبد الرحمن»، وسبى أكثر هن الدائرة، وحملوهن إلى منازلهم علانية، وجرى عليهن مالم يجر على حرم سلطان فى تلك الفتنة .

قال : ولما فقد شخص «عبد الرحمن»، ظهر ابن عمه «محمد بن الرحمن بى عبيد الله بن الناصر» الساعى عليه، فى المكان الذى كان متطمرا (٤) فيه، فهتف الدائرة باسمه، وانتهوابه إلى دار الملك، فإذا هى بلاقع، فأجلسوه فى مجلسها القبلى مبهوتا(٥)، وقـــام الفاسقان(٦) محمود وعمير على رأسه بالسيوف مقامها بالأمس على رأس عبد الرحمن ابن عمه، وتكاثرت الدائرة والعامة عليه، وافتقد عبد الرحمن المستظهر، فوجدوه فى أبزن(٧) الحمام قد انطوى انطواء الحية فى مكان حرج، فأخرج فى قميصه مسوَّدٍ بحال قبيحة، وجيء به إلى «محمد بن عبد الرحمن المستكفى» وقد بويع يوم السبت الثالث من ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة (٨)، فبطش به بعض الرجالة القائمين على رأسه فتهلل وجه ابن عمه، وأخذ فى تدبير سلطانه. فكانت إمارة «المستظهر» إلى أن قتل سبعة وأربعين يوما، لم تنشر فيها طاعة، ولا التأمت عليه الجماعة، ولا تجاوزت دعوته قرطبة، وكان سنه يوم قتل ثلاثا وعشرين سنة.

وكان على حداثة سنة ذكياً يقظاً، لبيباً أديباً حسن الكلام، جيد القريحة، مليح البلاغة، يتصرف فيما شاء من الخطابة بديهة وروية، ويصوغ قطعاً من الشعر مستجادة. وقد اقتضب بحضرة الوزراء فى أيامه عدة رسائل وتوقيعات لم يقصر فيها عن الغاية يزين ذلك بطهارة أثواب وعفة وبراءة من شرب النبيذ سرا وعلانية. وكان فى وقته نسيج وحده، ختم به فضلاء أهل بيته الناصريين فلم يأت بعده مثله .

---

(٣) ب، لب: أتون. (٤) ر: مختفياً (٥) ب : مهوياً (٦) ر : « الدائران»
(٧) ب، لب: «أتون (٨) لم تقع هذه الجملة إلا فى «ر».

[8] [أبو عمر أحمد بن درّاج القسطليّ]

[٤٤ ـ ٤٥]

...... وذكره ابن حيّان مُعْجِباً من أخباره، معرباً عن جلالة مقداره فقال: وأبو عمر القسطليّ سبّاق حلبة الشعراء العامريين وخاتمة محسنى أهل الأندلس أجمعين. وكان ممن طرحتْ به تلك الفتنة الشنعاء واضطره إلى النجعة فاستقرى ملوكها أجمعين ما بين الجزيرة الخضراء فسرقسطة من الثغر الأعلى، يهزّ كلا بمديحه ويستعينهم(١) على نكبته، وليس منهم من يُصغى له، ولا يحفظ ما أضيع من حقه، وأرخص من علْقه(٢)، وهو يخبطهم خبط العشاة بمقولة فيصمون عنه، إلى أن مرّ بعقوه منذر بن يحى أَمير سرقسطة، فألقى عصا سيره عند مَنْ بوأه ورحب به وأوسع قِرَاه، فلم يزل عنده وعند ابنه بعده مادحاً لهما، مثنيا عليهما، رافعاً من ذكرهما، غير باغٍ بدلاً بجوارهما إلى أن مضى بسبيله بعد أن جرت له رحمة الله، على إحسانه الباهر فى فتنة البرابر مع أملاك الجزيرة فى طول الاغتراب والنجعة، أخبارٌ شاقة فيها لذى اللب موعظة بالغة(٣).

وذكره أيضا أبو عامر بن شهيد فقال: والفرق بين أبى عمر [8] وغيره أن أبا عمر مطبوع النظام، شديد أسر(٤) الكلام ثم زاد بما فى أشعاره من الدليل على العلم بالخبر واللغة والنسب، وما تراه من حوكه للكلام، وملكه لأحرارالألفاظ، وسعة صدره، وجيْشة(٥) بحره، وصحة قدرته على البديع، وطول طلقه فى الوصف، وبغيته(٦) للمعنى وترديده وتلاعبه به وتكريره، وراحته بما يتعب الناس، وسعة صدره فيما يضيّق الأنفاس. انتهى كلام ابن شهيد......

حكى أبو مروان بن حيان قال: لما استوسق الأمر بقرطبة لسليمان حسبما وصفناه، تعرض لمديحه من كان ثوى بقرطبة يومئذ من بقية الشعراء العامريين، رجاء فى ثمد نواله، فصاغوا فى مديحه أشعارا حسنة استدموا فيها إلى الدين والمروءة، وأنشدها أكثرهم فى

---

(١) ب، لب: «ويستغيثهم» (٢) ر: «عقله». (٣) ق فى ر.
(٤) ب: «أسرار». (٥) ب: «وحسة» ـ لب: «وحشة». (٦) ب، لب، ر: «وبقيته».

مجالس حفله علانية فأصفى وهش، ثم غلّ(٧) المديح فما بَلّ ولا رش، وتمّ لذلك تقويض(٨) الجماعة من حضرة قرطبة، وتخلّى الكثير منهم عن ولايته، فأمحى(٩) لذلك رسم الأدب بها، وغلب تعليها العجمة وانقلب أهلها من الإنسانية المتعارفة إلى العامية الصريحة وفارقوا الحرّية(١٠).

وكان من شُهر امتداحه للخليفة سليمان يومئذ [8] وحفظ كلامه من تلك الطبقة كبيرها أبو عمر أحمد ابن محمد بن درّاج القسطليّ، وقد كان إلى وقته ذلك ثاويا بقرطبة، يحسب أنّ سليمان سيجيره من الزمان وكان النجم أدنى من ذلك إليه..............................

(٧) ب، لب: «على». (٨) ب. لب: «تعويض». (٩) ب: «فاستحيا» (١٠) ب، لب: «الحرفة».

[9] [إيجاز الخبر عن إمارة علىّ بن حمود][1]

[٧٨ - ٨٣]

قال أبو مروان: هو علىّ بن حمود بن ميمون بن حمود بن على بن عبيد الله بن عمر ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم.

وذكر ابن قتيبة[٢] أنّ نفرا من ولد إدريس بن عبد الله بن حسن - أيام طلبه الرشيد فحبسه عند جعفر بن يحى - فرّ إلى المغرب فوقعوا ببلاد إفريقية، ثم رفضتهم[٣] آفاقها إلى طرف بلاد البربر[٤] فنكحوا إليهم[٥] وتبربروا معهم[٥].

قال أبو الحسن: وقد بلغنى أنّ عقبهم إلى اليوم هنالك، وقد قدمتُ فيما نقلته من كتاب ابن حيان فى أخبار الخليفة[٦] سليمان السبب الذى أوطأ لعلى بن حمود ثبجها وأوضح له منهجها حتى خرج من عمائها [٧]، وعرج إلى سمائها، ونكتب ها هنا مانصّه أيضا أبو مروان من كيفية [٨] مقتله وخبره بقرطبة أوله وآخره بعد أن نبرأ من التطويل، ونحذف إن احتجنا إلى ذلك فى بعض الفصول.

قال ابن حيان: بويع على بن حمود فى باب السدة من قصر قرطبة يوم الاثين لسبع بقين[٩] لمحرم سنة سبع وأربعائة، ثانى اليوم الذى أدرك فيه يثأر هشام المؤيدولم يتخلف أحد عن بيعته، ووصلوا إليه على طباقاتهم، فكرم منازلهم وأجمل خطابهم، وتسمى ليومه من الألقاب السلطانية [١٠] «بالناصر لدين الله» لقب [١١] سبقه إليه بالمشرق أبو أحمد بن المتوكل العباسى، وتبعه فيه أيضا [١٢] عبد الرحمن بن محمد بهذا الأفق.[١٣]

ولما صارت لعلى بن حمود الخلافة تقدم من القهر للناس بالغلبة والإرهاب لهم بما خامر القلوب من هول سطوته ولاسيما برابرة العسكر لما أحل بهم من الذل والقتل فدهشوا منه، وقادهم مديدة قود الإبل المخطومة، وأعدى عليهم الخصوم، حتى صار أقل الرعية يرفع

(١) ز فى ر: «الذى ذكر». (٢) ب: «العتبى». (٣) ب: «لفظتهم» (٤) ب: «طرف من بلاد المغرب».
(٥) ق فى ر. (٦) ق فى ب. (٧) ر: «غمائها». (٨) ب: «شرح». (٩) بياض فى ب.
(١٠) ب: «الأسماء الخلافية». (١١) ب: «وهو اسم». (١٢) ر: قبله. (١٣) ب: «صاحب الأندلس».

أعتاهم إلى الحكام بما شاء من وجوه الدعاوى فتجرى عليهم الأحكام، فبرقت للعدل يومئذ بارقة خلّب لم تكد تقد حتى خبت، وتبين أن البرابر أطوع خلق الله(١٤) لمن أخافهم. وجلس «على» بنفسه لمظالم الناس(١٥) وهو مفتوح(١٦) الباب (١٥) مرفوع الحجاب(١٧) للوارد والصـــــادر(١٧)، يقيم الحدود مباشرا بنفسه، لايحاشى أحداً من أكابر قومه فانتشر أهل قرطبة(١٨) فى الأرض، ذات الطول والعرض(١٨) ، وسلكت السبل ورخا السعر، وأرقوا الأغذية، وشاموا النساء وطلبوا النسل، وكان أكثرهم يقول بالعرلة، وأتخذوا الحلواء على طول عهد بها، ورجوا الإقالة فخانهم الأمل عما قليل، وارتكسوا فى المحنة.

ومن بعض ما جرى فى مجلس له من مباشرته إقامه الحدود بنفسه، وجلوسه حيث لم يجلس قط خليفة أنه قدم اليه عصابة من البرابر الأكابر فى جرائم تجاوزت- حدَّ النكال فأمر بضرب أعناقهم(١٩)، وعشائرهم ينْظرون خفوة لا ينبسون ولا يجسرون عليه(٢٠) فى شفاعته، وبهذا المجلس وشبهه ما فتن أهل قرطبة بابن حمود أشدفتة. وخرج يوما على باب عامر فالتقى بفارس من البرابر قدّامه حمْل عنب(٢١) فاستوقفه وقال له: من أين لك هذا العنب؟ قال: أخذته كما يأخذ الناس، فأمر بضرب عنقه ووضْع رأسه وسط الحمْل، وطيف به البلد كله، وكلُّ أفعاله كانت حسنة عند الرعيّة إلى أن أوقعهم فى أعظم بلية.

[10] وكان «على بن حمود» يلْقّاعة، شديدَ الإصابة بعينه لا يكاد يفتح عينيه على شيء يستحسنه إلاّ أسرعتْ الآفة إليه، وله فى ذلك نوادر عجيبة، ولربّما قال لنفيسة من نسائه: وارى محاسنك على عِينى ما استطعت فإنى شاج عليك من عينى وأنا أحبُّ الاستمتاع بك، أو كلاماً هذا معناه، أخذته من حظيّة له زَادتنى من عجائبه.

واستمر مع أهل قرطبة نحوا من ثمانية أشهر فى أحسن عشرة، ثم آنس منهم الكراهية لدولته. وبلغه أيضا قيام المرتضى بشرقى الأمندلس، فعزم على إبادة أهل قرطبة وإخلائها فلا يعود لأئمتهم المروانية سلطان آخر الدهر ثم يعود إلى ساحله ويجمع شمل برابرته فيضرب بهم جميع الأندلس، فانقلب سريعا عن التجمل الذى كان يظهره لهم(٢٢)، وانصرف إلى حزبه البربرىّ فآثره، وأغضى على سوء ما كانوا عليه من الظلم والحيف، فوقع أهل قرطبة وغيرهم فى حالتهم مدة سليمان من استطالتهم عليهم، وصبَّ على أهل قرطبة ضروبا(٢٣) من التنكيل(٢٤) والمغارم، وانتزع السلاح منهم، وهدم دورهم، وقبض أيدى الحكّام عن إنصافهم، وأغرم عامتهم، وتوصّل إلى أعيانهم بأقوام من شرارهم، ففتحوا له أبواباً من [10-11] البلايا أهلكوا بها الأمة، وتقربوا إليه بالسعاية، وقرن بجميع الناس الأشراط، ووكّل بها الضغّاط، وما شئت من مكشف عن اليمين والشمال، متْلول الجبين مذَال القذال(٢٥)، قد صار شطْر الناس أشراطا على سائرهم، فقلما تلقى أحداً منهم إلاّ بموكّل عليه، حتى كأن الكرام

---

(١٤) ب: «أطوع البشر». (١٥) ق فى ر. (١٦) ب: مفترح». (١٧ -١٧) ق فى ر (١٨ -١٨) ق فى ر
(١٩) ب: «رقابهم» (٢٠) ق فى ر. (٢١) بياض فى ب (٢٢) ب: «لأهل الأندلس
(٢٣) ق فى ب. (٢٤) ق فى ر. (٢٥) مزال العدال.

الكاتبين بدوا للأبصار، فأُخذت على الناس الأقطار فأظلمْت الدنيا وأبلس أهلها، وغشيهم(٢٦) من أمـر الله مـا غـشـيـهم(٢٦)، فلزمـوا البـيوت، وتطمروا في بطون الأرض، حتى قلّ بالنهار ظهورهم وخلت أسواقهم(٢٧)، فإذا دنـا المساء وكفّ الطلب عنهم انتشروا تحت الظلام لبعض حـاجـتـهم(٢٧)، وامتـحن جماعة من الأعيان ممن خدم في مدة سليمان، فاعتقلوا وصودروا بأموال، وامتهن بعضهم بالضرب(٢٨)، فقدوا أنفسهم وأمر بإطلاقهم(٢٩)، فلما حضرت دوابهم للركوب قبضتْ جميعها، وانطلق القوم رجْلا إلى بيوتهم، فكانت عندهم أعظم آفة جرتْ عليهم، وكان منهم أبو الحزم ابن جهور وأحمد بن برد الأكبر(٥) وغيرهما، فهذه جملة من أخباره في حالي صلاحه وفساده ووقتي رضاه وسخطه.

كيفية مقتله(٢٩)

[11] فلمـا شنأتـه(٣٠) القلوب. وأثقلته الأوزار، والتقت عليه الأكف، وخلصت فيه النجوى، وتوالى عليه الدعاء(٣١) نظر الله إلى عباده(٣١)، وسلط عليه أضعف الخليقة صبياناً أغمارا من صقالبة(٣٢) بني مروان، كانوا أقرب الناس إليه وأدناهم من حرمته، وأحقرهم في عينيه(٣٢)، جسرهم الله تعالى(٣٣) على الوثوب عليه بموضع أمنه في حمّام قصره(٣٣) لا عن مواطأة من أحد الاّ ما ألقاه الله تعالى في نفوسهم له، وكانوا ثلاثة من الصقلب رفقاء فيهم وصيف حسن الوجه جداً كان يخفى عليهم اسمه، منجح ولبيب وعجيب، دبروا(٣٤) جميعا عليه فقتلوه ليلا غرة ذي القعدة من سنة ثمان وأربعمائة، وقد دخل الحمام سحرا فابتدره منجح بكوب نحاس ثقيل صبه على رأسه(٣٥)، فشجه فغشي عليه، ونادى صاحبيه فودجوه(٣٦) بالخناجر(٣٧) حتى برد(٣٧)، وسدوا عليه باب الحمام، وتسللوا وصعدوا إلى سقف بعض القصور(٣٨)، وكمنوا في مخابِ هنالك كانوا يعرفونها فلم يحس بهم(٣٨)، ولما استطال نساؤه بقاءه بالحمام دخلن عليه، فلم يرعهن إلا مسيل دمه، وهو قتيل ممزق الإهاب، ولم يستتم النهار حتّى صح عند الناس مقتله(٣٩)، وخبر الفتك به(٤٠) ففرّج عنهم(٤١) غم عظيم، وابتهلوا بشكر خالقهم.

واجتمعت زناتة ووجهوا من حينهم إلى أخيه القاسم صاحب اشبيلية يومئذ، فوافى قرطبه رسوله ليقف على صحة أخيه بالمعاينة، وخاف أن تكون حيلة منه عليه هنالك(٤١)، فكشف له عنه وتحققه، فانكفأ(٤٢) إلى صاحبه، ولحق القاسم فأخرج إليه جسد أخيه فصلى عليه وأمر بإنقاذه إلى مدينة سبتة فدفن بها.

(٢٦ ـ ٢٦) ق في ر. (٢٧ ـ ٢٧) ق في ٤. (٢٨ ـ ٢٨) : «حتى صانعوا على أنفسهم بجملة من المال».
(٢٩ ـ ٢٩) ق في ر. (٣٠) ر: «سنته». (٣١ ـ ٣١) ق في ر (٣٢-٣٢) ق في ر.
(٣٣-٣٣) ب: «على مواثبته في قصره، وموضع محلّه وأمنه». ٨ (٣٤) ب: «بدروا»
(٣٥) ب: «هامته». (٣٦) : «فضربوه». (٣٧-٣٧) ق في ر.
(٣٨-٣٨) ق في ر. (٤٠ ـ ٤٠) ق في ر.
(٤١) ق في ب. (٤٢) ر: «فانكلف».

وكانت مدة عليّ بن حمود ـ من يوم قتل سليمان إلى يوم قتل ـ واحداً(٤٣) وعشرين شهرا وسبعة أيام، فانقضى أمر «على» على هذه السبيل، وصار خامسا لمغتالى جبابرة الملوك فى الإسلام بأيدى عبيدهم وأتباعهم فى الحمّام خاصة: أحدهم الفضل(14) بن سهل ذو الرياستين وزير المأمون، ثم أبو(15) سعيد الجنابى(٤٤) صاحب القرامطة، ثم الديلمّى (16) المنتزى بأصبهان بعد الثلاثمائة، ثم ناصر الدولة الحسن بن حمدان المنتزى بالموصل وأعمالها فى تلك المدة، وآخرهم على بن(18) حمود هذا المنتزى بالاندلس بعد الأربعمائة، مع مزية عليهم ببراعة الشرف وحرمة القرابة، فاغتدى(٤٥) «على» فى ذلك القران بسوء مصارع هؤلاء المبعوثين آية وموعظة، على أن قتل الملوك والأئمة بأيدى الفحول من عبيدهم وأصحابهم ـ من غير هذا النمط وعلى خلاف هذا ـ كثير يشق إحصاؤهم، والله أعلم بأنبائهم البالى سرائرهم. وكان الأغلب على «على بن حمود» السخاء والشجاعة على عطوله من الفهم ـ والمعرفة، وبراءته(٤٦) من الخير جملة.

(٤٣) ب، ر: «إحدى»

(٤٤) ب،ر: «الجيانى».

(٤٥) ب،ر: «فاعتوى».

(٤٦) ر: «برازته».

[12] تلخيص التعريف بخبر الوزير عيسى بن سعيد المذكور من الأول إلى الآخر. ومقتله على يدى المظفَّر عبد الملك بن أبى عامر.

[١٠٢-١٠٧]

قال ابن بسام.: وكان عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع قيم دولة ابن أبى عامر، وحامل لوائها، والمستقِلّ بأعبائها، ومالك زمام إعادتها وإبدائها طلع فى فلكها قبل دورانه، ودلَّ على ما أخفاه طىّ كتابها دون عنوانه، وأنا أشرح، حين أفضى بى القول إلى ذكره كيف كان غروبه وطلوعه، ومن أين اتفق طيرانه ووقوعه على ما قدمت والتزمت[١]، وحسبما ضَمَّنت ونَظَّمت[١].

قال ابن حيان: لم يكن لعيسى بن سعيد مأثرة سلف ولا بيْت تقدم خلا أنه عربى النَّجار، من قوم يعرفون ببنى الجزيرى من كورة[17] باغــة[٢]. وكان أبوه معلِّماً فاختلف عيسى إلى الديوان، وصحب محمد ابن أبى عامر وقت حركته فى دولة الحكم، فبلغ به المنازل الجليلة وكان عنده مشهوراً بيمن النقيبة وأخباره معه كثيرة. وتبحبح عيسى بعد مهلك المنصور[19] بن أبى عامر فى دولة ابنه عبد الملك[٣] فتناهى فى الاكتساب بالحضرة وجميع أقطار الأندلس ضياعاً ودوراً فات الناس إحصاؤها، واشتمل على الملك[٣] هو وولده وصنائعه وكان لهم مع ذلك فى سائر أعمال السلطان نصيب وعلى كلّ عامل وظيف، ولم ينفَّذ توقيع إلا بأمره ولا تمَّ إلاّ بمشورته. وكثر أعداء عيسى لوقته، فاجترس منهم جهْده[٤]، وتيقظ فى حراسة نفسه، ووالى كثيرا من وجوه أهل الدولة، تصاهر لهم [٥] ببنيــه وبناته، فسمت جماعته، ثم[٤] تصاهر أخيرا إلى ابن أبى عامر والذكر من عنده، زوّج ابنه المكنّى أبا عامر أخت عبد الملك الصغرى من بنات المنصور، فتمت تلك المصاهرة فى سنة ست وتسعين وثلثمائة، وكانت وليمة عظيمة. وتناهت بعد أمور عيسى فى الجلالة وأخذته الألسنة

(١-١)ق فى ر. (٢) ب: ابيغة. (٣-٣) ق فى ر. (٤-٤) ق فى ر. (٥) ب: تظاهر.

واتفق أيضا عليه أنّ عبد الرحمن بن المنصور انبسط على أخيه عبد الملك في أول دولته بصحبه طائفة تُخلّ به، فعرّف عيسى أخاه - عبد الملك بذلك، فحمله على كفّ[٦] عبد الرحمن عنه، فحقد على عيسى، ورصد السعى عليه، واستفسد أيضا السيدة «الذّلفاء» أم عبد الملك[٧] وأساء إلى صنيعتها «خيال» أم ولده، والغالبة كانت عليه ومَنْ يتصل بهما بسبب نكاح عبدالملك[٧] بنت الجنان مولاته، وكانتْ قد تأدبت بأدب أهله، وأخذتْ من محسنات قيانه، فنظرها عبد الملك يوما فراعته وهان عليه لفرط عفته زواجها، فأنكرت عليه ذلك والدته، فاستراح في الأمر مع عيسى، فصوبه له وأمضاه، وبنى عبد الملك بها، فحقدت[٨] أمه على عيسى، ثم اتهم آخرا بالعظمى من مداخلته للولد أبى بكر هشام بن عبد الجبار بن الناصر للقيام على عبد الملك وأخذ الملك عنه. وكان عيسى لا يحضر مجلس شراب عبد الملك إلاّ فى الندرة أو الدعوة تقع، استعفاه من ذلك لضعف شربه فأمكن أعداءه القول فيه لغيبته بما شاءوا، وزاد الأمر حتّى تنكر له عبد الملك، ففهم عيسى بعض ذلك لقوة حسه[٩] وهمة[١٠] نفسه، وأعمل الحيلة فى خلاصها، فسما عند ذلك إلى الغدر بالعامرية أولياء نعمته، والانقلاب مع المروانية المذكورة بدولته، وإقامة الولد أبى بكر هشام المذكور على الخليفة هشام المؤيد[١١] بن الحكم، وأخذ الخلافة عنه، لضعف استقلاله والقطع لدولة ابن أبى عامر قطْعاً لابقيه معه. وكان عيسى خليطا لهشام بعد المنصور صاحبه، محمولاً ما بينهما على السلامة، فدعا هشاما إلى ذلك وراسله سرّاً ولقيه خُفية، وقرّب له مأخذه على يده، لمنزلته من آل العامرية [12-13] وأنّ جندها لا تخالفه بحيلة، فاستجاب له «هشام» فيما ذكروا وأخذ بيعته عليه، وساعده جماعة وكاد يتم الأمر، وأعدّ رجالاً للفتك بعبد الملك، فسارع أحدهم إلى نظيف(4) الفتى الكبير مولى ابن ابى عامر، فتنصح له بالقضية[١٢]، فأعْلَم عبد الملك بها لوقته فاشتغل باله، وترجّح فى أمر عيسى وخاف أنّ السعاية من كياد عدوه إلى أن أنهى إليه صاحب المظالم أبو حاتم (بن ذكوان(20) ما أقلقه، ولم يرتبْ به لثقته، وحدّثه أنّ رجلاً يعرف بابن القارح الوزان، كان متخصصا من العامة، وله بالولد أبى بكر هشام المذكور اتصال، فحكى عن نفسه أنه رأى نزول عيسى عليه ببعض بساتينه، وأنه سمع ابن عبد الجبّار يقول له: ياأبا الاصبغ والله إنّى لخائف والخطر عظيم فقال له عيسى: ومن تخاف؟ أو ليس الملك بيدى والجند طوعى والناس راضون بفعلى؟[١٣] ثم افترقا، فجاء ابن القارح فأعلم ابن ذكوان فطار إلى عبد الملك بالخبر، فبطش عبد الملك بعيسى.

[13] وكانت صورة قتله [أن] واطأ عليه أخاه عبد الرحمن ومن يليه من أصحابه، فشدوا عزيمته، وعقد معهم مجلسا للشرب، وبعث عن أكثر أصحاب عيسى فجلس للشرب بالمجلس الكبير المشرف على النهر لعشر خلت من ربيع الأول سنة سبع وتسعين[١٣]، ثم

---

(٦) ب: «كف يد». (٧-٧) ق فى ر. (٨) ب: «فحلقت» (٩) ب «حسبه»، ق فى ب
(١٠): وأهمته (١١) ق فى ر، واضطراب كثير فى ب، وإنما صححناه عن «البيان المغرب» لابن عذارى (ج ٣ ص٣٠).
(١٢) ب: «بالقصة» (١٣-١٣) فى هذه الجمل تقديم وتأخير وتلخيص فى «ر».

أرسل عن عيسى وقد مضى من الشرب وقت، فجاءه رسوله وهو قد بدأ يشرب أيضا مع نفرٍ من أصحابه فيهم أبو حفص بن برد وغيره.

قال أبو حفص: فلم نرتب بدعائه، وبادر بالركوب نحو عبد الملك والقضاء قدجدّ بـه[١٤]، فلمّا وصل إليه أظهر الاستبشار به، وأقبل عبد الملك عليه بوجهه، وأعلى مجلسه، وأخذوا فى شأنهم، فلمّا دارت الكؤوس أخذ عبد الملك فى معاتبته والتعرض لما قرف به عنده، وعيسى ينزعج من ذلك ويقلّد الكأس ملامته هنالك، إلى أنْ صرح عبد الملك بما فى نفسه، وألقى القدح، وأقبل يسبُّه ويغْلظ له، فأحس عيسى بالشرّ، ورابه نظر القوم إلى العيون وطفق يعتذر ويحتج فى إبطال ما قرف به، ويشد القسم على فساده ويناشده فى عدم إراقة الدم وعبدالملك لا يلتفت إليه، إلى أنْ اعتلى الكلام وكثر اللجب، فقبض عبد الملك على سيفه من جانب الفراش، فصبه على «عيسى» وقد قام فزِعا، فاستقبل وجهه بضربة، فسقط «عيسى» ثم أعاد عليه وشاركه أصحابه بسيوفهم حتى هبّروه[١٥]، وحزّ رأسه ووضع جانبا، وأمر عبد الملك أيضا بقتل صاحبيه «ابن خليفة» و«ابن فتح» فهبرا[١٦] بالسيوف واختلط المجلس، ولحق كثيرا من أهله دهشة حملتْ بعض من كان بقربه من الأعاجم إلى أن رمى بنفسه فى النهر هرباً من القتل فطاح فى اللجة، وأمر برفع رأس عيسى بباب الزاهرة، ومازال هنالك إلى أن فتحت الزاهرة على يد ابن عبد الجبار المهدى، وذهبت الدولة العامريّة.

وقام عبد الملك من ذلك المجلس، و أمر بتغيير ما وقع ثم لم يعد إلى الشرب فيه - زعموا - حياته. وأنفذ فى الوقت ثقات خدمه إلى منازل «عيسى» وأصحابه وكتّابه[١٧]، فاستصفى[١٨] ما فيها، وسجن أولاد «عيسى» الأكابر بمطبق الزاهرة، وأمر ابنه بطلاق أخت عبد الملك فطلّقها ولم تزل خليّة إلى أن ذهبت دولة قومها فراجعها. وكان الناس يحسبون مال «عيسى» كالتراب كثرة، فما وجد له منه شيء، وتعجب الناس من ذلك، حتى إنّ أولاده إلى آخر أمْرِهم ما فارقهم الإقلال والمسغبة. وأعظم الناس قتْل «عيسى» لجلالة قدره، وسار[١٩] منهم إلى الزاهرة خلق عظيم ينظرون إلى رأسه.

قال ابن حيان: وكنتُ فى جملة مِن نظر إليه واستبتُ الضربة بخده الأيمن. وكان أبو العلاء صاعد بن الحسن[٢٠] اللغوى[٢١] منقطعاً إلى «عيسى»، فكان أولَ من أنشد عبد الملك - على سبيله من سرعة الانقلاب - شعرا يقول فيه:

فتلك هامته فى الجوّ ناطقة
تحدث الناس عن آياتها[٢٢] عبرا
مكتوبة الوجه بالهندىّ يقرؤه
مَنْ ليس يقرأ مكتوباً ولها سطرا

---

(١٤) ر: «جذبه».　(١٥) ب: «برد».　(١٦) ر: «خبرا». ب: «قهرا».　(١٧) ر: «أسبابه». (١٨) ب: «وقبض جميع».
(١٩) ب: «وصار».　(٢٠) ق فى ب.　(٢١) ق فى ر.　(٢٢) ب: «آياته».

ومن أغرب ما وردتْ به الرؤيا بعد قتله أنّ رجلا من الصلحاء[٢٣] رأى في النوم كـأنّ رأسه ينْشِد على الخشبة التى كان عليها:

بـان الخـلـيـط وشـفّـى وجْدى
وبـقـيـت أنـدب ربْعـهـم وَحْدِى

فـأولت[٢٤] الرؤيا بين آل أبى عامر وصدقت إلى مديدة. انتهى ما لخصته من كتاب ابن حيان فى خبره ....

---

(٢٣) ق فى ر

(٢٤) ب،ر: «فأذنتْ» والتصحيح عنْ «البيان المغرب» جـ ٣ ص ٣٥.

[14] فصل فى ذكر الوزير الكاتب أبى المغيرة عبد الوهاب بن حزم وإثبات ما تخيرت له من النثر والنظم مع ما يتعلق به ويذكر بسببه

[١٤٠ - ١٤٥]

قال ابن بسام.:كان أبو المغيرة هذا ظبة الحسام، واسطة النظام، وفارس ميدان البيان، وذات[١] صدر الزمان، حلّ من زهر الفضائل محلّ السنان من العامل، والزّبرقان[٢] من المنازل، وتمت به غرر المحامد تمام الصلات بالعوائد[٣]، ومجهول اللغة بمعلوم الشواهد. ودولة عبد الرحمن بن هشام المتقدمة الذكر، كانت مهبه الذى منه عصف، ومجاله الأول الذى فيه تصرف، ألقى إليه زمامه، وأخدمه أيامه، ثم عتب عليه فى بعض الأمر، فلحق ببلاد الثغر، فهناك تسحب على الدول تسحب الهوى على العذَل، وامتزج بملوك العصر امتزاج الماء بالخمر، ولو طال مداه لم يذكر معه سواه[٤]، ولاعترف بتفضيله أحبته وعداه.

نقلت من خط أبى مروان بن حيان قال: ولحق أبو المغيرة ببلاد الثغر، وقد اعتلت طبقته فى النظم والنثر [14-15] وكتب عن عدة من الامراء، ونال حظاً عريضاً من دنياهم، إلا أنه اعتبط شاباً بعد أن ألّف عدة تواليف وشجر الأمر بينه وبين الفقيه أبى محمد بن حزم ابن عمه، وحدث[٥] بينهما هنَات ظهر عليه فيها أبو المغيرة وبكّته حتى أسكته؛ لأنه كان أنبه من أبى محمد فى حضور شاهده وذكاء خاطره وحسن هيئته وبراعة ظرفه وجودة أدبه، وهو كان فى زمانه فى الجدّ والهزل صاحب اللواء فى مجالس الأمراء، مستنجزاً للبيْضاء، ممتطياً[٦] لشقراء، وتصوّر فى قلوب الرؤساء، فأجزلوا أرزاقه، فعظمت صلاته، وهباته[٧]. انتهى كلام ابن حيّان.

---

(١) ر: «وأذات». (٢) ب: «والقمر». (٣): «الصلة بالعائد». (٤) ق فى ر.
(٥) ب: وجرت. (٦) ر: مقتنصاً. (٧) ب: «وابهاته».

[15] .... وإذْ قد انتهى بنا القول إلى ذكر محمد بن حزم، فأنا ألمع فى هذا الموضع بلمعة من خبره، حتى أدلّ على عينه بأثره، فإنه كان كالبحر لا تكف غواريه ولا يروى شاربه وقدْ وجدتُ للشيخ أبى مروان بن حيان فصلا أورد فيه ذكره، وجرَّده - زعم - لشرح أمره وأنا أثبته بأسره.

قال ابن حيان: كان أبو محمد حامل(٨) فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب، مع [15] المشاركة فى كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله فى بعض تلك الفنون كتب كثيرة، غير أنه لم يخل فيها من الغلط والسقط؛ لجرأته فى التسور على الفنون لاسيما المنطق، فإنهم زعموا أنّه زل هنالك وضلّ فى سلوك تلك المسالك، وخالف «أرسطاطاليس» واضعه مخالفة منْ لم يفهم غرضه، ولا ارتاض فى كتبه ومال به أولا النظر فى الفقه إلى رأى أبى عبد الله ابن ادريس الشافعى وناضل عن مذهبه وانحرف عن مذهب غيره حتّى وسم به ونسب إليه، فاستهدف بذلك الكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ، ثم عدل فى الآخر إلى قول أصحاب الظاهر، مذهب داود بن علىّ ومنْ اتبعه من فقهاء الأمصار، فنقّحه ونهّجه وجادل عنه ووضع الكتب فى بسطه، وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله، رحمه الله. وكان يحمل علمه هذا ويجادل منْ خالفه فيه، على استرسال فى طباعه، ومذْلٍ بأسراره واستناد(٩) إلى العهْد الذى أخذه اللهُ على العلماء من عباده، ليبيننه للناس ولا يكتمونه(١٠)، فلم يك يلطّف صدْعه [15] بما عنده بتعريض، ولا يزفه بتدريج. بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشّقه متلقّيه(١١) انشقاق الخردل، فينفّر عنه القلوب، ويوقع بها الندوب حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه، وردوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنّعوا(١٢) عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامّهم عن الدنو إليه والأخذ عنه، فطفق الملوك يقصونه عن قرْبهم، ويسيّرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بتربه بلده من بادية «لبلة»، وبها توفى - رحمه الله - سنة ست وخمسين وأربعمائة، وهو فى ذلك غيْر مرتدع ولا راجع إلى ما أرادوه به، يبث علمه فيمن ينتابه بباديته تلك، من عامة المقتبسين منه، من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون فيه(١٣) الملامة، يحدّثهم ويفقههم ويدارسهم، ولا يدع المثابرة(١٤) على العلم، والمواظبة على التأليف، والإكثار من التصنيف، حتى كمل من مصنفاته فى فنون العلم وقر بعير، لم يعدُ أكثرها عتبه بابه، لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها حتّى أحرق بعضها باشبيلية(١٥)، ومزقتْ علانية، لا يزيد مؤلفها ذلك إلاّ بصيرة فى نشرها، وجدالاً للمعايذ فيه(١٥) إلى أن مضى بسبيله.

وأكثر معايبه - زعموا - عند المنصف له، جهله بسياسة العلم التى هى أعرض من إيعابه، وتخلفه عن ذلك على قوة سبحه فى غماره، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه، إلى أن يحرك بالسؤال فيفجر منه بحر

---

(٨) ب، لب: حافظ. (٩) ر: واستناد. (١٠) راجع سورة ٣: ١٨٧. (١١) لب، قك «متلقفه». (١٢) ق «وشغبوا».
(١٣) ر: «فيهم». (١٤) ر: «المناظرة». (١٥- ١٥) ق فى ر، ق.

علم لا تكدّره الدلاء، ولا يقصّر عنه الرّشـاء(١٦)، وعلى كل مـاذكرناه دلائل مـاثلة وأخبـار مأثورة(١٦).

وكان مما يزيد فى شنآنه تشيُّعه لأمراء بنى أمية ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس، واعتقاده لصحة إمامتهم وإنحرافه عمن سواهم من قريش حتّى نسب إلى النّصب لغيرهم. وقد كان من غرائبه انتماؤه فى فارس، وابتاع أهل بيته له فى ذلك بعد حقبـة من الدهر تولى(١٧) فيها أبوه الوزير المعقّل فى زمـانه، الراجح فى ميزانه، أحمد بن[60] سعيد بن حزم لبنى أمية أولياءنعمته، لا عن صحة ولاية لهم عليه، فقد عهده الناس خامل الأبوة، مولّد الأرومة من عجم «لبلة» جده الأدنى حديث عهد بالإسلام ، لم يتقدم لسلفه نباهة، فأبوه أحمد على الحقيقة هو الذى بنى بيت نفسه فى آخر الدهر برأس رابية، وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأى، فاغتدى جرثومة شرف لمن نماهم، أغنتهم عن الرسوخ فى أولى السابقة، فما من شرف إلاّ مبوق عن خارجية، ولم يكن إلاّ كلاّ ولاّ حتى تخطىّ علىّ هذا رابيـة[24] «لبلة» فارتقى قلعة «اصطخر» من أرض فارس، فالله أعلم كيف ترقّاها، إذْ لمْ يكن يؤتى من خطل ولا جهالة، بل وصله لها وسْع علم، ووشيجة رحم معقومة بلّها بمستأخر الصلة رحمه اللّه، فتناهتْ حاله مع فقهاء عصره إلى ما وصفته، وحسابه وحسابهم على الله الذى لا يظلم الناس مثقال ذرة عزت قدرته.

(١٩)ولهذا الشيخ أبى محمد مع يهود ـ لعنهم الله ـ ومع غيرهم أولى المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة(١٩)، وله مصنّفات فى ذلك معروفة، منْ أشهرها فى علل الجدل كتابه المسمّى «الفصل بين أهل الآراء رالنحل» ومن تواليفه «كتاب الصادع ـ والرادع» [فى الردّ] على من كفّر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد، وله كتاب فى شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله، وله «كتاب الجامع» فى صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها، وإجتلاب أكمل ألفاظها وأصحّ معانيها، و«كتاب التلخيص والتخليص» فى المسائل النظرية وفروعها التى لا نصّ عليها فى الكتاب ولا فى الحديث، و«كتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة مالايُعرف فيه أختلاف»، وكتاب «الإمامة والسياسة» فى قسْم سير الخلفاء ومراتبها والنّدب إلى الواجب منها، وكتاب «أخلاق النفس» وكتابه الكبير المعروف بـ «الإيصال إلى فهم كتاب الخصال» وكتاب «كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس» إلى تواليف غيرها، ورسائل فى معانٍ شتى كثيرٍ عددها، ومن شعره يصف ما أحرق له منْ كتبه ـ ابن عباد قوله

فــإنْ تحــرقــوا القــرطاس لا تُحــرقــوا الذى
تضـــمَّنَه القـــرطاسُ بل هـو فى صــــدرى

(١٦ ـ١٦) ق فى ر، ق.   (١٧) ب، لب: «تمول».

(١٩ ـ ١٩) ق فى ر، ق.

يسير معى حيث استقلت ركائبى
وينزل إنْ أنزل ويُدْفَن فى قبرى
(٢٠)دعونى من إحراق رقٍّ وكاغدٍ
وقولوا بعلم كى يرى الناس مَنْ يدرى
وإلاَّ فعودوا فى المكاتب بدأة
فكم دونَ ما تبغون لله من سِتْرِ

وله:

من ظلّ يبغى فروع علم
بدءا ولم يدر منه أصلا
فكلما ازداد فيه سعياً
زاد لعمرى بذاك جهلا

وقال:

كأنك بالزوار لى قد تنادروا
وقيل لهم أودى علىُّ بن أحمد
فيارُب محزون هناك وضاحكٍ
وكم أدمع تُذْرى وخدٌ مخدّد
عفا الله عنى يوم أرحل ظاعناً
عن الأهل محمولاً إلى بطن ملْحدَ
وأتركُ ما قد كنتُ مغتبطابه
وألقى الذى آنستَ دهْراً بمَرْصد
فوا راحتى إنْ كان زادى مقدّماً
ويانصَبى إنْ كنتُ لم أتزوّد

و(٢١)يالبدائع هذا الحبر علىّ بن حزم وغرره! ما أوضحها على كثرة الدافنين(٢٢) لها والطامسين لمحاسنها، وعلى ذلك فليس يبدع فيما أُضيعِ منه، فأزهد الناس فى عالِمِ أهله، وقبله أردى العلماءَ تبريزهم على مَنْ يقصر عنهم، والحسد داء لا دواء له، انتهى ما لخصته من كلام ابن حيّان فى خبره.

---

(٢٠) لم تقع الأبيات الآتية فى ر، ق.
(٢١) رجع الكلام فى ر، ق.
(٢٢) ر،ق: «الراقبين».

قلت أنا: ولعمرى ما عقَّه ولا بخسه حقَّه. وأخبرنى الفقيه الحافظ أبو بكر بن الفقيه(21) أبى محمد بن العربى عن الفقيه أبى عبد الله(22) الحميدى قال: كان لشيخنا الفقيه أبى محمد بن حزم فى الشعر والأدب نفَس واسع، وباعٌ طويل، وما رأيت أسرع بديهة منه، وشعره كثير، وقد جمعته على حروف المعجم...

لُمَع من أخبار منذرٍ الذى ذُكر

[١٥٢ - ١٥٨]

قال: ونقلتُ من خط أبى مروان بن حيان قال: كان منذر ابن يحيى صاحب سرقسطة رَجُلا من عرض الجند، وترقى إلى القيادة آخر دولة ابن أبى عامر، وتناهى أمره فى الفتنة إلى نيل الإمارة، والانتباذ من العسكر إلى الثغر الأعلى بلده، واقتطاعه لما صيِّر فى يده، وكان أبوه يحيى من الفرسان غير النبهاء، فأما ابنه «منذر» فكان فارساً لَبِق الفروسية بهىّ الشارة، مليح التقلب على الدابة، سخيًّا كريماً خارجاً عن حدِّ الجهل، يتمسك بطرف من الكتابة الساذجة. وأما غدره فالنار برأس اليفاع، مكن أفحشه صنعه بهشام المخلوع مولى نعمته ومُعلى رتبته، وباعثه إلى الثغر لنصرته فانقلب ناصراً لعدوه، وغزاه فى عقر داره وأنزله عن سريره، وأسلمه لحتفه، وباع دماء عشيرته أهلِ قرطبة مجانا باطلا بلا ثمن من البرابرة على غير عذرٍ ولا ضرورةٍ وعاد بمثلها لمحمد بن سليمان أثيره عندما استجار به فى نكبته، فقتله وهو ضيفه، فجاء بها صلعاءَ مشهورةً لم تغسلها معذرة، إلاّ أنه كان كريماً، وهب لقصَّاده مالاً عظيما فوفدوا عليه، وتطارحتْ الآمال إليه، واتُّفق على تَفَضُّله، وعمرت لذلك حضرته سرقسطة حتى أشبهت الحضرة الكبرى: قرطبة، أيام الجماعة، فحسُنتْ أيَّامه، وهتف المداح بذكره.

وكان مع سموه للمعالى من الايثار لشهواته، والمسارعة لقضاء لذّاته، والانهتاك فى طلب راحته، والشغف بزى دنياه، والكلف بزخرفها والتهالك فى حبها، على أضلع ما كان عليه من تفرد بشأنها، فأتخذ الجوارى الحسان وملاح الغِلْمان، فجلِب اليه كل علق خطير، وحصل عنده من كلِّ ما وصفناه كثير.

وكان لأول ولايته قد ساس عظماء الافرنج وهاداهم حوطا للثغر وأهله وتأنياً للجماعة(١) حتى تثوب لأهل الإسلام يناهضون بها عدوهم. وكان رؤساء الجلالقة يومئذ ريُمند الجلّيقى وشانجه القشتيلى، فسلك معهما سبيل الاسترضاء والموافقة والاستخذاء، فحفظت أطرافه، وكفتْ المعرة عن عمله. وربما أوقع ببعض أصاغر القوامس فى أطرافهم [16] وسعى منهم، و«ريمند وشانجه» باقيان على معاقدته إلى أن مضى بسبيله، والثغر مسدودٌ لا ثغرة فيه ولا وهْى فى حاله(٢). وبلغ من استمالة الحاجب منذر لهذين الطاغيتين

(١) ب: «وتأسى الجماعة» ـ لب: «وتأنيا لجماعة».

(٢) لب: «برجاله».

أن أجريا تصاهرهما على يديه، وكتب عقد النكاح بينهما بحضرة سرقسطة في حفل من أهل الملتين، ففرقت الألسنة منذراً لسعيه في نظم سلك الطاغيتين لما فيه من سوء العاقبة.

وقد قيل إنَّ رأي منذر كان في ذلك أحصف من رأي من قدح فيه وقَرَف؛ لنظره في شأن وقته وعلمه بانصداع عصا أهل كلمته، فآثر من الموادعة ما ستر به العورة، وشراه بغليظ الكلفة، واختدع به عظيمي الجلالقة «ريمند وشانجة» المحدِّثين أنفسهما يومئذ بمناهضة أهل الأندلس، فألهاهما عن الحرب وحبب إليهما الدعة، وأعقب الحاجبُ منذر أهلَ الثغر في مغبة ذلك عاجل السلامة، واستظهروا به على العمارة، فجبوا وعاشوا في نعمة ضافية وعيشة راضية لم يتغير به عنهما حال إلى أن ألوت «بمنذر» المنية، وقد اعترف الناس لرأيه [16-17] وأقروا بسياسته، ولم يأت بعده من يسد مسده، ولم ينفع الله الطاغتين بصهرهما الذي كانا عقداه؛ للتآلف على المسلمين، إذْ أُعْجِل عنه «شانجة» بن «غرسية» شيطانهم الرجيم، وهوى أميرهم «ريمند» ظهير المذكور وابنه بعده، فشتت الله شمل تلك الطواغيت يومئذ، وكفى المسلمين شرهم برحمته. واشتمل منذر على قواد تلك الثغور، واستوصف له هنالك الأمور، واستكتب عدة كتَّاب كأبي [23]العباس ابن مروس(٣) من [23]تدمير، وكأبي عامر بن أرزق، وابن واجب وغيرهم.

[17] قال ابن حيان: وأخبرني الكاتب أبو أمية ابن هاشم(٤) القرطبيّ - وكان من وجوه من خرج عنا أيَّام الفتنة، واستوطن ثغر [25]«تطيله»، وما رأيت مثله في أولى البيوتات فضلا - قال: إجتاز القومس «شانجة ابن غرسية» صاحب «قشتيلة» بباب «تطلية» صدر أيام الحاجب «منذر»، وعلينا يومئذ من قبله «سليمان ابن هود» صاحبه، فسلك مجْتازا يريد طرف الثغر الأعلى للاجتماع هنالك بالقومس ريمند صاحب برشلونة لعقد المصاهرة بينهما، والأنثى من عند شانجة، واطئاً لأرضنا عن علم من «منذر» والينا، وضمانٍ منه لكفِّ عادية جيشه عنا، فأنكره أهل «تطيله» وهم يومئذ بحال عزة وقوة، وذهبوا إلى عصيان أميرهم «منذر» فيه تفادياً من وصمته، فنمى ذلك إلى الطاغية «شانجة» فلمَّا شارف البلد أرسل يستدعي قوما من أعيانهم يكلِّمهم في سبيله.

قال أبو أمية: فكنتُ في عدد منْ مضى، فدخلنا محلَّته يومئذ، فَخَرَصْتُها(٥) خيْلاً ورَجْلا زُهاء ستة آلاف، ولم يكن احتفل في حشده، ووصلنا إلى مضربه، فإذا هو جالس على مرْتبته عليه ثياب من ثياب المسلمين، ورأسه مكشوف أصلع كهل، لم يغلب عليه الشيب بعد، أسمر اللون، جميل الصورة، فكلَّمنا بكلام لطيف حسن بيِّن فيه وجه سيْره، وذكر ما فارق والينا عليه من المحالفة معه، فعرَّفناه بكره منْ وراءنا لاجتيازه، وذهابهم إلى التمرس به. فنهانا عن ذلك، وذكر الحرب وعدَواءها فانصرفنا عنه، وأدَّينا قوله إلى منْ خلفنا، فلم يتقبله عوام

(٣) ر: «مدوش» (٤) ب، لب، ق: «هشام»

(٥) ر: «فخرستها» ب: «محاسبتها» ولعلها «فحسبتها».

الناس، وحملهم الأنفَ على أن خرجوا إلى عجل أبطأت فى ساقته تحمل أزواد عسكره يريدون نهبها عاصين للمشيخة، فأنهى اليه ذلك، فصرف من أصحابه مقدار خمسمائة فارسٍ ثاروا فى وجوه الناس، فخرج البلد بأسره لدفاعهم، فحمل من الخمسمائة قطعة، فولى الناس الأدبار حتى اقتحموا باب المدينة. فما رأيت فى النصرانية يومئذ رجالاً مثل رجاله، ولا فى ملوك الطواغيت منْ أعد له به فى ركانة مجلسه ورجوليته ودهيه وكمال أدواته وصدوع كلماته، إلاّ ما كانِ من صِهْره وسميّه «شانجة بن غرسية» صاحب «البشكنس» الذى تفرد بالرئاسة بعده فكان مثله، بدّد الله شيعتهم.

وكان من أعظم ما حبا الله به الإسلام يومئذ عند منبعَث فتنتهم، ومحدَث فرقتهم، وتشتيت كلمتهم، بعد الدولة العامريّة بأفقنا، تعجيلُه حتف أملاك النصرانية المتمرسين بهم، وتلاحقهم فى المدة القريبة، وإلقاؤه بين من أنظر منهم الشتات والعداوة، حتى صاروا أسوة المسلمين [17-18] حذو النعل بالنعل، فى افتراق الكلمة، وزوال أمر المملكة؛ فإن الفتنة بأفقنا جاءت يومئذ بين المسلمين، وزعماء الطاغية حضور، وفيهم عدو الله «شانجة بن فردِ لند» الذى تمرّض بالمنصور ابن أبى عامر ـ رحمه الله ـ ذو العزة والسطوة فأعيا عليه حتّى قمعه، وضرب بعده فريقىْ الفتنه، ومالأ الخوارج على الجماعة، حتّى تمكّن من هشْم البيضة، وطمح أهله إلى الكرّة، فقطع اللّه بهم، وأهلكهم فى مدة قريبة.

[18] ذِكْرُ الخبرِ عن مقتل منذر

قال ابن حيان: وكانِ ذلك على يدىْ رجل ماردٍ من بنى عمه يقال له: عبد الله[26] بن حكم، وكان مقدّ ما فى قوّاد «منذر» أضمر الفتك به دهْراً، فدخل عليه يوْما فى مجلسه غرة ذىْ الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة، وهو غافل فى غلالة، ليس عنده إلاّ نفر من خواص خدمه الصقّلب، قد أكبّ على كتاب يقرؤه، فعلاه بسكّين قد أعدّه، ففرى به أوداجه ولا مانع منه. وهرب خدام السرّ(٦) الغلمان الخصيان الذين كانوا على رأسه، وخلوه فى يديه، إلاّ خادما شهْما منهم مشى إليه وهو حاسر، فضربه عبد الله بخنجره فقضى عليه مع مولاه، وأُخْرِج رأس «المنذر» للوقت من قصره، فوقِ قناةٍ ينادي عليه: هذا جزاء من عصى أمير المؤمنين «هشاما ودفع حقه»، يريد بذلك الرجلَ الذى كان يدْعى له يومئذ باشبيلية، تعلقا من هذا المارد لولايته وتوطئة(٧) لقيامه؛ إذْ كان هذا القتيل ممن ردّ طاعة «هشام»، تأسيًا بوالده «يحى» وبخاله «اسماعيل[27] بن ذى النون»، فنزلت بسرقسطة يومئذ حادثة عظيمة، وأشرف أهلها على فتنة شديدة واضطربتْ لها حالهم، وطمع فيها أكثر منْ كان يجاورهم.، وأذعنوا لهذا الغوىّ(٨) المتوثّب عليهم آنفاً، ورهبوه لاستجاشته الغوغاء والسفّلة، فملك البلد لنفسه.

---

(٦) ب، لب، ق: «السوء».

(٧) ب، لب، ق: «وتوطيدا». (٨) ب، لب، ق: «العربىّ».

وكـان «سليمـان [28]بن هود الجذاميّ» صاحب «لاردة» وقتَه مقيما «بتُطيله» يجمعه، فسارع إلى سرقسطه ساعة سمع بخبر «منذر»؛ رجاء في دخولها، فمنعه هذا الفتى القاتل، ثم جاءه اسماعيل بن ذى النون خال «منذر» ممتعضا لما جرى على ابن اخته، فامتنع ابن حكم بالقصبة واتصلت الفتنة، ونال أهل سرقسطة يومئذ جَهْد شديد وخربت أحوالهم.

قال ابن حيان: وكان ركب ابن حكمِ القاتلُ من خطة التقدير مَرْكبا لم يجسر عليه فاتك قبله؛ لتفرده ووثوبه على الأمير «منذر» جوفَ قصره في قرارة مجلسه بين غلمانه وأهله وتحت أغلاقه، وبينه وبين الباب الأقصى من قصره ما لا يُحصى من حجّابه وقهارمته، فلم يُفكّر في شيىء من ذلك، وحمل نفسه على التصميم فيه، وهوّن عليها الموت دونه، فلمّا تمّ له ذلك لم يكن في الخصيان العبِدّى الذين حضروا مجلس «منذر» ساعتئذ فضل للدفاع عنه، والوثوب «بابن حكم»، على كثرتهم وتفرده وَسْطَهم، وأنهم لم يزيدوا على الهرب قدامه، فجاء بفتكة أسقطت كلّ من فُتك في الإسلام قبله، ثم لحق طمعه برياسة الملك فملكه ولم يفكر في ابن ذى النون خال «منذر» لمّا دنا إليه. وفعل ذلك «بسليمان بن هود» وقد جاء ناشراً أذنيه، فحاربه ودافعه، وكان في قصر «منذر» وقت فتكه به من حاشيته وغلمانه أزيد من مائة رجل سوى نسائه، فطار الرجال على وجوههم فَزَعا، ولم يكن فيهم مَنْ يأخذُ على يده، وقام بينهم كالأسد الوَرْد، فحز رأس الفتى «منذر» للوقت وأخرجه إلى الناس، فهمتهم أنفسهم، وأُبْلسوا ولم ينطق منهم أحدٌ بكلمة.

وأرسل من حينه يستدعى قاضى البلد والمشيخة فدخلوا عليه وهو قاعدٌ على فراش «منذر» قتيله، و«منذر» إلى جانب الفراش مزمّل(٩) في دمائه، مغطى بثيابه، ووصف أنه جرى في سبيل الإصلاح عليهم والشدّ لسلطانهم، وتقدّم إليهم بتسكين مَنْ خلفهم من العامة، وأظهر الدعاء أولا لسليمان بن هود، فأروه قبول ما وصفه، وتفرقوا عنه وكلمتهم مختلفة عليه، إلى أن ثاروا به وقاتلوه، فخرج من باب بظهر القصر، ونجا منه بفاخر ما اشتمل عليه من ذخائر آل منذر، ولحق بحصن «روطة اليهود» أحد معاقل «سرقسطة» المنيعة، وقد كان أعده لنفسه، فأقام به يرصد الفتنة جَهْده، وكان حمل مع نفسه الغلامين أخوى «منذر» قتيله، وحمل أبا المغيرة ابن حزم وزيره وغيرهم من وجوه رجال «منذ» الذين نكبهم عند قتله مقيدين، فحبسهم عنده يطالبهم بالأموال.

ونهب العوام قصر «سرقسطة» إثْر خروجه نهباً ما سمع أعظم منه، حتّى قلعوا مرمره، وطمسوا أثره، لولا تعجيل ابن هود ملْك البلد إثر ذلك في المحرّم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. انتهى كلام ابن حيان.............

---

(٩) ر: مرسل.

[19] فصل فى ذكر الوزير الكاتب أبى عامر، أحمد بن عبد الملك بن شُهيد، وسياقة جملة وافرة من نظمه ونثره

[١٦١ ـ ١٦٢]

قال ابن بسام: وكان أبو عامر شيخ الحضرة العظمى وفتاها، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها، وينبوع آياتها ومادة حياتها، وحقيقة ذاتها، وابن ساستها وأساتها ومعنى أسمائها ومسمياتها، نادرة الفلك الدوار، وأعجوبة الليل والنهار، إن هزل فسجع الحمام، أوجدّ فزئير الأسد الضرغام، نظم كما اتسق الدّر على النحور، ونثر كما خلط المسك بالكافور(١)، إلى نوادر كأطراف الفنا الأُملود، تنشقّ القلوب قبل الجلود، وجواب يجرى مجرى النفس، ويسبق رجع الطرف المختلس.(١)

وقد ذكره أبو مروان بن حيان فى غير ما موضع من كتابه فقال: كان أبو عامر يبلغ المعنى ولا يطيل سفر الكلام، وإذا تأملته ولسنه، وكيف يجر فى البلاغة رسنه، قلت عبد الحميد فى أوانه، والجاحظ فى زمانه.[19] والعجب منه أنه كان يدعو قريحته إلى ماشاء من نثره ونظمه فى بديهيته ورويته، فيقود الكلام كما يريد من غير اقتناء للكتب، ولا أغتناء بالطّلب، ولا رسوخ فى الأدب، فإنه لم يوجد له ـ رحمه الله ـ فيما بلغنى بعد موته كتاب يستعين به على صناعته، ويشحذ من طبعه إلاّ ما لاقَدْر له، فزاد ذلك فى عجائبه وإعجاز بدائعه، وكان فى تنميق الهزل والنادرة الحارة(٢) أقدر منه على سائر ذلك، وشعره حسن عند أهل النقد، تصرف فيه تصرف المطبوعين، فلم يقصرٍ عن غايتهم. وله رسائل كثيرة فى فنون الفكاهة وأنواع التعريض والأهزال، قصار وطوال، برّز فيها شأوه، وبقّاها فى الناس خالدة بعده، وكان فى سرعة البديهة، وحضور الجواب وحدته مع رقة حواشى كلامه، وسهولة ألفاظه، وبراعة أوصافه ونزاهة شمائله وخلائقه، آية من آيات الله خالقه(٣)، من

(١-١) ق فى ر، ق.

(٢) ب، لب، ق: «الحادة».

(٣-٣) ق فى ر، ق.

رجل غلبت عليه البطالة فلم يحفل فى آثارها بضياع دين ولا مروءة، فحطّ فى هواه شديداً حتّى أسقط شرفه، ووهّم نفسه راضيا فى ذلك بما يلذه، فلم يقصّر عن مصيبة ولا ارتكاب قبيحة(٣) .

وكان مع ذلك من أصحّ الناس رأيا لمَنْ استشاره، وأضلّهم عنه فى ذاته، وأشدهم جناية على حاله(٤) ونصابه، وكان له فى الكرم والجود انهماك، مع شرف وبطالة، حتّى شارف الإملاق، فمضى على هذه السبيل رحمه الله، انتهى كلام ابن حيان.................

(٤) ب، لب: «ماله».

[20] أبو القاسم المعروف
بابن الأفليلى

[٢٤٠ ـ ٢٤١]

قال ابن بسام: قال ابن حيّان: وكان أبو القاسم المعروف بابن الافليلى الذى به عرّض، وجعله الغرض، قد بذّ أهل زمانه بقرطبة فى علم اللسان العربى، والضبط لغريب اللغة فى ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية، والمشاركة فى بعض معانيها. وكان غيورا على ما يحْمل من ذلك الفن، كثير الحسد فيه، راكباً رأسه فى الخطأ البين إذا ـ تقلّده أو نشب فيه، يجادل عليه، ولا يصرفه صارف عنه، وعدِم علم العروض ومعرفته مع احتياجه إليه، وإكمال(١) صناعته به، فلم يكن له شروع(٢) فيه. وكان لحق الفتنة البربرية بقرطبة، ومضى الناس من حـائن(٣) وظاعن، فازدلف إلى الأمراء المتداولين بقرطبة من آل حمود ومَنْ تلاهم إلى أن نال الجاه.

واستكتبه محمد بن عبد الرحمن المستكفى بعد ابن بُرد، فوقع كلامُه جانباً من البلاغة؛ لأنه كان على طريقة المعلّمين المتكلّفين(٤)، فلم يَجْرِ فى أساليب الكتّاب المطبوعين(٥) فزهد فيه. وما بلغنى أنه ألّف فى شيىء من فنون المعرفة إلاّ كتابه فى شعر «المتنبى» لا غير. ولحقته تهمة فى دينه فى أيام هشام المرْوانىّ فى جملة من تتبع من الأطباء فى وقته كابن عاصم[31] والبسباسى(٦) والحمّار وغيرهم. وطلب ابن «الافليلىّ» وسجن بالمطْبَق ثم أُطْلِقَ(٧) وفيه يقول موسى[32] بن الطائف من قصيدة:

أيا مبصرا عميت نواظر(٨) فهمه
عن كُنْه عَرْضى فى البديع وطولى

---

(١) ق: «وكمال». (٢) ق: رسوخ. (٣) ق: «حاير». (٤) ق: المتكلمين. (٥) ق فى ب.
(٦) ر: والدباقى ـ ـ ب، لب: «السياسى» والتصحيح عن أبن أبى اصبيعة ج ٢ ص ٤٧.
(٧) ق: «أطلق». (٨) ر: بواطن.

لو كنتَ تعقلُ(٩) ما جهلت مقَاوِمى
من ضاق فرسخه بخطوة ميل
ولئن ثلبت الشعر وهو أباطل
فلقد ثلبت حقائق التنزيل
وخلعت ربق الدين عنك منابذا
ولبستَ ثوب الزيغ والتعطيل
وأقمت للجهال مثلك فى الغبا(١٠)
علما مشيتَ أمامه برعيل
ومن المعائظ أن تكون مقلَّدا
عِلْما، ولو مقدار وزن فتيل
تَعْتَلُّ فى الأمر الصحيح معاندا
أبدا وفهمك(١١) علة المعلول
وتظنُّ أنك من فنونى موسر
وكثير شأنك لا يفى بقليلى
سيسُلُّ روحكَ من خبيث قرارهِ
تأثيرُ هذا الصارم المصقول
وأخصُّ سيفَ الدولة الملِكَ الرِّضا
ليعيد عقْد رباطك المحلولِ
وأُرِيك رأى العين أنك ذَرَّة
عبثتْ بها منىَّ قوائمُ فيل.

---

(٩) ت، لب، ق: «تعلم». (١٠) ب، لى: «الغنا» ـ ق: «العما». (١١) ق: «وفهمت منه».

[21] أبو عامر بن المظفَّر

[٢٥٩ - ٢٦١]

ونقلت من خط أبى مروان ابن حيان قال: سلف لأبى عامر بن المظفر هذا بقرطبة عيشة راضية فى سرورٍ وحبورٍ وقتا، إلى أن ساءت الأيَّام بطَامَّةٍ ففارقها بغصَّة، وكان من محاسنه أنسه بالأدب وغلبة أهله على خاصته، ولم يكن منهم فى مغدى ولا مراح، فتجملت آثاره بهم، وسارتْ أقوالهم فيه، وكان من ألهجهم بذكره أبو عامر بن شهيد له معه أخبار مأثورة مشهورة، شاهدتهم ليلة فى مجلسه، [و] طفيلةً صغيرةً عجيبة الخلْق كانت تسقيهم تسمى «أسماء»،(١) عجبوا من مكابدتها السهر معهم، على صغر سنها، وحسنِ قيامها بخدمتهم، فسأله ابن المظفر وصفها فقال:

أفــــدى أســــمـــــاء من نديم
مـــــلازم لــلــكــؤوس راتــب
قــد عــجــبــوا فى الســهــاد منهــا
وهى لعــمــرى من العــجــائب
قــالوا: تجــافى الرقــاد عنهــا
فــقــلــتُ لا ترقــد الكواكب

قال أبو عامر وابن حيان: واستوحش أبو عامر ابن المظفر هذا من هشام المعتَمد ووزيره حكم بن سعيد القزاز، وكانوا قد رموْه بذنب سليمان بن هشام الناصرى، فلما خاف دبَّر الفرار، وخرج فى لمَّةٍ من ثقات أصحابه وأعوانه، وحمل معه عيون ذخائره، وخاصة حرمه، وقطع أرضاً بعيدة، ولم يعلم المعتمد بخبره إلى أن جاء خبر اجتيازه بدْير «قرطبة» راجعاً على عقبه من «شاطبة»، لم يتفق له فيها ما أراد، فكرّ إلى أبن (33)عبد الله «بقرمونة(34)»، مستجيرا به فى ظنه، فأخلف ابن عبد الله ظنه، وخاطب قائد بحصر المرور- وبإزعاجه عن قطره، ولا يجتاز على شىء من عمله، فضاقت به الأرض يومئذ، فألقى نفسه على أبى حمامة حرزة

(١) ب،ت،:أسيماء.

اليصدرانيّ، فأجاره وبوأه منْزلاً فى حصنه على نهر «قرطبة» أقام به فى كَمَدٍ وغُصة، والحِمام، يغازله إلى أن مات عنده.

وحدثنى أبو عبد الله ابن هريرة الكاتب قال: قصد أبو عامر ابن المظفر فى خروجه من «شاطبة» إلى مواليه العامريين بعد مراسلة متقدمة، فلمّا وصل ردوه خَجِلا خائبا، فرغب أن تخرج إليه أخته بنت المظفر الأيِّم المقيمة ـ كانت عندهم وقتهم، فأسعفوه بذلك وخرجت إليه، فخلا بها وأودعها جوهرا نفيساً كان احتمله وولّى ناكصا، والعبِيدىّ تطرده من ناحيتها، وأسلموه غرضا للحتوف، فمات عند «عودة اليصدرانى» كما وصفناه. وعلم ابن عمه عبدالعزيز بمكان ذلك الجوهر، فلمّا هلك أختدعها ووعدها أن ينكحها. وكانت ضعيفة الرأى فأسلمته إليه، وغدر بها ولم ينكحها. فصارت بقيه دهرها تجفوه وتشتمه. ولماّ استقر أبو عامر عند «حرزه» وأيس المعتمد من انصرافه، قبض ما خلفّه بداره ونقله إلى القصر، فطلب أسبابه، وتتبع ودائعه وعقاره، فانفتح على أهل «قرطبة» فى هذا الباب بذلك الوقت بلاء عظيم، أجلى[٢] بعْضَهم عن الأوطان، بسبب تلك الودائع العامرية. انتهى كلام ابن حيّان.........

قال ابن بسام: وإذْ قد أجرى أبو عامر ذكر «يحى بن حمود» فلنشر إليه ونتلو قصيدة أبى عامرٍ بفصل نجعله منبها عليه، إذْ قد مرّ ذكره فيها، ونسقت له قوانينها، وأنا أشرح فى هذا الموضع مقتله خاصة؛ إذْ كان خاتمة آثاره، ومميّزا من سائر أخباره، وسيمر فى أخبار عمه القاسم كيف نجم ملكه، وعلى يَدَى مَنْ نظمِ سلكه.

---

(٢) فى جميع النسخ «أخلت».

[22] ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن حمود الذى ذكر

[٢٧١ - ٢٧٣]

قال ابن حيّان: حكى لى أبو الفتح البرّزالى قال:

لمّا كان عيد الأضحى سنة ست وعشرين وأربعمائة، واتغمس «يحى بن حمود» فى[١] شرْبه ولهوه، سرتُ مع لُمّةٍ من بنى عمى[٢] إلى اللحاق باشبيلية؛ للاجتماع بابن عمنا محمد بن عبد الله، (33) والقاضى (34) ابن عباد، فوصلنا وأنبأناهما من خبر ابن حمود يحى ولهوه ما رأيا أن يوجها إليه بجيش لقتاله، فخرج اسماعيل بن عباد مع ابن عمنا محمد بن عبد الله فى المحرم من سنة سبع وعشرين بعدها، وهما فى بيعة هشام بن الحكم تلك الأيّام[٣]، فجئنا إلى باب «قرمونه» بالجيش كى نغيظ يحى فيخرج أو يخرج أحد من قبله، وقد قدمنا سريّة وكمن الجيش ناحية أخرى وقد كنا وجّهنا فوارس ليلاً للسامرة بسور «قرْمونة» فسار الخبر إلى «يحى» وهو تلك الليلة على شراب وقدْ أخذ منه، فنعر نعرة ووثب قائما يقول: وابياض بختى الليلة وابنِ عباد زائرى! وأمر بالاسراج وتقدم إلى أصحابه وغلمانه، وبادر الخروج ليلا على باب «قرْمونة» وأصحابه يتلاحقون، فالتأمت عدته فى نحو من ثلثمائة فارس، أكثرهم دَغِل السريرة، فمضى على وجهه مغترا يضرب إبْطىْ أهجن خيْله، معنقاً إلى حينه.

قال أبو الفتح: وأقول إنه على ذلك عند انتهائه، لو ضرب مصافاً يقيم[٤] فيه، ويقدّم رجاله للحرب طائفة بمدهم بطائفة، وتقف خيلهم ردءاً لهم ما فارق الصواب، لكنّ الحيْن غطى على بصره فألقى نفسه علينا فى أوائل خيله، ولمّا تستبن الأشباح ظلمة، فانتشب الحرب معنا غلس ذلك اليوم، ووالى علينا الشدّات الصعاب بنفسه، فعلمنا أنه لا ينْجينا إلاّ الصدق، فاستقبلناه بوجوهنا ثم رددنا عليه الكرة وطاولناه بالقوة، فحمل علينا حملة ثالثة مع أصيحاب له، وكنا فى سند ضروس كؤود منيع الصعود إلينا نؤود منه وننال من أصحابه، فإذا

---

(١) ب، ت: «على».

(٢) ب، ت: «عمه».

(٣) ز فى ب، ت: «وخامرنا موسه الأمة».

(٤) ق: «يقوم».

رددْنا عليهم استعنا بفضل الانحدار من علٍ، فنخطفهم خطف الأجادل، فصدقنا هذه الحملة، فـسـاقنا (٥)حتّى رمانا على اسماعيل بن عباد ومن معه من الاندلسين، فثاروا فى وجهه فتوقف الفريقان ساعة(٦)، وظهر كمين ابن عبّاد وجاد صبره، وحرّض غلمانه العجم، فشدت الجماعة على «يحى» شدة منكرة، وحدروا(٧) من ذلك التلّ الذى تسنموه فانكسروا، وصرع فى ذلك قوم وتمادى الطلب وراءهم بعد مواقعة عظيمة، فصرع «يحى» وحزّ رأسه وطير به إلى ابن عباد باشبيلية فخرّ ساجدا، وسجد منْ حضر لسجوده، وانطلق البلد فرحا، واستمرتْ الهزيمة على أصحاب «يحى» حتى ساء ذلك «محمد بن عبد الله»، وبدت عصبيته لقومه، وكلّم «ابن عباد» فى رفع السيف عنهم فأطاعه فى ذلك، وتمّ «لابن عبد الله» ما أراد من حقن دماء قومه؛ إذْ لم يأتِ الذى أتاه إلاّ عن ضرورة، ولم يتلعثم أن أسرع الركض إلى «قرمونة» دون «اسماعيل ابن عباد» فجاءها لوقته وقد ملك سودان «يحى»(٨) أبوابها على أهلها، فدنا إلى مكان عورتها(٩) من سورها الجوفى وقد عرفه، ففتح له، ودخل من ساعته دار «يحى» [22] وحاز جميع ما ألفاه من مالٍ ومتاع، واشتمل على نسائه وأباح حرمه لبنيه(١٠)، واستحل حرامهن، واستوى فى مجلسه، ونصر نصرًا لا كفاء له، وردّ الله عليه ملكه، ثم لم يجده مع ذلك شاكرا للنعمة ولا مقصّرا عن ارتكاب المعصية، وسقط الخبر بمقتل «يحى» على أهل «قرطبة» فما صدّقوه من الفرح......................

---

(٥) ر: «فساقها». (٦) ق فى ر. (٧) ق: فتحدّر.

(٨) ق فى ر ـ لباض فى ق. (٩) ب، ت: «عورة» ـ ق: «غور». (١٠) ب: بنيه.

[23] [فصل فى ذكر ذى الوزارتين
الكاتب أبى الوليد بن زيدون]

[٢٩٠ - ٢٩١، ٣٥٤ - ٣٥٧]

.... قرأتُ فى كتاب أبى مروان بن حيان، وقد أجرى ذكر مَنْ اصطنع «ابن جهور» من رجال دولته فقال: ونوه أيضا بفتى الآداب، وعمدة الظّرف، والشاعر البديع الوصف والرّصف أبى الوليد أحمد بن زيدون، ذى الأبوة النبيهة(١) بقرطبة، والوسامة والدراية، وحلاوة المنظوم والسلاطة وقوة العارضة والافتنان فى المعرفة، وقدّمه إلى النظر على أهل الذمة لبعض الأمور المعترضة، وقصره بعدُ على مكانه من الخاصة والسفارة بينه وبين الرؤساء، فأحسن التصرف فى ذلك، وغلب على قلوب الملوك.

قال أبو مروان: وكان أبو الوليد من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة فى أيام الجماعة والفتنة، وفرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه، وانطلق لسانه، فذهب به العجب كل مذهب، وهوّن عنده كل مطلب. وكان [23] علقه من «عبد الله بن أحمد المكوى»(٢) - أحد حكام قرطبة - ظفر أحجن أداه إلى السجن، فألقى نفسه يومئذ على أبى الوليد بن جهور فى حياة والده أبى الحزم، فتشفع(٣) له، وانتشله من نكبته، وصيّره فى صنائعه.

ولما ولى الأمر بعد والده نوّه به وأسنى خطته، وقدّمه فى الذين اصطنعهم(٤) لدولته، وأوسع راتبه وجلّله كرامة لم تقنعه - زعموا - واتفق أن عنّ له مطلب بحضرة «إدريس بن على الحسنى» «بمالقة»، فأطال الثواء هنالك، واقترب من «ادريس» وخفّ على نفسه وأحضره مجالس أنسه، فعتب عليه «ابن جهور»(٥) وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله، ثم عاد إلى جميل رأيه فيه(٥)، وصرفه فى السفارة بينه وبين رؤساء(٦) الأندلس فيما يجرى بينهم من التراسل والمداخلة، فاستقل بذلك؛ لفضل ما أوتيه من اللسن والعارضة، فاكتسب الجاه والرفعة(٧)، ولم يبعد فى ذلك من التهافت فى الترقىّ لبعد الهمة، فهوى عما قليل إلى «عباد»

---

(١) ق: «السنية». (٢) ق،ب، ت: «المكرى». (٣) ق، ب، لب: «فشفع». (٤) ب،لب، ق: اصطنع.
(٥-٥) ق فى ب، ت، لب، ق. (٦) ب،ت،لب، ق: «أمراء». (٧) ب،ت،لب، ق: «والمنفعة».

صاحبِ «اشبيلية»، اجتذبه إلى ذلك؛ فهاجر عن وطنه إليه [23-24] ونزل فى كنفه، وصار من خواصه وصحابته، يجالسه فى خلواته، ويسْفِر(٨) له فى مهم رسائله على حال مِن التوسعة. وكان ذهابه إلى «عباد» سنة إحدى وأربعين وأربعمائة(٩)، فخلا بالحضرة مكانه، وكثر الأسف عليه. انتهى كلام ابن حيّان(٩)........

ومما يتعلق بذكر وفاة ذى الوزارتين رحمة الله عليه فصل من تاريخ الشيخ أبى مروان بن حيان، رأيت إثباته لنبل مساقه وحسن اتساقه يقول فيه:

[24] وفى يوم الأثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وأربعمائة، سار الحاجب سراج الدولة عباد(36) بن محمد إلى «أشبيلية» الحضرة الأثيرة؛ لمطالعتها وتأنيس أهلها من وحشة خامرت عامتهم؛ من أجمْل عدوان رجل منهم على يهودي جاء لأمرجة السوق عندهم ماراه(١٠) في بعض الأمر، فزعم أنه سبّ الشريعة، فبطش به المسْلم وسط السوق وجرحه وحرّك عليه العامة، فقبض عليه صاحب المدينة عبد الله بن سلام(37)، واعتقله، فكان لعامة الناس فى انكار حبسه كلام وإكثار خشى وباله(١١)، فخاطب السلطان بقرطبة يعرّفه(١٢) ما كان منه، ويستأمره فى شأنه، فعجل انفاذ ولده الحاجب سراج الدولة إلى أشبيلية فى جيش كثيف من نخبة علمائه ووجوه رجاله؛ لمشارفة القصة والاحتياط على العامة، فغدوا معه وسط هذا اليوم، وأنفذ معه ذا الوزارتين أبا الوليد ابن زيدون، أحد الثلاثة كابرى(١٣) وزرائه المثناة وزارتهم، عمد دولته، ألزمه النفوذ(١٤) مع الحاجب على بقية وعلةٍ كان متألما منه، ولم يعذره فى التوقف من أجله. فمضى لطيته، مسوقًا إلى منيته، وخلّف ولده أبا بكر الفذّ الوزارة، المرتسم بالكتابة وراءه، سادًا مكانه بالحضرة، فأقرّ فيها أياما، ثم أمر بالمسير وراء والده، لأمرٍ كلّفه، أعجل بالانطلاق له، فمضى بعينه غداة يوم السبت لثمان خلوْن من المحرّم سنة ثلاث وستين بعدها، فخلت منهم منازلهم بقرطبة، وصيرت إلى سواهم، فتحدث الناس بنبوّ(١٥) مكان الأديب ابن زيدون لدى السلطان وإن استمساكه بعلى مرتبته ـ بعد مختصه المعتضد بالله ـ كان من المعتمد على الله رعاية لخصوصية ابنه به، يغصّ باستمرارها ثقتاه المختصان به، الحظيّان لديه، المستهمان لخاصته: ابن مرْتين(38) وابن (39)عمار، إلى أن عملا فى ابعاده وإبعاد ابنه الرقيب بعده، فأمضى خلفه، فعندها استصاغا(١٦) غصته، واستهما مكانه، واحتويا على خاصة السلطان، وتدبير دولته، ولكلّ دولة رجال، ولكل مكتفٍ أبدال. ولم يطل الأمد بابن زيْدون ـ رحمه الله ـ بعد لحاق ابنه به، ووجدانه إياه متزايدا فى مرضه، نازحاً عن الأفه، على جهْده فى استدعائها(١٧) على انتهاء المدة، وانتهْاك القوة، فاستقر به وجعه إلى أن قضى نحبه، وهلك بدار هجرته اشبيلية صدر رجب سنة ثلاث وستين، فدفن بها مشهودا مفتقدا، واحتوى تربها

---

(٨) ق: «ويرسل». (٩-٩) : ق فى ب، ت. (١٠) ب، ت، لب: «ما أراه». (١١) فى الأصول: «وناله».
(١٢) ق فى ب، ت، لب. (١٣) ق: أكابر. (١٤) ق فى ب، ت، لب. (١٥) ق: «بسبق».
(١٦) ق: استساغا. (١٧) لعل الضمير يعود على: «الآفه».

عليه، فيابُعْد ما بين قبره وقبر ابنه لدينا، رحمة الله عليهما، فقد تولى من أبى الوليد كَهْل لنْ يخلف الدهر مثله جمالا وبيانا، وبراعة ولسانا، وظرفاً وحلولا من مراتب البلاغة نظما ونثرا، بمْرقَبة لم يخلف لها بعده عاطياً، بقرانه بين الكلامين، وبراعته فى الفنين، إلاّ أن يكون عنْد - أولى التحقيق والتحصيل في النظم أمدّ طلقا، وأحث عنقاً، فلا يلحقه فيه تقصير ولا يخشى رهقا، شهوده(١٨) فى الفنين عدول مقانع حضور عند أهل المعرفة.

لقد اتصل خبر هلكه بعشيرته أهل «قرطبة» فتناعوه، وسيئوا لفقده، وحزنوا عليه، إذْ كان منهم، متعصبّاً لهم، هاويا إليهم، حدباً عليهم، وليجة خير بينهم وبين سلطانهم الحديث الولاية، فصار مصابه لديْهم كفاء ما اجتثتْ فيه من تأميلهم. والبقاء لمن تفرّد به وحده(١٩) لا ربّ غيره، ولا جرم إذْ عزّى الله إخوانه عنه بامتداد بقاء فتاه النّدْب أبى بكر ولده بعده(١٩)، سادّاً ثلمه، ساميا مسماه، غائظاً عداه، عاطيا منتهاه، بأنواط صدق، يجذبن إلى العلاء بضبعه، من شماخة(٢٠) ودماثة، وحصافة ونزاهة ومعرفة، ووفور حظّ من أدب: بلاغة وكتابة وشركة فى التعاليم المعلية(٢١)، واشتداد فى رعاية متقادم الذّمة، لم يفقد إخوان أبيه معها إلاّ عينه. خلال حركن حاله عمّا قليل بعد أبيه عند سلطانه، فسْطاس [24] السياسة، فاستبصر فى إحضاره(٢٢) وأدناه من إجتبائه(٢٣)، ورقّاه فى مراتب والده، منقلا له فى درجاتها، راضيا بلاءه فيما ناط به منها، حتّى فرع ذروتها عما قليل، فأخطاه بالوزارة، وصيّره وزيراً لحضرته(٢٤) الأثيرة «اشبيلية»، وجمع له أعاظم خططها العليّة معاطن التنافس من قوّام المملكة، خطة ولاية المدينة مجموعةً إلى خطة ولاية السكّة، بكل استقل، وعلى كل استظهر فكفى وعدل، فاغتبط به السلطان، وواتاه الزمان «والله يؤْتى فضله من يشاء» له الفضل والامتنان.

---

(١٨) ب، ت، لب: «أشهاده». (١٩ - ١٩) ق فى ب، ت. (٢٠) ق: «سماحة». (٢١) ق: «العلمية».
(٢٢) ق: «استحضاره». (٢٣) ب: «أحبائه». (٢٤) ب، ت، لب: «وزره بحضرته».

[25] [وقعة بين ابن عباد وبين ابن الأفطس]

ونلمع(١) من أخبار هذه الوقعة بلمعة.

[٣٦١-٣٦٣]

قال أبو مروان(٢): وفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة(٣) أوقع ابن عباد بابن الأفطس إلى جنب «يابره»(40). وكان سبب هذه الحرب أن «فتح(41) بن يحى»(٤) صاحب «لبلة» يومئذ حليف(٥) ابن الأفطس، وإلى عبادا(٦) لضرورة، فكاشفه ابن الأفطس وخانه فيما كان أئتمنه عليه من ماله الصامت، عندما حمله وديعة وقت تورطه في حرب «عباد» قبل، وانبتت بينهما العصمة، وأرسل ابن الأفطس في ذلك الوقت خيله للضرب على ابن يحى، فاستغاث عبادا، فأرسل إليه خيلاً منتقاه، فلحقت الخيل الأفطسية وهي قد شنت الغارة على «لبلة»، فكرّت عليهم؛ إذ كانوا ضعفهم، واسترسلوا في اتباع العباديين ولا يشعرون، فإذا بعباد بجملته في كمين قد خرج إثرهم، فدهشوا وولوا الأدبار فركبهم السيف وبذل «عباد» المال في رؤوسهم، وكانت نقاوة خيل ابن الأفطس وأبطال رجاله، فجزّ «لعباد» من رؤوسهم [25] مائة وخمسون رأسا ومن خيلهم مثلها، فقص جناح قرنه، وأفنى حماة رجاله، ثم إن عبادا اثر ذلك جمع خيل حلفائه وخيله، وقوّد عليها ابنه اسماعيل مع وزيره ابن سلام، وخرج نحو بلد «ابن الأفطس» «يابرة». وقد استدعى أيضا ابن الأفطس حليفه «اسحاق(42) بن عبد الله» فلحقت به خيله مع ابنه العز، بعد أن جمع ابن الأفطس بقايا جيشه من هزيمتهم المتقدمة الذكر، وأخرج كل من قدر على ركوب دابة من البياض ببلده، وحشر من رجال البوادي بعمله خلقاً كثيرا، وأقبل بجمعه هذا المنخوب؛ ليدفع خيل ابن عباد عن بلده «يابره»، وقد كان برابرة حليفه اسحاق في عسكره قالوا له: لا تلقهم(٧) فلست تعرف قدر من زحف نحوك، ونحن رأيناهم وسمعنا بجمعهم باشبيلية، فلم يسمع منهم ومضى، فالتقى الفريقان من غير نزول ولا تعبئة،

(١) رجع الكلام في ر. (٢) ذكر الخبر مجملاً في ر، ومفصلا في بقية النسخ، و... آثرنا إثبات الرواية المفصلة.
(٣) ز في ب، ت، ق، لب. (٤) ر: «ابن عباد». (٥) ب، ت، لب، ق: «خليفة». (٦) ق: آل عباد.
(٧) ب، ت، لب: «لا تتبعهم».

فاختلطوا واجتلدوا مليًّا، فحقق العباديون الضرّاب وتابعوا الشدّات، فحاد البرابر عنه أصحاب اسحاق وانهزم ابن الأفطس، وحمل السيف على جميع من معه، فاستأصلهم القتل، وقُتل ولد اسحاق العزّ، وحزّ رأسه، وبعث به [25] إلى أشبيلية مع رأس لابن عم ابن الأفطس صاحب «يابرة» يدعى «عبيد الله الخراز» ونجا ابن الأفطس في قطعة من خيلة إلى «يابرة».

قال أبو مروان: وأقلّ ما سمعتُ في إحصاء قتلى هذه الوقيعة من ثلاثة آلاف رجل فأزْيد. وأخبرني منْ أثق به أن «بطلّيوس» بقيت مدة خالية الدّكاكين والأسواق من استئصال القتل لأهلها في وقعة «ابن عباد» هذه بفتيانٍ أغمار إلاّ الشيوخ والكهول الذين أصيبوا يومئذ، فاستدللت بذلك على فشو المصيبة. وجزع «اسحاق بن عبد الله» من مصاب ابنه، ولم يخضع لضده عباد في طلب رأس ابنه، فإنّ عبادا ضافه إلى رأس جده «محمد بن عبد الله» الّذي هو مختزن عنده باشبيلية.

انتهى كلام ابن حيّان..................

[26] التعريف بمحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله الناصريّ والد ولاّدة(١)

[٣٧٩ ـ ٣٨٣]

قال أبو حيان(٢): بويع محمد بن عبد الرحمن الناصريّ يوم قُتل عبد الرحمن المستظهر يوم السبت لثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة فتسمى بالمستكفى بالله، اسماً ذُكر له فاختاره لنفسه وحكم به سوء الاتفاق عليه؛ لمشاكلته «لعبد الله المستكفى، العبّاسيّ أول مَنْ تسمى به فى أفَنه ووهنه، وتخلفه وضعفه، بل كان هذا زائداً عليه فى ذلك، مقصّرا عن خلال ملوكيّة، كانتَ فى المستكفى سميّه، لم يجسنها «محمد» هذا؛ لفرط تخلفه، على اشتباههما فى سائر ذلك: من توثبهما فى الفتنة(٣)، واستظارهما بالفسقة، واعتداء كلُّ واحد منهما على ابن عم ذى رحم ماسّة، وتوسط كل واحدِ منهما فى شأنه بأمرأة خبيثة، فلذلك حسناء الشيرازية، ولهذا بنت سكّرى المروريّة، فأصبحا فى ذلك ـ على فرط التنائى ـ عبرة.

[26] وقال صاحب كتاب «نقط العروس»: ومن العجب اتفاقهما فى الأخلاق وفى العمر واللّقب، وأنّ كل واحد منهما خلع عن الأمر، وكل واحدِ منهما تركه أبوه صغيرا.

قال أبو حيان: ولم يكن هذا المستكفى من هذا الأمر في وِرْدٍ ولا صَدْر، إنّما أرسله الله تعالى على أهل «قرطبة» محنة وبلية، إذْ كان منذ عرف غفْلاً عطلاً منقطعا إلى البطَالة، مجبولا على الجهالة، عاطلاً عن كل خلة تدل على فضيلة. عضته الفتنةُ فأملق حتّى استجاز طلب الصدقة. رأيته أيام الخسف بأهل بيته فى الدولة الحمودية ـ ولم يكن ممن لحقه الاعتقال لتحقير أمره ـ يقصد أهل الفلاحة أوان ضمّهم ـ لغلاّتهم يسألهم من زكاتها تكليماً ومخاطبة.

وبالجملة فى تلخيص التعريف بأمره، أن أجمع أهل التحصيل أنّه لم يجلس فى الإمارة مدة تلك الفتنة أسقط منه ولا أنقص، إذْ لم يزل معروفاً بالتخلف والرّكاكة، مشتهرا بالشرب والبطالة، سقيم السرّ والعلانية، أسير الشهوة، عاهر الخلوة، ضدّاً لقتيله عبد الرحمن المستظهر

---

(١) وجد هذا العنوان فى ق فقط على الهامش.

(٢) ذكر الخبر موجزاً فى ر

(٣) ق: «بالفتنة».

في الأدب[٤] والمعرفة، وكان افتتح هذه السنة المؤرخة «القاسم بن حمود» بخلافته، واختتمها هذا «المستكفي» المذكور. وكان بينهما «عبدالرحمن» المستظهر القتيل، فتصرمت تلك السنة النكدة عن ثلاثة خلفاء، وهذا من غريب الأنباء، ولله البقاء السرمدي.

وقلد هذا المستكفى الأمر ولم يكن من أهله، فتلقى جميع الناس باليناس، واستمالهم بالأهوية، ورأى أنّ المال عزيز، فظن أنّ البشر الرخيص يقوم مقامة أو ينوب منابه، فكان يقول للناس أجمعين: ارتعوا كيف شئتم، وتسموا بما أحببتم من الخطط. فتسمى بالوزارة فى أيامه ـ مفردة[٥] ومثناة ـ أراذل الدائرة، وأخابث النظّار، فضلا عن زعانف الكتاب والخدمة. وأما الشرطة العليا وما دونها من رفيع المنازل، فحملها كثير من التجارة والعامة، وانثال الناس على ابتغاء هذه المنازل عند السلطان بالطماعية فى كرة الدولة، ففشوا بابه، وعمروا فناءه وتعللوا بالمنى. فلما استبانوا ضعفه، رفضوا خططهم، وتبرأ كثير منهم منها، وأقسم أنه لم يتقلدها ولا سيما عند تكرر [26] التقسيط عليهم للغرامة عند الحاح الإضافة[٦]، فجرت لبعضهم عن الانتفاء عن تلك الخطط نوادر ظريفة مضحكة. وانتهى هذا التنويه العام بهذا الملك الهمام إلى أنْ فصله[٧] أيضا فى طبقات أهل العلم، فأسهم منهم الفقهاء، فآثر العلية منهم المشاورين أصحاب الفتوى بالإرقاء إلى خطة الوزارة، خالطاً بهم فيها من ذكرناه من زعانف الخدمة وكبار الدائرة النظّار. وجاءوا في ذلك بطامة لم تسمع فى الأعصر الخالية، فأخطأوا وألحقوا بالدين وصمة وطلبوا زيادة المعتلى على العامة، ففتنوا[٨] بهذه الخطة، وشدوا أيديهم عليها، وهجروا من حظهم فى الخطاب عنها، معرضين بما يعاب من ذلك إلى أن مضوا بسبيلهم، وارتقى المستكفى أيضا بكثير ممن يحمل المحابر، ويدرس مسائل الدفاتر من أصاغر الطبقة الفقهية، إلى ما بلغت[٩] عليتهم من منزلة الشورى، فوسم كافتهم بوسم الفتوى فأسرف فى ذلك حتى بلغ عددهم بقرطبة يومئذ إلى الأربعين، وذلك مما لم يعهد فى الغابرين.

وكثر الإرجاف بتغيير رجال[١٠] الدائرة، فاضطربت «قرطبة»؛ لكثرة من كان فيها من المردة، فقبض على جماعة من بنى عمه وحاشيته، منهم على بن أحمد ابن حزم، وعبد الوهاب ابن عمه المتقدما الذكر، سجنوا بالمطبق، ثم عاجل المستكفى ابن عمه عبد العزيز العراقى، فخنق وأمسى ميتاً ونعاه إلى الناس، فلم يخف عليهم اغتياله.

وفى أيام المستكفى هذا استؤصل بقيه قصور جده الناصر بالخراب، وطمست أعلام قصر الزهراء، واقتلع نحاس الأبواب ورصاص القنى وغير ذلك من الآلات، فطوى بخرابها بساط الدنيا، وتغيّر حسنها؛ إذْ كانت جنة الأرض، فعدا عليها قبل تمام المائة منْ كان أضعف قوة من فأرة المسك، وأوهن بنية من بعوضة النمرود، والله يسلط جنوده على من يشاء له العزة والجبروت.

---

(٤) ب، ت، لب، ت: «اللب». (٥) ب: منفردة». (٦) ق: «الأخاف». (٧) ب، ت، لب: «قصة».
(٨) ق: «فافتتنوا». (٩) ب، ت لب: «بعلت». (١٠) ب ت لب: «رجالة».

فلما كانت سنة ست عشرة، وتحرك «يحى ابن حمود» إلى «قرطبة»، وضعف أمر «المستكفى» اتفق الملأ على خلعه، فدخلوا عليه وقالوا له: قد علم الله اجتهادنا فى «تثبيتك»، فاعتاص ذلك علينا، واضطررنا إلى مقارعة عدونا، وها نحن خارجون إليه، ولا ندرى ما يحدث علينا بعدنا، فإن تك لك الكرة فلا تسرّ؛ فمع اليوم غدٍ. فأجمل الردّ، وانقاد للدنيّة، واستشعر الذّل، واهتبل الغرّة، وعزم على الهروب.، فخرج على وجهه وقد لبس ثياب الغانيات، متنقّباً بين امرأتين لم يميز منهما؛ لمرانه على التخنيث. وخرج عن «قرطبة» فمات «باقليش»[43]، فكانت دولته سبعة عشر شهرًا صعاباً نكدات، سودا مشوهات مشؤمات. انتهى ما لخصته فى حديثه من كلام ابن حيان.

[27] فصل فى ذكر الأديب أبى عبد الله ابن الحنّاط الكفيف، وسياقة جملة من نثره ونظمه

[٣٨٣ - ٣٨٤]

وقد ذكره ابن حيّان فى فصل من كتابه فقال:

وفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، نُعى الينا أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحنّاط، الشاعر الضرير القرطبى، بقية الأدباء(١) النحارير فى الشعر، هلك بالجزيرة الخضراء فى كنف الأمير محمد بن القاسم(١)، وهلك اثره ابنه الّذى لم يكن له سواه بمالقة فاجتثّ أصله.

وكان من أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والإسلام بصيراً بالآثار العلوية(٢)، عالما بالأفلاك والهيئة(٢)، حاذقاً بالطب والفلسفة، ماهراً فى العربية(٣) والآداب الإسلامية(٤) وسائر التعاليم الأوائلية(٤)، من رجل موهن فى دينه(٥) مضطرب فى تدبيره، سيئ الظن بمعارفه، شديد الحذر على نفسه(٥)، فاسد التوهم فى ذاته، عجيب الشأن فى تفاوت أحواله. ولد أعشى الحملاق، ضعيف البصر متوقد الخاطر، فقرأ كثيرا فى حال عشاه، ثم طفىء نور عينيه بالكلية فازداد براعة، ونظر فى الطبّ بعد ذلك فأنجح علاجا، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده، فيهتدى منها إلى مالا يهتدى له البصير، ولا يخطىء الصواب فى فتواه ببراعة الاستنباط. وتطبب عنده الأعيان والملوك والخاصة(٦)، فأعترف له بمنافع جسيمة وله مع ذلك أخبار كثيرة مأثورة.

(١-١) ق فى ر. (٢-٢) ق فى ر، ق. (٣) ب، ت: «العربية واللغة». (٤-٤) ق فى ر، ق.
(٥-٥) ق فى ر،ق. (٦) ق فى ر، ق.

[28] ذكر الخبر عن مقتل الأمير المرتضى المذكور

[٣٩٧ ـ ٤٠٥]

قال أبن حيان(١): كان «عبد الرحمن بن محمد» من ولد «الناصر لدين الله» قد نُصب خليفة بشرقىّ الأندلس وسمى «المرتضى»، فزحف بمن تألف معه من الموالى العامريين وغيْرِهم إلى غزو البرابرة المنتزين بقرطبة وأميرها يومئذ «القاسم بن حمود». وعقدوا مع «المرتضى» على غزو «قرطبة»، فخرجوا بجملتهم سنة تسع وأربعمائة، فعرّجوا به فى طريقهم إلى «غرناطة»؛ ليبدؤا بحرب ذلك الفريق من «صنهاجة»؛ لما ارتأوه من الغدر بسلطانهم(٢)، فأوبقوا الجماعة وأحلّوا بها الفاقرة على أيدى البرابرة، ورسا بتلك الوقعة ملك الحموديّة، وإذا قضى الله أمرا سبّبَ له أسبابا، فجاءوا معهم فى جملتهم «منذر التجيبى[44] [45]وخيران الصقلّبى» وقطعة من خيل الإفرنجة. ولماّ حلوا «غرناطة» وأميرها يومئذ «زاوى بن [46]زيرى ابن مناد» ارتاعت «صنهاجة» واعصوصبوا بأميرهم «زاوى» كبش الحروب، فأحكم لها التدبير والدولة تسْعده والمقدار ينجده، وحملتْ عنه فى تلك الحروب حكايات بديعه. منها أن «المرتضى» لمّا نازله خاطبه بكتاب يدعوه فيه إلى طاعته، ومسحَ أعطافه، وأجمل موعده. فلماّ قرىء على «زاوى» قال لكاتبه: اكتب على ظهرْ رقعته: «قل ياأيّها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون» السورة لا تزده. فلما بلغت «المرتضى» أعاد إليه كتاب وعيد، فلماّ قرئ على «زاوى» قال: ردُّوا عليه «ألهاكم التكاثر» إلى آخرها لم يزده حرفاً. فازداد «المرتضى» غيظاً ويئس منه، وناشبه القتال ودنا إليه فى تعبئة محكمة وكراديس منتظمة، فاقتتلوا أياما إلى أن انهزم الأندلسيون، وطاروا على وجوهِهم، مسلموهم وإفرنجهم، لا يلوى أحد على أحد، والخيل تطردهم فى تلك المضايق. وصرِع «المرتضى» فى ضنك ذلك المازمير ووقع البرابرة من نهب محلة «المرتضى» على مالاكفاء له اتّساعاً وكثرة. ظل الفارس منهم يجىء من اتباعه المنهزمين، ومعه العشرة الأبُغل فما دون ذلك، موقّرة بفاخر

---

(١) فى هذا الفصل زيادات لم ترد فى النسخة ر. (٢) ق: «وقد أسروا الغدر بسلطانهم المرتضى».

الذّهب ورفيع الشارة والحلية، وحيزت فساطيط أولئك الأمراء، ومضارب الرؤساء الذين كانوا في جمع ذلك المعسكر المخذول يتباهون بالقوة والشارة بجميع ما فيها، وسبق سلطانهم «زاوي» إلى سرادق الخائن المرتضى، فحازه بما حواه مما كان الأمراء قد جمعوا له وجمّلوه به، وكان أمراؤه والوجوه من أهله قد تناغوا بالبشارة، وجاءوا مجيء من لا يشك في الظفر، فساقوا مع أنفسهم رفيع الحلية كي يتباهوا بذلك إذا دخلوا «قرطبة»، حتى إنّ كثيرا من جاليتها والتجار المتجهزين منهم ومن سواهم اغترّوا بذلك العسكر الخاوي فصحبوه مبادرين ميسرة الفتح وسعة الربح، فخابوا وحاق البغي بهم وخسروا أموالهم.

وأول مَنْ انهزم من ذلك العسكر «منذر بن يحي وخيران الصقلبيّ». وكان «منذر» قد أوقع في نفوس مدده من رجال الإفرنجة الذُعر من غدر الموالي العامريين فشغل بذلك بالهم. فلمّا انهزم لم يعرفوا السرّ، وأجفل «منذر» في أصحابه الثغريين فمرّ بسليمان ابن هود صاحبه وهو مثبت للأفرنجة لا يريم موقفه، فصاح به: النجاة يا ابن الفاعلة، فلست أقف عليك! فقال له سليمان: جئت والله بها صلعاء وفضحت أهل الأندلس! ثم انقلع وراءه ببقية عسكره، وانقلع أيضا «خيران» برجاله. وصبر الموالي العامريون قليلا حول صاحبهم «المرتضى» على أحرّ من جمر الغضا، وهو ـ مع جبنه ـ حسن الثبات حتى استحرّ القتل في أصحابه، وصرع كثير منهم حوله فانكشفوا عنه، وخاف أنْ يقبض عليه فولّى، فوضع عليه «خيران» عيوناً لئلا يخفى أثره. فلحقوه بقرب «وادي(47) اش» وقد أمن على نفسه فهجموا عليه وقتلوه وجاءوا برأسه إلى «خيران ومنذر» وقد لحقا بالمرية، فتحدث الناس أنّهما اصطحبا على رأسه سروراً بمهلكه، وتناولاه من الذّكر عبثاً بما لم يكن أهلاً له، وجعلا يقولان: يا أحيمق(٣): قم فأعرض جندك! كلمة تحدث بها عنهما جرأة على الله، ونكثا لعهوده. ففقد «المرتضى» على هذه السبيل. ونجا من تلك الملحمة أخوه أبو بكر بن هشام، ولحق بالموالي العامريين فزهدوا فيه، فاستقر عند ابن القاسم صاحب حصن «البونت»(٤)، وكان شيعة المروانية ـ على سوء ما أسلفوه في سلفه ـ فأجاره وضيّفه، ولم يزل مقيماً عنده إلى أن كان من تقديمه للخلافة ما كان.

قال ابن حيّان: فحلّ بهذه الوقعة على جماعة من الأندلس مصيبة سوداء أنْسَتْ ما قبلها، ولم يجتمع لهم على البربر جمع بعد، وأقرّوا بالإدبار وباءوا بالصّغار.

وورد على «القاسم» بقرطبة كتاب «زاوي» بشرحها مع نصيبه من الغنيمة، وفي جملتها سرادق «المرتضى»، فضربه «القاسم» على نهر «قرطبة»، وغشيه من النّظارة جملة من علية الناس وقلوبهم تقطع حسرة منه. فركدت ريح المروانية من ذلك الوقت، بقتل(٥) مَنْ نجم منهم في أطراف الأرض، وأيس الناس من دولتهم، وألوى الخمول بجملتهم، فتقطعوا في البلاد، ودخلوا في غمار الناس، وامتهنوا واستهينوا.

---

(٣) ب، ت، ر، لب: «يا أجيمر».
(٤) ر: «حصن البلت» ـ ب، ت، لب: «البويب».
(٥) ق: «وقتل».

[29]حدَّثَتْ بزوائد فى شرحها حصرتها تتميما للقصة(٦): قالوا: لما جاء «منذر التجيبى» فى جيشه مع الافرنج وغيرهم للاجتماع «بالمرتضى» «بشاطبة» لغزو «قرطبة»، وفى جملته «ابن مسوف»، اجتاز على «بلنسية»، فأغلق وإليها [29] «المبارك»(٧) بابها فى وجهه ومنعه من دخولها. فلمّا اجتمع «بالمرتضى» بشاطبة، أغراه على «مبارك»(٨) أن يخرجه معهم للغزو فلم يجبه «المرتضى» لذلك، وأقام عذر «مبارك» وأقعده خلفه لجَمْعِ الأموال وإنقاذها خلْفه، فأحقده عليه، فتجمع «ابن مسوف وخيران ومنذر»، وتظاهروا على الغدْر به، فمالوا به إلى «غرناطة»، وقالوا: لا يصلُح أنْ نسير إلى «قرطبة»، ووراءنا هذا العدوّ، ثم دسوا إلى «زاوى» وأسرُّوا عليه الغدر بالمرتضى، فلمّا أصبحوا للقتال جعل «منذر» يحرّض الموالي العامريين سخرية؛ يبغى توريطهم ويقول: أين أنتم معشر أرباب المملكة المؤثِرين على كلّ طبقة؟ أين أصحاب الوظائف المرتّبة(6)، هذا يومكم، تقدّموا؛ فحمى القوم، وخرجت «صنهاجة ومغراوة» من «زناتة»، فاجتلدوا أيّاماً، فلمّا حمى الوطيس، أشار «منذر وخيران» بإدناء المحلة إلى قرب حومة القتال. فلمّا زحزحتْ «صنهاجة» من موضعها اضطرب العسكر(٩) وشدّ البرابر شدة منكرة، فانحاز «منذر وخيران» لأول وقتهما، وانهزما على وجوههما، فلم يك للناس ثبات بعدهما فاستمرتْ بهم الهزيمة حسبما تقدم.

وأخبر عن «منذر» أنه الّذى ورّط المرتضي وحلفاءه(١٠) وأقحمهم أوْعاراً صعبة حتى أنزلوهم فوق رؤوس «صنهاجة» فى الجبل المطلّ عليهم. ولما شرع في قتالهم بان «لمنذر» جدُّ الموالى العامريين، ولم يشكّ فى ظهورهم فحسدهم وتحيّل لهم بما فلّ حدّهم وكان بلغه أيضاً عن «زاوى» أنه لا يشك فى الغلبة، فتداركه بكتاب يثنيه به عن حربه، فتراجعت نفس «زاوىْ»، وطمع فى النجاة؛ فلذلك ماجدّ فى القتال.

ولهول ما عاينه «زاوى» من اقتدار(١١) أهل الأندلس فى تلك الحرب، وجعجاعهم به، وإشرافهم على التغلّب عليه ما هان(١٢) سلطانه عنده بالأندلس، وعزم على الخروج عنها نظراً فى عاقبة أمره(١٣)، ودعا جماعة قوْمه مستنصحاً فعصوْه فى ذلك؛ لظنهم بطيب معيشتهم بالأندلس، فلم يثنه ذلك عن عزمه، وركب هو البحر بماله وأهله فلحق بافريقية وطنه، فكان من أغرب الأخبار فى تلك الدولة الحموديّة، انزعاج ذلك الشيخ الباقعة «زاوى ابن زيرى» عن سلطانه، ولفضله لما كان يلوكه من فلذة كبد الأندلس، أرض البيرة، بأثر الفتح العظيم الذى اتيح له على المرتضى ومَنْ كان معه منْ عساكر أهل الأندلس، فأخذ فى عبور البحر حين صفا العيش وأخضرّ عوده، ووقم العدوّ وقلّ غربه، فصمم فى الرحيل بعد أن استأذن صاحب افريقية يومئذ «المعزّ بن باديس» ابن عمه فى ذلك، فأذن له، وحرص جميع بنى عمه بالقيروان على رجوعه لهم؛ لحال سنه، وتعريهم يومئذ عن مثيله من مشيختهم؛

---

(٦) هذا الحديث إلى قوله ولهوْل ما عاينه زاوى.... لم يقع فى ر، ق. (٧) لبك مبارك.

(٨) فى الأصول: «أغراه مبارك على». (٩) لب: «المعسكر». (١٠) فى النسخ: «وحلفاءهم».

(١١) ق: «اعتداد». (١٢) ق: «ماهون». (١٣) ب، بت: «أمره، فتجدد لذلك أثر الفتح عليه، ودعا».

لمهلك جميع إخوتهم، وحصوله هو(١٤) فعدد بني مُناد الغريب شأنه، في الايحتجب عنه من نسائهم زهاء الف امرأة في ذلك الوقت، هنّ محرّم(١٥) له من بنات إخوته وبناتهن وبني بنيهن، فرحل عن الأندلس سنة عشر وأربعمائة، واستقلّت به سفنه من «مرسى المنكب»(48) وفي شحنتها من ذخائر الأندلس ما يفوت الاحصاء كثرة؛ لعظيم ما خمسه أيام الفتنة، فاجتمع شمله بالقيروان، وأقرّه «المعزّ» في دولته وكنفه. إلاّ أنه لم يؤثره ولا أناف بمحلّه، ولا قلّده ولا واحداً من ولده شيئا من عمله(١٦)، بل وكلهم إلى سحتهم(١٧).

[30] قال ابن حيان: وحُدّثتُ عن السبب المزعج كان «لزاوى» يومئذ في ارتحاله، وذلك أنه لمّا انهزم «المرتضى» قال «زاوى» لقومه: كيف رأيتم ما قد خلصنا منه؟ قالوا: عظيما، قال: فلا تناوسه وتغالطوا أنفسكم بعده. إنّ انهزام مَنْ رأيتموه لم يكن عن قوة منا، إنّما حرّه مع القضاء غدر ملوكهم لسلطانهم ليهلكوه كما فعلوا، فإني عرفت ذلك من يوم نزولهم؛ ولذلك ما كنت أُقوِّيَ نفوسكم وقد نجّانا الله منهم برحمته، ومضى القوْم ولم يعدموا إلاّ رئيسهم، واستخلافه هيّن عليهم، ولستُ آمن عودَهم جملةً إليكمْ فيما بعد فلا يكون لنا قوام بهم، فالرأى الخروج عن أرضهم، واغتنام السلامة مع إحراز الغنيمة، والرجوع إلى الجملة التي انفصلنا عنها، كانفين للعيال والذريّة، مباعدين لهم لما وراءنا من أهل جنسنا(١٨) «زناتة» الأعداء في الحقيقة الّذين لا يغفلون عنا وإنْ غفلتْ الخليقة، لاسيّما وقد قرفنا قرْحهم، ونبشنا أحقادهم المدفونة، فإن فرغوا لنا ـ على قلة عددنا ـ وظاهروا علينا الأندلس، وقعنا منهم بين لحيَى أسد فاصطلمونا، وهاأنا قد أديتُ لكم النصيحة وأنا راحل عن الأندلس، فمن أطاعني فليرحل معي. فلم يساعده أحد، فرحل كما وصفناه.

وبلغني أن «حلالي بن زاوى» تلوّم بغرناطة بعد حصول والده بالمنكّب أياما، لتتميم لُبَانَاتــه(١٩). وقــد دبّر مع الراحلين(٢٠) من بني عمه القبض على قاضي البلد: «ابن زمنين»(49)، والمشيخة من أهله إذا رجعوا من تشييع أبيه ليأخذ أموالهم. فاهتدى ابن أبي زمنين لتدبيره، ونكّب عن المنكّب إلى «حبوس»، وكان متوقّفا «بحصن(47) اش» يرتقب ركوب عمه البحر، فيلحق «بغرناطة» فكان ذلك كذلك، فركب مع ابن أبي زمنين، وقد خوّفه بوائف الإبطاء، فلم تشعر «صنهاجة» حتّى أطلّ عليهم قارعاً طبوله، فخرجت «صنهاجة» تستقبله، ووقف ابن عمه «حلالي» بباب البلد حائراً قد فسد تدبيره على ابن أبي زمنين، ولم يعرج «حبوس» عليه حتى صعد إلى قصبة «غرناطة» فضبطها وحط رحله فيها، ثم خرج إلى ابن عمه «حلالي» ليودّعه، فعاتبه «حلالي» في اقتحامه عليهم وقال له: الفوتَ خفتَ أبا مسعود في بدارك! أهذا دخول مكتئب بفراق عشيرته؟ [30-31] هوبدخول شامت أشبه! كأنك فتحت بلداً وطردتَ عدوا!، فاعتذر له «حبوس» وقال: ماذاك إلاّ لرسم الإمارة وإرهاب الرعية. ثم استوطن «حبوس» البلد وأورثه عقبه.

---

(١٤) ب، ت، لب، ر: «وحصوله». (١٥) ب، ت،لب: «زعموا محرم». (١٦) ب، ت، لب:ك «أولاده شيئا من أعماله». (١٧) ر: محلهم (١٨) ب، ت، ر: «جلسه». (١٩) ب، ت، لب: «حاجاته». (٢٠) ر: «الداخلين».

[31- 30] قال ابن حيّان: وبلغني أن «زاوي» استوهب «علي بن حمود» يوم قُتل «سليمان بن الحكم» رأسه؛ حنقاً على «بني مروان» المهدي إليهم رأس والده «زيري»، وإنّه أسعفه بذلك، فصار عنده، ونقله من الأندلس معه في ذلك الوقت مفتخرا به على أهل بيته. فإنْ يكن ذلك حقّا، «فزاوي» أكبر مَنْ أدرك الثأر المنيم، ورحض العار المقيم. وأخبار هذا الداهية «زاوي» كثيرة، ونوادر أفعاله مأثورة.

وكان «حبوس» هذا أحد نائبي برابرة الأندلس الذين يعتد بهم(٢١)، ولم يبق بعده يومئذ سوى «محمد بن عبد الله» نظيره مَنْ ترهب له شذاه. وكان على قسوته يصغي إلى الأدب، وينتمي في العرب؛ للأثر المقفوّ في قومه «صنهاجة»، وكان يؤثر لذلك كتاب «التيجان»(٢٢) في ذكْر مناقبهم، ولا يغِبُّ سماعه ومطالعته، وكان وقورا حليما، فظًّا مهيباً، نزر الكلام، قليل الضحك، كثير(٢٣) الفكر، شديد الغضب، غليظ العقاب(٢٤)، شجاعاً حسن الفروسية، جبّاراً متكبّرا داهية، واسع الحيلة، كامل الرجولة(٢٥)، له في كل ذلك أخبار مأثورة(٢٦).

أخبرني أبو الوليد ابن زيدون قال: سأل «حبوس» يوما «محمد بن عبد الله» في بعض التقائهما عن سنِّه بمعراض فقال: ابن كم كنتَ يوم قُتل «محمد الخيْر»؟ فأجابه مسرعا: كنت يوم قُتل «زيري بن مناد» يفعة، وشهدتُ وقعته مع قوْمي ابن كذا! فتبسم «حبوس» وعجب من حضر من فطنتهما. وإنّما أراد «حبوس» تعيير ابن عمه بمقتل «ابن الخير» سلطان «زناتة» المصاب في وقعة «صنهاجة»، فعارضه «ابن عبد الله» بذكر وقعتهم بجد «حبوس» «زيري بن مناد». فلو كانا في الرعيل الأول من أذكياء العرب، مازادا على ما أتيا به.

وقد أعاد علّيّ ولد ابن عبد الله أيام لقيته بقرطبة عن والده «محمد بن عبد الله» بألطف من هذا التعريض، مكتفياً باسم الموضعين عن ذكرِ اسمِ الرجلين فقال: قال حبوس لوالدي يوْما: أشهدت يوم «تلمسان»؟ فقال له والدي: لا، أوّل مشاهدي يوم «كرض»!، ويوم «تلمسان» يوم الخير وزناته، ويومِ «كرض» يوم «زيري وصنهاجة». فلم يزد أحدهما على التبسّم، ومادري من معهما ما ذهبا إليه. انتهى كلام ابن حيّان.

---

(٢١) ب،ت،لب: «يفترقون عنها».

(٢٢) ب، ت، لب: «كتاب التيجان لابن دريد في ذكر مناقبهم».

(٢٣) ب، لب، ت، ق: «طويل».

(٢٤) ب، ت: «الحجاب».

(٢٥) ب، ت، لب، ق: «الرجولية».

(٢٦) ب، ت، لب، ق: «مشهورة».

نصوص ابن حيان فى المجلد الثانى من الجزء الأول من الذخيرة لابن بسام : قرطبة وما يعاقبها من بلاد متوسطة الأندلس

[32] ذكر الخبرِ عن ولاية القاسم بن حمود قرطبةَ إلى انقضاء الأمر بانقطاع - دولته وتغلب القاضى ابن عبّاد عليها

[١٢ - ١٧]

قال أبو حيان: بويع القاسم بن حمود «بقرطبة» صبيحة يوم الأحد، بعد ست ليالٍ من مقتل أخيه «على»(١)، وأحسن تلقى الناس، وأجمل مواعيدهم، وأخرج النداء فى أقطار البلاد بأمـان(٢) الأحمر والأسود، وبراءة الذمة ممن تسوّر على أحد، وقرّر الفتية الثلاثة الذين(٣) فتكوا بأخيه، فأقرّوا بجريمتهم(٤)، ونفوا عن جميع الناس(٥) المواطآت(٦) والتدليس؛ فقتلهم القاسم لوقته وأطفأ النائرة(٧) بولايته، وتنسم الناس روح الرِّفق وباشروا ظل الأمن، واطمأنت بهم الدار، وأمر بإسقاط(٨) التقرية، وأظهر البراءة منها، وأقصى السعاة وطردهم وأقر القاضى والحكام والخدمة(٩) على منازلهم. وزاد كلَف القاسم فى اتخاذ السودان، وقوّدهم على أعماله إلى أنْ ضعُف أمـره، وتسلَّط(١٠) البرابرة عليه حتى احتقروه، فكاتب «منذر بن يحى» فى السرّ، يبثه شأنهم، ويستنهضه لتقويمهم، فلم يكن فيه فضل لذلك. وكان «يحى» ابن أخيه «علىّ» بالعدوة، وأخوه «إدريس» «بمالقة» فلما قتل أبوهما «على» اتفقا لأول وقتهما على ضبط «مالقة»(١١) إلاّ أنهما أظهرا مبايعة عمهما «القاسم»(١٢) إلى أن انكشف له «يحى»(١٣) وانتقل إلى «مالقة» وجعل أخاه بالعدوة؛ ليقرب هو من أذى عمه القاسم(١٢)، فـحلّ بالاندلس لأول(١٤) جواز «يحى» شواظ من نار، وأضرمها سعيراً، واستخف بعمه، وضمّ(١٥) الرجـال وسعى لتبديد شكل عمه، وشكا «القاسم» أمره إلى البرابرة، فتثاقلوا عنه(١٦)، وأحـبـوا

---

(١) ت: من مقتل أخيه على بها. (٢) ت: بإقرار الأحمر والأسود وتخلية الناس لشأنهم وبرائه.....

(٣) ر،ت: التى فتكتْ (٤) ق: بجرمهم. (٥) ق: الجميع. (٦) ق، ت: المواطأة (٧) ق: الثائرة.

(٨) ت: باسقاط رسم التقرية. (٩) ق: الخدم. (١٠) ق، ت: تسلطت. (١١) ت: ضبط مالقة وشد سلطانها.

(١٢-١٢) ق فى ق. (١٣) ت: إلى أن انكشف له يحى من أول سنة عشر وأربعمائة.

(١٤) ق: لأجل - ت لأول وقت جواز. (١٥) ت: استضم. (١٦) ت: عليه.

التضريب[17] بينهما. ولم يزل أمر «يحى» يقوى، وأمر القاسم يضعف إلى أنْ فرّ[18] من قرطبة إلى عمله باشبيلية فى خمسة فوارس، وذلك لثمان خلتْ لربيع الآخر سنة أثنتى عشرة وأربعمائة. فضبط[19] البربر قصر «قرطبة» إلى أنْ لحق «يحى» ابن أخيه بعد خطوب، فبويع «يحى» فى التاريخ واجتمع عليه الفريقان: الأندلس[19] والبرابرة من أهل «قرطبة» وأعمالها خاصة. وكانت أم «يحى» «لبونة بنت محمد(51) بن الأمير حسن بن القاسم»[20]، فعرف «يحى» بكرم الولادة لمّا جاء هاشميَّ الأبوين[21]، رابع أربعة من أبناء القرشيات من خلائف الإسلام: أولهم جده الأكبر «على بن أبى طالب» وابنه «الحسن بن علىّ»[22] ثم الأمير(52) «محمد بن هارون»، فعرف «يحى» بهذه الفضيلة وسلك سبيل والده فى التحقق بالفروسية والحبّ لركض الخيل، والخروج للقنص[23]، وتنكّب ما سوى ذلك من مذمومِ أخلاق أبيه ومكروهِ سيرته[23]، فجانب العصبيّة وآثر النّصفة وطلب السلامة، فطاب خبره[24]، إلاّ أن العُجْبَ والكِبْر شانا خصاله[25] إلى أن خلّط وتبلّد. وتمرستْ به عفاريت «زناتة»، فضيّقتْ عليه فى التكاليف[26] حتى أقصر بعدما قصّر، وتولّى[27] دون أنْ يعْذَر، وركب ما عاب مثله على عمهّ، فصارت[28] عاقبة أمره خسْرا.

[33] [29]وكتب له أحمد بن برد، وقرّب جعفر بن محمد بن فتح وأبا عمر بن موسى اليمانى الورّاق[29]، وولاه خطة الوزارة، فكادت الجبال تنهدّ لهذه العظيمة، وجمح مركبها به[30]، وأبدع فى الكِبْر والخنْزوانة. وقدّم أيضا إلى الوزارة محمد ابن الفرضى الكاتب، فكان أعدى من الجرب على دولته، وارتقب أهل اللُب[31] حلول المحنة، فقْدما[32] استعاذوا بالله من وزارة السِفلة. ووصل جعفر بن فتح صاحبه الأقدم «ابراهيم بن الافليلى» - كبير الأدباء بقرطبة - إلى[33] الخليفة ورغّبة فى الإحسان إليه، فذكراه وحدّثه ونوّه به وسما فى أيّامه أبو بكر بن ذكْوان[34]، وأبو العبّاس أحمد بن أبى حاتم أخوه، وأنهضهما إلى الوزارة عقب وفاة الشيخ أبى العباس ابن ذكوان[34]، وغرّب شأو أبى بكر منهم، فجاء أحوذياً نسيج وحده فى فضله وعلمه وعفّته. وعدل بروع الظّرْف بابن عمه أبى العباس إلى الاشتهار بالمجون، فجاء فيه طرْفاً ليست وراءه غاية، يصور القلوب برقة ظرْفه، وحرارة نادرته، لا يكاد أحدٌ يمكّنه

---

(١٧) ق: التشتيت. (١٨) عبارة ت: فلم يجد مخرجا مما وقع فيه إلا الهرب من دار الخلافة والإنقلاب إلى عمله باشبيلية، وكان يكثر الندم على ما دخل فيه من سلطانهم إلى أن عيل صبره ففرّ إلى اشبيلية ليلة السبت لثمان خلت لربيع الآخر سنة أثنتى عشرة فى خمسة فوارس من خاصته: اتخذ الليل جملا، ولم يعلم خبره إلا عند الصباح.

(١٩) ق فى ت. (٢٠) ت: حسن بن القاسم الملقب بعلتون؟. (٢١) ت: الطرفين.

(٢٢) ز فى ت، ق: رضى الله عنهما. (٢٣-٢٣) ق فى ر، ق. (٢٤) ر: خيره.

(٢٥) فى ت، ب: خصاله هذه. (٢٦) ق: المطالب. (٢٧) ت: تدلى. (٢٨) ق: وكانت.

(٢٩-٢٩) عبارة ت، لب فى هذه الفقرة هى: وأقرّ يحى أصحاب الخطط على مراتبهم، وحسن رأيه فى أحمد بن برد، وعول عليه فى كتابته واستخلص من الأندلسيين صحبة جعفر بن محمد بن فتح، والفقيه الأديب أبى عمر ابن موسى بن محمد اليمانى الوراق صاحب محمد بن عبد الله النبهانى.

(٣٠) ت: بهذا الوضيع. (٣١) ت، لب: عقلاء الناس عند ذلك.

(٣٢) ق، ت، لب: فقديماً. (٣٣) ت، لب: بالخليفة يحى. (٣٤-٣٤) ق فى ر،ق.

من أذُنه إلاّ أخذ بفؤاده رقة وحلاوة، ويشوبها ببعض الهزْل عند انبعاث النَّادرة. له فى ذلك أخبار مَشهورة. من أشهرها ما تفاكه الناس به فى تلك الدولة من قطعة له مجونيّة، نبس(٣٥) بها بديهة فى بعض خلواته، [33] وقد أكثروا عليه تهنئة(٣٦) بالوزارة فقال:

أنا مــشـغــول بعــزفى(٣٧) وبضــربى للحــجــارة

إنما يصــلح مـــــثلى أن يــرى راكب جــاره

أو يُرى فى جــوف خــانٍ لابِســـاً نصفَ غِراره

قــد نَضاَ عنىّ ثيــابى حـتَّى الكــأس المــداره

ومُلَحه فى الأدب غزيرة، شاهدة له بقوة(٣٨) الطبع وخفة الروح. ثُمْ لم يبعد أن أقصر بعد عن الهزْل على(٣٩) حين الذكاء، فاعتدلت حاله، وهبّت له ريح بعد حين أحظته(٤٠) عن العِلْيَة من نمطه.

قال ابن حيّان: ثم(٤١) فرّ «يحى بن على» عن «قرطبة» أيضا، وجيىء بعمه «القاسم بن حمود» وصرف إلى الخلافة بها كرة ثانية، فانبعثتْ من ذلك فتنة عاثت فى الناس معاثها، فجلس «القاسم» على سرير الملك بقصر «قرطبة» كرة أخرى فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، فبان الاختلال، إلى أن اتفق الناس على خلعه فى جمادى من العام الدّاخل، فارتفعت بزواله عن «قرطبة» دولة «آل حمود» بعد وقعة للبرابرة على أهلها «بالمرْج»(53) باد فيها جماعه

(٣٥) ق: نبغ. (٣٦) ق: يهنئونه. (٣٧) ر: بعزمى، ت: بعرفى، ق: بطرفى. (٣٨) ق: برقة.
(٣٩) ق فى ر، ق. (٤٠) ق: حطته - ت، لب: أحطته.
(٤١) ورد هذا الخبر مفصلا فى ت، لب وهذه عبارتهما «ثم فرّ يحى بن على أيضا عن قرطبة إلى مالقة أمام البرابرة، وجيىء بعمه القاسم بن حمود إلى قرطبة كرته الأخيرة التى أعقب ابن أخيه يحى ابن على فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، فتكنف سريره أغمار الناس من البرابرة، وخرجوا لقتالهم سنة أربع عشرة على نظلم مسرود، فانهزموا وقتلوا قتلا ذريعا، فارتحلوا عن قرطبة وحلوا بقلشانة وشذونة وغيرها من الكور. وانتبذت من الهزيمة طائفة من صعاليك القبائل وألفاف البطون، والتقوا بالقاسم يرجون به كرة الدولة، فدعوه إلى الرجوع إلى أشبيلية، وكان خلف بها ولده محمد بن القاسم مع وزيره محمد بن خالص، فسار بجماعته تلك يؤمها، وإذا بخبر هزيمته قد سبقه إليها، فخاف أهلها معرة من معه، فوثبوا على ولده وأصحابه وحصروهم بدار الإمارة، وأحاطوا به ووقع بينهم قتال شديد. فوافى القاسم باب إشبيلية بمن معه، ولاطفهم فى القول، وطبع خديعتهم فلم يصغوا [لب: يصعدوا] إليه، واشتد الأمر على ولده ورجاله، فرضى القاسم من أهل البلد بإسلامهم جميعا إليه موفورين بماله وأهله، فعاقده على ذلك، فخرج ابنه وولده محمد وأهله ودخل بهم إلى شريش، ولم يدع مع ذلك السعى فى الفتنة على ابن أخيه يحى صاحب الدولة وكانت آفة القاسم باشبيلية من قبل ثقته محمد بن زيرى بن دوناس اليفرنى، فندم زعيمهم القاضى محمد بن اسماعيل بن عباد، وأطمعه فى إمارة البلد بعد دفع القاسم عنه، فاغتزّ بقول ابن عباد وعاقده على ذلك، فأعان أهل أشبيلية على قتال محمد بن القاسم، فلم يك لأصحابه بعد نظام، وخرجوا عن البلد، وملكه أهله. فوثبهم ابن عباد زعيمهم بالغادر محمد بن زيرى، فخرج وصفتْ اشبيلية من البرابرة. وآلت حال القاسم بعد مع ابن أخيه يحى إلى أن حاربه بشريش، وحاصره عشرين يوما، كانت بينهم فيهم حروب صعاب، قتل الله فيها من الفريقين أمة. وأجلتْ الحرب عن قهر يحى لعمه القاسم، وحمله مقيدا إلى مالقة أسيرا، وقبض على حرته أميرة القرشية وسائر حرمه وولده وأسبابه، بعد نهب وامتحان لجماعتهم، لم يقدر يحى على تخليصهم منه لتلظى الحرب. وكان يحى أولا فى حلف مع محمد ولد عمه القاسم، فدله على اشبيلية حارس لابن عباد، فلما انجلتْ الحرب وقع يحى على نكث لعمه القاسم، فقبض على ابنه محمد وقيّده وبعث به إلى قبصة مالقة، وحينئذ صهد إلى شريش لعمه، فبلغ فيه ما وصفناه.

منهم، ثم انصـرفت الكرة على البـرابرة، فقُتلوا قَتْلا ذريعـاً، وارتحلوا عن «قـرطبـة»، وجـاء «القاسم» مفلولاً إلى «أشبيلية». وكان خلّف بهَا ولده «محمد بن القاسم» فوثب أهل «اشبيلية» عليه، وجاء «القاسم» بعد، والناس يقاتلون ابنه بالقصر، فرضى «القاسم» منهم باسلامه مع منْ معه، فعاقدوه على ذلك. وخرج ابنه وأهله ورحل بهم إلى (54) «شريش»، وملك «اشبيلية» القاضي «محمد بن اسماعيل ابن عباد»، فحارب «يحى» عمه «القاسم» ، «بشريش» وحاصره إلى أنْ حمله مقيّدا أسيرا إلى «مالقه» في خبر طويل.

[34] فصل فى ذكر الأديب أبى مروان عبد الملك ابن زيادة الله الطبنّى، واجتلاب جملة من أشعاره مع ما يتشبَّث بها من أخباره

[٥٢ـ٥٧]

كان أبو مروان(١) هذا أحد حماة سرح الكلام وحملة ألوية الأقلام، من أهل بيت اشتهروا بالشّعـر(٢) اشتهار المنازل بالبدر، أراهم(٣) طرأوا على «قرطبة» قبل افتراق الجماعة، وانتشار(٤) شمل الطاعة، وأناخوا فى ظلّها، ولحقوا بسروات أهلها، وأبو مضر أبوه: زيادة اللّه بن عليّ التميمىّ(٥)، هو أول مَنْ بنى بيت شرفهم، ورفع بالأندلس صوتَه(٦) بنباهة سلفهم.

قال ابن حيّان: وكان أبو مضر، نديمُ محمد بن أبى عامر، أمتع الناس حديثا ومشاهدة، وأنْصعَهم ظرَفًا، وأخذقهم(٧) شَحْذاً وملاطفةً، وآخذَهم بقلوب الملوك [34] الجِلّة(٨)، وأنظمَهم لشمل الإفادة(٩) والنّجعة، وأبخلَهم بدرهم وكسرة، وأذبَّهم عن حريم نشبٍ(١٠) ونعمة، له فى كل ذلك أخبار بديعة. من رجلٍ شديد الخلابة، طريف(١١) الخلوة(١٢)، يضحك من حضر ولا يحضر هو إذا ندر،(١٣) رفيع الطبقة فى صنعة الشعر، كثير الإصابة فى البدّية(١٤) والروّية. انتهى كلام ابن حيّان.

قال ابن بسّام: وشعر أبى مضر ليس من نمط(١٥) هذا المجموع لتقدم زمانه، فأما ابنه أبو مروان هذا، فكان من أهل الحديث والرواية(١٦)، ورحل إلى المشرق(١٦)، وسمع مِنْ

---

(١) وردت ترجمة الطبنى وخبر مقتله موجزين فى نفح الطيب ج ١ ص ٧٩٨ ملخصين عن الذخيرة.

(٢) ت، لب: «باللئار».

(٣) ت، لب «وأراهم».

(٤) ت، لب: «وانْتثار».

(٥) ت، لب: التميمى الطبنى.

(٦) ق: صوت نباهة.

(٧) ر: وأخذمهم - ق، ت، لب: «وأحذقهم بأبواب الشحذ والملاطفة».

(٨) ت، لب: والجلّة.

(٩) ق، ت، لب: إفادة ونجعة.

(١٠) ت، لب: نسب.

(١١) ق، ت: ظريف.

(١٢) ق، ت، لب: «الخلقة».

(١٣) ر: «قدر».

(١٤) ت، لب: «البديهة».

(١٥) ق، ت، لب: «شرط».

(١٦-١٦) ق فى ق.

جماعة(١٧) من المحدثين بمصر والحجاز، وقتل «بقرطبة» سنة سبع وخمسين وأربعمائة، ولمقتله خبرٌ طنّ ابن حيان به، ولم يمنعه من سرد قصصه استبشاعه وحسبك من شر سماعه. ونلمع منه بلمعة:

قال ابن حيان: وذلك أنه عدا عليه(١٨) نساؤه بتدبير ابن سوءٍ خلَفَ(١٩) له، حملهن على ذلك لشدة تقتيره على نفسه وعليهن في المعيشة، وحبسه لهن مع ذلك عن التماس الحيلة لتوسعة الضيقة. فقد كان في ذلك مع انسدال الستر عليه، وسعة ريْعه(٢٠) بالحضرة(٢١)، وبعْد نجعته لابتغاء الفائدة، إلى استناده لراتب هلالي واسع كان يجريه السلطان عليه عوناً(٢٢) على صيانته، ويأبى إلاّ التزيّ بالقلّ والاعتزاء إلى المسبغة، عجباً لمن عرفه أو سمع به. يصدّق زعم الجاحظ في نوادر كتابه في «البخلاء» ويزيد عليها، فحمل عنه في ذلك أشياء يكاد النظر يحيلها، حتى لأفضى(٢٣) به تقتيره على أهله أن وكلهن إلى أنفسهن في أكثر مؤنهن، وقاتهن بأمدادٍ من غلت(٢٤) الحبتين: القمح(٢٥) والشعير، يستدعيها لهن من متقبِّل(٢٦) غلته مياومة، ويكلفهنّ استطحانها بأيديهنّ، وقد(٢٧) استوحش منهن واعتزلهن ٠ وانفرد بنفسه ليله ونهاره، لا مؤنس له سوى غلامٍ حزوّرٍ من ولده، مألوف الخلْقة، ضعيف العقل، لا أم له، يدعى عبد الرحمن، آواه إليه من جميع ولده، وأقصى سائرهم في قعْر داره، وصيّر بينه وبينهن عدة أبواب مؤصدة. فأصبح بمكانه(٢٨) ذلك في ربيع الآخر من(٢٩) العام المؤرخ(٢٩) قتيلاً فوق فراشه، مضرّجا بدمه، مبعوجا بالخناجر في وريده(٣٠) ولبّته(٣١) وأعالي جسده، مفزّعاً لمن عاين مصرعه. قد أعلن نساؤه بالنوح(٣٢) عليه، يزعمن أنه طرق بمكانه(٣٣) منفرداً عنهن، وأخبرن أن ابنه «زيادة الله» المسمّى باسم جده لم يكن عنده علم(٣٤) حتّى جئن إليه، وأخبرنه بما جرى على أبيه، فهبّ مستعملا للروع، مغالطا بالدمع(٣٥)، سائلاً عن أبيه سؤاله بالشيء الذي هو جاهله، بلسان تحَيل(٣٦) ينبىء عن دَهَشه، وعين جمود تدل على صَحْوه. وقد تكابس(٣٧) الناس عليه توجُعاً لأبيه [34-35] وطلَب موضع تسَوُّر عليه، أو نقَبٍ يولج منه إليه، فلم يقف أحدٌ على عينٍ ولا أثرٍ من ذلك، فعرف «ابن جهور» بما جرى، فأوقع التهمة به،(٣٨) واستبعد أنْ يطرق أبوه بتلك الداهية من يد أعتى المردة(٣٨)؛ إذْ كان من وطاءة الخلُق، ودماثة النّفس، وخلابة المنطق، وإجتلاب المودة من جميع الخلق، وطلب السلامة منهم؛ بحيث لا يحقد عليه ذو غائلة

---

(١٧) ت، لب: «جماعة المحدثين». (١٨) ز في ق، ت، لب: زعموا.
(١٩) ق في ق. (٢٠) ر: دريعة - ت، لب: «ريْعه». (٢١) ق، ت، لب: «بالحاضرة».
(٢٢) ق في ت، لب. (٢٣) ق، ت: أفضى. (٢٤) ق: غلة - ت، لب: «علف».
(٢٥) ت، لب: البر. (٢٦) ق: «مقتبل». (٢٧) ق، ت، لب: وهو قد استوحش.
(٢٨) ق: في مكانه. (٢٩-٢٩) ق في ق. (٣٠) ق: وريديه.
(٣١) ر: وإلبتيه. (٣٢) ق: بالنواح. (٣٣) ت، لب: «لمكان تفرده عنهن»
(٣٤) ق في ق. (٣٥) ت، لب: مغالِطاً بالدمع داعياً بويله سائلا....
(٣٦) ق: خبل - ت، لب: جهل. (٣٧) ق، ت: تكاثر.
(٣٨-٣٨) عبارة ق: «واستبعد أن يطرق أباه بتلك الداهية من يراعي المودة».

منهم(٣٩)، ولا يقتاله صاحب فتكة(٤٠)، فأحاق به تهمته(٤١)، وبحث عن الأمر(٤١) فشملت الريبة أهله، واستفهم(٤٢) الغليم «عبد الرحمن»، فوصف أنه شاهد المحنة، وأخبر أنّ امرأته أمّ ولده «زيادة الله» وابنتيها: ابنتىْ القتيل، تولّين شأنه بسكّينه الذى كان يحاول به النَّسخ(٤٣) حتى برد(٤٤)، فسجنوا ودفن أبو مروان اليوم الثانى من مصابه، ولم يتخلف أحد عن جنازته ممن سمع خبره؛ لاشتهار(٤٥) فضله فيهم، وإجتماع صالح الخلال له، من الفقه والحديث والرّواية والأدب والشـعر(٤٦) واللغة العربية، إلى دمائة الخليقة، واستقامة الطريقة، والتزام الحقائق، واكتمال الإيمان، بقضائه لجميع فرائضه، وعوده فى نافلة الحجّ بعد تأدية فرضه، على وهنٍ بجسده، وتخلّفٍ فى ناصّه، رغبة فى الاستكثار من الخيْر، والترقىّ فى(٤٧) المعرفة، وزيادة لمعانى(٤٧) العلم وطلبه(٤٨) ولقاء رجاله. فأكثر الناس من تأبينه، وأخلصوا الدعاء على قاتليه ، واستبطأوا السلطان فى إنقاذ(٤٩) الحدّ عليهم بالشبهة التى ظهرت ، وأفتى الفقهاء بتطويل سجنهم بعد الضرب المبرح ، وتوقف(55) «ابن القطان» عن صدع(٥٠) الفتوى فى القصة الاّ بعد أنعام(٥١) النظر على «عبد الرحمن» ابنه والوقوف على جنس آفته: هل هى فى جسمه دون عقله أو فى أحدهما أو كليهما فيعمل يحسب ذلك.(٥٢) فإنْ كان مميّزا عاقلاً فهو ولىّ الدم القائم بطلبه دون منْ تقدم إلى ذلك(٥٢) من بنى أخى المقتول وأبناء(٥٣) عمه،(٥٤) وعندها(٥٥) تستقيم له الفتوى فى طلبه(٥٤)، فخالفه صاحبه «ابن عتّاب» وألغى(٥٦) حقّ الغـليّم ابنه(٥٧)، ونجم الخلاف وبان الإشكال، فأخذ «ابن جهور» برأى «ابن عتّاب»، وانفصل الحفل عن(٥٨) الأخذ بالقسامة على المتهمين(٥٩)، وسجن «زيادة الله»(٦٠) ابنه زماناً طويلاً، ثمّ سرّح فظلّ خاسئاً بين الناس، يخال أنه طليق، وهو من شنآنهم ومقتهم(٦١) فى مجالس موصدة. وطاح دم «أبى مروان» ـ رحمه الله ـ فلم يقرع فيه أحد بضغث، ولاحبقت(٦٢) فيه عنّزه وبلغتْ تركته قيمة وافرة فى اثمان دفاتر، وأثاث فاخر ومتاع رفيع،

---

(٣٩) ق فى ق، ت، لب. (٤٠) ق: «فتك».

(٤١–٤١) ت، لب: «فأحاق به تهمته وأمر صاحب المدينة بالتوكيل به، والكشف على داهية أبيه المصاب والوقوف على صور محنته فلم يوقف على أثر امتحان فشملتْ الريبة.

(٤٢) ت، لب: واستفهم صاحب المدينة الغليم ابنه. (٤٣) ت، لب: الشيخ.

(٤٤) ز فى ق، لب: ولم يذكر أن ابنه زيادة الله حضر ذلك، ففحشت القصة، واضطر صاحب المدينة إلى هتك حجاب القتيل فى نسوانه، وبطش به يضرب أم ولده الفاجرات (ت: الفاجرة) زيادة الشر، فدارت عن نفسها العذاب بإقرارها بكيفية الحال وصفة المحنة المهولة.

(٤٥) ت، لب: لاشتهاره بهم. (٤٦) ق فى ق. (٤٧ـ٤٧) ق: فى المعرفة وطلب العلم

(٤٨) ق. فى ت، لب (٤٩) ر، ق: «بأنقاذ» (٥٠) ت، لب : «صريح».

(٥١)ق: «إمعان». (٥٢–٥٢) ق فى ق. (٥٣) ق: وابنى.

(٥٤–٥٤) ق فى ق. (٥٥) ت، لب: وعند ذلك. (٥٦) ق: وأبقى.

(٥٧) ت، لب: ابنه عبد الرحمن. (٥٨) ق، ت، لب: على.

(٥٩) ز فى ت، لب: على المتهمين بالدم ثلاثتهم زيادة الله بن القتيل وأمه وأم ولده الأخرى.

(٦٠) ق، ت، لب: زيادة الشر. (٦١) ق: «وحقرتهم».

(٦٢) ق: «ولاخيفت» ـ ت، لب: «وحقفت».

من كسوة وفَرْشٍ كثّر الناس جملتَه. وأخذوا في مذمته؛ لسوء ما كان يدّعيه من القُلّ، ويأخذ نفسه به من شظف المعيشة[٦٣]، وللغرائز المفطورة سلطان على النفوس لا يغالب بصدق نظر، ولا قوة معرفة، ومنْ أدّى حقّ الله في ماله فليس بشحيح فيما قتّر[٦٤] من إنفاقه، على أنّ المرء مسئول[٦٥] عمن يقوته من أهله[٦٦]. انتهى كلام ابن حيّان[٦٧].

(٦٣) ق: العيش - ت، لب: العيشة. (٦٤) ت، لب: قدر. (٦٥) ت، لب: راع مسئول.
(٦٦) ز في ت، لب، ق: حبانا الله بالتوفيق وأقامنا على وضح الطريق بمنه.
(٦٧) ت، لب: انتهى ما لخصته في هذه الحادثة من كلام ابن حيان.

فصل فى ذكر(١) الأديب أبى مروان بن حيّان والاتيان بفصول مقتبسة من كلامه سوى ما مرّ ويمرُّ منها فى أثناء هذا الديوان

[٨٥ - ٨٨]

فصل جعله مفتتح تاريخه(٢) الكبير قال(٣) فى صدره(٣):

الحمد لله الّذى علا فى سمائه، وتفرّد ببقائه، وتَسمّى الجبّار بجبروته وكبريائه(٤)، فله الأسماء الحسنى، والمثَل الأعلى، خلق الإنسان علّمه البيان، وأجرى بيده فلك القلم العظيم الشأن، فعلّمه ما لم يَعْلَم، وأشهده ما لم يحضر، وكرّر(٥) عليه نبأ ما لمْ يلحق من القرون الماضية والأمم البائدة، وأراه سبيل منقلبهم عن هذه الدنيا الفانية، التى استعمرهم فيها قرنا بعد قرن؛ ليبلوهم فيما آتاهم، فتهافتوا فى شهْدها، وتهالكوا كالأذبّة عليها، لا الآخر بما انتهى إليه عن الأول معتبر، ولا الغابر بما مرّ على الماضى مزدجِر، حكمة بالغة فما تُغْنى النُذُر إذْ كان كل مقّدر(٦) كائن، وكل مربوب مسخَّر..........

وله(٧) من رقعة:

وبعد: فإنى امرؤ يُسِّرتُ لطلب هذا الخبر، واقتفاء هذا الأثر، أحرس شارده، وأقيّد نافره، وأبيتُ بأبوابه، وانصب لطلابه، فشغلتُ به دهرا، وفجرت منه نهْرا، صيّرنى ترْباً لعدْنان(٨)، وزماناً على الحدَثان، أقُصُّ أبناءه، وأضرب أمثاله، وأحصى وقائعه، واحترز مواعظه. وأنسأتنى المدة إلى أنْ لحقتُ بيدى مبعث هذه الفتنة البَربريّة الشنعاء المدْلهِمّة، المفرّقة للجماعة، الهادمة للمملكة المؤثلة، المغْرِية الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية،

---

(١) ت، لب: فى ذكر الشيخ الأديب الكامل، ق: ذكر الشيخ الأديب. (٢) ت، لب: كتابه.

(٣-٣) ق فى ت، لب. (٤) ق فى ق، ت،لب. (٥) ق: وقص. ت، لب: وكر. (٦) ت، لب: مقدور.

(٧) هذه الرسالة... لم توجد إلا فى ت، لب. (٨) فى الأصليين: «لعرنان» و«زماناً»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

ففاضت أهوالُها تعاظماً أذْلهني عن تقييدها، ووهّمني إلا مَخْلص منها، فعطلتُ(٩) التاريخ إلى أن خلا صدر منها، نفّس الخناق، وبلّ الرماق، فاستأنفت من يومئذ تقييد ما استقبلته من أحداثها، فانعمت البحث عن ذلك عند مَنْ بقى يومئذ من أهل العلم والأعب لدينا، فلم أظفر منه إلاّ بما لا قدْر له، لزهد مَنْ قبلنا قديما وحديثا فى هذا الفن، ونفيهم(١٠) له على أنواع العلم. وانثنيْتُ خائباً خَجِلا، ألوم نفسى على التفسير، وأحدوها بالأمل، وأعذرُ مَنْ قال «هممت ولم أفعل» وشرعت فى التفنيد غبّ ذلك التفنيد، غير مخلٍ به، ووصلت القول فيما فاتنى قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة، وأخبار ملوكها، ومشهور حروبها، مما أصبت به عندى تذكرة، أو أخذته عن ثقة أو وصلتنى به مشاهدة، أو حاشيته إلىّ مذاكرة، حتّى نظمت أخبارها إلى وقتى مكمّلة، وجئت بها على وجوهها وأوردتها على سيوغها، فاشاراً مطاويها، ومعلنا نحوا فيهما غير محابٍ ولا خائف فى الصدّق(١١) عليها، سالكاً سبيل مَنْ أنتسيت به من مستأخرى أصحاب التاريخ بالمشرق كأبى محمد الحصنْى، وأبى بكر ابن القوّاس القاضى، والفرْغانى، ونظائرهم من أعلام الفقهاء الذين لحقوا الفتنة الحادثة عندهم بالمشرق بعد الثلاثمائة، من تصريحهم بأخبار أمرائهم المتوثبين على المملكة عند وَهَن متقلدى الخلافة فيهم، فلأمر ما اعتنوا بذكر أخبار الأعاجم هناك من «الديلم» و«الأتراك»، مع عدم الفائدة فيها، وتفشّى العار بوجوهها، وبعْدها مما كتبه من قبلهم من أخبار ملوك العرب ومن صدر الإسلام لفظاً ومعنى، وعقْداً ومبنى، حتّى توسعوا فى ذكرها وتناغوا فى التنفير عنها. وإنّ ذلك - لا محالة - كان لاستغرابهم شأنها، وإكبارهم مجيد الزمان بمثلها، وإشارتهم إلى أنها طرقتْ هادمة لما بنته الدنيا، مغيرة لمحاسنها، مزهدةٍ فيها، مؤذنة بانقطاعها، كى يكون البقاء لمن تفرّد بجبروته، ويدوم البهاء بمنْ لا تتسلط الغيرُ على ملكوته.

فركبتُ سنَن مَنْ تقدّمنى فيما جمعته من أخبار هذه الفتنة البربرية، ونظمته وكشفتُ عنه، وأوعيتُ فيه ذكر دولهم المضطربة، وسياساتهم المنفّرة، وأسباب كبار الأمراء المنتزين فى البلاد عليهم، وسبب انتقاض دولهم حال فحال بأيديهم، ومشهور سيرتهم وأخبارهم، وما جرى فى مددهم وأعصارهم من الحروب الطوائل والوقائع والملاحم، إلى ذكر مقاتل الإعلام والفرسان، ووفاة العلماء والأشراف، حسب ما أنتهت اليه معرفتى، ونالته طاقتى.

وكنتُ اعتقدتُ الاستئثار به لنفسى، وخبأه لولدى، والضنُّ بفوائده الجمة على مَنْ تنكّب إحمادى به إلى ذمّى ومنقصتى، طويت على ذلك كشْحاً. وأمضيته(١٢) عزْماً، إلى أن رأيت زفافه إلى ذى خطْبةٍ سنية(١٣)، أَتَنَتْى(١٤) على بعْد الدار، أكرم خاطبٍ، و أسنى ذى همة، الأميرِ الموثّلِ الإمارة، المأمونِ ذى المجدين، الكريمِ الطرفين، «يحى بن ذى النون».

---

(٩) ت: فقطعت.
(١٠) فى الأصليين: «نفهم» ولفظ «له» ساقط فى ت.
(١١) الكلمة مبتورة الآخر فى الأصلين ولعلّ ما أثبتناه أقرب الاحتمالات إلى صورتها فى الأصليين.
(١٢) فى الأصليين: «واحيته» ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٣) لب: سخية.
(١٤) رسم الكلمة فى الأصلين: «ابلى» وما أثبتناه أقرب الاحتمالات.

[36] فصل من كلامه فى إيجاز الخبر عن أولية دولة بنى جهور[1]

[١١٤ ـ ١٢٢]

قال ابن حيان: وفى منتصف ذى الحجة من سنة اثنتين وعشرين[2]، بعد خلع «هشام[3] المعتد» ومقتل وزيره «الحائك»[4] اجتمع الملأ من أهل قرطبة على تقديمهم[5] لأبى الحزم بن جهور، وعددوا من خصاله[6] ما لم يختلفوا فيه، فأعطوا[6] منه قوس السياسة باريها، وولوا من الجماعة أمينها[7]، فاخترع لهم ـ لأولِ وقته ـ نوعاً من التدبير حملهم عليه، فاقترن صلاحهم به[8]، وأجاد السياسة، فانسدل به الستر على أهل «قرطبة» مدته، وحصّل كلّ ما يرتفع من البلد[9] بعد اعطاء مقاتلته[10] وصيّر ذلك بأيدى ثقاة من[11] الخدمة، مشارفاً لهم بضبطه، فإنْ فضل شيئ تركه بأيديهم، مثقّفاً مشهوداً عليه إلى أنْ يعيّن [36] وجه[12] تصرفه لا يلتبس بشيء منه[13]، ومتى سئل قال: «ليس لى عطاء ولا منع، هو للجماعة وأنا أمينهم»، وإذا رابه[14] أمرٌ أو عزم على تدبير أحضرهم[15] وشاورهم، وإذا خوطب بكتابٍ لا ينظر فيه إلاّ أن يكون باسم الوزراء. فأعطى السلطان قسطه من النظر، ولم يخل مع ذلك[16] من ترقيحه[17] لمعيشته حتى تضاعف ثراؤه، وصار لا تقع عينه على أغنى منه. حاط ذلك بالبخل الشديد والمنع الخالص، اللذين لولاهما ما وجد عائبه فيه طعْناً،

(١) ق: ابن جهور ـ ت، لب: ابن أبى جهور. (٢) ت، لب: اثنتين وعشرين وأربعمائة. (٣) ق فى ت، لب.
(٤) ق، ت، لب: حكم الحائك. (٥) ق: تقليد أمرهم ـ ت، لب: تقليد أمرهم وتأميرهم للشيخ أبى الحزم.
(٦-٦) عبارة ت، ولب: ما لم يختلف فيه أحد منهم وأبى من ذلك فألحّوا عليه حتى أسعفهم شارطا اشتراك الشيخين: محمد بن عباس وعبد العزيز بن حسن ابنى عمه خاصة من بين الجماعة، فرأوا مشورتهما دون تأمير، فرضى الناس بذلك، وخلعا من دونهم من الرؤساء، وحدوا له
(؟) عقد الرياسة فأعطوا.... (٧) ت، لب: أمينها المأمون عليه.
(٨) ز فى ت، لب: واقتصر من الجند على أعيانهم، وسدّ باب البرابر جملة إلاّ من قد صار فى البلد من بنى يفرن الموثوق بهم، وأقصى من سواهم من فرق البرابرة من غير الجأش، فنال منهم الرضا، وملكهم عما قليل، وأصبح فى ذلك عجبا، وأجاد السياسة.... (٩) ز فى ت، لب/ : فى جميع أوقاته. (١٠) ز فى ت، ولب: فارسهم وراجلهم.
(١١) ت، لب: من أهل الخدمة. (١٢) ت، لب: وجه يصرفه فيه. (١٣) ز، فى ت، لب: ولا يدخل داره.
(١٤) ر: رئى به. (١٥) ت، لب: أحضرهم فيسرعون إليه، فإذا علموا مراده فوضوا إليه بأمرهم، وإذا خوطب....
(١٦) ت، لب: مع ذلك من النظر لنفسه وترفيهه (ت: ترفيعه). (١٧) ق: ترقحه.

وَلَكَمُلَ لو أنَّ بشرا يكمل. وكان مع براعته ورفعة قدره، وتشييده لقديمه بحديثه، من أشد الناس تواضعاً وعفة(١٨)، وأشبههم ظاهرا بباطن وأولاً بآخر، لم يختلف له(١٩) حال من الفَتَاء(٢٠) إلى الكهولة(٢١)، واستمر فى تدْبِير «قرطبة»، فأنجح سعيه بصلاحها، ولمَّ شعثها فى المدة القريبة، وأثمر الثمرة الزكيَّة، ودبَّ زبيب الشفاء فى السقام، فنعش منها الرُّفات، وألحفها رداء الأمن(٢٢)، ومانعَ عنها منْ كان يطلبها من أمراء البرابرة(٢٣) المتوزعين أسلابها(٢٤)؛ بخفض الجناح والرفق فى المعاملة حتّى حصل على سلْمهم، واستدرار مرافق بلادهم. ودَرأً القاسطين عليه(٢٥) من ملوك الفتنة حتى حفظوا حضرته، وأوجبوا لها حرمة؛ بمكابدته(٢٦) الشدائد حتى ألانها بضروب إحتياله، فرخت(٢٧) الأسعار، وصاح الرّخاء بالناس: هلمُّوا(٢٨) فلبوه من كل صقْع، فظهر تزيُّد(٢٩) الناس بقرطبة من أول تدبيره(٣٠)، وغلتْ الدور، وحركوا الأسواق، فعجب ذو التحصيل للذى أرى الله فى صلاح(٣١) الناس من القسوة ولمَّا تعتدل(٣٢) حال، أو يهلك عدوٌ أو تقو جباية، وأمر الله تعالى بين الكاف والنون.

[37] وتوفى أبو الحزم ليلة الجمعة السادس من محرم سنة خمس وثلاثين(٣٣)، وولِّى(٣٤) ابنه «أبو الوليد محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله السرّ من آل عبدة»(٣٥)، نهاية بيوت الشرف الأثيل بقرطبة على أس الدهر، المغرب شأوه فى نَظْم قلادة خمسة ككعوب الرمح أنبوباً على أنبوب، هم ماهم، تناقلوا الوزراة والكتابة، ما بينه وبين خامسهم «عبيد الله»(٣٦) ولم تنقلها الفتنة إلى أن ورثها تربُها(٣٧) هذا الوالي الفاضل: أبو الوليد ولمَّا يعرف البؤس يوْماً، فأعانه ذلك(٣٨) على الحسب والمروءة، وأقرَّ(٣٩) لوقته الحكام وأولى المراتب على حسب ماكانوا عليه أيام أبيه.

قال ابن حيان: وكنتُ ممن جادته سماء هذا الرئيس(٤٠) أبى الوليد الثرّة، وكرّم فى فعله ابتداء من غير مسألة فأقحمنى فى زمرة(٤١) العصابة المبرزة الخصْل، مع كلال الحدّ وضعف [37] الآلة، واهتدى لمكان خلَّتِى، وقد ارتشف الدهر بلالَتى، بأن قلَّدنى إملاء(٤٢)

---

(١٨) ز فى ت، لب: وصلاحا، وأنقاهم ثوبا. (١٩) ق، ت،لب: به. (٢٠) ق: الفترة.

(٢١) ز فى ت. لب: ولم يعثر له قط على حال يدل على ريبة، جليس كتاب منذ درج، ونجىُّ نظر منذ فهم، مشاهدا للجماعة فى مسجده، خليفة الأئمة متى تخلفوا عنه، حافظاً لكتاب الله قائما به فى سره وجهره، متقنا للتلاوة، متواضعا فى رفعته، مشاركا لأهل بلده، يزور مرضاهم ويشاهد جنائزهم.

(٢٢) ت،لب: الطمأنينة. (٢٣) ق، لب: البرابر المتكنفين لها، المتوزعين.....

(٢٤) ق: أشلاءها. (٢٥) ق: عنها. (٢٦) ر، ت، لب: مكابدته.

(٢٧) ق: فرخصتْ. ت، لب: فرخيت. (٢٨) ق، ت، لب: أن هلموا (٢٩) ت، لب: تزايد.

(٣٠) ق، ت، لب: تدبيره لها. ز فى ت، لب: حتى ملأُوا المساجد والأفنية، وحركوا الأسواق وسمتْ أثمان الدور بها، والابتداء لخرابها الفاشي، أخذ بالهوينى فاتصل البنيان بها، وتعجب ذو التحصيل.....

(٣١) ت، لب: صلاح أحوال الناس. (٣٢) ت، لب: تعدل. (٣٣) ت، لب: خمس وثلاثين وأربعمائة.

(٣٤) ت، لب: فصار الأمر إلى ابنه. (٣٥) ق: أبو الوليد محمد بن جهور بن عبيد الله السر من آل عبيدة.

(٣٦) ت، لب: عبيد الله ذى المنقبة الزائدة، خوّلهم الله الرياسة على تعاقب الأزمان واختلاف الأعصار، فلم تنقلها..

(٣٧) ز فى ق: برمتها. (٣٨) ق فى ر، ق. (٣٩) ت، لب: وأقر أبو الوليد لأول ولايته الحكام......

(٤٠) ت، لب: الرئيس الفاضل. (٤١) ق: جملة. (٤٢) ق فى ت، لب.

الذكر في ديوان السلطان المطابق لصناعتي، اللائق بتحرُّقي، براتب(٤٣) واسع؛ لوْلا ما أُخذ عليّ كتْم ما أسداه، لجهدت في وصفه(٤٤)، ثم اقتفى أبو الوليد آثار(٤٥) أبيه في السياسة من(٤٥) درء الحدود ما وجد إلى ذلك سبيلا، والتأول في تعطيل الإقادة بالحديد البتة، لعدم الإمام المجتمع عليه في الوقت، والتربُّص لإدبار الفتنة، فأصبح من (٤٦) العجب العُجاب، تكافُ(٤٧) الناس في الأعم عن(٤٨) التظالم والتسافك، بخلاف ما كانوا عليه تحت الضبط الشديد، وتجاوز الحدود، بأيدي جبابرة أصحاب(٤٩) الشرطة أيام الجماعة، فلا يكاد يُسمع لشرارهم معهود ذلك إلاّ النادرة الفذّة. وبرّز أيضاً أبو الوليد في فك العقل(٥٠) السلطانية، وأنفذ الحكم في المظالم الديوانية، وعقارِ الغيبِ عن «قرطبة»(٥١) فأطلقها وردّها على أربابها، وشمِل العالمَ الدعة.

وأمّا عترة الأشراف الأموية، فتقلّب بهم الزمان، وغيّر أحوالهم الحَدَثان، وكان «بقرطبة» منهم طائفة غامضة الشخوص(٥٢)، قد تطبعوا بأخلاق العوام أكثرهم منْ ولد النّاصر، مَعْصوصيبين بيعيسيب(٥٣) لهم منِ أبناء أمرائهم في الفتنة يُدعى «ابن المرتضى» [56] أبوه كان صاحب البيعة بالثغر(٥٤)، فخالطه من ذلك على سكر الشباب(٥٥) والأفن والغباوة عجْب(٥٦)، عقد ناصيته بالثريّا، فأصبح من طماح(٥٧) همته في جهْد(٥٨)، يرقب الناس منه فتنة عمياء(٥٩) ويمشي في الناس مختالاً، أصعر الخدّ، أشوس(٦٠) اللحظ، جميل الرواء(٦١) والشارة، عالي القلنسوة(٦٢)، تلحظه العيون، وكان له بقايا من شيع المروانية، فبلغ «ابن جهور» عنه ما بعثه على [37-38] إزعاجه من(٦٣) «قرطبة»، فاستقرّ بشرقيّ الأندلس، حيث اضطرب أبوه «المرتضى» فبطل الإرجاف بعده.

[38] قال ابن حيّان: وفي سنة ست وخمسين(٦٤) كثر خوض أهل «قرطبة» في الّذي رأوه من تنافس ولدي(٦٥) «أبي الوليد بن جهور»(٦٦) في الانتصاب(٦٧) لخلافته: عبد الرحمن كبير جماعتهم وأخيه عبد الملك، أشهمهم(٦٨) فؤاداً، وأصلبهم عوداً، الذي كشف عن وجوههم غمة مركسهم «ابن [57] السقّاء» كافر نعمتهم، فاستدرك لهم ما كان تولّى من سلطانهم؛ لفتْكته به التي أثبتتْ أوتادَ ملْكهم، ثم شدّ يده بطلب حقه من ذلك، ونازع أخاه كبيره عبد

(٤٣) ق: في راتب. (٤٤) ز في ت، لب: وإلى الله تعالى أفزع في إجمال المكافأة على برحمته.
(٤٥-٤٥) عبارة ت، لب: آثار أبيه أبي الحزم السياسية في درء........ (٤٦) ت، لب: في العجب.
(٤٧) ق: وكفّ. (٤٨) ر: من. (٤٩) ق في ق. (٥٠) كذا في الأصول ولعلها «العقد».
(٥١) ز في ت، لب: عن قرطبة التي أحلتها الفتنة الغماء أشياء عظيمة القدر توقف والده عنها، فأطلقها....
(٥٢) ز في ت، لب: باذة الهيئة، عادمة الأدب والمروءة، متطبعة بأخلاق العوام الغفل، أكثرهم...
(٥٣) لب: بيعسيب. (٥٤) ت: بالثغرين. ز في ت، لب: يومى إليه بالأصابع.
(٥٥) ز في ت، لب: وخيلاء الشرب. (٥٦) ت، لب: عجب وغطرسة.
(٥٧) ق: طماع. (٥٨) ت، لب: في بلية. (٥٩) ر: عجباء. (٦٠) ر: أجمل.
(٦١) ق: الزيّ. (٦٢) ق، ت، لب: القلنساة. (٦٣) ت، لب: إخراجه من البلد.
(٦٤) ت، لب: ست وخمسين وأربعمائة. (٦٥) ق: ولد (٦٦) ت، لب: أبي الوليد محمد بن جهور.
(٦٧) ت، ب: الانتصاف. (٦٨) ق: أشجعهم.

الرحمن ماذهب إليه من التفرّد به، وقد كان أشار على أبيهما بَعْضُ حلفائه(٦٩) من رؤساء الأندلس بإيثار «عبد الرحمن» منهما، فتمسك الشيخ بحظه من إرضاء ولده الصغير «عبد الملك» فمَال.[38] إلى قسمة الرياسة بينها حياته، غير ناصب لأحدهما للأمر(٧٠)، يقضى(٧١) الله به لمن يشاء بعدَه، صنيع والده فيه، فمتّع نفسه بهواها فى صغير ولده، وأنشد قول «ابن الجزيرى»(٧٢).

وإذا الفـتى فـقـد الشـبـاب سـمـا له

حُبُّ البـنين ولا كــحـبِّ الأصــغـرِ

فأرتع ولديه هذين فى دنياه، وبسط أيديهما فى سلطانه، فطفق(٧٣) يستميل كل منهما طائفة من الجند، ويصطنع من الرّعيةِ فِرْقة، ويفتلذ(٧٤) من عقيدة الملك فَلْذَة، فأصبح الأمر مختلطا، والأمراء متفرّقين، والمخاوف تطلع من كل ثنِيّة، والهوادى تؤذن بالأَعْجَاز(٧٥)(٧٦)، والله كل يوم فى شأن(٧٦)، ثم خاف عليهما، فجعل إلى أكبرهما «عبد الرحمن» النظرَ فى أمر الجباية، والإشراف على أهل الخدمة(٧٧)، والتوقيع فى الصكوك السلطانية المتضمّنَة [38] للحلّ والعقد، والاطراح والضمّ وجميع أبواب النفقات، ألجأ كل ذلك إلى خطه(٧٨)، وأمضاه تحت حكْمه، وجعل إلى «عبد الملك» النظر فى الجُنْد، والتولّى لعَرْضهم، والأشراف على أعطيتهم، والركوب فيهم لدى الرّوْع، وتجريدهم فى البعوث، والتقوية لأوَدِهم، وجميعَ ما يخصُّهم، فرضيا منه(٧٩) بهذا التقسيم، وأقامهما به على الصراط المستقيم.

---

(٦٩) رت،لب: خلفائه. (٧٠) ق: الأمر. (٧١) ق: ليقضى.
(٧٢) لب، ت: البحترى. ولم نعثر على هذا البيت فى ديوان البحترى.
(٧٣) ت، لب: فطفقا. (٧٤) ق: ويتقلد. (٧٥) ق: بالازعاج. (٧٦-٧٦) ق: ولله فى كل يوم شأن.
(٧٧) ز فى ت، لب: ومشاهدتهم فى مكان مجتمعهم.
(٧٨) ق، ت، لب: ختمه. (٧٩) ق فى ق.

[39] فصل فى ذكر الوزير الكاتب أبى عبد الله البزليانى وإثبات جملة مما نثر مع ما يتعلق[1] بذلك من خبر

[١٣٩ - ١٤٠]

وأبو عبد الله هو[2] أيضاً من ذلك الأوان[2]، أحد شيوخ الكتّاب، وجهابذة أهل الآداب، ممن أدار الملوك ودبّرها، وطوى الممالك ونشرها. وقد أجرى ابن حيّان حرفاً[3] من ذكره، وشرح مآل أمره[4]، وقد ألمعت أنا منه بلمعة[4] فى أخبار «ابن عبد البر» فى القسم الثالث[5] من هذا المجموع. وذكره بموضع آخر من كتابه فقال: ولمّا قبض[6] «عبّاد» على البكريين (58)بأونبة وشلطيش وتملكهما منهم[7] سنة[8] ثلاث وأربعين، جعل بهما ابنه «محمداً» واستكتب «ابن البزليانى» الكاتب البليغ النّحرير[9]، وإلى «عباد»[10] صارت مصائره بعد تقلّقله[11] فى البلاد.

---

(١) ت، لب: يتشبث.

(٢-٢) لب: وأبو عبد الله البزليانى كان فى ذلك الأوان أحد.....

(٣) ق، ت، لب: طرفا.

(٤-٤) ت، لب: وقد أتيت به مشروحاً فى أخبار.....

(٥) ت، لب: بموضعه.

(٦) ق: ولما قبض على البكرى.

(٧) ق فى ق.

(٨) ق فى ر.

(٩) ق فى ق.

(١٠) ت، لب: وإلى ابن عبّاد.

(١١) ق: بعد أن تقلقل. ت، لب: بعد طول تقلقله.

[40] إيجاز الخبر عن مقتل أحمد بن عباس وزهير فتى بنى عامر وما اتصل به من خبر (١) نادر

[١٦٦ - ١٧٩]

قال ابن حيان : كان سبب فساد ، باديس بن حبوس،(٢) على جاره القديم الحلف زهير الصقلبى، فتى المنصورين أبى عامر، موالاته لكاشحة محمد بن عبد الله زعيم «زناته» . ومضى على ذلك « حبوس » من عداوته، وخلفها كلمة باقية فى عقبه، أضرم(٣) «زهير» بعد(٤) نارها بتمادى تمسكه بالمذكور(٥)، فأرسل إليه «باديس» رسوله معاتباً مستدعيا تجديد المحالفة، فسارع «زهير» وأقبل نحوه، وضيّع الحزم، واغترّ بالعجب والثقة بالكثرة، أشبه شىء بمجىء الأمير الضخم إلى العامل من عمّاله، قد ترك رسوم الالتقاء بالنظراء، وغير ذلك من وجوه الحزم(-٥)، فأعرض «زهير» عنْ ذلك كله، وأقبل ضارباً بسوطه حتى تجاوز الحدّ الذى جرت به العادة، من الوقوف عنده(٦) من عمل «باديس» دون إذنه، وصيّر الأوعار والمضايق خلف ظهره لا يفكّر فيها، واقتحم البلد حتّى وصل إلى باب «غرناطة»(٧)، وخرج إليه «باديس» فى جمعه وقد أنكر(٨) اقتحامه عليه، وعدّه حاصلاً فى قبضته، فبدأه بالجميل

---

(١) ر: خبر ونادر.

(٢) عبارة ت، لب: باديس بن حبوس وجماعة قومه صنهاجة على جارهم وحليفهم القديم الحلف والولاية زهير.

(٣) ق، ت، لب: ضرم.

(٤) عبارة ق: ضرم زهير بعدها نار التمادى فى تماسكه بالمذكور.....

(٥ - ٥) عبارة ت، لب: التى وردت مفصلة هى: «... تمسكه بالمذكور، وإيفاده إليه المدد بقرمونه، واستخفافه بحق باديس، وإنزاله إياه منزلة الأكفاء، وهيهات له من ذلك من فتى غير قليل التجربة! فآثر شفاء نفسه عن النظر لعاقبة أمره وأضمر الغدر، وقدّم العذر، وأرسل رسوله إلى زهير ملطفا فى العتاب، مستدعيا تجديد المحالفة، فسارع زهير إلى ذلك وأقبل نحو باديس إقبال المستطيل عليه المتصور له صورة اليتيم فى حجره، المضطر إلى اتباعه وموافقته، فصار فى تضييع الحزم والاغترار بالعجب والثقة بالكثرة، والانخلاع من فضيلة الرأى و فائدة التجربة، ضدا للقصد الذى قصده، وآية الغابرين بعده؛ إذ جاء مدلا بجمعه وكثرته، أشبه شىء بمجىء الأمير الضخم إلى العامل من عماله؛ قد ترك رسوم الالتقاء بالنظراء المعهودة له ولمن قبله، من التوافق على المكان، والاستظهار بآخر حدود الأعمال، وغير ذلك من وجوه الحزم، فأعرض زهير عن ذلك كله....

(٦) ق: عند أول عمل باديس - ت، لب: الحد الذى جرت عادته بالوقوف عنده من عمل باديس.

(٧) لب: أغرناطة.

(٨) ت، لب: استكثر.

والتكريم، وأوسع عليه وعلى عياله فى القرى والتعظيم ما مكّن اغترارهم وثبّت طمأنينتهم، وقـعت المناظرة بين «باديس وزهيـر»(٩) ومن حضرهما منْ رجال دولتيهما، فنشأ بينهما عارض الخلاف لأول وهلة، وحمل «زهير» أمره كله على التشطط، ووزيره «أحمد بن عباس» يفْرِس الفرِىَّ فى التصريح بما يعرّض به «زهير»(٩). فعزم «باديس» عند ذلك على القتال، ووافقه قومه «صنهاجه»، فأقام مراتبه ونصب كتائبه(١٠)، وقطع قنطرة لا محيد «لزهير» عنها، والحائن «زهير» لا يشعر، وبات تتمخّض له ليلته(١١) عن راغية البكْر. وغاداه «باديس» صبيحتها على تعبئة محْكمة، فلم يرُعه إلاّ رجّة القومِ راجعين(١٢) إليه، تخفق طبولهم وهدير رقّاصته الأساودِ، فدهش «زهير» وأصحابه. فيالك من أمرٍ شتيت، وهوْلٍ مفاجىء، قسّم بال المرء بين نفسه وماله، ووزّع همّه(١٣) بين روحه ورحْله! إلاّ أن أميرهم «زهير» أحسن ابتداءَ الثبات لواستتمّه، وقام بنصب الحربَ(١٤) فثبتَ فى قلب عسكره، وقدّم(١٥) خليفته هُذَيْلاً (59)الصقلبىّ فى وجوه أصحابه من الموالي العامريين الفحول وعشيرته الصقْلب وغيرْهم لاستقبال صنهاجه. فلمّا رأوهم علموا أنهم حمْتّه(١٦) وشوكتُه، وأنّهم متى خضَدُوها(١٧) لم يثبت لهم من وراءهم. فاختلط الفريقان، واشتدّ بينهم القتال مليّاً(١٨)، فلم يكن إلاّ كلاَ(١٨) حتّى حكم الله بالظهور لأقلّ الطائفتَيْن عددا؛ ليرى الله قُدْرَته، ويجدّدَ فى قلوب عباده عبرته فنكص فى الصدمة قائدهم «هُذَيل»(١٩) وابذعر أصحابه عباديد وانهزموا، وقيد «هزيل» لوقته إلى «باديس» أسيرا، فأعجل بضرب رقَبته، فما كان إلاّ أنْ نظر «زهير» إلى مصرعه فانثنى عنه وقرّ على وجهه، فلم يستصحب ثقةَ، ولا انحاز إلى فئة، ولجّ به الفرار، وانهزم أصحابه خلفه لا يلوون على شيء، وركبتْ(٢٠) «صنهاجة» ولفّها(٢١) ومنْ تبعها(٢١) من أمداد «زناتة» أكْتافَ القومِ، باذلين السّيفَ فيهم بصدق(٢٢) العصبيّة وإيثارِ الفناء(٢٣)، فلم يبقوا على أحدٍ قدَروا عليه(٢٤)، فأساءوا الاعتداء، وأبادوا أمة(٢٥)، وأخذُوا فى شِعَابٍ وعرة وجبال

(٩-٩) عبارة ت، لب: التى وردت مفصلة هي: «ومن حضرهما من رجال دولتيهما من أول يوم التقائهم، فنشا بينهما عارض الخلاف لأول وهلة، وحمل زهير أمره كله على التشطط، وخلط التغرير بالدالة، والجفاء بالملاطفة، وزعم فى بعض ما يقوله أن الذى جاء به زيارة قبر حليفه وخليله حبيوس، وهو قد بخل بالتعزية على ولده إثر موته، واتصلت بينهما المناظرة، والإصرار يزداد، وزهير يأبى ذلك ويتهاون كأنه اقتدار على خصمه، ووزيره أحمد بن عباس المعجب التياه يفرى الفرىّ فى تصريح ما يعرض به زهير إبعاداً للقوم، وإغلاظا عليهم، فعزم...

(١٠) ق، ت، ب: كمائله، ز فى ت، لب: وأرسل إلى طريق زهير فقطع....

(١١) ق فى ق، ت، لب. (١٢) ق: زاحفين ـ ت، لب: راجفين. (١٣) ق فى ر.

(١٤) ز فى ت، لب: بما اسرع القعود عنه. (١٥) ق: وأرسل. (١٦) ق: حماته.

(١٧) ق، ت، لب: حصدوها. (١٨-١٨) ق فى ق.

(١٩) ت ولب: قائدهم هذيل والرّحا عليه دائرة، إما بطعنةٍ أردته عن متن فرسه، أو بكبوة كانت منه، فاتذعر أصحابه.....

(٢٠) ق: وركبت صنهاجة رأسها فى أمداد زناتة أكتاف القوم. (٢١-٢١) ق فى ت، لب.

(٢٢) ق: لصدق. (٢٣) ق: القتل.

(٢٤) ز فى ت، لب: ولا فرقوا بين أندلسى ولا جندى ولا سوقى فأساؤا.

(٢٥) ت، لب: وأبادوا أمة حتى إمام فريضة زهير ولد الفقيه ابن بابل، فاستدل بقتلهم على من سواهم، وعلم المنهزمون أنه أخذ عليهم المضيق المعترض فى طريقهم فنكبوا وأخذوا.

شامخة، ألجأهم إليها السيف، فكانت حتف من فرّ وتقطعوا(٢٦). وفى هذه السبيل أودى أميرهم «زهير» وجهل(٢٧) مصرعه. وسودان «زهير» غدروه أول وهلة(٢٨)، وانقلبوا مع «صنهاجة»، وليست بالبدع من أفعالهم، وكانوا قطعة خشنة يقاربون خمسمائة(٢٨)، وغنم رجال باديس» من المال والخزائن والأسلحة والحلية والعدد(٢٩) والغلمان(٣٠) والخيام مالا(٣١) يحاط به وصفا(٣٢). وظهر(٣٣) «باديس» على قوم من وجوه رجال «زهير»، فعجل على الفرسان والقواد بالقتل، واشتمل(٣٤) الأسار(٣٥) على حملة الأقلام(٣٦)، وفيهم وزير التياه(٣٧) «أحمد بن عباس» الجار لهذه الحادثة، قيد إلى «باديس» وصدره وصدور أصحابه تغلى(٣٨) عليه بما أوقد من هذه النائرة، فأمر بحبسه(٣٩) ليستخرج منه مالا(٣٩)، وشفاؤه الولوغ فى دمه(٤٠)، وعجل عليه بعد دون أصحابه(٤٠) من حملة الأقلام، عف «باديس» عن دمائهم من بين (60)أصحاب السيوف الا من أصيب منهم فى الحرب(٤١)(٤٢)، وأطلق ابن حزم(60) والباجى(60) وغيرهما(٤٢)

قال ابن حيان : أخبرنى القرشى(61) المعروف بالقط عن(٤٣) بلقين الصنهاجى قال : سرت والله ليلة الوقعة إلى الرفيع «ابن عباس» مستنزلا(٤٤) له عما كان صاحبه الجاهل «زهير» تمادى فيه من قطيعة «باديس» صاحبنا. وقلت له: اتق الله(٤٥) وصاحبك منقاد إليك، وقد تعرفنا فى تألفنا البركة، وقد ربينا به مثل هذه النعمة التى كثر عليها حسادنا(٤٦) ما الذى غركم من(٤٧) ابن عبد الله حتى تقاطعونا فى رضاه ؟ فأجيبوا أميرنا(٤٨) فيما دعاكم إليه من الألفة فجعل يستجهلنى ويجيب جواب المتبوع للتابع، وأنا أرفق به بعد أن قبلت وجهه،

---

(٢٦) ت، لب: وتقطعوا وتمزقت أوصالهم.

(٢٧) ز فى ت لب: وصار ذلك سبب مجهل مصرعه، واعتصم الرّجالة بتلك الأوعار الأشبة، وأما السودان من رجّالة زهير فإنهم غدروه.

(٢٨-٢٨) ز فى ت، لب: وعمدوا إلى خزانة سلاحه فنهبوها، ونادوا بشعار صنهاجة وانقلبوا معهم، ووضعوا السلاح فيهم، وليست بالبدع من أفعالهم، وكانوا قطعة خشنة يقاربون اللخمسمائة وكان زهير يعدهم للنائبة، فكانوا أول من أعان عليه، ولزم مقام الأندلسيين بهذا المأزق، وانهزموا فاصطلم عسكرهم فنصر باديس وغنم رجاله...

(٢٩) ق، ت، لب: والعدة. (٣٠) ق فى ق. (٣١) ر: ومالا.

(٣٢) ت، لب: وصفا ولا قيمة.

(٣٣) ت، لب: وظفر باديس فى الموقعة بقوم........

(٣٤) ز فى ت، لب: فكان ذلك من أكبر ما صنعه لخلاف الوجه فى قتال أهل القبلة.

(٣٥) ر: الأمان - ق: الأسر.

(٣٦) ت، لب: حملة الأقلام جميعا. (٣٧) ت، لب: التياه المستكبر المعجب أبو جعفر أحمد بن عباس.

(٣٨) ت،لب: تلظى عليه، ق: تلظى. (٣٩-٣٩) ق فى ق.

(٤٠-٤٠) ت، لب: فعجل عليه إلى مديدة وحلت به الفاقرة دون أصحابه، فإن باديس عفّ عن.....

(٤١) ت، لب: فى المعركة.

(٤٢-٤٢) ت، لب: وأما الأسرى كابن حزم وابن الباجى صاحب الرسائل وغيرهم فأطلقهم.

(٤٣) ت، لب: عن شيخ من شيوخ صنهاجة يسمى بلقين قال.....

(٤٤) عبارة ت، لب: مستنزلا عما أزمع عليه صاحبه الجاهل زهير من قطيعتنا وعذلته وألطفت وقلت....

(٤٥) ز فى ت، لب: فإنما هذا منك.

(٤٦) ز فى ت، لب: فاستدم بنا ما نحن فيه من الاتفاق، ولا تعلق إلى الفتنة فيزول أكثر ما تراه.

(٤٧) ت، لب: من موالاة ابن عبد الله حتى تسخطونا فى رضاه .

(٤٨) ت ، لب : هذا الفتى أميرنا إلى ما دعاكم إليه.

واستعبَرتْ رِقّةً لاستلانته فلم يزدد بذلك إلاّ قسوة. قال: دع القعاقع فليست تهولنا(٤٩) واللّه لانزلتم إلاّ على رضانا! فأحفظني كلامه، فانصرفت إلى «باديس» والمشيخة ودموعي تتحدر على وجهي غضبا، وابتدروني بالسؤال فخبّرتهم، فالتظت الجماعة وسعر «بلّقين ابن حبوس» من نار أخيه «باديس»، فحمي الوطيس، فمازالتْ الشمس إلاّ وهم جزر مذبّحة، ومغويهم «أحمد بن عباس» بدنة مشعرة، وكان يومئذ القائد «ابن (62) شبيب» قد أُسر فرأى «أحمد بن عباس» يقاد إلى «باديس» فصاح: «يا حاجب بالذي ينصرك لا يفوتك هذا الفاعل الزّارى بالخليفة، فما جرّ ما تراه سواه، وليتني عاينت حتفه ولا أبالي الموت بعده»، فتبسم «باديس» وعرف صدقة، فأطلقه وشدّ أصفاد «أحم». وحدّثت أن «باديس»(٤٩) لمّا تقدّم تلك الليلة يحبس الأوعار أُشعر بذلك «زهير» وقال له بعض أصحابه: «أطعني وقلّدني عارها، وهوّن على نفسك هذا الخرْق، وخلّ عنها، وتقدّم إلى قوادك الليلة في الارتحال معك سرّاً، واتّخذ الليل جملاً، فلعلّك تجاوز هذه الأوعار فتخرج من الورطة؛ فإنّ القوم متى تبعوك فيها دخلوا من التغْرير فيما خرجت منه، وتهيأ لك العطف(٥٠) عليهم بمجال فسيح يمكنك القتال فيه والتعلّق ببعض حصونك»، وأكثر من ذلك حتّى ردّ عليه «أحمد ابن عباس» قوْله وقال: هذا وسْواس أدخلك فيه الذُّعْر. فقال له: ألمثلي تقول هذا يا أبا جعفر وأنا فارس(٥١) ابن فارس(٥١)، نيّفت على عشرين وقْعة وأنت ما قارعتك قط وعوعة!؟ ستعلم عاقبة أمرك! فأجلتْ الوقعة عن أسره(٥٢)، وكان مناه الخلاص إلى «المريّة» لينفرد بالإمارة. وكان من جهله المأثور أن قال يومئذ للذين يحملونه إلى «باديس»: اللّه اللّه في حمولتي(٥٣)! قولوا لأبي مناد باديس يحتاط عليها لا تنخرم فإنّ فيها(٥٤) قطعة دفاتر لاكفاء لها! [42-42] فضحك البرابر من جهله.

ولمّا سقط إلى «المرية» خبر «زهير» ملكوا بلدهم(٥٥)، وكاتبوا عبد العزيز بن أبي عامر، فلحق بالمرية ودخلها عفوا إثر الوقعة، وذلك منسلخ ذي القعدة سنة سبع(٥٦) وعشرين وأربعمائة، وظفر(٥٧) من تركة مولاه «زهير» وأصحابه الصقلب المصابين معه في هذه الوقْعة على أموالٍ عظيمة وأمتعة رفيعة تفوت الإحصاء والقيمة، أمسى فيها «عبد العزيز» كخرقاء وجدتْ

(٤٩-٤٩) عبارة ت لب: فليست تهولنا، وكلامي لك الليلة مثل كلامي لك أمس والله لا تزلتم إلا على رضانا وإلا أعقبكم على ذلك ندامة، فأحفظني كلامه وقلت: يا هذا ارجع إلى الجماعة قال: نعم وأشد منه. فانصرفت إلى أميرنا باديس ومن معه من المشيخة، وإن دموعي لتنحدر على وجهي غضباً، فلما رأوا مابي ابتدروا بسؤالي، فخبرتهم وقلت: يا صنهاجة هذه إحدى الكبر، قوموا لدفاعها بقوة وإلا فليست داركم فالتقط الجماعة وسعر بلقين بن جلوس نار أخيه باديس فحمي الوطيس، وكان أحرص منه على الحرب، فهيأنا لها وصبحنا القوم على تعبئة محكمة، فما زالت الشمس ألا وهم جزر مذبحة، ومغويهم ابن عباس بذته نشعره. وكان سبب نجاة القائد ابن شيب من يدى باديس، وقد أسر ذلك اليوم، أن نظر إلى ابن عباس وهو يقاد إلى باديس أسيرا، فلم يمنعه هول مقامه أن صاح: يا صاحب! أسألك بالذي نصرك الا يفلتك هذا المأبون الزاري بالخليفة! فوالله ماجنى كل هذا غيره، فليتني عاينت حتفه ولا أبالي القتل بعده، فتبسم باديس لقومه وعرف صدقه وأمر باطلاقه. وحكى أحمد القيسي (ت. القنسي) فتقبل السكة بالمرية أن مهلك زهير وأصحابه كان بقدر الله على يدى أحمد بن عباس وزيره المدبر لسلطانه إذْ كان في باطنه فاسد الضمير عليه، حريصا على ايراطه، والحصول على المرية مكانه، إذ كانت دار والده عباس (في الأصل: ولده) وحوزته، وأهلها صنائعه وخوله، وجندها تربية(؟) فهو يرى أن مهلكه تراثه ويحرص على زواله، ويلغني أن باديس..

(٥٠) ر: العطب. (٥١-٥١) ق في ت، لب. (٥٢) ت، لب: على أسرِ ابن عباس.

(٥٣) ت، لب: حمولى. (٥٤) ت، لب: فيه.

(٥٥) ت، لب: بلدّهم، ق: بلادهم. (٥٦) ت، لب: تسع وعشرين. (٥٧) ت، لب، ق: ظهر.

صوفاً، فرط تبذير، إلى مال كثير من العين أصابه ببيت مال «زهير» من الورق والذّهب، ووضع «عبد العزيز» كلّ ذلك غيرْ موضعه، فتضاعفت البلّية.

مقتل أحمد بن عباس

[42] قال ابن حيان: وكان «باديس» قد أرجأ قَتْلَه مع جماعة من الأسرى، وكان الرئيس أبو الحزم بن جهور قد وجّه رسولاً إلى «باديس» شافعاً فى جماعتهم، مؤكّداً فى شأن أحمد بن عباس(٥٨)، فكان أبعدهْم خلاصا، وآثر الشفاء من قتله على عظيم ما كان يُعطى فى فديته(٥٨)، فانْصرَف يوْماً من بعض ركَبَاته مع أخيه بلُقّين، فلما توسط الدار الّتى فيها «أحمد بن عباس» وقف فيها هو وأخوه «بلقّين» وصاحبه الخاصّة «على بن (63) القَرْوى» لا رابع لهم، وأمر بإخراج «أحمد» إليه، فأقبل يرْسف فى قيوده حتّى أقيم بين يديه، فأقبل على سبه وتبكيته بذنوبه، وأحمد يلَطّفه(٥٩)، ويسأله إراحته ممّا هو فيه، فقال له «اليوم تستريح من هذا الألم وتنتقل إلى ما هو أشد»، وجعل يراطن أخاه «بلقّين» بكلامه [42 -43] فبان لأحمد وجه الموت منه، وجعل يكثر الضّراعة لباديس ويضْعف له عدد المال، فأثار غضبه، وهزّ مزْرقته، فأخرجها من صدْره، فاستغاث الله عند ذلك ـ زعموا ـ وذكر(٦٠) أولاده، فاعتوره أخوه بلقّين بزرقات(٦١)، وشركهما ابن القروىّ فمزّقوه. وأمر «باديس» بحزّ رأسه، وورى خارج القصر. فمضى(٦٢) «ابن عباس» بسبيله(٦٣)، رحمه الله، على هذه السبيل، ولم تبك أرض عليه، ولا قُطع ذنب عنزٍ فيه.!

[43] وكان «أحمد بن عباس» كاتبا حسن الكتابة، مليح الخطّ، جيّد الخطابة(٦٤)، غزير الأدب، قوى المعرفة، شارعاً فى الفقه، مشاركاً فى العلوم، مقْتبساً للشعر من غير طبع فيه، حاضر الجواب(٦٥)، ذكىّ الخاطر، جامعاً للأدوات الملوكية جميل الوجه، حسن الخلْقة(٦٥)، كلفاً بالأدب، مؤثراً له على سائر لذاته، جمّاعاً للدفاتر(٦٦)، مقتنياً للجيّد منها(٦٦)، مغالياً فيها، نفّاعا من خصّه(٦٧) بها، لا يستخرج منه شىء للؤمه الاّ فى سبيلها، أثرى كثير من الوراقين والتجّار معه فيها، حتّى جمع منها مالم يكن عند ملك(٦٨). وكان مع ذلك أغنى ملوك الأندلس(ولا يعْلم ابن ورث لأبيه ما ورثه أحمد هذا(٦٩). زعم بعض منْ عرف أمره

(٥٨ ـ ٥٨) عبارة ت، لب: كان أبعدهم من الخلاص، واعتذر فى حبسهم ليمين مغلّظة وشد صفاد أحمد، ورغب عن الرغائب المبذولة فيه، فاشتد البلاء بأحمد لفرط فزعه وثقل حديده، وامتناعه عن استيفاء الغذاء المقيم لجسمه، وتألمه من عقر القيد لظنبوبه، وظل يستعطف باديس ويشهيه بكثرة ما بذل له من الأموال فى فكاك نفسه، وباديس يترجح فى ذلك وقتا، وتأبى له قوة غضبه عليه إلا شفاء نفسه بقتله، فآثر الشفاء منه على عظيم ما كان يعطى فى فديته، وتولى قتله بنفسه [مع] أخيه بلقين إغراقا فى العداوة وتحققا فى الأنفة، فانصرفا...

(٥٩) ق: يلاطفه. (٦٠) ت، لب: وذكر بأولاده. (٦١) ت، لب: بزرقات كثيرة كبته لوجهه.

(٦٢) زت، لب: فى ت، لب: وزعموا أن القيد الذى بساقه عسر إخراجه بعد موته على خازن باديس، فرض قدميه حتى انتزعه، وهما القدمان الدرمان والكعاب التى [فى الأصلين: الذى] لم يخشن لها موطيء فى سالف الزمان.

(٦٣) ق فى ق، ت، لب. (٦٤) ق، ت، لب: الخطاب. (٦٥-٦٥) ق فى ق، وفى ت، لب: حسن الخلقة مسهماً.

(٦٦-٦٦) ق فى ت ولب ـ ق: منتقيا. (٦٧) ت، لب: من خصه بشىء منها.

(٦٨) ز فى ت، لب: حكى وراقه أنه حصلها قبل مقتله بسنة. فبلغت المجلدات فى التحصيل أربعمائة ألف، وأما الدفاتر المحزومة، فلم يقف على عددها لكثرتها.......

أن ماله العَيْن بلغ خمسمائة ألف مثقال جعفرية سوى الفضة والآنية والحِلْية. وأمَّا الأمتعة فى المخازن والكسوة والطِّيب والفرش فبحسب ذلك. ثم حاط هو تلك النِّعمة بالبخل الشديد القبيح(٧٠)، وأثَّلها بالاكتساب والتَّرفيح، حتَّى أضْعفت أضْعافاً، ولم يوفقه الله فيها لبرِّ مُزْلَف إليه، ولا لصنيعة مشكورة منه، بل كرَّه الخلْق فيه(٧١)، بالكبر والعُجْب، والصَّلَف والتِّيه، فطمستْ بذلك محاسنه، ووضحت مقابحه(٧٢)، ومن عُجْبه أنَّه دخل قرطبة - ومنها منتهاه، وهم بقية الناس(٧٢) - فحجب كبيرهم الشيخ أبا (64)عمر ابن أبي عبْدة من غير عذر، وما عرف عباس أبوه إلا بخدمة ابن عمه، وتنقَّص أديبهم أبا عامر بن شهيد ولم يك(٧٣) يحسن مستملياً له. ثم أجمل وصف جماعتهم(٧٤)، وقد سئل عنهم(٧٤) فقال: ما رأيت بقرطبة(٧٥) إلا سائلا أو جاهلا. وهو مع تنقُّصه الخليقة أظهرها نقْصاً، لم ينافس فى مكرمة(٧٦)، ولا هشَّ لثناء حامد، ولا استخرج درهم من عنده إلاَّ فى سبيل الشهوات، فأسمن جسمه، وهزل عرضه، وأشبع بطنه، وأجاع ضيفه، يمسكه على الهون، ويعلِّله بالأمل «لكى يقال عظيم القَدْر مقصود». من رجل كان يطوف فى مقاصيره - زعموا - على خمسمائة من متمَّنات القيان، وربما لم يكن حظُّ الحسناء منهنَّ عنده غيْرَ لدْغة العضَّة، ثمَّ [43-44] لا يعود الدهر إليها! واتَّهم على ذلك(٧٧) بعهر الخلوة الذى شهر به من قلَّة الجماع، إلى نَحْلٍ لاكفاء له، بالخبز فما فوْقه(٧٨).

[44] أخبرنى أبو الوليد بن زيدون عن ابن الباجى كاتب الرسائل قال: دعانى ابن عباس يوْما مع خواصِّ أصحابه إلى داره، فصرنا فى مجلس ناهيك به، متشاكل(٧٩) الحسن فى فرشه وستوره وآلته وآنيته، قد صفِّفتْ(٨٠) فيه فواكه غريبة، وأنقال ملوكية على طوله، ما وقعت عينى قطُّ على أكثر منها، ولا أغرب من أجناسها، ولا أنفس من أطباقها، وقد غطِّى جميعها بمناديلَ شرْب تبين صورها من تحتها فتصور الأعين والقلوب إليها. فأخذ يلاعبنا بالشِّطْرنج التى كانت أغلب الشهوات عليه، فاستغرق فيها ولها عن سائر ما أرادنا له، ووصل اللَّعب نهاره كلَّه وبعض ليلته، لا يرفع رأسه، ولا يدعو لنا بطعام ولا غيره، إلى أنْ جعْنا وألْححْنا عليه فى الانصراف إلى منازلنا، فبعْد لأْى ما أذن لنا. فانصرفنا ولم نرزأه شيئاً مما كان أعدَّ لنا، ولا اعتذر إلينا. ولا منَّا إلاَّ من أسى على ما حرمْنا من نعيم ما بين يديْه، وتعجَّب من قِحته وبخله واستخفافه بمنْ دعاه.

ومن صلفه(٨١) الذى صحبه إلى يوم محنته أنَّه لمَّا قيد إلى «باديس» أسيراً فوقعتْ عيْنه

---

(٦٩) ت، لب: ولا يعلم أب ورَّث ابنا مثلها. (٧٠) ز فى ت، لب: وحماها بالامساك الصريح.

(٧١) ر. ق، لب: له.

(٧٢-٧٢) عبارة ت، لب: وحسبك من جهلة وعجبه أن عامل أهل قرطبة الذين فيهم منتماه وهم بقية الناس أيام دخلها مع زهير صاحبه بأسوأ ما عنده فحجب...

(٧٣) ت، لب: ولم يك مستملياً له. (٧٤-٧٤) ق فى ت، لب. (٧٥) ت، لب: بقرطبتكم.

(٧٦) ز فى ت، لب: ولا رغب فى إسداء منَّة، ولا يلذ بنغمة شاكر. (٧٧) ر، ق: لذلك.

(٧٨) ز فى ت، لب: يحمل الناس عنه فى ذلك؛ أحاديث شائعة، من أحضرها ما حكاه لى الوزير أبو الوليد..

(٧٩) ت، لب: مشاكل الجنس. (٨٠) ت، لب: صنفت.

عليه، بدأه أحمد بالابتسام وقال له: أبا منَاد! رأيت أيَّ كأس أدرتُها لك على هؤلاء الكلاب؟! - يشير إلى الموالى العامريِّين - أريد أن تتقدم إلى حفظ دفاترى فإنها أهمُّ ما(٨٢) علىَّ فتجهم له «باديس» وقال: أمكرا عند الموْتِ يا ابن الفاعلة؟ إياى تغالط!؟ وأمر بتلّه إلى محبسه. فعند ذلك عرف ما يُراد به، ويئس من المغالطة فى جرمه. وبلغنى(٨٣) أنَّ «عبد العزيز بن أبى (65)عامر» سعى على دَمه(٨٤)، لمَّا حصل على المريَّة وخاف أن يتخلص فيكدِّرها عليه. وإنَّ آكد ما أشخص به أبا الأحوص (66)بن صمادح يومئذ لباديس، خبر ابنَ عباس فقتله انصراف ابن صمادح عنه. وحكى خادم لباديس قال: رأيت جسد ابن عبَّاس ثانى يومِ قُتل، ثم قال لى باديس: خذْ رأسه وواره مع جسده. فنبشت(٨٥) صداه وأضفته إلى جسده. بحيث(٨٦) قبر أبى الفتوح قتيلِ باديس أيضاً. وقال لى: ضع عدواً إلى جنْب عدوّ إلى يوم القصاص(٨٧). و(٨٨)حدِّثت من غير وجه أنَّ ابنَ عباس كان قد أُولع قبل محنْته ببيتٍ من الشعْر صيَّره هجِّيراه أوقات لَعِبه للشطْرنج أو معنىً يسنح له مستطيلا بجدّه ومكافيا بسعْده فيقول:

عيونُ الحوادثِ عنِّى نيام   وهَضْمى على الدَّهر شىء حرَام.

وذاع بيتُه هذا فى الناس وغاظهم، حتَّى قلبَ له مصْرَاعَه الأخيرَ بعض الأدباء فقال: «سيوقظنا قدر لا ينام». فما كان إلا كلا حتَّى تنبهت الحوادثُ لهضمه انتباهةً انتزعتْ منه نخْوته وعزَّته، وغادرتْه أسيرا ذليلا يرسف فى وزن أربعين من قيده، منزعجاً من عضه لساقه البضَّة التى طالما تألَّمتْ من ضغطة جوْربه، غبَّ يوْم أصبح فيه أميراً مُطاعاً، أعتى خلق الله على عباده، وآمنهم لمكر ربِّه، فأخَذه أخذ مليك مقتدر، وسلبه نعمةً لم يكن لها كُفْؤا، والله غالب على أمْره.

وحُكِى(٨٩) عنه أنه نزَل فِى بعض سفَره منْزلاً، واستدعى ماء لغَسْل رجليه إثْر خلعه لخُفَّيْه، فقَدَّم إليه ربُّ المنزل الماء وكانت عليه جُبَّةُ أسماط، فمرَّ أسفَلها بقدم أحمد (٩٠) فتألم وتأوه، وكأن شيئا لدغة، تماجنا(٩١)، وقال: ابْعد يا هذا فقد بردْتَ رِجْلِى بجبتك، إنما هى اسكِلْفاج وليست بساَج! فَخَجِل الرَّجلُ(٩٢). وأخباره فى الكبْر غريبة شائعة جدًّا.

---

(٨١) ت، لب: ومن صلف ابن عباس وعجبه.   (٨٢) ق: أهم علىَّ.
(٨٣) ت، لب: وقال أبو مروان وبلغنى.....
(٨٤) ق: على سفك دمه - ت، لب: على دمه ودماء المأسورين معه من أصحاب زهير عند باديس.
(٨٥) ق: فنبشت عن جسده وأضفته إليه - ت، لب: فنبشت عن صداه.   (٨٦) ت، لب: يجنب.
(٨٧) ز فى ت، لب: وحكى أن باديس ويلقين أخاه إذْ طعنا يومئذ أحمد بن عباس ما وقع إلاَّ عن سبعة عشر طعنة، وإنه لباقى الذماء طلق اللسان طامع فى الحياة، فعجبا من قوة نفسه، وكان الظن أن يلفظها لأول طعنة لفرط ترفهه وغضارة جسمه، فاغاظ باديس عند ذلك وأمر بقطع جسمه.
(٨٨) ت، لب: قال أبو مروان: وحدثت....
(٨٩) هذا الخبر مقدم فى نسختى ت، لب: عن هذا الموضع.
(٩٠) ت، لب: فتأوه لحروشتها - ق: فتأوه.
(٩١) ق فى ت، لب.
(٩٢) ز فى ت، لب: وأخذ فى طرف من الاعتذار.

[45] لُمَعٌ مِن أخبار الأمير ابنِ صمادح المذكور

[٢٣٦ ـ ٢٣٩]

هو أبو يحى محمدُ معنِ بن (66)صمادحِ التُّجيبي. وقد ذكر ابن حيَّانٍ بيته في تُجِيب، وألمعِ بلُمَعٍ من أسباب مُلكه المغصوب، وبيَّن كيف تبلَّج نهارِه، ومن اين انصبَّ تيَّاره. وقد كتبت من ذلك ما أمكنني تفسيره، ولاقتْ بكتابي أعجازه وصدوره.

قال ابن حيّان:كان جدُّه محمد بنُ أحمد بن صمادح، المكتنى أيضا «بأبي يحى» صاحب[١] مدينة (67) «وشقة» وعملها، طلعْت نباهته في أيام «المؤيد هشام»، ثم كان له «بسليمان» اتصال[٢]، فثنَّى له الوزارة وأمضاه على عمله. وكان أوَّل أمره مجاملا لابن عمَّه «منذر بن يحيى التجيبي»، يُظْهر موافقَتَه، ويكاتمه من حسده إيَّاه مالا شيء فوقه، حتى خذَّله تجمُّله، فلم يلبث أن تفرجْت الحالُ بينهما بعد مُضيٍّ سليمان، وتحاربا على ملك وشقة، فعجز «ابن صمادح» عن «منذر»، لكثرة جمْعه وأسلم له البلد وفرَّ بنفسه، فلم لم يبق له بالثغر مُتعلَّق، وكان أولَ ساقط من الثوار، لم يتملَّ سلطانه ولا أورثه منْ بعده. وكان أبو يحى هذا رَجُل الثغرِ رأيا ومعرفة، ودَهْيًا[٣] ولسانا وعارضة، ولم يكن في أصحاب السيوف مِن يعْدله في خلاله هذه، من رجلٍ محروم، يقارنه الشوم، ويقعد به النَّكد واللوم، وكان يحمل قطعة صالحة من الأدب ينال بها حاجته مخاطبا ومذاكرا، وكان لا يزال يسمو إلى طلب الدنيا والحرصِ عليها في أكثر حركاته، فيقعد به جدَّه، وينكسه زمانه، إلى أنْ أخنى عليه حسبما ذكرناه.

[46] وأما «معن» ابنه[٤] ذو الغدرة الصلعاء[٥]، فإنه لمَّا قُتِل «زهير»(68) ـ فتى ابن أبي عامر ـ صاحبُ المريَّة، وصارت لعبد العزيز بن أبي عامر، واستضافها[٦] إلى بلده «بلنسية»[٧]، حسده على ذلك «مجاهد»(69) صاحب «دانية»، وأظلم الأُفُق بينهما، فخرج

---

(١) ر: حاجب. (٢) ز في ق: والمام.

«مجاهد» غازياً إلى بلاد «عبد العزيز» وهو بالمريّة مشتغل في تركه «زهير»، فخرج مبادرا عنها لاستصلاح[8] مجاهد، واستخلف فيها صهره ووزيره «معن بن صمادح» فكان شرّ خليفة استخلف، لم يكد يواري وجهه عبد العزيز عنه[9] حتّى خانه الأمانة، وطرده عن الإمارة، ونصب له الحرب، فغرّب فى اللؤم ما شاء. وتنكّب التوفيق ابن أبى عامر لاسترعائه الذئب الأزلّ على ثلّته[10]، ومسترعى الذئب أظلم[11] وكان من العجب أنْ تملأها[12] «ابن صمادح» مدّته، وخلّفها ميراثا فى عقبه.

ثم أفضى الأمر من بعده إلى ابنه أبى يحى محمد ابن معن، فارتقى[13] ذروة الأمارة، وتلقّب من الأسماء الخلافيّة بالمعتصم، والرشيد لم يلده، وهو يعلم أنّ من الجور أسّ ملكه الموروث عنْ أبٍ لم يكْرَم فيه فعله، ولا طال فيه[14] تعبه، ثم لم يكفه تغطّية عن أجنحة النوائب بساحله الّذى حال الحوزُ[15] أمامه واللُّجُّ وراءه، فرعى خضرته ولبس فروته، وأفنى دجاجه، مستبداً بمال ألفاه، لا يتجاوز به شهواته ومآربه إلى قضاء حقٍ فى جهاد عدو، أو سد ثغر، أو معونة على برّ، حتى ملّ العافية، وبطر الدّعة، وطلب الزيّادة[16]، وفاتن ابن خاله «عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى عامر» الفتى المتأمّر كان ببلنسية بعد أبيه[17] عبد العزيز المنصور[17]، ولم يرع فيه حقّ صهره «يحى بن ذى النون» كبير أمراء الأندلس[18]، فصمد له على حصنٍ من عمل «تدمير» وثب فيه لعامل عبد الملك، وجرت بينهما خطوب، واستعان بحليفه باديس، واستمدّه على ماذهب إليه من الفتنة، فوجده مسارعاً إلى ذلك، لما كان يعتقده من العصبية[19] البربْرية، ويذهب إليه من[20] ازدراء فرقة الأندلسيين[20]، وعلى ذلك كلّه انقلب ابن معن هذا خائب السّعي، قبيح الخجل، ضائع النفقة. انتهى كلام ابن حيان........

---

(٨) ق، ت، لب: لإصلاح.

(٩) ز فى ت لب: حتى عمل بالغدر به والتمهيد لنفسه عند رعيته فخافه....

(١٠) رسم الكلمة فى ر: «تاله».

(١١) ز فى ت، لب: وسرّ الله فى خليقته لا يظهر أحدٌ عليه.

(١٢) ت، لب: تملكها. (١٣) ت، لب: وصار من العجائب إلى أن ارتقى....

(١٤) ت، لب: فى طلبه. (١٥) ق، ت، لب: الحزن.

(١٦) عبارة ت، لب: مضطربة وفيها زيادة وهذا نصها: فسعى للتوسع فى يده (لعلها فى بره) فحاول معاتبة (لعلها مفاتنة) أحق الناس بولايته وهو ابن خاله....

(١٧-١٧) ق، ر: عبد العزيز بن المنصور.

(١٨) ز فى ت، لب: وقد كان بادر إلى مفاتنته، وبادر السير إثر خاله عبد العزيز بنفسه، طمعا فى مدينة لورقة فصد عنها خائبا، وانصرف على قطيعة عبد الملك منها، وزير صدق، شيخ مجرب للأمور، يلجأ من تدبيره إلى كهف منيع، وهو الوزير ابن عبد العزيز، وعلى ذلك صمد ابن صمادح هذا على حصن....

(١٩) ر: العصمة.

(٢٠-٢٠) عبارة ت، لب: من أرداء (لعله إذكاء) الفرقة بين أضداده الأندلسيين.

نصوص ابن حيان فى الجزء الثانى من الذخيرة لابن بسام : غربى الأندلس

لوحة ١

[47] بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم(١)

فصل فى ذكر الأعيان(٢) والمشاهير من أرباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة أشبيلية ونواحيها وما يصاقبها ويدانيها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومىّ، وهو الجانب الغربىّ من جزيرة الأندلس وإيراد ما بلغنى من غرر أشعارهم ومستظرف أخبارهم مع ما يتعلّقُ بها ويذكر بسببها.

قال ابن بسام: وحضرة اشبيلية على قدم الدهر هى(٣) كانت قاعدة هذا الجانب الغربىّ من الجزيرة، وقرارة الرِّياسة، ومركز الدول(٤) المتداولة، ومنها مهدتْ البلاد، وانبثتْ الجياد(٥) عليها الفرسان كأنها العقبان. وبهذا الأفق نزل جند(٦) حمص من المشرق فسميت «حمص»، ولما كانت دار الأعزة والأكابر ثابت فيها(٧) الخواطر، وصارت مجمعا لأولى العقول وذوى العلوم(٨)، وميدانى(٩) فرسان المنثور والمنظوم لاسيّما من أول المائة الخامسة من الهجرة، حين فرح(١٠) كل حزب بما لديه، وغلب كل(١١) رئيس على ما فى يديه بعد الدولة العامرية، فأضحتْ أقطار الجزيرة يومئذ (70) كبنى الأعيان، وأهلها كما قال(١٢) أخو بنى(71) عدوان:

عذير الحىِّ من عدوا ... ن كانوا حية الأرض

بكى بعضُهم بعضا ... فلم تبق على البعض

فاشتمل هذا القطر الغربيّ لأول تلك المدة على بيتى حسب(72)، وجمهور[١٣] فى أدب، مملكتان من «لخم وتجيب» مصرتا بلاده، وأكثرتا رواده[١٤]، فأتاه العلم من كلّ فج عميق، وتبادره العلماء من [١٥] من بين سابق ومسبوق، وكلماً نشأ من هذين البيتين أمير كان إلى العلم أطلب[١٦] ولأهله أرغب، فالسلطان سوق يجلب إليه ما ينفق لديه، حتّى اجتمع فى الجانب الغربيّ على ضيق/ أكنافه، وتحيّف العدو ـ قصمه الله ـ لأطرافه[١٧]، ما باهى الأقاليم العراقيّة، وأنسى بلغاء الدولة (73) الديلمية، فقلّما رأيت فيه ناثراً غير ماهر، ولا شاعرا غير قاهر، دعوا حر الكلام فلبىّ، وأرادوه فما تأبّى، وطريقتهم[١٨] فى الشعر الطريقة المثلى الّتى هى طريقة «البحترى» فى السلاسة[١٩] والمتانة والعذوبة والرّصانة، وأنا أورد فى هذا القسم بعض ما انتهى إلىّ من حرّ كلامهم، فى نثرهم ونظامهم/، مشوبا ذلك كله بفنون فوائد ومعارف[٢٠] وأخبار يحسن الوقوف عليها. على أنّ الذى بلغنى من شعر كل قطر ثماد من بحر، ونقطة[٢١] من قطر، ولقد فاتنى كثير من الكتّاب،[٢٢] من أعيان الشعراء ممن كان فى ذلك التاريخ منهم ولم[٢٣] أسمع بذكره، ومنهم من لم يسمح نقدى بإثبات ما بلغنى من شعره، وربما أجريت ذكر أحدهم غير مبوّب عليه ولا مشيرا إليه، إما لشىء[٢٤] أجاد فيه، وإما أن يتعلق ذكره بذكر من أجريه، وقد أبدأ بذكر الرّجل لمكانه من الإحسان، لا لتقدمه من[٢٥] الزمان، أو لبعض ما يدعو إليه القول من نسق خبر أو موجب نظر،[٢٦] فأول من ابتدأت به من آل «حمص»، «آل عبّاد»؛ لنباهة ذكرهم مع جودة شعرهم.

لوحة ٣

[48] فصل فى ذكر القاضى أبى القاسم محمد بن عباد وإيراد جملة من أخباره واجتلاب قطعة(١) من أشعاره

قال ابن بسام: كان ذو الوزارتين القاضى أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عبّاد، المتغلّب(٢) على اشبيلية، ممن له فى العلم والأدب باع، ولذوى المعارف عنده(٣) سوق وارتفاع، وكان يشارك الشعراء(٤) والبلغاء فى صنعة الشعر وحوك البلاغة؛ بسطاً لهم، وإقامة لهممهم، ولما كان فى طبعه من ذلك أيضا. وقد ذكر الوزير أبو رافع الفضل بن على بن أحمد ابن حزم الفارسى، فى كتابه الموسوم «بالهادى إلى معرفة النسب العبّادى»، كيف طلع نجمه(٥)، وثبت فى ديوان الملوك(٥) اسمه. وقد أثبت من ذلك ما امتدّ بى إليه(٦) سبب، واتّصل بينه وبين ما أنا بسبيله نسب، ووصلت به ما لم أجده لأبى رافع، زيادة(٧) على ما بيّن وتماماً على الّذى أحسن.

قال أبو رافع: القاضى ابن عباد هو/ أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين أبى الوليد اسماعيل بن محمد بن اسماعيل(٨) بن قريش، بن عباد، بن عمرو، بن أسلم بن عمرو ابن عطاف بن نعيم. وعطاف هو الداخل منهم بالأندلس، فى طاعة(٩) بلج بن بشر القشيرى، وكان عطاف من أهل حمص، من صقع الشام، لخمّى النسب صريحا، وموضعه من حمص العريش،(١٠) فى آخر الجفاربين مصر والشام، وترك بالأندلس بقرية «يومين» من اقليم طشانة(١١) من أرض اشبيلية. لوحة ٣

[49] قال ابن حيان: واسماعيل بن عباد قاضيهم القديم (١٢) الولاية، ورجل الغرب قاطبة، المتصل(١٢) الرئاسة فى الجماعة والفتنة .وكان(١٣) أيسر مكور(74) بالاندلس وقته، ينفق من ماله وغلاته، لم يجمع (١٣) درهما قط من مال السلطان ولا خدمه، وكان واسع اليد بالمشاركة، آوى صنوف الجالية من قرطبة عند احتدام الفتنة، وكان معلوماً بوفور العقل (١٤) وبسبوغ العلم والرّكانه، مع الدهاء وبعد النّظر وإصابة القرطسة. فأماذو الوزارتين أبو القاسم

ابنه، فأدرك متمهّلاً، وسما بعد[١٥] إلى بلوغ الغاية، فخلّط ما شاء وركب الجرائيم[١٦] الصعبة، وكان «القاسم (75) بن حمود» قد اصطنعه بعد مهلك أبيه اسماعيل، وردّ عليه ميراثه من قضاء بلده بعد بعْده عنه مدة، وحصل منه بمنزلة الثقة[١٧]، فخانه بخون[١٨] الأيّام عند ادبارها عنه؛ ايثاراً للحزم[١٩] وطلباً للعافية، فصدّه عن اشبيلية بلده، لمّا قصده من قرطبة مفلولا، وكان الذى[٢٠] وطد له ذلك نفرٌ[٢٠] من أكابرها المرتسمين[٢١] بالوزارة عنهم فى الحال وسعة النّعمة[٢٢] وإحصائهم عليه ملْك ثلث اشبيلية ضيغة وغلّة، يخادعونه بذلك عن نشبه؛ إبقاء منهم على نعمهم، وهو يشترى[٢٣] أنفسهم وهم[٢٤] لايشعرون إلى أن وقعوا فى الهوة[٢٥] وكانوا جماعة: منهم بنو(76) أبى بكر الزبيدى النحوى، وبنو يريم[٢٧] صنائع(76) ابن عباد وغيرهم[٢٨]، راض بهم الأمور، واستمال العامة[٢٩]، فلما توطأت له، قبض أيدى أصحابه هؤلاء، وسما بنفسه فأسقط جماعتهم، وجرت[٣٠] له فى تدبيرهم[٣٠] أمور يشق إحصاؤها، ركب فيها أحزم[٣١] طرق طلاّبِ الأوّل حتّى انفرد بسابقته، ومهّد لدولته، وأجمع أهل عمله علي طاعته فدانوا له، وسلك[٣٢] بسيرة أصحاب الممالك[٣٣] بالأندلس لأول وقته، وقام فيها بأصحّ عزْمٍ وأينظ/ جد، واخترع فى الرياْسة وجوهاً تقدّم فيها كثيرا منهم، وامتثل
لوحة ٤ رسم «ابن (77) يعيش» صاحب طليطلة من بينهم فى تمسكه بخطة القضاء، وارتسامه باسمه[٣٤]، وأفعاله على[٣٥] ذلك أفعال الجبابرة، وأقبل لأوّلِ وقته[٣٦] يضمّ الرجال[٣٦] الأحرار من كل صنف، ويشترى العبيد، والجد يساعده، والأمور تنقاد له، إلى أنْ ساوى ملوك الطوائف، وزاد على أكثرهم، بكثافة سلطانه، وكثرة غلمانه، فنفع الله به،[٣٨] ونجّاهم من ملك البرابرة، وتدرج[٣٩] فى تدبير ذلك أوّلا[٣٩]، ومارسه شأنا شأنا، إلى أن استولى على أمره[٤٠]، ومهّد قواعد سلطانه[٤١]، وشدّ أواخيه، وأخباره مأثورة مشهورة.

[50] قال ابن حيان: ومن أشهر أخباره[٤٢] أنه نظر فى شأن من بقى[٤٣] من فتيان بنى مروان يومئذ، فسقط إليه خبر الدعيِّ المشبّه (78) بهشام بن الحكم، وكان قد تحدّث أنه أفلت من يدى «سليمان»(79) قاهره، وأنه غاب ببلاد[٤٤] المشرق مدته الطويلة ثمّ عاد إلى الأندلس، فقدح[٤٥] ذلك فى قلوب الناس؛ لمقدّمات سلفت فى ذكر هذا الرجل والشكّ فى موته؛ إذْ كان سليمان قاتله قدْ ترك ابداءه للناس[٤٦] كل حسبما فعلته خدمة الملوك قبل فيمنْ خلعوه؛ امّا استخفافا من سليمان يومئذٍ بمنْ ملك نواصيهم بالقهر أو ما شاء الله من غلط أصاب المقدارٌ قصده[٤٧]؛ لقضاءٍ سبقٍ فى علم[٤٨] أم الكتاب، فلم تزل طائفة من شيعته تنفى[٤٩] موته، وتروى فى ذلك رواياتٍ تبْعد عن الحقيقية، وتصدر عن نسوانٍ وخصيانٍ من أهل القصر بقرطبة، إلى أن علق ذلك بمن[٥٠] فوقهم من شيع المروانيّة، فشدّوا أواخيّ خلاصه، وقطعوا على حياته، ووصفوا أنه اضطرب[٥١] بقرطبة فى دولة البرابر، ممتهناً نفسه في طلب المعيشة، ثم زعموا بعد حين أنّه عبر[٥٢] إلى أرض المشرق، وانساح[٥٣] فى ذلك الأُفق، وقصر[٥٤] كل المناسك هنالك، ووطأ كل بقعة[٥٥]، ثم كرّ راجعاً إلى دياره لأمدٍ محدود؛[٥٦] ولكرة الدولة المروانية، لتحدُّث[٥٧] على يديه الأنباء البديعة، فدانوا كما تسمع

بالرّجعة (81) دينونة الشيعة،(٥٨) وتاهوا فى ذلك تيه تضليل، سخر منهم أهل التحصيل، إلى أن ظهر على زعمهم «بالمريّة» سنة ست وعشرين فى أيام «زهير الصقلبى»، ولم تزل قصة هذا المشبه بهشام، تدبُّ فى قلوب الناس دبيب النار فى الفحم، فدبّر ابن عباد خبره واهتبل الغرة/ فى ذلك، وأنه أقلّ ما يجىء له منه(٦٠) دفع مكروه ابن حمود ونَظْم الناس على حرْبه؛ فأخبر أنه حصل «هشام» عنده، وجمع(٦١) من بقى باشبيلية من نساء القصر والخدم(٦٢)، فاعترف به أكثرهم، ووقفوا على عينه، وأومأ إلى ثقاتهم(٦٣) عنده بما يُريد فيه، فاجتنبوا خلافه، وابتغوا موافقته، فوجد ابن عباد بذلك السبيل إلى ما دبّره من حرب ابن حمود، وحجبه عن أعين الناس، وبثّ كتبه بذلك إلى جميع الرؤساء واستنهضهم إلى الاجتماع(٦٤) على إعادة هذا الخليفة، المخبوء لفك الرّقاب وكرة الأيّام، والجهاد دونه، فكثر الخوْض بالاندلس فى ذلك، ومالتْ نفوس أهل قرطبة فى نصبه إماماً للجماعة، وأشخصوا الرسل للوقوف على عين «هشام» وثبتتْ الشهادة فيه، وزوّر(٦٥) «ابن جهور» وغيره فى ذلك شهادات على علم منهم، ابتغاء عرض الحياة(٦٦) الدنيا، وإذعاناً من «ابن جهور»(٦٧) أيْضاً لما رآه من دفع «ابن حمود» الفاغر فاه على حضرة قرطبة، فرجع منه سريعاً إلى الاعتراف بالخطأ بقيّة عمره، بعد عظيم(٦٨) ما انبعثتْ فى ذلك من الفتن، وجرت من المحن، وصرع من الجبابرة، ونقل من الدول. انتهى كلام ابن حيان.

لوحة ٥

[51] قال ابن بسام: وكان القاضى ابن عباد ـ كما وُصف ـ زاخر العباب، متألق الشّهاب، أذكى من قاس وقلد(٦٩)، وأدهى من أتْهم وأنْجد، يأخذ وكأنه يدع، ويطير فيحسب أنّه وقع(٧٠)، فتغلّب على اشبيلية، وليس له أوان ذلك(٧١) معقل الدوله(٧٢) شيئ راتب، وعليه أمير غالب، فدار الأمر بها عليه، لتميزه بخطة القضاء التى لم يجاذب رداءها، ولا سلم لأحد بعد لواءها، إلى أن استوثق(٧٣) الأمر ليحى بن علىّ الحمودىّ حسبما تقدّم، فاضطر أهل إشبيلية إلى الأذعان لطاعته(٧٤)، والدخول فيما دخل فيه الناس من جماعته(٧٥)، وأدارهم لأمور جرتْ [52-51] على رهون تكون بيده فضنّ كل بولده، وبادر القاضى فراهنه ابنه عباد، فانفرد بالتدبير، واستولى على(٧٦) الأمور، واستظهر على ذلك بهدم البيوتات، وتشتيت ذوى الهيآت.(٧٧) وأول ما بدأ به من ذلك نكبة شيخى المصر يومئذ الزبيدى وابن يريم(٧٨)، طواهما طىّ السجل، وقبضهما قبض الظل، فأيد القاضى يومئذ بحبيب وزيره(٧٩)، ودارتْ عليه رحى تدبيره، رجلٍ من أهل اشبيلية، لم تكن له نباهة مذكورة، ولا سابقة مشهورة، أوسع(٨٠) أهل زمانه شرّاً، وأوسعهم خديعة ومكرا(٨٠)، وأُيّد أيضا بابنه اسماعيل طود أصالته(٨٠) وجنْبىّ(٨١) بسالته، فحشّ تلك النار، و(٨٢)سابق ذلك المضمار، فبينت هذين استوسقتْ له الأمور، وتدفقت تلك البحور، وله أخبار مشهورة، وقصص مأثورة فيها بعض الطول، وهى عادلة(٨٣) عن هذه(٨٣) السبيل، لكنّى ألمع منها بلمعة.

لوحة ٦

[52] قال ابن حيان: تعطلت قصبة (80) «باجة» فى ذلك الأوان؛ بسبب فتنة البرابرة، وخربتْ، على قدم بنائها فى الجاهلية، واتصال عمرانها(٨٤) فى الاسلام، ومكانها من طيب

المبـرة(٨٥) واتّساع الخطة، وكان آفاتـها(٨٦) من اختلاف أهلها قديماً، وبقاءِ شؤم العصبيّة بين العرب منهم والمولّدين إلى آخر الأيّام، فسمالها ابن عباد وابن مسلمة المعروف بابن (82) الأفطس، وذهبا يومئذ إلى إمارتها(٨٧)، واستظهر القاضى ابن عباد فى ذلك بحليفه محمد بن عبد الله البرْزلى صاحب «قرمونة»، وجرّدَ(٨٨) ابنه اسماعيل لبنائها، فسبقه ولد ابن مسلمة إليها الملّقب بالمظفّر، وجاءه مدد «ابن طيفور» صاحب (83) مـردلة(٩٠) من أمراء الساحل، فنزل ابن عباد عليه بباجة، وضربتْ خيله إلى ناحية يابرة والضرب، فتهتكت استارها، وخـربتْ ديارها(٩١)، واتصل الحصار(٩٢) بابن الأفطس بباجة، وانصدع الجمع عن أسره، وقَتْل كبارِ رِجاله، وبعث بالأسرى(٩٣) إلى أبيه، وكان فى جملتهم أخ لابن طيفور صلب(٩٤) باشبيلية، وحبس ولد ابن الأفطس عند صاحب قرمونه ابن عبد الله، وبلغتْ هذه الغزاة(٩٥) من ابن الأفطس الغاية، وتجاوز البلاءُ برعيته(٩٦) النهاية(٩٦)، وهيض(٩٧) جناحه بأسر ابنه، ووهن ابن طيفور بقتل أخيه، وكان ابن عبد الله بقرمونه قطب رحى الفتنة، كثيرا ما يحرض القاضى(٩٨) ابن عباد إلى الخروج(٩٨) إلى بلد ابن الأفطس وإلى قرطبة، فيعم الجهات(٩٩) تدويخـا، كلمّا اب(١٠٠) من جـهـة(١٠١) صار إلى سواها، حتّى أثّر آثارا قبيحة، فارتفع طمع وزراء قرطبة المدبِّرين لها منه(١٠٢)؛ لأنه كان لا يوافقهم(١٠٣) على دعوة أمويّ؛ لفرط شذوذه عن الجماعة، وإنمّا كان مذهبه طمس رسم الخلافة من مغانيها(١٠٤) بقـرطبـة، وتسـيـيـرها(١٠٥) أسوة إشبيلية فى إسنادها إلى رئيس من أهلها، وطرد قريش عن سلطانها؛ إبطالاً للامامة، ورسوخا فى الخارجية، ودفْعاً لأمر اللّه(١٠٦)، فقطع سبل «قرطبة» وشدّ حصرها فتمسك الوزراء بحبل بعض البرابر من «بنى برزيل» بجهة(84) شذونة، وكانوا على قديم الأيام، جمرةَ زناتة(١٠٧) بأسا وصرامة(١٠٨)، واعتقدوا(١٠٩) بهم مدة، واعتضد أيضا ابن الأفطس بطائفة أخرى منهم، فكان فى كل بلد جملة منها سالتْ عن أهل البلاد سيولٌ بها وخلطوا/ الشرّيين رؤوسائها، واستخرجوا بذلك ما أدّوه(١١٠) من دنانيـرهم وخلعـهم، وجاجوا(١١١) ذات أيديهم، وعلّموهم كيف تؤكل(١١٢) الكتف، فطال العجبُ عندنا بقرطبة وغيرها، من صعاليك قليل عددهم منْقطع مددهم، اقتسموا قواعد الأرض فى وقت معاً، مـضـرّيين بين ملوكـهـا، راتعين فى كـلأها، باقـرين عن فلّذتـهـا، حلوا مـحل الملح فى الطعام(١١٣)، ببأسهم الشديد، وقاموا مقام(١١٤) الفولاذ فى الحديد، فلا يقاتل(١١٥) الأعداء إلاّ بهم، ولا تعمّر(١١٦) الأرض إلاّ فى جوارهم، فطائفة عند ابن الأفطس تقاوم أصحابها(١١٧) قبل ابن عباد، وطائفة عندنا(١١٨) بقرطبة تحيّز أهلها عن الأضداد، فسبحان الّذى أظهرهم ومكّن فى الأرض لهم إلى وقت وميعاد. وكان انطلاق المظفّر من يد ابن عبد الله فى ربيع الأول من سنة إحدى وعشرين فى خبر طويل، وعرض عليه ابن عبد الله يوم أطلقه أن يجتاز على القاضى ابن عباد فى المنّ(١١٩) عليه بفكه(١١٩) فأبى من ذلك وقال: مقامى فى أسرك، أشرف عندى من تحمّل منّته، فإما(١٢٠) انفردتَ عندى، وإلاّ أبقيتنى على حالى، فأعجب ابن عبد اللّه بمقاله، ونافس فى اسداء اليد عنده، لكمال خصاله، و أكرم تشييعه، فنفذ

لوحة ٧

إلى أبيه يومئذ (85) ببطليوس، وقد هذّبته[١٢١] محنته، وتمتْ أدواته وقويت حنكته. وكان مرجّلا معقّلاً أديباً عالما[١٢٢]، فرجع إلى مقاومة ابن عّاد، فلمّا كان فى سنة خمس وعشرين، وجّه ابن عباد بابنه اسماعيل مع عسكرٍ إلى أرض العدو تحت معاقدة بينه وبين ابن الأفطس، فلّما أوغل اسماعيل ببلده، يريد أرض غليسية وابن الأفطس مُصرٌ الغدر به، بادر بجميع رجال ثَغْره[١٢٣]، ورصده فى شعب ضيّق، فى طريق قفوله[١٢٤]، ولم يعلم ابن عباد بشىء من تدبيره حتّى حصل فى الأنشوطة، فبادر اسماعيل بالنجاة لنفسه، وأسلم جميع عسكره له، وجرتْ عليه فى «مهْرَبِه مع جملة،[١٢٥] من أصحابه شدة لجأ فيها إلى ذبح خيله، والاغتداء بلحومها، ونجا بذمائه إلى مدينة (86) «أشبونة، آخر[١٢٥] عمله من ساحل البحر المحيط، فاصطلم ابن الأفطس عسكره اصطلاما لم يسمع بمثله، ووقع سَرَعان العدوٍ من النصارى على كثير منهم، فاقتنصوهم اقْتِناَصا وقتلوا منهم أمة، وكانت حادثة شنيعة، بقيت بها عداوتهما إلى آخر وقتهما[١٢٥].

لوحة ٨

[53] فصل فى ذكر المعتضد بالله عباد بن ذى الوزارتين القاضى أبى القاسم محمد بن عبّاد، وسياقه مقطوعات من أشعاره مع جملة من عجائبِ أخباره

قال ابن بسام: ثم أفضى الأمر إلى «عباد» ابنه سنة ثلاث وثلاثين، وتسمى أولا بفخر الدولة، ثم بالمعتضد، قطب رحى الفتنة، ومنتهى غاية المحنة، من رجلٍ لم يثبت له قائم ولاحصيد، ولا سلم عليه قريب ولا بعيد، جبّارٍ أبرم الأمور[١] وهو متناقض، وأسد فَرس الطّلىَ وهو رابض، متهور تتحاماه الدُّهاة، وجبّار[٢] لا تأمنه الكماة، متعسف اهتدى، ومنبتّ قطع[٣] فما أبقى، ثار والناس حرب، وكل شيء عليه إلْب، فكفى أقرانه وهم غير واحد، وضبط شأنه بين قائم وقاعد، حتّى طالت يداه، واتسع بلده، وكثُر عديده وعدده، افتتح أمره بقتل وزير ابيه حبيب المذكور، طعنة فى ثغر[٤] الأيّام، ملّك بها كفه، وجبّارٌ من جبابرة الأنام[٥]، شرّدَ بها من خلفه،[٥] فاستمر يفْرِى ويخْلُق، وأخذ يجمع ويفرق، له[٦] فى كل ناحية ميدان، وعلى كل رابية خوان، حربه سم لا يبْطى، وسهم لا يخطى، وسلمه شر غير مأمون، ومتاع إلى حين، وذكره ابن حيان فقال: وعشىّ يوم الأربعاء[٧] لست خلت[٨] لجمادى الآخرة سنه إحدى وستين[٩]، طرق قرطبة نعى[١٠] المعتضد عباد، زعيم جماعة أمراء[١١] الأندلس فى وقته، أسد الملوك، وشهاب الفتنة، وداحض العار، ومدرك الأوتار، وذو الأبناء البديعة، والحوادث[١٢] الشنيعة، والوقائع المبيرة، والهمم العليّة، والسطوة الأبية[١٣]، فرماه اللّه «بسهم من مرامية،[١٣] المصمية، «أخمد،[١٤] ما كان «فى اعتلائه،[١٤]/ «وأرقى ما كان[١٥] إلى سمائه،، وأطمع ما كان فى الاحتواء على الجزيرة[١٦] محتقراً لها، عند تشميره الذيل بفتنة لا كفاء[١٧] لها، فتوفّاه الله على فراشه؛ من علة ذبحة قصيرة الأمد، وحيّة الأجهاز[١٨]، اتفقت الحكاية[١٩] أنّها كانت شبه البغت وكانت ولايته بعد موت أبيه القاضى[٢٠] يوم الأثنين غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين، وقضى نحبه يوم السبت الثانى[٢١] من جمادى الآخرة

لوحة ٩

سنة إحدى وستين،ودفن عشيّ(٢٢) يوم الأحد بعده، تغمد الله(٢٣)خطاياه، فلقد حمل عليه(٢٤) على مرّ الأيّام في فرط(٢٥) القسوة، وتجاوز المورد(٢٦)، والإبلاغ(٢٦) في المثلة، والأخذ(٢٦) بالظنّة والإخفار(٢٧) للذمة حكايات شنيعة، لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها، فالقول ينشاع(٢٨) في ذكرها، ومهما برئ من معيبها(٢٩)، فلم يبرأ من شدة القسوة(٣٠)، وسوء الاتّهام على الطاعة: سجايا من جبلّة(٣١) لم يحاش فيها(٣٢) ذوي رحم واشجة(٣٣). وكان(٣٤) ثقيلٌ(٣٤) سيرة أحمد بن (87) أبي أحمد بن المتوكلّ، أحد(٣٥) أشداء خلائف(٣٦) العباسيين، الذي ضمّ نشر المملكة بالمشرق وسطا بالمنتزين عليها، وبفقده انهزمت(٣٧) الدولة، فحمل(٣٨) عباد سمته المعتضدية، وطالع بفضل نظره أخباره السياسية التي أضحتْ عند أهل النظر أمثلة(٣٩) هادية(٤٠) إلى الاحتواء على أمد الرياسة، في صلابة العصا، وشناعة(٤١) الشظا(٤٢)، فجاء منها بمهولات تذعّر من(٤٣) سمع بها، فضلاً عمن عاينها، نسبوا إلى هذا الأمير الشهم عباد امتثالها من غير دلالة،(٤٤) وقد انطوى علم الله عليها وتقرر إرصاده للمكافأة بها،(٤٤). ولم يقصّر «عباد»(٤٥) في دولته الّتي مهدّها فوق أطراف الأسنّة، وصيّر أكثر شغله فيها شبّ الحروب،وكياد الملوك، وإهراج(٤٦) البلاد، وإحراز التّلاد،(٤٧) من توفُّر حظّه(٤٧) من الأمور الملوكية(٤٨)، والعدد السلطانية، والآلات الرياسيّة،(٤٩) «فابتنى القصور السامية واعتمر العمارات المغلة واكتسب الملابس الفاخرة، وغالى(٥٠) الأعلاق السنيّة، وارتبط الخيول(٥١) السابحة، واقتنى الغلمان الرُّوقة، واتخذ الرّجال الذادة، تتفاهم من كلّ فرقة، فساس(٥٢) طبقاتهم(٥٢) ما بين إدْرار الأعطية،(٥٣) وضمان الزيادة على صدق الصّيال والوفاء بالوعيد على النكول «عن العدوّ»، سياسة أعيت على انداده من ملوك(٥٥) الأندلس، فخرّج منهم رجالا مسا عير حروب أبادبهم أقتاله،(٤٩). ومن(٥٦) نادر أخباره المتناهية في «(٥٧) الغرابة، أنْ نال بغيته،وأهلك(٥٨) تلك الأمم العاتية، وإنه لغائب عن مشاهدتها، مترفه

لوحة ١٠ . عن مكابدتها، مدبّر فوق/ أريكته،(٥٧) منفّذ لحيلها من جوف قصره(٥٨)، ما إنْ(٦٠) مشى إلى عدو أو مغلوب من أقتاله(٦١) غيرُ مرة أو أثنتين، ثم لزم عريسته يدبّر داخلها أموره، جرّد نهاره لإبرام(٦٢) التدبير، وأخلص ليله لتملّي السرور، فلا يزال تدار عليه كؤوس الرّاح، ويحيّا(٦٣) عليها بقبْض الأرواح،(٦٤) التي لأنابيبها(٦٥) من أعدائه بباب قصره حديقة، تطّلع كل وقت ثمرا من رؤوسهم المهداة إليه، مقرّطة الآذان برقاع الأسماء المنوّهة بحاملها(٦٦)، ترتاح نفسه لمعاينتها، والخلق يذعرون من التماحها، وهو واصل نعيم(٦٧) ليله بإجالة(٦٧) كيده، ومبتدع(٦٨) نشاط لهوه بقوة أيده(٦٤)،، له في كل شأن شويّن وعلى كل(٦٩) قلب سمع وعين، ما إن سبر أحد من دهاة رجاله غوره، ولا أدرك قعره، ولا أمن مكره. لم يزل على ذلك دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه،(٧٠) «وكان محمد بن (88) عبد الجبّار الملّقب بالمهديّ(٧١)، مفرّق الجماعة بقرطبة، ومبتعث تلك الفتنة المبيرة، سبق عبادا إلى اتخاذ مثل هذه الحديقة المطلعة لرؤوس أعدائه، أيام أكثر له «واضح(89) الخصي العامري» من إرسال(٧٢) برؤوس الخارجين عليه لأول وقته(٧٣)، وأصلح بهم باب مدينة سالم، فغرس منها فوق الخشب المعلّية

لها بشط النهر، حذاء[٧٥] قصره، حديقة هول عريضة، طويلة الخطّة، جمة عدد الصفوف المسطورة، وأضحت[٧٦] شغْلا للنّظارة[٧٧]، وذكرتها شعراؤه[٧٨]، مثل قول صاعد بن الحسين من قصيدة أوّلها:

جـلاءَ العين مـبـهـجـة[٧٩] الـنـفـــــوس
حـــــــدائق أطـلـعـت ثـمـــــر الـرؤوس
هـنـاك الـلـه مـــــهــــدىً المـســـاعـى
جـنـى الـهــــامــــات من تلك الـغــــروس
فلم أر قـــبلهـــا وحــشــاً جــمـــيـــلا
كـــــــــريــه دوائـه أنـس الأنـيـس
فـــمــــاذا يملأ الأســـمــــاع مـنـهـــا
إذا مـلـئـت مـن أنـبـــــــاء الـطـروس

«وقد كانت لعبادٍ وراء هذه الحديقة المائلة قلوب البشر ذعرا مباهة بخزانة بلّوى أكرم لديه من خزانة جوهرة[٨٠] مكنونة[٨٠] جوف قصره، أودعها[٨١] هامَ الملوك الذين أبادهم بسيفه، منها رأس محمد بن عبد الله البرزَيلى[٨٢]، شهاب الفتنة[٨١] ورؤوس الحجاب: ابن (90)خزرون وابن نوح(91) وغيرهم، الّذين قرن رؤوسهم برأس إمامهم الخليفة يحى (92)بن على بن حـمـود[٨٣] سابقهم إلى تلك الرفعة، فخص رؤوسهم بالصون بعد إذالة جسومهم الممزّقة وبالغ/ فى تطيبها[٨٤] وتنظيفها للثّواء لا للكرامة، وأودعها المصاون الحافظة لها، فبقيتْ عنده ثاوية تجيب سائلها اعتبارا. انتهى كلام ابن حيان. لوحة ١١

[54] قال ابنِ بسام: فلمّا افتتحت[٨٥] اشبيلية وخلع المعتمد، حُدّثت أنه وجد[٨٦] جوالق مطبوع عليها، وظنّ أنه مال أو ذخيرة، فإذا هو مملوء رؤوسا، فأعظم ذلك وهال أمره، فدفع كل رأس منها لمن كان بقى من عقبهم[٨٧] بالحضرة، أخبرنى من رأى رأس يحى بن على بن حمود يومئذ ثابت الرسم، متغير الشكل، فدفع إلى بعضِ ولده فدفنه[٨٨].

قال ابن حيان:[٧٠] وكان عباد[٨٨] أوتى[٨٩] أيضا من جمال الصورة، وتمام الخلْقة[٩٠]، و[٩١]فخامة الهيئة، و[٩١] سباطة البنان[٩٢]، وثقوب الذهن، وحضور الخاطر، وصدقَ الحس، ما فاق أيضا[٩٣] به[٩٣] على نظرائه. ونظر مع ذلك فى الأدب[٩٤]، فبْل[٩٥] ميْل الهوى به إلى طلب السلطان[٩٥]، أدنى نظر بأذكى طبع حصل منه؛ [٩٦]لثقوب ذهنه[٩٦]، على قطعة وافرة علقها من غير تعهد لها ولا إمعانٍ فى غمارها، ولا إكثارِ من مطالعتها، ولا منافسة فى اقتناء صحائفها، أعطته نتيجتها[٩٧] على ذلك ما شاء من تحبير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة، فى معان أمدته فيها الطبيعة، وبلغ فيها[٩٨] الإدارة، واكتتبها[٩٩] الأدباء للبــراعــة[١٠٠] جمع هذه الخلال الظاهرة والباطنة، إلى جود كفٌ بارى بها السحاب،

وأخبـار[١٠١] عباد فى جميع أفعاله وضروب انحائه، عالناته[١٠٢] وخافياته، غريبة بعيدة، وكان على تجرده فى أحكام التدبير لسلطانه،[١٠٣] ذا كلف بالنساء، فاستوسع فى اتخاذهن، وخلّط فى أجناسهن، فانتهى فى ذلك إلى مدىً لم يبلغه[١٠٣] أحد من نظرائه،[١٠٤] قيل إنه خلّف من صنوفهن السّريريّات[١٠٥] خاصة نحواً من سبعين جارية، إلى حرته الحظية لديه، الفـذة[١٠٦] من حلائله بنت مجاهد العامرىّ، أخت على(93) بن مجاهد أمير[١٠٧] (94) دانية، ففشا نسل عباد، لتوسعه فى النكاح، وقوته عليه[١٠٨]، فذكر أنه كان له من ذكور الولد نحوا من عشرين ومن الإناث مثلهم، انتهى كلامه.

قال ابن بسامٍ: وكان المعتضد ـ كما وصف ـ يبعث[١٠٩] بأبيات من الشعر مما يعنّ[١١٠] له من أمر، ورأيت ابن أخيه اسماعيل قد جمع شعر عمه هذا فى ديوان، وسأجرى هاهنا طرفاً منه[١١١].............

[55] لوحة ١٤أ/ جملة من حروبه [المعتضد] مع المظفّر وغيره من أمراء الغرب

قال ابن حيّان: وأول ما ظهر من تفاسد عباد والمظفّر(١) أن ابن (95) يحى صاحب لبله عند هجوم عليه، استجار بالمظفّر ابن الأفطس(٢)، فأجاره وانزعج له ووصل يده وعطل ثغره وجمع شمله(٣)، وأقبل إلى لَبْله ناصرا لابن يحى، مضيعاً لمن(٤) خلفه، يوقد نار فتنة كان فى غنى عنها، حتى نزل بنفسه على ابن يحى، ودافع ابن عباد عنه، وحرك فى ذلك من حلفائه البرابرة جماعة، فسارعوا إليه غير ناظرين فى عاقبة أمرهم، وتقدموا فى تحريك يعْسوبهم(٥) (96) محمد(٦)بن القاسم، فانتظم به أمرهم، وتقدم بهم إلى اشبيلية ورحاهم تدور على قريعهم باديس (97) بن حبوس، مددهم(٧) فى الجلى(٨) ومفزعهم فى النائبة(٩)، يسلمون لرأيه، ويزدحمون(١٠) بركنه، فأشفق الوزير ابن جهور من حركتهم تلك، على عادته فى التقلقل(١١) لأمثالها، وجهد جهده فى صرفهم(١٢)، وأرسل ثقات رسله إلى عامتهم إلاّ ما كان من الدائلين(١٣) منهم: عباد داعية(١٣) المروانية، ومحمد بن إدريس صاحب (101) مالقة، دائل(١٤) (98) الحمودية؛(١٥) فإنه تنكّبها بعادا من الظّنة، إذْ كان هو وجماعة قرطبة متوقفين(١٦) على كلّ دعوة، فلمّا وصلت رسله إليهم مازادهم(١٧) إلاّ لجاجا، ولم يزل ابن جهور يضرب لهم الأمثال، ويخوّفهم من سوء العاقبة والمآل(١٨) حتّى صار فيهم كمؤمن ،آل (99) فرعون، وعظاً وتذكرة، يحدو(١٩) منهم الأطواد الراسية(١٩)، ويرقى الحياة المتصامة(٢٠)، واستنّ القوم فى ميدان الغى(٢١)، فلمّا صَحّ عند ابن عباد خروجه للبلة بجيشه، دفعاً(٢٢) عن ابن يحى منتظرا لخلطائه(٢٣)، جرد خيلا ضربت على بلد ابن الأفطس وغارت وأنجدت، وفعلت فعلات(٢٤) نكأت القلوب، وقرفت(٢٥) الذنوب، ثم نهض ابن عباد بنفسه إلى لبْلة للقائه، فجرت(٢٦) بينهما على بابها وقعة صعبة(٢٧)، استهما فيها النصر فى مقام واحد/(-٢٨) شق (100)الأبلمة، وكانت(٢٩) أولا على ابن الأفطس، فولّى الدبر، وخاض واديها من(٣٠) مخاضة، وقتل من رجاله(٣١) عدد كبير(٣٢) ثم رجعت له على ابن عبّاد(٣٣)، فكشف رجاله وأصاب منهم نفَراً، ثمّ افترقوا ولحق(٣٤) بعدهم فى تجمعه، وخاض(٣٤) قرطبة لوحة ١٥

وجاز إلى الشرق وتجمع بحلفائه، وعاثوا فى نظر اشبيلية، وانتطعت(٣٥) «السبل جملة وكثر القتل(٣٥) والهرج، وأمسى الناس فى مثل عصر الجاهلية، ثم والى ابن يحى بعد ذلك كله(٣٦) المعتضد(٣٦) لضرورة دفعته إلى ذلك، فكاشفه المظفَّر وخانه فيما كان ائتمنه عليه من ماله، وأودعه عنده أيام تورطه فى حرب المعتضد، فانبتت بينهم العصمة وضربت خيل المظفر على صاحب لبلة، فاستغاث المعتضد، فلحق(٣٧) به خيله واقتتلت مع خيل المظفَّر،(٣٨) وكان ابن جهور كثيرا ما يوالى رسله إلى الاصطلاح(٣٩) بينهما، فتصدر(٤٠) عنهما، وتخبر أن ابن الأفطس أقرب إلى الملام، بامتطاء قعود اللجاج فى القطيعة. ومن النوادر المحفوظة عنهما(٤١) أن «المعتضد» والى حربه فى شهور سنة اثنتين وأربعين، فغيَّر(٤٢) بلده، وفتح عدة حصون ضمها إلى عمله، وشدَّها برجاله ودمَّر عمارات(٤٣) واسعة،(٤٤) أفسد غلاَّتها، وأوقع رعيته فى المجاعة الطويلة، وعجز المظفَّر عن دفاعه شبرا واحدا فما دونه، استكانة للحادثة التى هدت ركنه، وأفنت حياة رجاله، فاعتصم بحصنه(٤٥) «بطليوس»، ولم يُخْرِج(٤٦) من خيله فارسا، وجعل يشكو ما به(٤٧) إلى حلفائه، فلا يجد ظهيرا ولا نصيرا، فلمَّا قضى «المعتضد» من تدويخ بلاده وطره،(٤٨) وكرَّ راجعا إلى اشبيلية فى شوال(٤٩)، وردت علينا(٥٠) بقرطبة يومئذ غريبة، وذلك أنَّ رسول المظفَّر، [56] «جاء» فى إثر هذه الوقائع عليه، يلتمس(٥٢) وصائف ملهيات(٥٣) يأنس بهن(٥٤)، نافيا بذلك الشماتة عن نفسه، ولم تكن له عادة بمثله، فبحث(٥٥) له رسوله عن ذلك، وكن قد عد من بقرطبة يومئذ، فوجد له صبيَّتين مُلْهِيَتَيْن عند بعض التجار لا طائل فيهما، فاشتراهما له، وأقام رسوله يلتمس الخروج بهما فلم يستطع، لقطع خيل «المعتضد» جميع الطرق، فأقام مدة بقرطبة إلى أن شيع بخيل كثيفة ومضى بهما(٥٦)، وأولو النُّهى يعجبون ممَّا شهر به نفسه من البطالة، أيام الحروب المحرَّمة لإظهار النِّساء على فحول الرِّجال العاقدة للآزرة، وعلى سا كان يدعية لنفسه من الأدب(٥٦) لوحة ١٦
والمعرفة/ وبحثت على(٥٧) هذه الأعجوبة، وما الذى(٥٧) حمله على هذا الأفن(٥٨)؟ فإذا به ناغى(٥٩) كاشحه(٦٠) المعتضد المزعج بقرطبة(٦١)، لاجتلاب قينه «عبدالرحيم» الوزير مـــن(٦٢) قرطبة إثر وفاته يومئذ، وقد استدعاها(٦٣) لمَّا وصفت له بالحذق فى صنعتها، فوجهت نحوه، فتقيله المظفر فى إظهار الفراغ، وطلب الملهيات، وقد علم العالم أنه لفى شغل عنهن، فامتد شأو هذين الأميرين - يومئذ فى الغى، وتباريا فى القطيعة(٦٤) حتى أفنيا العالمين إلى أن سنى الله بينهما الصلح فى ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين، بسعى ابن جهور أمير قرطبة(٦٦) كعادته بينهم(٦٦)، بعد كتب ورسل فى ذلك، والمظفر يمنطى اللجاجة هنالك(٦٦)، فلمَّا سكنت الحال بينهما، فرغ المعتضد إلى حرب الأمراء الأصاغر بالغرب، كابن يحى وابن هارون (102) وابن مزين والبكرى، واتيح له من الظفر عليهم ما حازا(٦٧) أملاكهم وضمها جملة إلى عمله، ثم مد يده بعد(٦٨) إلى القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء،(٦٩) فرضة المجاز الأدنى(٦٩) من الأندلس إلى أرض العدوة التى كان منها فتحها، ومن قبلها ماأتاها على قدم الدهر، وذلك أنه لما وجد هذا الفتى على نباهته وجلالة عمله،

أضعف أمراء البرابرة(٧٠) شوكة، وأقلهم رجالا(٧١)، صمد له(٧٢) وحصره(٧٢)، فاستغاث القاسم حلفاءه(٧٣) بالأندلس وصاحب سبتة سقوت (104) البرغواطي مولى ابن حمود،(٧٤ فأبطىء عليه حتى سقط(٧٤) في يده،(٧٥) ونزل على أمان وآل أمره إلى أن لحق بقرطبة وسكنها(٧٦) تحت كنف ابن جهور(٧٧) مع نظرائه من(٧٧) المخلوعين، فلما كانت سنة إحدى وخمسين، وقد أتيح(٧٨) له من الظّفر(٧٨) ما اتيح، اتصلت الأنباء عندنا بقرطبة بصموت منابره في جميع أعماله عن ذكر إمامه هشام ابن الحكم صاحب الرجعة الذي(٧٩) اتصل الدعاء له على منابره من عهد قيام والده إلى آخر هذه السنة(٨٠)، يومأ إليه بالحياة في غياهب الحجب من غير ظهور لخاصة ولا عامة لدعوته(٨١)(٨٢) ودعـــوته على ذلك مرفوعة(٨٣) عند من ائتسى بالمعتضد من أمراء شرق الأندلس، إلى أن قطعها قاطع الأعناق عليها: ابن عباد، فذكر أنه دعا وجوه حضرته فنعى لهم إمامهم هشاما، وكشف لهم تقدم وفاته من علة زمانية، ووصف أن الحال التي(٨٥) كان بسبيلها من اشتداد الفتنة بينه وبين من تظاهر عليه من أمراء/ الأندلس الدانين(٨٦) منه(٨٢)، عاقه يومئذ عن البوح(٨٧) بوفاة الإمام والشهرة لدفنه، إعطاء(٨٨) للحزم بقسطه، فلماً سكنت الحال وجب التصريح(٨٩) بالحق، وعطف - زعموا -(٨٩) بكلامه على شحذ بصائرهم في التمسك بحبل الإمامة، والفرار عن الميتة الجاهلية، وذكر أنّه خاطب من كان تحت دعوة هذا المعنى هشام من أمراء الأندلس، ناعيا له، داعيا إلى التعوض منه، فارتفعت الدعوة منذ ذلك الوقت، وصارت هذه الميتة لحامل هذا الاسم الميتة الثالثة، وعساها تكون(٩٠) إن شاء الله الصادقة، فكم قتل، وكم مات ثم انتفض من التراب، ومزق الكفن قبل نفخة الصور ووقعة الواقعة فقد كان مات في يد أول خالعيه محمد بن هشام بن عبد الجبار، ودفن علانية، ثم نشر بيد واضح الصقلبي فتى بني أبي عامر، ودال مديدة، ثم قتله خالعه الثاني سليمان المستعين ودفنه خفية، ثم أبرز(٩١) صداه علي بن حمود الحسيني المنتزي يذكي الطلب(٩٢) بثأره على الدولة، و دفنه الدفنة(٩٣) التي خلناها حقيقة، فلم يلبث أن نجم حيا باشبيلية بعد حقب، فبغى(٩٤) هنالك ملكاودال قرنا، إلى أن وقعت عليه هذه الميتة الثالثة(٩٥)، فما تقول وتعتقد في الفرق(٩٦) بين هذه الميتات المتواليات إذ(٩٧) كان مائتها واحدا، وليس إلاّ السيوف عليها أدلة، غير إخلاص الدعاء لكلمة المسلمين في الائتلاف لما فيه من(٩٨) الصلاح انتهى ما لخصته من كلامه.

لوحة ١٧

[57] قال ابن(٩٩) بسام: ثم غمس المعتضد يده بعد فيمن كان يليه من أقتاله(١٠٠) البرازلة، فصدم شرهم بشرهم، وضرب زيدهم بعمرهم. وقد كان عندما تسعّرتْ نار الحرب بينه وبين رؤساء الغرب، هادنهم على دخن ،ومنح لهم حتى ضربوا(١٠١) حـــوله بعطن له(١٠١) قتلهم بسيوفهم واستدرجهم إلى حتوفهم، فلما استقرت قدمه بشلب قاصية(١٠٢) قواعد الغـــرب(١٠٣)، كان أول ما بدأ به من ،حريهم هجومه، على الحاجب ابن نوح المنتزي منهم(١٠٥) كان بكورة مورور، في غير كتيبة نظمها، ولا مقدمة إليه(١٠٦) قدمها، ليس معه ألا - فتيان ينبهان عليه، ويحملان الأموال بين يديه، تجاسرا على ركوب الخطر(١٠٧) الذي

لوحة ١٨

تحاموه/ واستنامة لصرف(١٠٧) القدر، وهو لا يدرى أيخطئ أم يصيب(١٠٧)، فخلص إلى ابن نوح هذا، من رجل لايبالي دم من تجرع(١٠٨)، ولا يحفل بأيّ(١٠٨) شيئ صنع، فبالغ ابن نوح في بره، وتضاءل لأمره، وحمل(١٠٩)(١٠٩) ذلك من فعله على آكدة أسباب السلامة(١٠٩)، وأتم وجوه الأستنامة(١١٠)، وفض المعتضد يوما(١١١) من صميم ماله في وجوه حماة ابن نوح ورؤوس رجاله، ما استمال به قلوبهم(١١٢)، واستنصح به جيوبهم، ثم سار(١١٣) إلى ابن أبى قرة برندة، فسامه مثلها(١١٤)، وحذا له نعلها، فتلك اعتد عليهم يدا(١١٥)، وجعلها لما أراد من مكروههم أبدا. وقد كان أحد أجنادهم أشار بالرأى في أمره، وأراد أن يطلع عليه من ثنية(١١٧) مكره، (١١٩)،فواطأهم(١١٨) يومئذ بغدره، ورمز لهم بالاستراحة من شره،(١١٩)، ففهمها «المعتضد»، وجعل تلك الكلمة دبر أذنه(١٢٠) وأثبتها في ديوان(١٢٤) «إحنه، حتى حلى بطائلها، واستقاد(١٢٢) بعد مديدة من قائلها(١٢١)،، وجأجأ الحاجبين(١٢٤)، المذكورين(١٢٣)، لأول(١٢٤) «تمكنه من الغرة، وساعة صدره(١٢٥) من مركزه من الحضرة،(١٢٤)، فتهافتا تهافت الفراش على الجمرة(١٢٦) وجاءا مجئ الحايز إلى الشفرة وتطفل عليها الخائن ابن خزرون، المنتزى كان وقته «باركنش،(١٢٧)، فلله أبوه، وافداً لم تجزه(١٢٨) الوفادة، وواهاً له قتيلا لم يحل بطائل الشهادة، جرع الكل الحتوف، وحكم في عامتهم السيوف، واستمر بعد ذلك على حرب بقاياهم، وتتبع أخبارهم حتى تغلب على بلادهم(١٢٩)، وألوى بطارفهم وتلادهم(١٣٠) في أخبار طويلة استوفاها ابن حيان،(١٣١) وهي خارجة عن غرض هذا الديوان، وقد ألمعت منها بما فيه كفاية، إذْ لا يتسع هذا المجموع لاستقصاء الغاية، والسبب الذى كان يغريه بطلبهم، ويبعثه(١٣٢) على التمرس بهم، أن بعض من نظر بمولده، كان أخبره أن انقضاء دولته، يكون على أيدى قوم يطرؤون على الجزيرة من غير سكانها، فكان لا يشك أنهم أولئك(١٣٣) البرازلة الطارئون عليها في عهد ابن أبى عامر، فأعمل في نكالهم وجوه سياسته، وشغل بقتلهم أيام رئاسته، واتفق أن دخل عليه يوما بعض وزرائه(١٣٤)، وبين يديه كتاب(١٣٥) قد أطال فيه النظر إذا كتاب سقوت المنتزى يومئذ بسبتة، «يذكر(١٣٦) أن» القوم المتلثمين المدعوين بالمرابطين/ قد وصلتْ مقدمتهم رحبة مراكش، فقال له(١٣٧) الوزير المذكور كلاما(١٣٧) معناه: وأين رحبة مراكش(١٣٧) وحلوها فكان ماذا، ومات الحجاج فمه ودونهم اللجاج(١٣٨) الخضر، والمهامة الغبر(١٣٩)، والليالى والأيام والجماهير العظام، فقال له المعتضد: هو والله الذى أتوقعه وأخشاه، وإنْ طالتْ بك حياة فستراه، أكتب إلى فلان يعنى عامله على الجزيرة باحتراس جبل طارق، حتى يأتيه أمرى، وأخذ يريش في تحصينه(١٤١)، ووضع أرصاده هنالك وعيونه ويرى(١٤٢)، ولله عزائم لاتقيها الحصون ولا تهتدى إليها الأرصاد والعيون، ولكل شيئ أمد مكتوب وميقات مضروب، ويبلغ الكتاب أجله. لوحة ١٩

[58]لوحة ١٥١ / فصلٌ فى أخبار البكريين من أمراء الغرب(١)

قال ابن حيّان: لما تولى الوزير أبو الوليد بن جهور الإصلاح بين(٢) الأفطس والمعتضد، بعد امتداد شأوهما(٣) فى الفتنة، وسنّى الله السلّم بينهما فى ربيع الأوّل سنة ثلاث وأربعين(٤)، اعتدى بعد ذلك المعتضد(٥) على جاريه ابن يحى أمير لبلة، وأبى زيد البكرى أمير شلطيش وأونبة، فأخرجهما عن سلطانهما الموروث، وحصل له عملهما بلا كبير مؤونة، وضمه(٧) إلى سائر عمله العريض، وازداد بذلك المعتضد سلطاناً وقوة. وذلك أنّه لما خلا وجهه من المظفر بن الأفطس، فرغ لابن يحى بلبلة وصمم فى قصده بنفسه(٨)، فنزل ابن يحى له عن لبلة، وخرج عن البلد، وانزعج إلى قرطبة، ووردها(٩) مسلوب الإمارة لائذا بكنف ابن جهور، ساد الخلة(١٠) ومأوى الطريد. وكان من الغريب النادر أن(١١) شاركه المعتضد بقطعة من خيله وصلته إلى مأمنه بقرطبة/ ثم سقط إلينا(١٢) النبأ بعد بامتداد يده إلى البكرى بولبة(١٣) لوحة ١٠٢ وشلطيش، وكان هذا الفتى أبو زيد البكري وارث ذلك العمل لأبيه، وكان أبوه من بيت الشرف والحسب والجاه والنعمة والاتصال القديم بسلطان الجماعة، وكان له ولسلفه قبل اسماعيل بن عباد - جدّ المعتضد - وسائل وأذمة خلفاها فى الأعقاب، اغترّ بها عبد العزيز البكرى، فبادر البعثة إلى المعتضد ساعة دخل لبلة يهنؤه بما تهيأ له منها، وذكره بالذّمام الموصول بينهما، واعترف بطاعته وعرض عليه التخلي عن ولبلة وإقراره بشلطيش إنْ شاء، فوقع له ذلك من المعتضد موقع إرادة، وردّ الأمر إليه(١٤)، فيما يعزم عليه، وأظهر الرغبة فى لقائه(١٥)، وخرج نحوه يبغى ذلك، فلم يطمئن عبد العزيز إلى لقائه، وتحمل بسفنه بجميع ماله إلى جزيرة شلطيش، وتخلى للمعتضد عن أونبه، فحازها حوزه للبلد، وبسط الأمان لأهلها، واستعمل عليها ثقة من رجاله، ورسم له القطع بالبكرى، ومنع الناس طراً من الدخول إليه، فتركه محصوراً فى(١٦) وسط الماء إلى أن ألقى بيده من قرب ولم يغرب عنه الحزم(١٧) فسأل المعتضد أن ينطلق انطلاق صاحبه، فأمنه ولحق بقرطبة، وبوشر منه رجلا سرِياً عاقلا عفيفا أديباً يفوق صاحبه ابن يحى خلالا وخصالا، إلى زيادة عليه ببيت السرو والشرف، ويابن له فن الفتيان بذّ الأقران جمالا وبهاء وسروا وأيْداً(١٨) ومعرفة يكنى ابا عبيدة، وتحدث الناس من

حزم عبد العزيز يومئذ أنه لمّا حلّ[١٩] بشلطيس علم أنه لا يقاوم عبادا، فأخذ بالحزم أوّلاً وتخلّى له عنها بشروط وفىّ له بها، فباع منه سفنه وأثقاله بعشرة آلاف مثقال، وحلّ[٢٠] بقرطبة فى كنف ابن جهور المأمون على الأنفس[٢١] والأموال، وصفتْ لعبّاد تلك البلاد، لو أنّ شيئا يدوم صفاؤه، والملك لله وحده.

[59] [المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة
المعروف بابن الأفطس]

لوحة ٣٠٦ .... وقد ذكر أبو مروان بن حيّان خبره في جملة ما شرح[١] من قصص ملوك الطوائف بذلك الأوان، وشرح كيفَ عرس[٢] إيلهم وطن ذبابهم فقال[٣]: كان عبد الله بن مسلمة رجلا من مكناسه، وكان سابور(105) العامرى، أحد صبيان فائق(106) الخادم ـ فتى الحكم ـ، قد انتزى بيطليوس وثغر الغرب، من عمل الحاجب ابن مينويه، فصحبه[٤] عبد الله وصاهره ورمى إليه بأموره[٥]، فدبّر أعماله[٥] وتزيّد في الغلبة عليه، حتّى صار كالمستبدّ به[٦]، فلمّا هلك سابور ورث سلطانه بعده، فاستولى على الأمور، وتلقب[٧] بالمنصور، ثم أفضى الأمر لابنه محمد وتلقب[٨] بالمظفر. قال ابن حيّان: ومن النادر الغريب انتماؤه في تجيب، وبهذه النسبة مدحته الشعراء إلى آخر وقته، منهم ابن شرف (107) القيرواني[٩] حيث يقول:

يا ملكاً أمست تجيب به

لوحة ٣٠٧ تَحسد قحطانَ عليه[١٠] نزار/

لولاك لم تشرف معدّ بها

جلّ أبو ذر فجلت غفار[١١]

انتهى كلام ابن حيان........

لوحة ٣١٠ وقد ذكر ابن حيان بعض ما كان شجر بين المتوكل وأخيه في ذلك الأوان فقال:

وفي صدر سنة إحدى وستين، نشأ من تلقاء ثغر غربي[١٢] الأندلس المثغور عارضُ همٍّ ضاعف الإشفاق، وأكّد التوقع بانكشاف خبر الاختلاف الواقع بين[١٣] يحى وعمر ابني المظفر بن الأفطس، واهتدى الطاغية «اذفونش بن فردلنده» المتمرس[١٤] بجماعة ملوك الطوائف بالأندلس إلى شب[١٥] نار الفتنة بينهما، كيادا للمسلمين[١٦]. فبدأ بالاعتلال على

يحى صاحب بطليوس منهما، يسومه[١٧] الزيادة فى مال جزيته التى كان فارق أباه الهالك عليها، بوساطة[١٨] المأمونِ بن ذى النون بينهما، فانتفض على هذا الغلام، لوهْى فى جبلته، وطماعية فى اتيانه مِنْ قِبَل أخيه، فأظهر له «يحى» العجز عن الزيادة فى الجزية، فجرت بينه وبين الطاغية فى ذلك خطوب/ اعتدى بها بلد بطليوس وثغره مثغورا، فأقام يحى منهما[١٩] على ولاية المأمون ابن ذى النون، وراثة[٢٠] عن أبيه المظفّر، ومال أخوه[٢١] «عمر» إلى المعتضد، وتأثتْ[٢٢] بين هذين الأخوين[٢٢] فى أثناء ذلك هدنة على دخَن، لم يتم معها أنس، ولا تمكنتْ[٢٣] لهما طمأنينة، وما زالت السعاية تقدح بينهما نارَ[٢٤] العداوة حتّى أورت نار فتنه[٢٥] أضرمت البلاد، واجتاحت الرعيّة، وثلمتْ ثغرهما وضاعفت البلية.
انتهى كلام ابن حيّان...............

سقوت بن محمد الملَّقب بالمنصور المُعان

لوحة ٣١٥ .... وقد عرض له ابن حيَّان ببعض أوابده، وفصل بذكره مقيداته وشوارده، وأنا أذكر من ذلك ما وفى به وسعي؛ وكان من شرط جمعي.

قال ابن حيان: وهذه نادرة من ضحيات هذه الفتنة المبيرة، ان تخطت أرض هذه الجزيرة إلى ما وراء بحرها الزقاقى الذى منه[١] كان دخول العرب أيام فتحهم لهذا الصقع، هاجتها[٢] أسباب المنافسة الفادحة؛ لامتعاض حسيب الأملاك النبية الأبوة الشامخة عباد، من هضم جاره الخارجى[٣] سقوت مولى ابن حمود، ابن عمه الناهض الجد بأنقص الخلال، من معقد المولى، وخبز الرقيق، واهتضام[٤] الحقوق، والترقى لأعلى مراتب السلطان حتى تسمى بالمنصور المعان، لقَبَّيْن[٥] فى قران أغمض له عليهما الزمان، فساء[٦] غلظة فى نفسه، واضطره القدر أن[٧] يمرس بجارِه «عباد»، صيرفىّ الفتنة الذى لا ينام على دمنه[٨]، و كان سبب ذلك اعتقال «عباد» لرجل من تجار سبته، فى شيئ حضره بحضرته، فاعتدى[٩] عليه سقوت، فاعتقل له عدة تجار، فنشأت بذلك[١٠] بينهما وحشة[١١] سنة سبع وخمسين[١١]، امتطيا لها اللجج على ما بينهما[١١] من النظام اللجج، فتهافتا على القطيعة، واجتمعا على عقد[١٢] البحر بينهما، فتلفت فيه رؤوس أموال، وهلكت من أجلها نفوس[١٣] ورجال يطول فى صفتها المقال، إلى أن أكمل «عباد» من أسطول[١٤] أنشأه نحواً من ثمانين قطعة، فأجراها إلى سبتة، فخرج إليها أسطول - السقوت، فكان الظهور لابن عباد. ثمّ افترقت الأساطيل بعد حروب وسفك دماء، وانقطع بحر الزقاق بينهما مدة، استهما اختترام منافعه فيها. انتهى ما لخصته من كلامه.........................

نصوص ابن حيان فى الجزء الثالث من الذخيرة لابن بسام : شرقى الأندلس .

لوحة ٣ «و»

[51] ذكر الجانب الشرقى(١) من جزيرة الأندلس وتسمية من نجم فى أقطاره(٢) من كواكب العصر، وبرز فى ميادينه(٣) من فرسان النظم والنثر، من أول المدة المؤرخة صدر هذا المجموع(٤) إلى وقتنا الذى هو سنة اثنتين وخمسمائة(٥)، حسبما شرطنا، وإجتلاب غرر رسائلهم وأشعارهم، وما اتصل بنا(٦) من موادر أخبارهم.

قال ابن بسام(٧): ولمّا أدارت تلك الفتنة رحاها على حضرة قرطبة وما والاها؛ إذْ كانتْ ـ على ما قدّمنا ذكره (108) ـ منتهى الغاية، ومركز الراية، فقلصت أذيالها، وأنشفت حبالها، و(٨)اشتفت الماء من عودها، وألقت بمعظم طارفها وتليدها، شذ قوم من أهلها على حال لو رآها «ابن جبير»(109) لقال بالتقية(110)، وبين يدىْ قتال لو أحاط «ببنى(110)، ذبيان» ليئسوا من البقية، فإذماء أنفس قد نازعهم الموت أرماقها، وبقايا أحوال قد هتكت النوائب أستارها وأوراقها، فأصبحوا طرائد سيوف، وجلاد حتوف، قد خلّفهم لين العيش على خشنه، وأسلمتهم غفلات الزمان إلى محنه، يلوذون بآفاق هذه الجزيرة المنكوبة، لواذ الماء بأقطار الزجاجة المعيوبة فكانوا كما وصف الملك(111)، الضليل(٩):

فريقان منهم جازع بطن نخلة وآخر منهم جازع(١٠) نجد كبكب

لا، بل كما قال صاحبهم (112) «القسطلى»(١١) يضجر من حاله، ويجأر من إدباره بين تلك الفتنة وإقباله، ويصف(١٢) من يحلُّ به وانجلَى من أهله وأطفاله، فى قصيدة فريدة(١٣) مدح بها خيران الصقلبى فقال(١٣):

تقسمهن السيف والحيف والبلى[١٤] وشطت بنا عنها عصور وأزمان
كما اقتسمت أحداثهن يد النوى فهم للردى والبر والبحر إخوان
إذا شرق الحادى بهم غرّبت بنا نوى يومها يومان، والحيْن أحيان

[62] /جملة أخبار ونوادر[١٥] ممن ثار بهذا القطر يومئذ من فتيان[١٦] ابن أبي عامر، ممن و صف القسطلي بعض أمره، وتعلق بشرط الكتابة[١٧] ذكره.

قال[١٧] ابن بسام: وأبدأ أنا فأقول: كانا عبدَى[١٨] مهنة وجنّي[١٨] فتنة، قلّ الناس فأمروا[١٩]، وخلا لهم الجو فباضوا[٢٠] وصفروا، غاظوا الجماعة بقرطبة مدة أيامهم، وداسوا[٢١] أحساب الأحرار بأقدامهم، مستمسكين[٢٢] بدنياهم، غافلين عن عادة الله فيمن جرى مجراهم، فربّما[٢٣] سقطت الفتنة عليهم بزعماء[٢٤] الأنام، وزفّتْ إليهم عقائل الكلام، فيعكفون منهم على رسوم[٢٥] ديار، وأصداء قفار، سواء عندهم سجع البلبل ورغاء الإبل، وسيمرّ فى عرض القصص[٢٦] جملة من غرائب ضياع الأدب، فى مدة أولئك[٢٧] المجابيب الصقلب، مما فيه عظة لمن اعتبر، وكان له نظر فنظر،[٢٨] وبصيرة فتدبّر. رجع الحديث إلى سياقه.

نصّ[٢٩] ابن حيان قال: ومن غرائب الليّالى والأيّام اللاعبة بالأنام، «أنّ» «مبارك، ومظفر[٣٠]»، المذكورين كانا وليا أولا وكالة الساقية[٣١] ببلنسية، فأنفق أن[٣١] صرفا عنها، ودخلا على الوزير «عبد الرحمن بن يسار» أيام خدمته[٣٢] سنة إحدى وأربعمائة وقد دعيا للحساب،[٣٣] فكلماه، ومسحا أعطافه ولثما أطرافه، فكتب لهما بما نفعهم[٣٤]، وكان سببا لردّهما إلى عملهما، وعند خروجهما بالكتاب يومئذ، تعلّق[٣٥] خادم لابن يسار بهما، كان مدلا عليهما، فسألهما[٣٦] بره وجزاء[٣٧] على ما تهيأ لهما عند مولاه، فخلع لجام مبارك عن رأس فرسه، وقد كان ركبه، فخلاه فضيحة لا يقدر على حركة[٣٨]، ثم بعد[٣٩] لأى ما ردّه[٣٩]، فلم تمض إلاّ مديدة، وضرب الدهر ضرباته، فقضى لمبارك بالإمارة هنالك ونالت ابن يسار[٤٠] المذكور محنة قرطبة بعد ذلك، فجال النواحى، وأمّ «مبارك»[٤١] هذا لايشك فى معرفته بمنزله، وحرصه على مبرته، فحلّ بلنسية فما أنصفه[٤٢] فى اللقاء فضلا عن القرى.

ثم بلغ من سياسة هذين العبدين القدمين - مبارك ومظفر - فى مدة إمارتهما إلى أن تقارضا من[٤٣] صحة الألفة فيها طول حياتهما بما فاتا فى معناهما أشقاء الأخوة، وعشاق الأحبة، نزلا[٤٤] معا فى سلطانهما بقصر[٤٥] الإمارة مختلطين[٤٥] تجمعهما[٤٦] فى أكثر أوقاتهما مائدة واحدة[٤٦]، ولا يتميز أحدهما عن الآخر إلاّ فى الحرم خاصة[٤٧]، على أن جماعة حرمهما كن مختلطات فى منازل القصر، ومستويات فى سائر الأمر، مع[٤٨] أن

لوحة ٣
«ظ»

لمبارك(٤٧) كان التقدم فى المخاطبة هنالك، فى حقيقة رسوم الإمارة لفضل صرامة/ ونكراء كانا فيه، يقصر فيهما(٤٩) مظفـر، (٤٩)لدماثة خلقه، وانحطاطه لصاحبه فى سائر أمره، ورضـاه بكل فـضـيلة(٥٠)، على زيادة مظفر - زعموا - عليه ببعض كـتابة(٥١) سـاذجــة وفروسية(٥١).

وبلغت حياتهما لأول أيامهما(٥٢) إلى مائة وعشرين ألف(٥٣) دينار فى الشهر، سبعون بيلسية، وخمسون بشاطبة(٥٣) يستخرجانها بأشد العنف من كل صنف(٥٣)، حتى تساقطت الرعيّة، وجلت(٥٤) أوّلاً فأولا، وخربتْ أقاليمهم آخراً، فأقبلت الدنيا(٥٥) يومئذ عليهما وعلى نظرائهما بكثرة الخراج وتبوأوا البحبوحة بحيث لا يغاورون عدوا ولا تطرقهم نائبة يضمهم(٥٦) لها نفقة حادثة فانتعشوا وكثروا(٥٧). ولحق بهم لأول أمرهم من موالي المسلمين: من أجناس الصقلب والإفرنجة والبشكنس عشيرتهم، ودربوا على الركوب حتّى لحق(٥٨) ببلنسية ونواحيها من هؤلاء الأصناف فوارس برزوا فى البسالة(٥٩) والثقاف، وانفتح ببلاد الأندلس باب(٦٠) شديد فى إباقة العبيد، إذ نزع إليهم كل شريد طريد، وكل عاق مشاق، وزهدوا فى الأحرار وأبنائها ممن طرأ منهم عليهم، فلم يواسوهم، وانتمت جماعة هذه الأخلاط(٦١) الممتهنة الأصاغر معهم إلى ولاء بنى عامر، وانتفت عن نسبها ابتغاء عرض الدنيا فكثروا(٦٢). وطلب هذان العبدان المجابيب ، لمّا اتسعت لهما الدنيا، فاخر الأسلحة والدلالات والخيل المقرّبات ونفائس الحلى والحلل، فصارت دولتهم - لأول وقتها - أثرى الدول، ولحق بهم كل عريف ورئيس كل صناعة معروف، فنفق سوق المتاع لديهم، وجلبت كل ذخيرة إليهم.

وكانا بنيا(٦٤) بلنسية وسدّا عوراتهما بسور أحاط بمدينتها تحت أبواب حصينة، فارتفع عنها الطمع(٦٥)، وأقبل الناس إليها من كل الأقطار بالأموال، وطمحت لسكانها الآمال، واستوطنها جملة من جالية قرطبة القلقة الاستقرار، فألقوا بها عصا التسيار(٦٦)، وأجمل عشيرتهم فتبوؤا بها المنازل والقصور، واتخذوا البساتين الزاهرة والرّياضات(٦٧) الناضرة،(٦٨) وأجروا خلالها(٦٨) المياه المتدفقة، وسلك مبارك ومظفر سبيل الملوك الجبّارين فى إشادة البناء والقصور، والتناهى(٦٩) فى عليات الأمور إلى أبعد الغايات ومنتهى النهايات، بما أبقيا شأنهما حديثا لمن بعدهما وأشتمل هذا الرأى أيضا(٧٠) على جميع أصحابهما ومَنْ تعلّق بهما من وزرائهما وكتّابهما، فاحتذوا فعلهما فى تفخيم البناء، فهاموا منه فى نزهات خملة(٧١)، واتّسعوا(٧٢) فى أشغال متصلة لاهين عما كان يومئذ فيه الأمة، كأنهم من الله على عهد لا يخلفه. واتسع الخرْق(٧٣) فى عظيم(٧٤) ذلك الإنفاق، فمنهم من قدّرت نفقته على منزله مائة ألف دينار وأقلّ منها وفوقها، حسْب تناهيهم فى سرْوها: من نضار الخشب،(٧٥) ورفيع العمد، ونفيس المرمر، مجلوبا من مظانه(٧٦) فنفق سوق المتاع بعقرهم، وبعثر عن ذخائر الأملاك لقصرهم(٧٧)، وضرب تجارها أوجه الرّكاب نحوهم حتّى بلغوا من ذلك البغْية(٧٨)، فما شئت لوحة ٢٤
من طرف رائق(٧٩)/ ومركب ثقيل، وملبس رفيع جليل، وخادم نبيل، وآلات مشاكلة وأمور «ع»
متقابلة، تروق الناظرين، وتغيظ الحاسدين. جرها(٨٠) لهم المقدار إلى مدة.

بلغنى أنه دخل دار رجل من أصحابها يعرف بموط القشتيلى(٨١)، ووقع البصر بها من سرْوها واكتمال النعمة فيها على مالم يشاهد مثله قط(٨٢) بقصر الإمارةبالحضرة العظمى قرطبة، وأخبر المحدِّث أنه رأى فى فرش مجلسه مطارح من صلب الفنك الرفيع مطرَّزة، كما تدور بسقْلاطونى بغدادى، وأنه كان يقابل ذلك المجلس شكل عوزة(٨٣) مصوغة من خالص الــلُّجيْن(٨٤) من أغرب صنعة يحركها مآجى(٨٥)، ويخترق الدار ابدع حركة، إلى أشياء تطابق هذا السرو من جودة الآلة(٨٦) والآنية وجمال الخدم. ورقة الأسمعة وفخامة الهيئة مالاشيئ فوقها. وكان لمبارك ومظفر جنة ذلك النعيم، وفازا بعنصر(٨٧) الخـــراج، ولم يعـرض(٨٨) لهما عارض إنفاق بتلك الافاق، فانغمسا فى النعيم إلى قمم رؤوسهما وأخلدا إلى الدعة، وسارعا فى قضاء اللذة حتى أرْبيَا عليى من تقدم وتأخر.

حدَّثنى مَنْ رأى ركوب هذين العبدين الزلمتين(٨٩) فى بعض أيام (٩٠) الجمع للمسجد الجـامع(٩٠) ببلنسية بما أنسى مركب «المظفَّر عبد الملك بن عامر» مولاهما، الوارث(٩١) الحجابة الخلافية، فى فخر لباسهما، ووفور عدد أصحابهما، وحسن خدمتهم لهما، وأن كلا منهم كان يظاهر الوشى على النّحر(٩٢)، ويستشعر الدبيقى، ويتقلى(٩٣) الوشى، ويعتطف القسى.

قال ابن حيان: قال لى(٩٤) المحدِّث، وكنت أعرفهما عبدى مهنة(٩٥) لمولاهما «مفرج العامرى»، فكان(٩٦) حظىّ من الاعتبار بالدنيا،(٩٧) إذْ كانا على استخدامهما لهما من الجهل والأفن واللكنة من حجج الله تعالى فى القسم البالغة الدالة على هوانها(٩٨) عنده، إذْ(٩٩) أنالهما منها بحبوحة أضحتْ(١٠٠) أبصار أولى النهى نحوها شاخصة، وقلوبهم فيها مسلمة(١٠٠) لمن له الحول والقوة، وهما عن(١٠١) اعتبار عنها بمنجاة من مندوحة الجهالة، يحسبان أنهما نالا ذلك بالاستحقاق وأن لهما على الأيَّام دَرَكا، يحثان(١٠٢) على ذلك سوق الرعيَّة المضطهدة(١٠٣) بسلطانهما، ولايعبآن بما أدَّها(١٠٤) من كلَفهما، ولا يرفقان بمجدِّد(١٠٥) ما بلغ من عنفهما،(١٠٦) يقلِّدانهما شرارَ العمَّال ويستزيدان(١٠٦) عليها فى الوظائفَ الثِّقال مع الأيام والليالى(١٠٨)، حتى لغدا كثير منهم يلبسون الجلود(١٠٩) والحصر، ويأكلون(١١٠) البقل والحشيش(١١١)، وربما كبر(١١٢) ذلك على القوم بعد القوم منهم، فلا يقاومونه إلاَّ بالجلاء عن مثواهم والتخلىّ عن قراهم، فلا يأسف هذان العلجان ومَنْ تلاهما، ولا يخافان من مواقعة مثله لمن أقام بعدهما(١١٣)، بل يتخذان ما جلا عنه(١١٤) أهله من تلك القـرى(١١٥) ضياعاً مستخلصة/ فإذا وقع عليها اسم كبير منهم، راجعها أهلها، راضين منه بالاعتمال له بالسهم(١١٦)، راجين فى دفاعه من الحدثان، على هذه السبيل سلف(١١٧) أكثر الثوار المنتزين على أكنافها، الثائرين بأطرافها/ بعد افتراق سلطان الجماعة بقرطبة آخر دولة بنى(١١٨) عامر.

وكان موت مبارك هذا هنالك(١١٩) أنه ركب يوْما من قصر بلنسية(١٢٠)، يبغى الخروج إلى(١٢٢) النُّزْهة خارج البلد على فرس ورد مطهم، فلق(١٢٣) الرِّكاب وأهل(١٢٠) بلنسية(١٢٤)

يستغيثونه(١٢١) في أن يرفق(١٢٥) بهم في مال كان(١٢٦) قد افترضه عليهم، فقال لهم يومئذ(١٢٧): اللّهم إنْ كنت لا أريد إنفاقه فيما يعمّ المسلمين نفعه، فلا تؤخر عقوبتي يومي(١٢٨) هذا، وركب إثْر ذلك، فلّما أتى القنطرة - وكانت(١٢٩) من خشب - خرجتْ رجْل فرسه من حدّها(١٣٠)، فرمى به أسفلها، واعترضته(١٣١) خشبة ثانية من القنطرة،(١٣١) وشرخت وجهه، وسقط لفيه ويديه، وسقط الفرس عليه، وكسّر أعضاءه(١٣٢)، وفتق(١١٣) بطنه، ففاضت نفسه لوقته، وأمن أهل البلد من مقته،(١٣٣) وكفاهم الله أمره، فثاروا يومهم ذلك(١٣٤)، وانتهبوا قصره، ثم اتفقوا على تأمير لبيب[113] الصقلبي، فأحدث فيهم(١٣٥) أحداثاً مقتوه بها، فلاذ بالطاغية[114] «ريموند(١٣٦)»، أمير الافرنجة يومئذ، واستبلغ في ألطافه حتّى صيّر نفسه كبعض عماله، فغاظ المسلمين، إذْ(١٣٧) عرضهم لملك النصرانية، فوثب أهل «طرطوشة» على لبيب، وقصّوا عليه، واستصرخوا ابن[115] هود، فلحق بهم، وأظلم الأفق بينه(١٣٨) وبين مجاهد، لماَ فاته من أمر طرطوشة، وجرت بيْنهما حروب خاف الناس وبال عاقبتها على ثغوره(١٣٩) خلال كلمة مختلفة، وقوى منتكثة(١٤٠)، ثم آلت حال تلك الناحية إلى تأمير[116] عبد العزيز ابن أبي عامر، حسبما نذكره في موضعه إنْ شاء الله، انتهى كلام(١٤١) ابن حيان.

[63] قال ابن(١٤١) بسام: على أنّ أكثر من لفظته يومئذ تلك الفتنة القرطبية من الطبقة الأدبية، فأفلت من شركها ونجا من دركها قوم لم تكن لهم بيوت(١٤٢) مشهورة، ولاحظوظ من الأدب موْفورة، ولكنهم وجدوا ملوكاً أغمارا لا يعرفون إلاّ سرى الليل(١٤٣) ومتون الجبل، أسود شعاب، وأساوذ(١٤٤) لصاب، قد جرؤوا على الدّماء، وترامواْ(١٤٥) على الدهماء، خالعين لسليمان المتقدم ذكره صدر هذا الديوان، معارضة للطاعة واستعراضا للجماعة، مستمسكين(١٤٧) من طاعة[117] هشام - الخليفة كان قبله حسبما وصفْنا(١٤٨) - بحبل(١٤٨) قد انتكثت طرفاه، بغاء لتتميم آمالهم، وخطباً في حبالهم(١٤٩):

لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أنْ تتم عواقبه

واحتاجوا في جباية أموالهم، وتدبير رجالهم إلى ذلك القلّ من الكتّاب القرطبيين الذين أضحوا يومئذ أيدي سبأ، وتفاريق(١٥٠) العصا، فشاركوهم في نعمهم، وألقوا إليهم بأزمتهم، ممهّدين(١٥١) بتدبيرهم لأكتافهم، مؤتمين بهم في شقاقهم وخلافهم.

لوحة ٥ «و»

وقد كان الخليفة «سليمان» أسف(١٥٢) على جماعة هؤلاء الفتيان: لشذوذهم(١٥٣) عنه، وانتباذهم منه، وراسلهم بجملة رسائل من إنشاء «ابن برد» وغيره من كتّابه(١٥٤)، رجاء في كثرة(١٥٤) الدولة بهم، مقتنعاً منهم بالطاعة، حسبما فعله مجاوروهم(١٥٥) من من أهل الثغور، ليكون من وراء التدبير، ويأمن من الهضيمة في إنقاذ الصريمة، فصموا عن رقاه، وطردوا(١٥٦) رسله، وخرسوا(١٥٦) عن إجابته على كتبه وتجرّدوا لحربه/ حسبما قد وصفت(١٥٧) في أخبار سليمان وكاتبه ابن برد أول هذا الديوان.

[64] ومنهم مجاهد المنتزي يومئذ على دانية والجزائر(١٥٨) الشرقيّة نذكر أيضاً طرفاً من خبره النادر؛ لأنه من غلمان ابن أبي عامر، وإن كان لم يذكره القسطلي أبو عمر، فأخباره تتعلق بأخبار من ذكر؛ لأنه على قواليهم صب، ومن ثناياهم انصب، وفي سبيلهم من الخلاف أوضع وخب. على أن إليه كانت هجرة أولى البقية وذوى الحرّية من هذه الطبقة الأدبية القرطبية، للين جنابه(١٦٠) وذكاء شهابه.

نسختُ من كتاب(١٦١) ابن حيان قال: كان مجاهد فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علم(١٦٢) اللسان، ونفوذه في علم(١٦٢) القرآن، عنى بذلك من صباه وابتداء حاله إلى حين اكتهاله،ولم يشغله عن التزيّد(١٦٣)، عظيم ما مرسه في(١٦٤) الحروب براً وبحراً، حتّى صار في المعرفة نسيج وحده وجمع من دفاتر العلوم خزائن جمة،(١٦٥) وكانتْ دولته أكثر الدّول خاصة، وأسراها(١٦٦) صحابة؛ لانتحاله الفهم والعلم(١٦٧)، فأمّه جلة(١٦٨) من العلماء، وأنسوا بمكانه، وخيّموا في ظلّ سلطانه، واجتمع عنده من طبقات علماء أهل(١٦٩) قرطبة جملة وافرة، وحلبة ظاهرة، على أنه كان(١٧٠) مع أدبه من أزهد الناس في الشعر، وأحرمهم لأهله، وأنكرهم على منشده، لا يزال يتعقبه عليه كلمة كلمة، كاشفاً لما زاغ فيه من لفظه وشرفه(١٧١) فلا تسلم على نقده قافية، ثم لا يفوز(١٧٢) المتخلص من مضماره على الجهد(١٧٣) لديه بطائل(١٧٣) ولا يحظى منْه بنائل، فأقصر الشعراء(١٧٤) عن مدحه، وخلا(١٧٥) الشعر من ذكره، وكان مع ذلك بهمة، وأكثر الناس علما بالثقافة، فلا يضم من الفرسان إلاّ الأبطال الشجعان، ولم يكن في الجود والكرم ينهمك فيعزى إليه، ولا قصّر عنده فيوصف بضدّه، أعطى(١٧٦) وحرم، وجاد وبخل(١٧٦)، وكأنه نجا من عقدة(١٧٧) الذَم، ثم أكثر التخليط مجاهد في أمره، فطورا(١٧٨) كان ناسكا مخبتا، معتكفاً متبرياً من الباطل كله، يعكف على(١٧٩) دفاتر يقرؤها، وتارة يعود خليعاً فاتكا لا يساتر بلهو ولا لذة، ولا يستفيق من شرب(١٨٠) وبطالة، ولا يأنس بشئ من الجد(١٨١). والحقيقة له ولغيره من سائر ملوك الطوائف في هذا الباب أخبار مأثورة مشهورة، انتهى كلامه(١٨٢).

وقد أثبت أنا(١٨٣) في هذا القسم من الشعراء والكتّاب ورؤساء أهل الآداب - ممن كان في ذلك الأوان إلى وقتنا هذا - من عرف مكانه، واشتهر إحسانه، وقدّمتُ من تقدّم في حلبة البيان(١٨٤) دون من سبق في الزمان، على ماشرطتُ في صدر هذا الديوان، والله العاصم من الزّلَلْ، والموفّق لأحسن القول والعمل(١٨٥).

قال ابن(١٨٦) بسّام: وكان مجاهد، الملقّب بالموفق قد انتزى على دانية والجزائر الشرقية، بغدره لعبد الرحمن ابن أبي عامر(١٨٨)، وحظوته بذلك عند محمد بن هشام ابن عبد الجبّار الناصري(١٨٨)، ناقض الدولة العامريّة، فشرد عن(١٨٩) أصحابه الموالي العامريّة(١٩٠). لوحة ٤٤ «ظ»

وكان مجاهد لا يستظهر بشيء من الحزم، بل عمله في الأغلب من تدبيره بالغلبة والمناراة، وتعويله على المساماة، واستراحة إلى الغدر، فلا يزال أمره ينتقص مع لازم

الحرمان الموكل به، حتّى يرده على عقبه، فكم فضّ من جيش، وأذلّ من عزيز، وأباح من حمى، ووجه من فتح يقال له ما بعده حتى أذاهم، أو كرب لم يلبث أن ينحسر عنه، أو[١٩١] يعود في أكثر الأمر غمّة عليه، ثم يلبد مرة فيثب كالليث، له في هذا الباب كله أخبار مأثورة مشهورة.

وقد قدّمنا القول فيه أنه كان أديب ملوك ـ وقته[١٩٢]، كتب يوما إلى المنصور[١٩٣] رقعة لم يضمنّها غير بيتُ الحطيئة[118] حيث يقول:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فلّما وردت الرقعة على المنصور، أقامته وأقعدته، وكاد يمزّق[١٩٤] من إهابه، فضلاً عن ثيابه، واستحضر أبا عامر التاكرني فقال: تطأطئ لها تخطئك، واسمع المراجعة عنه، وعنون ويسمل وكتب هذا البيت خاصة:

شتمتْ مواليها عبيد نزار   شيم العبيد شتمة الأحرار

فسلا المنصور عما كان فيه:

ولمّا نهض العبيد من شاطبة إلى طرطوشة وافتضت الحرب هناك «و» قتل قاتل[١٩٥] الصقلبي، وسيق رأسه إلى بلنسية، كتب منذر إلى المنصور يرعد ويبرق، فراجعه الوزير أبوعامر[١٩٦] عنه ببيتي [119] أبي الطيب:

فإن كان أعجبكم عامكم   فعودوا إلى حمص[١٩٧] في القادم

فإنّ الحسام الخضيب   الذى قتلتم به في يد القاتل

لوحة ٨
«ظ»

[65] / الوزير أبو بكر بن عبد العزيز

قال ابن بسام(١): ونأخذ هنا بطرف من أخبار الوزير(٢) ابن عبد العزيز المذكور حسبما اقتضاه سرد الكلام، وأدى إليه شرط النظام، كان أبو بكر أحد من سبق وادعاً، وتجاوز ذروة الشرف متواضعا، كتب أبوه عن الوزير الكاتب أبى عامر(٣) التاكرونى أيام وزارته لعبد العزيز بن أبى عامر، وأبو عامر أطلع جده(٤)، وأرهف حده، وبلغ به(٥) الذُرا حتى قيل «كل الصيد فى جوف الفرا».

وقد ذكره(٦) ابن حيان فقال: وفى العشر الأواخر من شهر(٧) جمادى الآخرة سنة ست وخمسين، نعي إلينا وزير بلنسية ابن عبد العزيز، وكان على خمول ميله فى الجماعة من أراجح كبار الكتّاب الضالعين(٨) فى زمن هذه الفتنة المدلهمة، وذوى السَداد(٩) من وزراء ملوكنا(٩)، ذا حنكة ومعرفة وارتياض وتجربة وهدى، وقوام سيرة إلى ثرى(١٠) وصيانة. انتهى كلامه(١١).

قال ابن(١٢) بسام: ووزر أبو بكر بعد أبيه لعبد الملك بن عبد العزيز المتلقب من الألقاب السلطانية بالمظفر، فقطع ووصل واضطلع بما حمل، ودارتْ عليه الرئاسة مداراً لم تدره(١٣) رحى على قطب، واشتملت عليه الرئاسة(١٤) اشتمالا لم تشمل(١٥) عليه جناجن(١٥) قلب، من رجل ركب أعناق خطوبها(١٦): صعبها وركوبها، وامترى أخلاف شآبيبها: منهلها وسكوبها، فلما قص يحى بن ذى النون(120) الملقب بالمأمون أثر ابن أبى عامر وأجتث أصلهم من بلنسية آخر القاهر(١٨) الداهر،، حسبما نذكره(١٨) إن شاء الله، كان ابن عبد العزيز - زعموا - أحد من أقام ميلها، وأوضح لابن ذى النون سبلها حتّى خلصت له وخلص لها، فكافأه ابن ذى النون لأول تملكه إيّاها بأن ولاه أمورها، وحلاه شذوذها، ولاذ(١٩) بحقوية سياستها وتدبيرها، فسامى الفراقد، وتألف الشارد وقدح(٢٠) الحاسد، وقهر العدو المكايد، وهو من ابن ذى النون قريب على البعد، وحاله عنده جديد(٢١) على قدم العهد، فلمّا مات(٢٢) ابن ذى النون صفت مشاربه، وخلا جانبه(٢٣)، وضعف عنه طالبه، وكان خليقا بسموه، مهيبا(٢٤) فى صدر عدوه، طاول الآجام(٢٥) بالآكام، وفلّ السيوف بالأقلام، متشبها فى مخالصة الأمارة من خصامة(٢٦)/ الوزارة بأبى الحزم ابن جهور، فتم له من ذلك مانيف على المراد، وأطال غمّ

لوحة ٩
«و»

الأعداء والحساد، واجتمع عنده من سعة(٢٧) المال، وفخامة الحال، ونضرة الإقبال، وآلات الجلال(٢٨)، ما صار في البلاد، وقصّر عنه كثير من الأشكال والأضداد(٢٩).

[66] ومن أعجب ما هيأ له الزمان، وأغرب ما سارتْ به(٣٠) الركبان أن ابن هود لماسما إلى دانية، فورد صفوتها وافتَقد(٣١) ذروتها، فيَّل(٣١) أهل بلده رأيه، وعجّزوا سعيه في قصوره عن بلنسية، إذْ كانت أدنى ممن يديرها وأجنى(٣٢) على من يستفيدها؛ لوفور غلاتها(٣٣)، فجاهروه بتعجيزهم وشاعت على الألسنة أعجوبة من ترجيزهم، كلمة أعجمية مزدوجة معناها «ما أحمق هذا وأهوجه(٣٤)»، عجز عن الأيّم ونكح المزوجة»، وحين تلقفها من الألسنة، انتبه لها(٣٥) من سنة،(٣٥) فداخل الطاغية «اذفونش» مفزع آمالهم، وظهير بطالتهم وباطلهم، على عادتهم معشر الخلفاء، من استنابته في زحوفهم، وإجابته إلى جد(٣٦) حتوفهم، سعياً عنهم(٣٧) بتنكيل ومكراً، أحاقه الله بهم عمّا قليل، فاشترى منه بلنسية يومئذ - زعموا (٣٨) - بمائة ألف دينار، تقرّب إليه بحاضرها وأعطاه رهْناً كفافاً بسائرها، فغزا بلنسية وقته في جيش(٣٩) تضللت ذرى أطواده(٣٩) عن أعلامه، وتناكرت وجوه نجومها تحت قتامه، فلم يركز لواءه، ولا رفع بناءه حتّى خرج إليه ابن(٤٠) عبد العزيز منسلخاً عن(٤١) عديده في ثياب جمعته وعيده، فكلمّه بما(٤٢) أرقَّ قلبه وكفَّ غربه، وكان مما قال له: هي بلادك فقدِّم من شئت وأخِّر(٤٢)، ونحن طاعتك وقوادك(٤٣)، فأَقْلِلْ منا أو أكثر، في شبه(٤٤) ذلك من لين القول الذي يسل الأحقاد، ويتألف الأضداد، فانصرف عنه وقد ألحف(٤٥) جناح حمايته، ووطأ له كنفاً من رعايته، ورجع ابن هود وقد نقض يديه وأصبحتْ نفقته حسرة عليه.

وكان الطاغية بعد ذلك، كلما جرى ذكر ابن عبد العزيز، شايعه وتولاه، واسترجحه وزكاه حتى كان يقول - لعنه الله - رجال الأندلس ثلاثة: أبو بكر بن عبد العزيز وأبو بكر(٤٦) بن عمار، وشنت(٤٦) أنده، وسأجري(٤٧) في أخبار ابن ذي النون طرفاً من ذكره، وأشير إلى جهة من مآل عمره. قال ابن(٤٨) بسام:

لوحة ١٨ «و» ..... وإذْ انتهى بنا القول إلى ذكر بلنسية، فلابّد من الأعلام(٤٩) بمحنتها، والاتيان بنبذ من أخبار فتنتها التي غرب شأوها في الإسلام، وتجاوزَ عفْوها(٥٠) جهد الكروب العظام، وذكر الأسباب التي جرت جرائرها، وادارتْ على المسلمين دوائرها، والإشادة باسم من سلك في طريقها، ونهج ودخل من أبواب عقوقها وخرج.

لوحة ١٨ «و»

[67] ذكر الخبر عن تغلب العدوّ عليها [بلنسية] وعودة المسلمين إليها

لوحة ١٨ «ظ»

قال ابن بسام(١): كان يحى بن ذى النون المتلقب من الألقاب السلطانية بالقادر بالله(٢) ،(120) الذى هيّج أولا نارها(٢)، وأجج أوراها، وكان عندما خلى بين(٣) أذفونش وطليطلة، جدّد الله رسمها، وأعاد إلى دين(٤) الاسلام اسمها، قد عاهده على أن يعيد له صعب بلنسية ذلولاً، وأن يمتّعه بنضرتها وتملك حضرتها ولو قليلا، علماً منه أنه أسير يديه وعيال عليه، فصار بهذه المعاقل، وتبرأ (٥) منه إلى المراحل بعد(٦) المراحل حتّى استقر بقصبة «فونكه» عند أشياعه بنى الفرج حسبما نشرحه إنْ شاء الله فى القسم(٧) الرابع، وهم كانوا ولاة أمره، واغية(٨) عرفه ونكره، بهم أوّلاً صدع، وإليهم آخراً نزع، وطفق يداخل ابن عبد العزيز بمعاذير يلفقها وأساطير ينمقها، وأعجاز من الباطل وصدور يجمعها ويعزفها، وابن عبد العزيز(٩) يضحك قليلا ويبكى كثيرا، ويظهر أمراً، ويخفْى أمورا، والفلك يدور، وأمر الله ينحر(١٠) ويفور، وورد الخبر بموت ابن عبد العزيز أثناء ذلك، واختلاف ابنيه بعده(١١) هنالك، فانسلّ ابن ذى النون إلى بلنسية، انسلال القطا إلى الماء، وطلع عليها طلوع الرقيب على خلوات الأحباء، وانتهجت السبيل بين ملوك(١٢) أفقنا وبين أمير(121) المسلمين(١٣) وناصر الدين - على ما قدّمْت ذكره - سنة تسع وسبعين، وصدم الطاغية(١٤) أذفونش - قصمه الله - تلك الصدمة المتقدّمة الذكر يوم الجمعة، فرجع - لعنه الله - وقد هيض جناحه، وركدت رياحه، وتنفّس خناق «يحى بن ذى النون» هذا، فتنسم روح البقاء وتبلغ بما كان بقى له من ذماء، ودخل(١٥) من المحالفة فيما دخل فيه معشر الرؤساء، ولم يزل إدبارهم - على ما ذكرت(١٦) - يستّشرى وعقارب بعضهم إلى بعض تدب وتسرى، حتى أذن الله لأمير المسلمين - رحمه الله(١٧) - فى إفساد سعيهم(١٨)، وحسم أدواء بغْيهم، والانتصار لكواف(١٩) المسلمين من فعلهم الذميم ورأيهم، فشرع فى ذلك - على ما قدمته(٢٠) - سنة ثلاث وثمانين فجعلت البلاد عليه تنثال، والمنابر باسمة تزهى(٢١) وتختال، واستمر ينثر(٢٢) نجومهم، ويطمس رسومهم باقى سنة ثلاث وسنة أربع بعدها، وفى هذا يقول بعض أهل(122) العصر:

كأنّ بلادها كانت نساءً
تطالبها الضرائر بالطلاق(٢٤)

وفى ذلك(٢٥) يقول أيضا أبو الحسن (123)بن الجد ـ وأراه عرض بصاحب ميورقة بعد خلع بنى عباد:ـ

ألاقُلْ للذى يرجـــــو مناماً   بعـيـدبين(٢٦) جـفنك والفـراش

أبو يعقوب مـــن حدثت عـنه   فـرش مـنهم(٢٧) العـداوة أو فـراش

إذا رقش الفضاء جبال رضوى   فــكـيف تراه يفعل(٢٨) بالفـراش

[68]ولما أحسَّ أحـمـد بن (124) يوسف بن هود، المنتـزى إلى وقـتنا هذا على ثغـر سرقسطة بعساكر أمير المسلمين تنسل(٢٩) من كلّ حدب، وتطلع على أطرافه من كل مرقب، أسر كلبا من أكلب الجلالقة يسمى/ بلزريق، ويدعى بالكنبيطور، وكان عقالا وداء عضالاً، له فى الجزيرة وقائع،(٣٠) وعلى طوائفها بضروب المكاره اطلاعات ومطالع، وكان بنو هود قديما هم الذين أخرجوه من الخمول، مستظهرين به على بغيهم الطويل(٣١) وسلّطوه على أقطار الجزيرة، يضع قدمه على صفحات أنجادها ويركز علمه فى أفلاذ أكبادهم، حتّى غلظ أمره، وعمّ أقاصيها ودانيها شره، ورأى هذا منهم، حين خاف وهْى ملكه، وأحس بانتثار سلكه، أن يضعه بينه وبين سرعان عساكر أمير المسلمين، فوطأ له أكناف بلنسية، وجبى لـه(٣٢) المال، وأوطأ عقبه الرجال، فنزل بساحتها(٣٣) وقد اضطرب حبلها وتسرب أهلها، وذلك أنّ الفقيه أبا أحمد (125)ابن جحّاف متولى القضاء بها يومئذ، لما رأى عساكر المسلمين ـ أيّدها الله(٣٤) ـ تترى، وأحس بها(٣٥) الطاغية من جهة أخرى، امتطى صهوة العقوق، وتمثّل من فرص اللص ضجة السوق، وطمع(٣٦) فى الرئاسة بخدع(٣٧) الفريقين، وذهب(٣٨) عن قصة الثعلب بين الوعلين، فاستجاش ـ لأول تلك الوهلة ـ لمة يسيرة من(٣٩) الخيل، فهجم بهم على ساحة ابن ذى النون(٤٠)، على حين من غفلته، وانفضاض من جملته، واستشراء من علّته(٤١)، حيث لم يكن ناصر إلاّ الشكوى، ولا هادٍ إلاّ صدر القناة، فقتلوه ـ زعموا ـ بيد رجلِ من (126)بنى الحديدى، طلبا برجل عما كان هو(٤٣) قتل من سلفه، وهدم من بيوت شرفه، فى خبر سيأتى ذكره، ويشرح بمشيئة الله(٤٤) فى القسم الرابع من هذا المجموع أمره، وفى قتل ابن ذى النون يقول أبو عبد الرحمن بن طاهر:

لوحة ١٩ «و»

أيّهـــا الأحْـيف مـــهـــلا   فلقـــد جـــئت عـــويصـــا

إذْ قتلت المـــــلك يـــحـى   وتقـــمصت القـــميصا(٤٥)

ربّ يـوم فـيـه تجـــزى   لم تجـــد عنه مـحـيـصـا

ولمّا تمّ لابن جحاف(٤٦) شأنه، واستقر(٤٧) ـ على زعمه ـ سلطانه، وقع فى هراش، وتفرقت الظبا على خراش، ودفع إلى النظر فى أمور سلطانية لم يتقدم قبل فى غوامض حقائقها، وإلى ركوب أساليب سياسة لم يكن لها عهد باقتحام مضائقها، ولا بالدخول فى ضنك مآزقها، ولم يعلم أنّ تدبير الأقاليم غير تلقين الخصوم، وأن عقد ألوية البنود غير الترجيح بين العقود، وانتحال الشهود،(٤٨) والنّظر فى شيء من الأعمال.

وانفضتْ عنه تلك الجملة اليسيرة(٤٩) من الخيل(٤٩) الرابطة التى كان تعلق بسببها، وموّه على الناس بها، لضيق المذاهب وغلظة ذلك العدوّ(٥٠) المصاقب، وقوى طمع لزريق(٥١) فى ملك بلنسية، فلزمها ملازمة الغريم، وتلذّذ بها تلذذ(٥٢) العشّاق بالرسوم، ينتسف أقواتها، ويقتل حماتها، ويسبق إليها كل أمنية، ويطلع عليها من كل ثنيّة، فربَّ ذروة عزٍّ قد طال ما تلذّذت(٥٣) الأمانى والنفوس دونها، ويئست الأقمار ـ والشموس فى(٥٤) أن تكونها، قد ورد ذلك الطاغية(٥٥) معينها وأذال مصونها، وربَّ وجه كانت تدميه الذرّ(٥٦)، ويتغاير عليه المرجان والدّر/ قد أصبح دربة(٥٧) لزجاجه، ونعْلا لأقدام أراغل(٥٨) أعلاجه، وبلغ الجهد بأهلها والامتحان أن أحلّوا محرّم الحيوان، وأبو أحمد فى أنشوطة ما سهّل وسنى، وشرك(٥٩) ما جرّ على نفسه وجنى، يستصرخ أمير المسلمين على بعد داره(٦٠)، وتراخى مذاره، فتارة يسمعه ويحركه، وتارة يقطع دونه ولا يدركه، وقد كان من أمير المسلمين بموضع، ومن رأيه الجميل بمرأى ومسمع(٦١)، ولكن أبطأ(٦٢) عن نصره بنأى الدار، ونفوذ المقدار، وإذا قُدر الله أمرا فتح أبوابه، ويسر أسبابه، وتمّ للكنبيطور(٦٣) لزريق ـ قصمه الله ـ مراده الذميم من دخول بلنسية سنة ثمان وثمانين، على وجه من وجوه غدره، وبعد اذعان من القاضى ابن(٦٤) جحاف المذكور؛ لسطوة كفره، على وسائل اتخذها وعهود ومواثيق ـ بزعمه ـ أخذها، لم يمتد لها أمد، ولا كثر لأيّامها عدد، وبقى معه مديدة يضجر من صحبته، ويلتمس السبيل إلى نكبته حتّى أمكنته(٦٥) بسبب ذخيرة نفيسة من ذخائر ابن ذى النون، كان لزريق قد سأله(٦٦) أول دخوله عنها، واستحلفه بمحضر جماعة من أهل الملّتيْن على البراءة منها. فأقسم(٦٧) بالله جهد إيمانه، غافلا عمّا فى الغيب من بلائه وامتحانه، وجعل لزريق(٦٨) بينه وبين القاضى المذكور عهدا أحضره الطائفتين، وأشهد عليه أعلام الملتين إن هو انتهى بعد(٦٩) إليها، وعثر عنده عليها، ليستحلن إخفار ذممه، وسفك دمه، فلم يبعد(٧١) أن ظهر على الذخيرة المذكورة لديه(٧٢)، لما كان حمّ(٧٣) من إجراء محنته على يديه، ولعلّه كانت منه حيلة أدارها، وداهية من دواهيه سراها(٧٤) وأنارها، فانحنى(٧٥) على أمواله بالنّهاب، وعليه وعلى(٧٦) ولده بالعذاب حتّى بلغ جهده، ويئس مما عنده فأضرم له نارا أتلفتْ ذماه(٧٧) وحرّقت أشلاه(٧٧).

أخبرنى(٧٨) من رآه فى ذلك المقام، وقد حفر(٧٩) إلى رفقيه، وأضرمت النار حواليه(٨٠)، وهو يضم ما بعد من الحطب بيديه؛ ليكون أسرع لذهابه، وأقصر لمدة عذابه، كتبها الله له فى صحيفة حسناته، ومحا عنه(٨١) بها سالف سيآته(٨٢) وهمّ الطاغية يومئذ بتحريق زوجه وبناته، فكلّمه فيهنّ بعض طغاته، فبعد لأى ما لفته عن رأيه، وتخلصهنّ(٨٣) من يدى نكرائه. وأضرم هذا المصاب الجليل(٨٤) أقطار الجزيرة يومئذنارا، وجلّل سائر طبقاتها حزنا(٨٥) وعارا، وغلظ أمر ذلك الطاغية حتى قدح التهائم والنجود، وأخاف القريب والبعيد، بلغنى(٨٦) أنه كان يقول، وقد طما طمعه ولجّ به جشعه على لزريق، «على لزريق فُتحت الأندلس(٨٧) ولزريق يستنقذها، كلمة ملأت الصدور. وخيلتْ وقوع(٨٨) المحذور. وكان

هذا البائقة[٨٩] وقته فى درب شهامته وإجتماع ـ حزامته[٩٠]، وتناهى صرامته، آية من آيات[٩١] الله، إلى أن رماه الله[٩٢] سريعا بحتفه، وأماته ببلنسية حتف أنفه، وكان ـ لعنه الله ـ منصور العلَم، مظفّراً على طوائف العجم، لقى زعماءهم[٩٣] ففلّ حدّ جنودهم وقتل بعدده/ اليسير كثيرعديدهم، وكانت[٩٣] تدرس بين يديه الكتب وتقرأ عليه سير العرب، فإذا انتهى إلى [128]أخبار «المهلّب» استخفه الطرب، وطفق يعجب، منها ويعجب، وفى بلنسية يومئذ[٩٥] يقول أبو أسحاق[127] بن خفاجة:

لوحة ٣٠ «و»

عـاثت بسـاحـتك العـدا[٩٦] يـــا دار
ومـــحـــا مـــحـــاسنك البلى والنـار
فـــــإذا تَرَدَّدَ فـى جـنـابـك نـاظـر
طال اعـتـبـا ر فـيك واسـتـعـبـار
أرضٌ تـقـــاذفتْ الخطوب بأهـلهـــا
وتمـخـــضتْ بِخَرا بهـــا الأقـــدار
كـتـبت يدا لحـدثان فـى عـرصـاتهـا
لا أنـــت أنـــت ولا الــديّار ديّارُ

«وتجرد أمير المسلمين[٩٧] عندما بلغه هذا النبأ الفظيع، واتصل به هذا الرزء الشنيع، فكانت قذى أجفانه، وجماع شانه، وشغل يده ولسانه، يسرّب إليها الرجال والأموال، وينصب عليها الحبائل والحبال، والحرب هنالك سجال[٩٨]، حتّى فتحها الله عليه، وأذن فى تخليصها على[٩٩] يديه فى شهر رمضان سنة خمس وتسعين، كتبها[١٠٠] الله له منزلة فى عليين، وجزاه عن جهاده[١٠١] وجده أفضل جزاء المحسنين.

[70] / فصل فى ذكر ذى الرئاستين أبى مروان عبد الملك ابن رزين المتلقب من الألقاب السلطانية(١٠) بحسام الدولة، والأعلان بأوليّة أمره وإثبات قطعة من متخيّر شعره.

قال ابن بسام(١): كان جد(٣) ابن رزين الأول من كبار الجند، وأعلام الوفد، ومشهورى أهل الحل والعقد، انطوى عنى كيف كان نجومهم، وخفى علىّ من أين نشأت عيونهم ولم أظفر من ذلك إلا بما حكاه(٤) ابن حيان من خبر جده هذيل(٥) وقد أثبتُّه بنصه، وأتيت من حديثه(٦) بفصه.

قال ابن حيان:(٧) وأبو محمد هذيل(129) بن خلف بن لب ابن رزين المعروف بابن الأصلع(٨)، صاحب السهلة، موسطة ما بين الثغر الأعلى(٩) والأدنى بقرطبة؛ فإنه(١٠) كان من أكابر برابر الثغر(١٠)، ورث ذلك عن سلفه، ثم سما لأول الفتنة إلى اقتطاع(١١) عمله،(١٢) والإمارة لجماعته(١٢)، والتقبل(١٣) لجاره اسماعيل (130)بن ذى النون فى الشرود(١٤) عن سلطان قرطبة فاستوى له من ذلك ما أراد(١٥) هو وغيره مِنْ جميع مَنْ انتزى فى الأطراف(١٦) غرْباً وشرقا، وقبلةً وجوفا، إلا أنّ هذيل(١٧) هذا مع تعززه على المخلوع(131) هشام، لم يخرج عن جماعته(١٨)، ولا وافق الحاجب منذرا، ولا جماعة المتمالئين على هشام فى شئ من شأن (131)سليمان عدوه، إلى أن ظفر بهشام، فسلك هذيل مسلكهم، فرضى(٢٠) منه سليمان بذلك،(١٩) وعقد له على ما فى يده هنالك؛ لعجزه عنه، فزاده ذلك بعاداً منه(١٦)، وتمرس(١٩) به الحاجب منذر بن يحى، مدرجا له فى طى من استتبعه(٢١) واشتمل عليه من أصاغر أمراء الثغر النازلين فى صبنة(٢٢)، فأبت له نفسه النخوع(٢٣) والانضمام إليه، فردّ أمره وحاده وصار ضده، وأجاره منعة معقله(٢٤) وظاهر أعداء منذر حتى حالف الموالى العامريين واستمر معهم على دعوة هشام المخلوع، وقطع دعوة سليمان، وكانت واقية(٢٥) الله عليه، كونه موسطة(٢٦) الثغر، فصار ذلك أردى(٢٧) الأشياء إلى(٢٨) البرابرة

عنه، فسلم من معرة الفتنة أكثر وقته، وتخطته الحوادث لقوة سعده، فثبتت(٢٩) نعمه وصفا عيشه، واقتصر بذلك(٣٠) على ضبط بلده الموسوم بولاية والده(٣١) وترك التجاوز لحدّه والامتداد إلى شيء من أعمال غيره، فاستقام أمره، وعمر بلده، وانظر بعد جمهور الثوار بالأندلس شأوه(٣٢).

[71] وليس في بلد الثغر أخصب بقعة (132)من سهيلة هذه(٣٣) المنسوبة إلى بني رزين سلفه،(٣٤) في اتصال عمارتها فكثر ماله، إذْ ناغى جاره(٣٥) وشبيهه في(٣٦) جمع المال «اسماعيل ابن ذي النون،(٣٦) ونافسه في خلال البخل وفرط القَسْوَة فبذه(٣٦)، وكان مع ذلك شابا جميل الوجه، حمي(٣٧) الأنف غليظ العقاب(٣٨)، صار إليه أمر والده منبعث الفتنة، وهو فتى كما(٣٩) اجتمع وجهه تبع العشرين من سنه، فأنجده الصبا على الجهالة، وقواه(٤٠) الشباب على الغواية(٤١)، فبعد في الشذوذ(٤٢) شأوه، فلم يخالف أحدا من الأمراء على أداء الأتاوة(٤٣)، ولا حظي أمراء الفتنة منه بسوى إقامة الدعوة فقط(٤٤) دون معونة(٤٥) بدرهم ولا إمداد بفارس، ولا شارك الجماعة في حلوه ولا مره، على كثرة ما طرق الحضرة من خطوب دهم، استجفت البكاء، وقربت البعداء فضلا عن الأولياء، إلا ما كان من هذه الحيّة الصماء، فإنه لم يزل على تصاممه(٤٦) عن كلّ نداء(٤٤) إلى أن مضى بسبيله والأخبار متتابعة عن جهله وفظاظته حتّى زعموا أنه سطا بوالدته(٤٧) وتولى قتلها - زعموا - بيده.

[71-72] وكان هذيل هذا بارع الجمال، حسن الخلق(٤٨) جميل العشرة، ظاهر المروءة، لم ير في الأمراء أبهى منه منظرا مع طلاقة لسانه، وحسن توصله بالكلام إلى حاجته دون معرفة، وكان مع ذلك(٤٨) أرفع الملوك همّة في اكتساب الآلات(٤٩)، وهو أول من بالغ الثمن بالأندلس في شراء القينات(٥٠)، اشترى جارية أبي عبد الله (133) بن الكتاني المتطبب، بعد أن أحجمت الملوك عنها لغلاء سومها، بثلاثة آلاف دينار فملكها، وكانت واحدة القيان في وقتها لا نظير لها في معناها، لم ير أخف منها روحا، ولا أملح حركة، ولا ألين(٥٣) إشارة، ولا أطيب غناء، ولا أجود كتابة، ولا أملح خطًّا، ولا أبدع أدبا، ولا أحضر شاهداً على(٥٤) ما تحسنه وتدعيه، مع السلامة من اللحن فيما تكتبه وتغنيه، إلى الشروع في علم صالح من الطب يتبسط بها القول في المدخل إلى علم الطبيعة، وهيئة تشريح الأعضاء الباطنة وغير ذلك مما يقصر عنه كثير(٥٥) من منتحلي الصناعة، إلى حركة بديعة في معالجة صناعة الثقاف، والمحاولة بالحجامة واللّعب بالسيوف والأسنة والخناجر المرهفة، وغير ذلك من أنواع اللعب المطربة، لم يسمع لها بنظير ولا مثيل ولا عديل، وابتاع إليها(٥٧) كثيرا من المحسنات(٥٧) المشهورات بالتجويد، طلبهن بكل جهة(٥٠)، فكانت ستارته في ذلك أرفع ستائر(٥٨) الملوك بالأندلس(٦٠).

[73] قال ابن بسام: / وأمّا ذو الرئاستين(٥٩)، فكان له طبع يدعوه فيجيبه(٦٠)، ويرمي ثغرة الصواب عن قوسه فيصيبه(٦١)، على ازدراء كان منه بالأمّة، وقلة استخذاء لمن عسى أنْ يأخذ عنه(٦١) من الأئمة، وربّما خالفهم الكلمة بين مغالطته(٦٢) وأنفه، وعوّل(٦٣) في أكثر

لوحة ٢١
«ظ»

مـا يقـرأ[٦٤] على تعاليقه وصحفه، وكثيرا ما رأيتُ في شعره وشعر غيره ممن سلك هذا المسلك بيداء مضلة لا تسلك، وأغاليط لا تُستْدرك، وبالجملة فلو جرى ذو الرئاستين على عفوه، وعرف منتهى شأوه، لكان شاعرا مجيدا، وناثرا معدودا، وقد أجريت[٦٥] من شعره ما هو الشاهد على ما أجريت من ذكره.

[74] [قتل عباد المعتضد لابنه اسماعيل]

...../ قال ابن بسام:[١] كان «عباد» قد ألحق يومئذ بابنه حاشية[٢]، وأبلغ في المثلة، وتجاوز بها إلى من نشأ[٣] في الحلية، وما حماها عنده من الظباء[٤] بـرد[٥] ماء ولا شفة لمياء.

أخبرني من لا أردُّ خبره من وزراء إشبيلية[٦]، أنهم دخلوا عليه بعد ثالثة من تلك الحادثة، ورأوْا وجهه قد أربد، وودَّ كل واحد منهم[٧] أنه لم يشهد، ولم يزيدوه[٨] على السلام، وأرتج عليهم الكلم، فصوَّب فيهم وصعَّد، وزأر كالأسد، وقال: يا شامتين مالي أراكم ساكتين؟ أخرجوا عني، فقام كل يجر ساقيه، ولا يقدر[٩] أحد أن يطوف بشفر[٩] عين إليه، فلَّما صاروا[١٠] بباب القصر، نفذ[١٠] بانصرافهم الأمر، فرجعوا وجلسوا، ثم أمر أن يحضر الكاتب (134)ابن عبد البَرّ فدخل ومجلسه[١١] قد أحتفل، فقال[١٢] له: أكتب إلى ابن أبي عامر وحلِّلْ دم الخائن الغادر، كلاما هذا معناه، وجاءه الغلام بجلْد الرِّق[١٣] والدواة، والوزراء والخاصة جلوس بذلك المقام، وقالوا في أنفسهم: ما عسى أن يتجه لابن عبد البرِّ من كلامٍ علىٍ هذه الحال لاسيمّا على الارتجال[١٤]، وجعل يستمد ويكتب، وعين «المعتضد» فيه تصعد وتصوب، فلما فرِغ منه أسمعه[١٥] ذلك إلى آخره، وخرجوا عنه، وهم يرَوْن أنَّ ابن عبد البرّ من آيات فاطرِة..........

[75] / إيجاز الخبر عن هذه الأحدوثة بلفظ ابن حيَّان

لوحة ٣٧ «و»

قال ابن حيان:[١٧] في سنة خمسين تواتر الأرجاف بقرطبة[١٨] أن عباداً دبَّر النزول بزهرائها المعطلّة[١٩] التي منها أبدا كان يصاب مقتلها، وسبق الخبر بأنه قد[٢٠] أنهض نحوها ابنه اسماعيل، وهو كالنَّار أحجارها مستكنَّة، ولا يشك أنه أرسل منه على قرطبة شواذ نار[٢١] لا يذر[٢٢] منها باقية[٢٣]، فنفَّس الله مُخَنِّقَها بما نقض[٢٤] تدبيره، وفتَّ في عضده فأقصر صاغراً.

وكان من قدر الله تعالى أن كره هذا الفتى ما حمله عليه والده من ذلك، وهاج منه حقودا كانت له بنفسه كامنة، جسَّرته على معصية أبيه، وانصرف من طريقه[٢٥] إذْ عظم عليه أمر الهجوم على مثل قرطبة مع قرب حليفهم باديس بن حبوس الذي لم يشك في إسراعه إليه، فيقع بين لحيين يمضغانه، وأنه عرض ذلك على أبيه، فاستجبنه وأغلظ وعيده

وكاد يسطو به(٢٦)، فأوحشه ذلك ودبّر الفرار عنه مع خويصه له أغوته(٢٧)، فأصاب فرصة بمغيب والده عن حضرته إلى مكان متنزهه «بحصن الزاهر» فاقتحم قصره، وعلق ببعض ذخائره، وآحتملها(٢٨) مع أمه وحرمه، واسكتثر مما(٢٩) غلّه من المال، والمتاع(٣٠)، ومضى لوقته مبادرا طريق الجزيرة الخضراء(٣١)، فظفر به وصرف بعد أن اضطرب إلى(٣٢) ابن أبى حصاد (135) بقلعته، مستحيرا به فأجاره بأسفل قلعته ولم يصعده إليها، استظهارا على مكيدة قدّرها من أبيه، وبادر بالكتاب إليه أنّه حصل لديه، فسرّ المعتضد بذلك، وخاف بأن يلحق ببعض أعدائه هنالك، فآب اسماعيل ودخل أشبيلية ليلا، ونكب به عن القصر، وصرف على أبيه جميع ماكان تحمله من ماله /حتّى إنّ زاملة من زوامله قصرت عنه عند جده فى السير وغادرها فى الصحراء رازحة فوقعت إلى بعض فرسان والده(٣٣) فقبض عليها وصرفتْ بحملها لم يقطع لها حبل(٣٥) فزعموا أنّ وقرها كان مالا صامتا وذخائر(٣٦) فأظفر الله عبادا بولده(٣٧)، ليبلوه فيما أتاه من ذلك، فآثر الشفاء على المغفرة، إلاّ أنّه لحقته لهذه الحادثة؛(٣٨) لطروقها من مأمنه، وفساده لأكرم أعضائه عليه، خشعة فلّت عزمه فى أذاه قرطبة، والجعْجاع بأهلها، فتنفّس مخنقهم قليلا، وكفّت الغارات عنهم وقتا وسارع سعرهم إلى الأنحطاط(٣٩).

لوحة ٣٧ «ظ»

[76] و(٤٠) كان الذى دبّر له هربه عن أبيه وزيره وصاحبه أبو عبد الله (136) (٤١) البزليانى، المهاجر إليه عن وطنه مالقه(٤٢)، وكان اسماعيل قد رمى إلى هذا الكهل بمقاليده وفوّض(٤٣) إلى رأيه فلم يبارك له فيه، وشكا اليه بعض ما يناله من فظاظة أبيه(٤٤)، ورميه المتالف به، فحسّن عنْده(٤٥) العقوق له، والذهاب عنه إلى بعض أطراف أعماله، ليتغيّر عليه وينفرد بنفسه(٤٦). وكان خرج معه وزيره هذا البزليانى، فلمّا صرفوا من قلعة الحصادى - حسبما تقدّم - عجّل عباد ضرب عنق البزليانى، مع نفرٍ من خوّاص ابنه واعتقله، فدبّر من مكان اعتقاله الهجوم على أبيه، وساعده الموكّلون به، فظفر بهم وأتى عليهم، وطمس أثر ولده، وقطع دابره، فكأن لم يكن قط أميرا ولا أنفذ حكماً ولا قاد جيشا.

وما ابن عباد ببدعٍ فيما أتاه فى هذا، فقد يُضْطّر(٤٧) الملوك مع ذوى أرحامهم السامين إلى نيل منازلهم من مستجرئ عليهم، إلى ما يحملهم على انتهاك ذلك حباً للدنْيا(٤٨)، على أن العفو كان أقرب للتقوى، مع أنّ أسباب الملك(٤٩) الاضطرارية لا تحتمل الاستقصاء، ولا تعْرِض للتمْحيص، قرن اللّه بأعمالهم الصلاح، وجنّبهم بمنّه الجناح.

[77] إيجاز الخبر بحادثة بربشتر(١) ورجوع الإسلام(٢) إليها.

[77] لوحة ٣٤ ظ قال ابن(٣) حيّان: وفى سنة ست وخمسين(٤)، تغلّب العدو على مدينة بربشتر (138)، قصبة بلدة بربطانية(٥) الواسط لما بين بلدتىْ لاردة وسرقسطة، كنز(٦) الثغور العلَى، وهى الأم البرزة التليد(٧) حلول الإسلام فيها لأول فتوح (137) موسى ابن نصير، الّتى لم تزل أقاديم(٨) معمورات من تناسخ عمارة الأندلس من القرون الخالية، اتخذت بأكرم البقاع وأوثق البناء، راكبة لنهر مساره(٩) سدا، مضروبا لأهل الثغور(١٠) والدفع فى وجوه العدا، تناسختها قرون المسلمين منذ ثلاثمائة وثلاث وستين سنة، من(١١) عهد الفتوح الإسلامية بجزيرة الأندلس، فرسخ فيها الإمان، وتُدورس(١٢) القرآن، إلى أن طرق النّاعى بها قرطبتنا فجأة(١٣) صدر شهر رمضان من العام، فصك الأسماع، وأطار الأفئدة، وزلزل أرض الأندلس قاطبة، وصيّر لكلٍّ(١٤) شغلا، يشغل الناس فى التحدث به، والتساؤل(١٥) عنه، والتصوّر لحلول مثله، أيّاماً لمْ يفارقوا(١٦) فيها عادتهم من استيعاد(١٧) الوجل، والاغترار بالأمل والاسناد إلى(١٨) إلى أمــراء(١٩) الفرقة الهمل الّذين هم منهم ما بين فشل ووكل، يصدُّونهم عن سواء السبيل، ويلبسون عليهم وضوح الدّليل.

ولم تزل آفة الناس منذ خُلقوا فى صنفيْن(٢٠)، هم كالملح فيهم: الأمراء والفقهاء، قلما تتنافر(٢١) أشكالهم، بصلاحهم يصلحون، وبفسادهم يفسدون(٢٢)، فقد خصّ الله تعالى هذا القرن الذى نحن فيه من اعوجاج صنفيهم(٢٣) لدينا(٢٣)، بما لا كفاية له ولا مخلص منه، فالأمراء القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق، ذيادا عن الجماعة وجَرْياً إلى الفرقة، والفقهاء أئمتهم صموت عنهم، صروف(٢٤) عمّا أكدّه الله تعالى(٢٥) عليهم من(٢٦) التبيين لهم، قد أصبحوا ما بين(٢٧) آكل من حلوائهم، وخابط(٢٨) فى أهوائهم، وبين مستشعر مخافتهم آخذ فى(٢٩) التقيّة فى صدقهم، وأولئك هم الأقلّون فيهم، فما القول فى أرض فسد ملحها الذى هو(٣٠) المصلح لجميع أغذيتها وإنْ أصبحت بصدر(٣١) من خيالها، هل هى إلاّ

مشفية من(٣٢) بوارها واستئصالها(٣٢)؟ ولقد طمّ العجب(٣٣) من أفعال هؤلاء الأمراء، لم يكن عندهم لهذه الحادثة فى بربشتر إلاّ الفزع إلى(٣٤) حفر الخنادق، وتعلية الأسوار، وشد الأركان، وتوثيق البنيان، كاشفين لعدوهم عن السوة(٣٥) السواء من إلقائهم يومئذ(٣٦) بأيديهم إليهم أموراً(٣٧) قبيحات الصور، مؤذنات الصدور(٣٨) بأعجاز الغير

لوحة ٣٥ / أمورٌ لــو تــدبّــرها حكــيم إذاً لنهى(٣٩) وهـبـب(139) مـا استطاعـا

«و» [78] ولكن مـا الحيلة فى أديم بقرى(٤٠) ثخينا تقلب الصياع، يخالها العاجز محيلاً محلولة، وهى فى حكمة القدر(٤١) مبرمة مفتولة، ضلّ فيها الحكماء قبلنا(٤٢)، فلنا(٤٣) فى الأقصار عن كشفها مندوحة، فلنأخذ فيما افتتحنا القولْ فيه من حديث المصيبة الفادحة فى(٤٤) بربشتر. وهو أنّ جيش الأردمانيين(٤٦) طنبوا(٤٥) عليها، ووالوا حصرها، وجدّوا فى قتالها طامعين فيها، وقد أسلمهم أميرهم يوسف بن سليمان(٤٧) بن هود لخطبهم، ووكلهم إلى أنفسهم وقعد عن النّفير نحوهم، فأقام عليهم العدو منازلا أربعين يوما، ووقع من(٤٨) أهلها تنازع فى(٤٨) القوت لقلته، وعلم(٤٩) العدوّ بذلك فجدّ فى القتال، فدخل الكفرة المدينة البّرانية فى نحو خمسة آلاف دارع، فبهت الناس، وتحصّنوا فى(٥٠) مدينتهم الداخلة، ودارت بينهم حرب شديدة قُتل فيها من النصارى خمسمائة، ثم اتفق من قدر الله تعالى(٥١)، أنّ قناة من عمل الأوائل، سربا تحت الأرض بتقدير موزون إلى أن أفضت إلى شط النهر، فانهارت فى نفس ذلك الأمـر(٥٢) ـ السرب ـ صخرة عظيمة الجرم، صفوانه(٥٣) الخلْق، من حجارة بناية(٥٤) الأول سدت السّرب(٥٥)، فعدموا الماء وأيسوا من الحياة، ودعوا إلى تأمينهم على النزول بأنفسهم خاصة دون مال ولا(٥٦) عيال، فأعطاهم العدوّ(٥٦) ذلك، فلمّا خرجوا نكثوا بهم وقتلوا معا(٥٧)، ولم يطلقوا منهم غير قائدهم «ابن الطويل» وقاضيهم «ابن عيسى»، فى نفر من الوجوه «قليل عددهم، فحصلوا(٥٨) من غنائم بربشتر على ما لايقدّر(٥٩) حصره كثرة، وزعموا أنّه صار لأكبرهم(٥٩) نحو قائد خيل رومة فى حصته، نحو ألف وخمسمائة جارية أبكارا(٦٠)، ومن أوقار الأمتعة والحليّ والكسوة(٦١) خمسمائة جمل.

وتحدث أنه أصيب فيها بالقتل والسبى خمسون(٦٢) ألفا، وشدّ الكفّار أيديهم بمدينة «بربشتر» واستوطنوها، وهلك من نسائها(٦٣) عند إفلاتهن من عطش القصبة عدد كثير؛ لتطارحهم على الماء يكرعون فيه بغيّر نهل(٦٤)، فكبّهم للأذقان موتى(٦٥)، وكان الخطب فى هذه المدينة أعظم من أنْ يوصَف أو يتقصى.

[79] (٦٦) وبلغنى أنّه كانت المرأة تطلع من فوق سور المدينة، فتنادى من يدنو إليها من الكفرة عن جرعة ماء لنفسها أو لطفلها(٦٧) فيقول لها: هات(٦٨) ما معك، الوالى ما يرضينى أسقك، فتلقى إليه ما عندها من كسوة أو(٦٩) حلية أو مال، فتدلى(٧٠) نحوه ما حضرها من قربة أو آنية فى رشاء، فتغيث به نفسها(٧١) أو طفلَها، وعرف الطاغية ذلك فنهى رجاله عنه وقال: اصبروا وقْتاً ويؤخذون(٧٢) جملة، وآل بجماعتهم آخراً إلى أنْ ألقوا

بأيديهم(٧٣) إلى المشركين، فارّين من الظمأ مع أمان، فلمّا رأى الطاغية كثرتهم وانتشارهم
لوحة ٣٥ هاله ذلك، وخاف أن تدركهم حمية فى استنقاذ أنفسهم، فأمر أصحابه ببذل السيف/ فيهم؛
«ظ» ليخفّفَ من أعدادهم، فقتل منهم يومئذ خلق عظيم(٧٤) يُحدّث أنهم نيّفوا على ستة آلاف قتيل، ثم نادى ملكهم برفع السيف عنهم، وأمر جميعهم بالخروج عن المدينة بالأهل والذريّة، فابتدروا الخروج عنها مزدحمين على أبوابها، فمات من(٧٥) ازدحامهم ذلك من الشيوخ والعجائز والأطفال جماعة، وجعل كثير منهم يتدلون بالحبال من ذرى السور فراراً من ضغط الازدحام على الأبواب، وبداراً إلى شرب الماء، واستمسك فى(٧٦) القصبة من وجوه الناس وجلداء(٧٧) فتيانهم نحو سبعمائة رجل تحصّنوا فيها، ولاذوا من موت السيف بموت الغلة.

ولمّا برز(٧٨) جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها، بعد مَنْ خُفّفَ(٧٩) منهم بالقتل، وهلك فى الزّحمة، ظلّوا قياماً ذاهلين، منتظرين نزول(٨٠) القضاء فيهم، نودى فيهم بأنْ يرجع كل ذى دارٍ(٨٠) إلى داره ووطنه بأهله وولده، وأزعجوا لذلك فنالهم من الازدحام قريبا مما نالهم فى الخروج(٨٠) عنهـا، ولمّا(٨١) استقروا بالدور مع عيالهم وذريّاتهم، اقتسمهم المشركون بأمر سلطانهم، فكل من صارت فى حصته داراً حازها وحاز ما فيها من أهل وولد ومال،(٨٢) ليحكم كل علج منهم فيمن سلط عليه من أرباب الدور بحسب ما يبتليه الله به(٨٣) منهم، يأخذ كل ما أظهره عليه، ويقرره(٨٤) عليه فيما أخفى، ويعذّبه أشد العذاب، وربّما زهقتْ نَفْسُ المسلم من(٨٥) دون ذلك فاستراح، وربّما أنظره أجله إلى أسواء(٨٦) مقامه ذلك؛ فإنّ عداة الله يومئذ كانوا يتولعون(٨٧) بهتك حرم أسراهم وبناتهم بحضرتهم وعلى أعينهم إبلاغاً(٨٨) فى نكايتهم: يغشون الثيّب، ويفتضّون البكر، وزوج تلك(٨٩) وأبو هذه ينظرون، موثّق بقيد إساره، ناظر إلى سخنة(٩٠) عينه، فعينه تدمع، ونفسه تقطع، مَنْ لم يرض ذلك منهم أن يفعله فى خادم أو ذات(٩١) مهنة أو وخش، أعطاهن خوله أو(٩٢) غلمانه يعيثون(٩٢) فيهن عيثه، فبلغ الكفرة منهم(٩٣) يومئذ ما لاتلحقه الصفة على الحقيقة.

ولما مـرت(٩٤) ثلاثة أيّام من استيلاء الكفرة عليهم، نهدوا لمن كان بقى(٩٥) من المتحصنين بذروة القصبة، وأحاطوا بهم، فنزلوا على أمانٍ وقد(٩٦) تغيرتْ خلقهم من عيث العطش، فتجافى الكفرة عنهم، وخرجوا يريدون مدينة «منتشون» (140) أقربَ مدن الإسلام منهم، فقضى أنْ لقوا سريّة من خيل النصارى لم يشهدوا حرب(٩٧) بربشتر، ولا علموا خبرها ولا المسرحين المكروبين، فقتلوهم جملة إلاّ من نجابه أجله منهم، وقليل ما هو، فمضوا على هذه السبيل(٩٨) على ما حكم الله فيهم.

ولمّا عزم ملك الروم على القفول يومئذ من بربشتر إلى بلده، تخيّر من بنات المسلمين الجوارى(٩٩) الأبكار، والثيب(٩٩) ذوات الجمال، ومن صبيانهم الأيفاع والجزران(١٠٠) الحسان ألوفاً عدة حملهم معه؛ ليهديهم إلى مَنْ فوقه، وترك ببربشتر(١٠١) من رابطة خيله/ ألفا وخمسمائة، ومن الرجالة ألفين(١٠٢).

[80] قـــال(١٠٣) ابن حيان: وأختتم هذه الأخبار البريشترية(١٠٣) الموقظة لقلوب أولـــى(١٠٤) الألبـاب بنادرة منهـا (١٠٥) يكتفى باعتبارها عما سواها، وتمثل لذوى النهى صورة(١٠٦) البلوى التى يتوقع شرواها، وهى ماحكاه بعض مَنْ أكاتبه بالثغور، عن رجل من تجار(١٠٧) اليهود، أتى بريشتر البائسة بعد الحادثة عليها(١٠٨)، ملتمسا فدية بنات لبعض(١٠٩) وجوه مَنْ نجا من أهلها، حصلن فى سهم،قومس،(١١٠) من وجوه الرّابطة(١١٠) فيها كان(١١١) يعرفه، قال: فهديت إلى منزله(١١٢) فيها، واستأذنت عليه، فوجدته(١١٣) جالساً مكان ربّ الدار، مستويا(١١٣) على فراشه، رافلاً فى نفيس ثيابه، والمجلس والسّرير، كما تخلّفهما(١١٤) ربُّهما يوم محنته لم يغير شيئا من رياشهما وزينتهما، ووصائف روقة(١١٥) مضمومات الشعور، قائمات على رأسه، ساعيات(١١٦) لخدمته فرحّب بى وسألنى عن قصْدى، فعرفته(١١٧) وجهه، وأشرتُ له(١١٨) إلى وفور ما أبذله فى بعض اللواتى على رأسه، وفيهنّ كانت حاجتى، فابتسم(١١٩) وقال بلسانه(١٢٠): لسرع ما طمعت فيمن(١٢٠) أعرضناه لك، أعرض منْ هنا، وتعرّض لمنْ شئتَ ممن صيّرته(١٢١) بحصنى من سبى وأسراى أقاربك فيمن شئت منهن(١٢٢)، قلت(١٢٣) له: أمّا الدخول إلى الحصن فلا رأى لى فيه، وبقربك أنستُ، وفى كنفك اطمأننت، فسمْنى ببعض منْ هنا(١٢٤) فإنى أصير إلى رغبتك؛، فقال: وما عندك(١٢٥) ممّا تشوّقنى إليه، قلت: العين الكثير الطيب والبزُّ الرّفيع الغريب، قال: كأنك تشهينى ما(١٢٦) ليس عندى، يامجه(١٢٧)، ينادى بعض أولئك الوصائف، يريد ،يا بهجة،(١٢٨) فيغيّره بعجمته: قومى فاعرضى عليه الخداع(١٢٩) ما فى ذلك الصندوق، فقامت إليه وأقبلت ببدر الدنانير وأجناس الدراهم وأسفاط الحلىّ، فكشف وجعل بين يدى العلج حتّى كادت توارى شخصه ثم قال لها: ادن الينا من تلك التخوت، فأدنت منه(١٣٠) عدة من قطع الوشى والخزّ والديباج الفاخر، مما حار له ناظرى وبهت واستذْلَلت(١٣١) ما عندى ثم قال لى:(١٣٢) لقد كثّر هذا عندى حتّى ما ألذُّ به، ثم حلف بالاهه أنه لو لم يكن عندى شىء من هذا، ثم بذل لى بأجمعه فى ثمن(١٣٣) تلك ما سخت بها يدى، فهى ابنة صاحب المنزل، وله حسب فى قومه، اصطفيتها له لمزيد(١٣٤) جمالها لولادتى، حسبما كان قومها يصنعون(١٣٥) بنسائنا نحن أيّام دولتهم، وقد ردّ لنا الكرّة عليهم، فصرنا فيما قد تراه، وأزيدك بأن تلك الخودة(١٣٦) النّاعمة، وأشار إلى جارية أخرى قائمة إلى ناحية (١٣٧) أخرى، مغنيّة(١٣٨) الغبىّ والدها الّتى كانت تنشد(١٣٩) له على نشواته، إلى أنْ أيقظناه من نوماته(١٤٠): يا فلانه - يناديها بلكنته - خذى عودكِ تغنّى(١٤٠): زائرنا بشَجْوك، قال: فأخذت العود، وقعدتْ تسوّيه، وإنى لأتأمل دمعْها يقطر على خدها فتسارق العلج مسحه، وأندفعت تغنىّ بشعر ما فهمته أنا - فضلاً عن العلج/ فصار من الغريب أن حثّ شربه هو عليه، وأظهر الطرب منه، فلما قطعت لوحة ٣٦ «ظ»
ويئست مما عنده، قمت منطلقا عنه وارتدت لتجارتى سواه، فاطلعت من(١٤٢) كثرة مالدى القوم من السبى والمغنم على(١٤٣) ماطال عجبى منه(١٤٤)، فهذا مقنع لمن تدبّره، وتذكُّر لمن تذكّره.

[81] قال ابن حيان:(١٤٦) قدْ أشفينا فى شرح هذه(١٤٧) الفادحة مصائب جليلة مؤذنة بوشك القلعة طال ما حذّر عنها(١٤٨) اسلافنا لحاقها، بما احتملوه عمن قبلهم من إثارة. ولاشك عند أولى(١٤٩) الألباب ما أخفيناه، مما دهانا من داء التقاطعِ، وقد أخذنا بالتواصل والألفة، وأصبحنا من استشعار ذلك والتمادى عليه على شفاَ جرفٍ يؤدى إلى الهلكة لا محالة، إذْ قدر الله زماننا(١٥٠) هذا - بالإضافة إلى ماعهدنا(١٥١) فى القرن الّذى سلخْناه من اخر أمد الجماعة - على إدْراَك ما(١٥٢) لحق الذى قبله، فمثل دهرنا هذا - لا قدس - بهيم الشبه(١٥٣) ما أنْ يباهى بفرجه(١٥٤)، فضلا عن نزوح خيره، قد غربل ضمائرهم، فاحتوى عليهم الجهل، فليسوا فى سبيل الرشد بأتقياء، ولا على معانى الغنى بأقوياء، نشء(١٥٥) من الناس هامل، يعلّلون أنفسهم(١٥٦) بالباطل، من أدل الدلائل على فرط جهلهم(١٥٦)، اغترارهم بزمانهم، وبعادهم عن طاعة خالقهم، ورفضهم وصيّة(١٥٧) نبيّهم، وغفلتهم عن سدّ ثغرهم، حتّى أطلّ(١٥٨) عدوهم الساعى لأطفاء نورهم، يتبجبح عراص دورهم(١٥٩)، ويستقرى بساط بقاعهم، يقطع كل يوم(١٦٠) طرفا ويبيد(١٦١) أمة، ومن لدينا - وحوالينا من أهل كلمتنا صموت عن ذكرهم، لهاة عن بثّهم ما إن يسمع(١٦٢) عندنا(١٦٣) بمسجد من مساجدنا أو محفل من محافلنا مذكّرٍ لهم(١٦٤) أو داع، فضلاً عن نافرٍ إليهم أو ماش(١٦٥) لهم حتّى كأن ليسوا(١٦٦) منّا، أو كأنّ فتَقَهم ليس بمفض إلينا، قد بخلنا عليهم بالدعاء بخلنا بالغنَاء(١٦٧)، عجائب(١٦٨) فاتَتْ التقدير وعرضت للتغيير، ولله عاقبة الأمور وإليه المصير(١٦٩).

[82] قال ابن(١٧٠) حيان: فلمّا كان عقب جمادى الأولى(١٧١) سنة سبع وخمسين بعده(١٧١)، شاع الخبر بقرطبة برجوع(١٧٢) المسلمين - بحمد الله - إليها، وذلك أنّ أحمد بن هود، المتلَقّب(١٧٣) بالمقتدر، المفرّط فيها، والمتهم على أهلها(١٧٤)؛ لانحرافهم إلى أخيه(141)، صمد لها مع أمداد(١٧٤) لحليفه عباد، وسعى لإصمات سوء المقالة(١٧٥) عنه، قد كتب الله عليه منها مالايمحوه إلاّ عفوه، فتأهب لقصد بربشتر فى(١٧٦) جموع من المسلمين، فجالدوا الكفّار بها جلادا ارتاب منه كل جبانٍ، وأغرى(١٧٧) الله أهل الحفيظة والشجعانِ، وحمى الوطيس بينهم، إلى أنْ نصر الله(١٧٧) أولياءه، وخذل(١٧٨) أعداءه، وولوا الأدبارَ مقتحمين أبواب المدينة، فاقتحمها(١٧٩) المسلمون عليهم، وملكوهم أجمعين إلاّ منْ فرّ من مكانِ الواقعة
لوحة ٣٧ ولم يدخل(١٨٠) المدينة، فأجيل السيف(١٨١) فى الكافرين واستؤصلوا أجمعين إلاّ منْ استرق
«و» من أصاغرهم وانتقوا(١٨٢) /للفدية من أعاظمهم، وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وأبنائهم وملكوا المدينة بقدرة الخالق البارى.

وأصيب على منحة النصر المتاح طائفة من حماة المسلمين الجادّين فى نصر الدين نحو الخمسين، كتب الله شهادتهم، وقتل فيه(١٨٣) من أعداء الكافرين نحو ألف فارس وخمسمائة(١٨٤) راجل، فاستولى المسلمون - بحمد الله عليها - وغسلوها من رجس الشرك، وجلوْها من صدأ الأفك(١٨٥) ثبّت اللّه فيها قدمهم، وجبر صدْع من تولّى منْ إخوانهم برحمته(١٨٥).

[83] إيجاز القول فى إمارة عبد العزيز بن أبى عامر وابنه ببلنسية وأعمالها.

لوحة ٤٩ «و»

قال ابن(٣) حيّان: هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبى عامر(٢)، كان الموالى العامريون(٣) - عند ذهاب مجاهد(٤) عنهم - قد(٥) أسندوا أمرهم إلى نفرٍ من مشيختهم، فتشاوروا فى ارتياد(٦) أمير من أنفسهم يعترفون له، فاتفقوا على ابن مولاهم(٧) عبد العزيز هذا، ايثاراً(٨) على ابن عمه محمد بن عبد الملك، وكان مقيما بقرطبة، وعبد العزيز بسرقسطة فى كنف منذر بن يحى،(٩) «منذ التجأ إليه غبَّ الحادثة بقرطبة، فبعثوا(١٠) إليه سرّاً من(٩) «منذر بن يحى»، فأحكم له التدبير، وخرج سرّاً(١١)، فلحق ببلنسية، فاستقبله الموالى(١٢) أفواجاً وقلّدوه رئاستهم. وكان عبد/ العزيز هذا من أوصلهم(١٣) لرحمه، وأحفظهم لقرابته، ابتعثه الله رحمة للمتحنين من أهل بيته فآواهم وجبر الكسير(١٤) ونعش الفقير طول مدته إلى أن بلغ من ذلك مبلغاً أعيى ملوك زمانه.

لوحة ٤٩ «ظ»

وخاطب لأول حينه الخليفة القاسم(١٥) بقرطبة مع هدية حسنة، وذكره بذمام سلفه، فقبل(١٦) القاسم هديّته واعترف بوسيلته، وعقد له على أعماله، وسماه «المؤتمن ذا السابقتين» فتوطد سلطانه.

[84] واشتمل على خدمته أربعة من الكُتّاب(١٧) حتّى سمّاهم الناس «الطبائع الأربَع»، وهم ابن طالوت، وابن عبّاس [142] وابن عبد العزيز وابن [143] التاكرنّى المذكور(١٨) كاتب رسائله ومكانه من الأدب والعلم والذكاء مكين، فانتشر كلامه وأعلى(١٩) ذكره، ولم تزل حاله(٢٠) تسمو حتّى اتصل بوزارته، فنال جسيما من دنياه،(٢١) فلمّا كان سنة اثنتين(٢٢) وخمسين اعتلّ علة أعي علاجها، واختلفت نوبها، تطمعه تارة وتؤيسه أخرى، والأرجاف لا يفتر عنه إلى أن قضتْ عليه فى ذى الحجة من العام، فاجتمع أصحابه على تأمير عبد الملك(٢٣) وقام له بأمره كاتب والده، المدبّر لدولته ابن عبد العزيز(٢٤) المشهور مع معرفته «بابن [144] رويش»(٢٥) القرطبّى، وكان موصوفاً بالرّجاحة، فأحسن هذا الكاتب معونته على

شأنه، وتولّى تمهيد سلطانه، واستقر أمره - على ضعف ركنه - لعدم المال، وقلة الرجال، وفساد أكثر الأعمال، وراعى هذا الكاتب الشهم مدبر تلك الدولة فى هذا المؤمر عبد الملك مكان صهره وظهيره المأمون يحى بن ذى النون، إذْ كان صهْرَ عبد الملك - أبا امرأته - المساهم له فى مصاب أبيه، المعين له على سدّ ثلمه، الزائد عنه كل من طمع فيه، فانزعج عند نزول الحادثة من حضرته[٢٦] طليطلة إلى قلعة قونكه[٢٧]، من طرف أعماله للدنّو من صهره عبد الملك، وبادر بإنفاذ[٢٨] قائد من خاصته وبالكاتب (145)ابن مثنى[٢٩] إلى بلنسية فى جيش كثيف، أمرهم بالمقام مع عبد الملك، وشدّ ركنه، فسكنتْ الدهماء عليه، ومضى عبد العزيز أبوه غيرفقيد المكان ولا عزيز[٣٠] الشان، ولا مُسبْك[٣١] لسمائه[٣٢] وأرضه، وما فجع به إلاّ[٣٣] رحمه من آل أبى عامر؛ لتناهيه فى صلتهم حتى صار إسرافه فى ذلك من أضرِّ الأشياء لجنده[٣٤]، وأجلبها لذمه، له فى ذلك أخبار مأثورة، فتوفّى[٣٥] وهو أطول أمراء الأندلس مدة إمارة، تملاها[٣٦] أربعين حجة، إذْ كانت إمارته ببلنسية صدر[٣٧] آثنتى عشرة وأربعمائة، فسبحان المنفرد بالبقاء الأول قبل الأشياء[٣٨].

من النسخة «ز»
من النسخة «م»

[85] [الخبر بنادرة أحمد (146) بن هود فيما كان رامه من الفتك بأخيه أبى مروان يوسف]

وفى رمضان من سنة خمسين وأربعمائة، سقط الخبر الينا بذلك، وكانا اتفقا على الالتقاء، طلبا للسلم والكفّ عن الفتنة، فلمّا خرجا للمكان المتّفق عليه تكارما فى اللّقاء وتدانيا - دون أحد من أصحابهما - وكلاهما حاسر أعزل على ما تشارطاه؛ تمكينا لطمأنينتهما، فتنازعا الكلام فيما جاءا إليه، فلم يرع يوسف إلاّ اطلال فارس عليه من ناحية موقف معسكر أخيه أحمد، شاكى السلاح، يبرق سنان رمحه، وإذا بطريق من مستأمنة النصارى الحربيين الخادمين معه، قد واطأه أحمد على الفتك بأخيه، فانقضّ على يوسف وهو يكلّم أخاه وأحمد يصيح حتى خالط يوسف وطعنه ثلاث طعنات، وتحت ثوب يوسف درع حصينة كان قد استظهر بلباسها خلال(٢) أثوابه أخذاً(٣) بالحزم، فردّت سنان الرمح عنه، وصاح يوسف نحو أصحابه: غدرت، فابتدروه ونجّوابه وقيّد(٤) جراحه، وقد ابتدر أحمد رجاله، واختلط الفريقان إختلاطاً قبيحا كادت تقع بينهم ملحمة أطفأها أحمد بالبروء من العلج لوقته والبدار إلى قتله ورفع رأسه والنّداء عليه، فسكن شغب الفريقين، وانكفأ كلٌّ إلى وطنه، فعادت حال ابنى هود كالذى كانت من التفرّق.

[86] «من كتاب وجّهه يوسف بن هود - بلسان وزيره عمر بن(147) القلاس إلى ابن جهور بقرطبة ينكر فعل أخيه بعد أن تحدث عن نكوثه فى الأيمان وإضماره الغدر قال»:

لوحة ٧٦ «ظ» ..../ وأنا على ذلك عالم بدخائله وأسراره، مستعيذ بالله من الانطواء على ضمائره، فلمّا أراد الله أن يفضحه(٥)، تقدمت بيننا مقدّمات، اقتضت لنا الاجتماع، فحركنى إلى طرف عمله، وقد كنت أنست منه شراً بنى عليه مع بعض علوج البشاكسة.(٦) فى الفتك(٧) بى، فأوصيت إليه ألاّ(٧) يحضرنا أحد منهم، فقلق قلقا صرّح به، وأقام متردّداً

بالتـغـرير[٨] مع تلك البقيّة إلى أن التقينا، [٩] واستشعرتُ من سوء الظنّ بمن هو كَصرف الدهر: لا أمان منه ولا اغترار به، فأوحيتُ إلى أصحابى باحتضار[١٠] سيوفهم، واطّراح ما عداها من سلاحهم، ولبستُ أنا أيضا[١١] تحت ثيابى درعاً حصينة والتقينا، ثمّ تجارينا فى فنون[١٢] القول فإذا بفارسين من عبيده قد جمعا فى رميحهما[١٣]، وثالث قد سبق إلى[١٤] عنان فرسى[١٥]، إلاّ أنى ركضته فخرج بعنقه، واستلّ أصحابى عند ذلك سيوفهم[١٦] وحملوا إلىّ، ففر أولئك[١٥]، واكتنفنى أصحابى[١٧] فانصرفت وبى[١٨] طعنات قد أوقعتنى على الدرع[١٩]، لم يعظم - بحمد الله - كلمها، وانصرف القادر[٢١]، قد أدحض الله سعيه وأبطل بغيه[٢٠].

وأشاع أنّ النصارى الذين[٢٢] كانوا معه، قد[٢٣] أرادوا غدرى وغدره، وخرق فى ثيابه[٢٤] خرْقاً زعم أنه أثر رمْح أشرع إليه، فكان عذره ذلك زائدا فى ذنبه[٢٥]، ومادة لجرمه، وهيهات أنْ يخفى ما شهر أو يجوز ما زوّر «وما يوم حليمة بسرّ»[٢٦].

ووصف[٢٧] ابن حيان أيضا ذلك، وزاد فى الحديث هنالك أنه اختلط الفريقان اختلاطا قبيحا كادت تقع بينهما[٢٨] ملحمة، أطفأها أخوه «أحمد» بالتبرء من العلج لوقته، والبدار لقتله، ورفع رأسه والنّداء عليه، فسكن شعب الفريقين، وانكفّ كلٌّ إلى وطنه، فعادت حال ابنى هود كالّذى كانت[٢٩] من التفرّق.

لوحة ٩٣ «ظ»

[87]/ جملة من أخبار هشام بن محمد الناصر أمير قرطبة.

قال ابن(٢) حيان: وهشام بن محمد هو أخو المرتضى، بويع(٣) بقرطبة سنة عشرين وأربعمائة، وكان(٤) مقيما بحصن(148) البونت، قبل أميره محمد بن(٥) قاسم، لجأ إليه عند مهلك أخيه المرتضى، فقلّد هذا الأمر في سنّ الشيخوخة، ولا نعلم أميراً من أهل بيته ولي في مثل سنه، وقد كان معروفاً بالشطارة في شبابه فأقلع مع شيبه، فرجي فلاحه؛ لصدق توبته(٦) وتهدّيه لما فرط من بطالته، فجاء(٧) سكيتا لحلبته، متخلفاً عن جميع ما قدّر فيه وظنّ عنده، وافتتحت(٨) بيعته بإجماع. وختمت بفرقة، وعقدت برضى وحلت بكره(٩).

وكان الوزراء قد نظروا في هيئة(١٠) أموره وكيفية وروده، فبادر(١١) هو ووفد على البلد، فسر الناس به، وركب جيش قرطبة لاستقباله، فدخل في زى تقتحمه العين، وهنا وقلة عديم(١٢) رواء وبهجة، وعدد ونجدة، فوق فرس دون مراكب الملوك، بحلية مختصرة، سادلاً أسمال(١٣) غفارته إلى ماتحتها من كسوة رثة، قدامه سبع جنائب (١٤) من خيل الموالي العامريين، (١٥) سيرها (١٦) معه للزينة دون علم ولا مطرد، يسير هوناً والناس يمشون له ويصيحون (١٧) بالدعاء في وجهه، ولا يعلمون ما سبق لهم من المكروه (١٨)، فدخل القصر وجاء معه في جملة الموالي (١٩) حائك من أبناء الزعانف بقرطبة يسمى حكم بن سعيد، الحائك (٢٠) المشهور، حمل ابنه هذا السلاح وأطال السبال (٢١)، وخرجته الفتنة فصحب أمراءها / وعرف هذا الخليفة عند ظهوره بالثغر بصحبة (٢٢) جمعتها بقرطبة في حال الصبى، فسما إلى العلية (٢٢) واشتمل عما قليل على (٢٢) تدبير سلطانه، فتقضه سريعاً لوحة ٩٤ «و»

(٢٣)وبات الناس ليلتهم، وغدا الملأ عليه، ووصلوا على مراتبهم إليه، وهو بمجلس الخلافة، فظهر منه ليومه عى في القول، واحتاج (٢٤) إلى عبارة بعض الأكابر عنه، وأنشده من حضره (٢٥) من أدباء الوقت؛ فلم يهزه شيء من ذلك؛ لنبو طبعه .

وحضره في ذلك اليوم محمد بن المظفر(149) بن أبي (٢٦) عامر (٢٧) فرفع مرتبته وسماه الحاجب، وأثنى على سلفه يخادعه وفوه يتحلب لأكله، ثم قرئت كتب وردت معه من

شرق الأندلس، منها كتاب عبد العزيز بن أبى عامر (٢٧) أمير بلنسية، وكتاب سليمان بن هود صاحب لاردة، كلها فى إطراء الخليفة المعتد(٢٩) هشام، المهدى للأمة رحمة، ثم توالت بعد كتب الرؤساء، مسوقة هذا المساق، من غرور أهل قرطبة، (٣٠) فأصغوا من إفكهم إلى مازاداهم خبالاً، وأوبقهم ورطة (٣٠) ونكالاً، وكانت تلك الكتب المزورة حظهم من أولئك (٣١) الساخرين بهم، أدوا إليهم هذا المغرور بإمارتهم (٣٢) عديما لآلاتها، (٣٣) ثم تركوه فى أيديهم، وصرموا حبله، ولم يتعهدوه (٣٤) بعد بفارس ولادرهم.

(٣٥) وكان اجتاز أولا على جزيرة شقر، من عمل الموالى العامريين، وطمع أن يدخلوه، فلم يتفق له معهم (٣٦) شيء وجعل يجوب الدو فالدو إلى قرطبة .

[88] وأول ما أظهر (٣٧) من النوادر أن جلس بنفسه للمظالم، وزاد فى قراء الجامع، وزاد فى(٣٨) رزق مشيخة الشورى من مال الفئ، ففرض لكل واحد منهم خمسة عشر ديناراً مشاهرة، فقبلوا ذلك (٣٩) على اختلاف السلف فى قبول جوائز الأمراء، لا سيما الذين مكنوا أخابيث الضرائب والمكوس القبيحة، فاستدر القوم مرية هذه الطعمة الخبيثة، وكنت أحسب فقهاء الشورى بعهده(٤٠) أنّهم يكتمون شأن ذلك المرتّب(٤١) حتّى سمعتُ بعضَهم(٤٢) يلح فيه بالطلب، فانكشف لى شأنه، والقوم أعلم بما يأتونه(٤٣) وهم القدوة، لاجعلهم اللّه لنا فتنة.

وقد حدِّثتُ أنَّ هشاما أطعمهم من قمح ولد القاضى ابن ذكوان أيام فرّ عنه، وأخذ ماله فقبلوه(٤٤).

[89] وهذه الأخبار تكتب لتستغرب(٤٥)، والفتنة تنتج العجب(٤٦)، والخلة تدعو إلى العلة، وقلّد(٤٧) حكم بن القزاز جملة تلك الأعمال، وأطلق يده فى المال، وناط به الرّجال، فجرى مجرى أعاظم الوزراء المستمرين على فتنة الملوك فى سالف الأزمنة، فحجرهم(٤٨) على هذا الخليفة(٤٩) فى سن الشيخوخة بطبق ومائدة، كانا طباق همته الكاسدة، عكف عليهما راضيا بأدنى المعيشة، وقعد(٥٠) فى حجرة ينظر بعينه، ويسمع بأذنه، يدنى من أدناه، ويقصى(٥١) من أقصاه وخلاه، ومعظم(٥٢) الأمور يدبّرها بجهله وخرقه(٥٣) واعتسافه/ لوحة ٩٤ «ظ»
وتهوّره، فلم يلبث أن انتقضت به(٥٤). واحتاج «حكم» إلى رجال يستعين بهم فى تدبيره، ولم يهتد منهم إلاّ إلى نغل دغل وماجن سفيه أو سوقى رزل،(٥٦) سقطت به عليهم المشاكلة، واتخذهم(٥٧) بطانة، فمدّوا له فى الغواية، وجروا فى هواه(٥٦) طلق الجموح، ما منهم(٥٨) بحازم ولافصيح، فهوى سريعا(٥٩) وأصبح موعظة.

ووقع هشام على خبر(٦٠) ودائع ولد ابن أبى(٦٠) عامر ابن المظفّر، وبعثر عنها وزيره حكم، فوصل إليها منه بعض أسباب من ذخائر(٦١) وثياب، وجِرتْ على الناس(٦٢) بها خطوب، وجعلها على أهل اليسار وأعيان التجّار بقيمة سعِّرت مع حمل من رصاص وحديد(٦٣) من خزانات القصور السلطانيات(٦٣)، عجل عليهم فى أثمانها، فأجحف(٦٤) الناس فيها،(٦٥) واستعان عليهم بمن كان من الفقهاء رتب له فيها،(٦٥) ولم يلبث أن التهبها كلها

شواظ النفقة، وحال هشام في كل ذلك تزداد(٦٦) ضعفا إلى أن انكشفت، وطلب الأمناء والأوصياء على الأوقاف ومال(٦٧) الغيبة وشبه ذلك(٦٧)، فانفتح على الأمة مكاره جمة هنالك، وكان القيّم له(٦٨) بها مارد من المتفقهين يعرف (150)،بابن الجيار، ممن خدم(٦٩) الدولة الحمودية في شبه ذلك، فنكب فنعشه هشام من نكبته، وبعثه على خدمته، فعمّ أذاه وكثّر صرّعاه، وخص بوزير الملك أبي(٧٠) العاصي الحائك، ففرى الفرى ابتغاء رضاه، واعتورت الأمة شدة، فرجت(٧١) لهم أيام عليّ (151)بن حمود جذعة، فساءت أحوالهم لهذه السياسة المذمومة والوزارة المسخوطة.

وبلغت هشاما فانزعج منها(٧٢)، وأمر بإنشاء كتابٍ شديد عنه إلى الكافة(٧٣) أغلظ فيه وعيدهم يمادلّ على قصر المدة فيما أتاه، كتبه عنه أبو عامر(152) بن شهيد وزيره، وصاحب خالصته أبو العاصي(٧٤) مطولا، مستكره اللفظ عليل المعنى شديد القسوة، خارجا عن غرض الكتاب، لم يصحب(٧٥) أبا عامر فيه توفيق حين قرأه على الكافة والأعيان، وقرىء أيضا بالمسجد الجامع، فصك الأسماع بأصلب من الجندل، وغشى وجوههم بأحرٍ من المرجل، وانصرفوا يتدارسون نوادره. وكان أبو عامر قد(٧٦) اعتلق به، واختص بوزيره «حكم»، وانخرط في سلكه من كان(٧٧) يريد المعتد على تلك الهنات الموبقات.

ومن مأثور نظمه الشاهد بذلك قصيدة له(٧٨) من المكتومات قالها إثر قتله لعبد الرحمن بن محمد بن الحنّاط(٧٩) الوزير، يحسّن له سطوته ويغريه بمن بقي من أصحابه، وهي قصيدة ذميمة، استهدف بها إلى سفك دماء جماعة، قال فيها:

أحللتني بمحلة(٨١) الجوزاء   ورويت عندك من دم الأعداء
وطعمت(٨١) لحم المارقين فأخصبت حالي، وبلغني الزمان شفاء
ورأيتني كالصقر فوق معاشر   تحتي كأنهموا نبات الماء
ولحمتُ إخواني لديك كأنهم   مما رفعتهم نجوم سماء

ومنها:

لا يرحم الرحمن مصرع مارق
عبثت بطاعته يد الأهواء
ألحق به إخوانه فحياتهم
نكد وقد أودى أخو السفهاء
ساعد يداك(٨٢) ودع مقال(٨٢) معاشر
بخلوا فنالوا خطة البخلاء
من لم يفدك سوى الرياح(٨٣) فخلّه
للشمس يرقبها مع الجوزاء(٨٣)

ودع القـلانس فى القـصـاب(٨٤) يشـقـهـا

ومـــفـــاخـــر الآبـاء لـلأبـنـاء

إن الـرّجـــال إذا تـأخـــرّ نـفـــعـــهـم

فى كـلّ مـــعـنى شـــبـــهـــوا بنســـاء

أنـــــا(٨٥)صلهم عند الخـصـام فـخلّهم

للســـان هـذى الحـــيــــة الرقـــشـــاء

فى أبيات غير هذه ما أحسن فيها ولا أغرب، بل أعرب عن سقم يقينه، ورقة دينه.

قلت أنا صاحب الكتاب، أمّا الأبيات فى أنفسها فدر مكنون، وسحر مبين، وأبو عامر كان أعجب وأنجب من أن يقال له: «ما أحسن وما أغرب»، ولو قال: حرّض(٨٦) على أهل بلده، وأبان عن فساد معتقدة، بعد أن يبرأ(٨٧) إليه من البيان، ويسلم له غاية الأحسان، لكان أولى بابن حيّان.

[91] ذكر(٨٨) مقتل الوزير الحائك المذكور(٨٩) وخلع هشام المعتد(٩٠)

قال ابن حيان: وضَعُفَ أمر هشام، وأسرّ الناس الوثوب على وزيره، فسقط إليه(٩١) خبر من ذلك، فانزعج وخاف على نفسه، ورحل إلى قصر السلطان بأهله(٩٢) وسكنه مختلطا به وأخذ فى مدارة الناس وكفّ عن الكلف(٩٣)، وكتب إلى الجماعة كتابا طويلا، أوضح(٩٤) فيه العذر فى شأن تلك الكلف، وحمل هشاما على الازورار عن بعض مشيخة الوزراء الأقادم، وقصد منهم كبيرهم أبا الحزم بن جمهور، وطلب تعثيره فلم يستطعه، وأمله يطمح إلى(٩٥) إزالته، ليتمكن بالناس بعده، والله يستدرجه إلى أن مكن منه(٩٦)، وكان المقتدر قد عوّل عليه، وقعد ينظر بعينه، وينطق عن لسانه، والتزم جلة الوزراء طاعته، وهو رجل من دخلاء الجند لاخلصة فيه إلاّ نتافة ركوب ساذج دون غناء ولا شجاعة، منتقلا من الحياكة إلى الذروة العليا من الوزراة، فبدر لأول وقته، بعداوة الأحرار، وتنقص(٩٧) الفضلاء، والميل على أولى البيوتات بالأذى والمطالب(٩٨)، وصير صنائعه فى أضدادهم(٩٨)، فكانوا وزراءه وأنصاره، فنالوا معه المنازل(٩٩) النبيلة، وأكلوا الطعوم الرفيعة، أكثرهم صبية أغمار، عيّارون من نمطه(١٠٠) ممن ديدنه(١٠١) حثُّ الكأس، وتنضيذ الآس، وطبخ الترفاس(١٠٢) والتفكه بأعراض الناس؛ إن ضج مظلوم سخروا منه(١٠٢) وحاكوه، فالناس منهم ومن صاحبهم(١٠٢) فى بلاء عظيم، وجهد(١٠٣) مقعد مقيم.

وعندما سوّلت لحكم نفسه الاستيلاء على البلد واجتثاث / مشيخة الوزراء بما زيّن له جارى(١٠٥) القدر وسوء النظر، مقت جنده البلديين؛ لعلمه أنهم صنائع الوزراء(١٠٦) ورأى أنهم لا يصلحون له، فأخّر(١٠٧) أعطياتهم واضطربوا. لوحة ٩٥ «ظ»

ولمّا لاح له حركة الهمس والقول فيه، بنى قصبة(١٠٨) منيعة على ساحة المدينة،

استظهارا على ما خافه من تحرك العامة، فهتك بها عندهم سرّه[١٠٨]، ودبروا القيام عليه، وهو على ذلك مصر في غيه، سقيم[١٠٩] الخلوات، صريع النشوات، لهج بأبواق صفات، كثير الكذب والأيمان، شنيع الفجور والعدوان، وصاحبه أمير المؤمنين القائم بأمر الأمة، عالم بذلك، راض من وزيره[١١٠] الحائك بإقامة[١١١] وظائفه ليومه وشهره، ومن فشله[١١٢] وحنيذه، وشوائه ونبيذه، وملأ قلبه وعينه بالمطعم الذى كان آثر الأشياء عنده، وأكثر له من[١١٣] الشهوات، وأعدّ له[١١٣] القنيات والملهيات، فركسه في الصبا بعد المشيب، وعرف شغفه بالبطالة فقصدها، وأصاب الغرة[١١٤]، وفرّق عنه الأصحاب، وسدّ[١١٥] دونه الحجاب، وخلّاه وراء السِّتْر، بين[١١٦] هم وزير يطير بأجنحة السرور، وقد شغل بكأس يمناه، وبحر يسراه، وأعرض عما كان[١١٧] أحاط به، حتّى أتاه من الله[١١٨] ما أتاه.

[92] وأرسل الله على وزيره ودولته طائفة من فتّاك الجند، عرفت مراد الوزراء ووجوه الناس[١١٩] في إزالة[١٢٠] أمر وزيره فدبروا قتله، وكان الناظم لهذه الجماعة ابن عم[١٢١] لهشام اسمه أمية بن عبد العزيز العراقي، من أبناء الناصر، فتى شديد التهور والجهالة[١٢٢]، فسولت له نفسه نيل الخلافة، وأطمعه في ذلك - سخرية به - بعض من نظم التدبير من المشيخة، علما - بأنه لا ينفذ في الوثوب على هشام، إلا بمن[١٢٣] ينازعه لبوسه، ويساهمه - قرباه، فتهيأ أمر القوم في ستر[١٢٤]، فرصدوا حكم[١٢٥] الوزير في طريقة من القصر، وقاموا عليه فقتلوه وصرعوه، ركن الجامع الشرقي في شديد الوحل والقذر، فكان من تمام محنته، وطافوا برأسه[١٢٦]، ونصبوه تحت العلية التى[١٢٧] أعدّها لدفاعه، فصار عظة للمتأملين، وأخذ القوم سلبه، وغادروه عريانا، مكبوبا لوجه[١٢٨]، واجتمع العوام وطلّاب الفتن إلى جند البلد للوقت مع أمية بن عبد العزيز العراقي، وتقدم بهم إلى القصر وهشام في بطالته مع نسائه فبادروا الصعود إلى العلية، فكان سبب حياته، ونهب العامة القصر واجتمع الوزراء[١٢٩] إلى زعيمهم أبي الحزم بن جهور، فهتف على الناس بكفّ الأيدى[١٣٠]، وسمع هشام الهتف باسم الوزراء، وقد ألغى اسمه، فأيس عند ذلك[١٣٠] من نفسه، وأمية بن العراقي في كل ذلك مقيم بداخل القصر في جمهور النهابة، قد تبوأ مجلس البائس/ هشام، واستوى على فراشه، ورتب وجوه النهابة مراتبهم في[١٣١] الحفوف به، والنفاذ في أمور الإمارة، لا يشك في حصولها له، محرضا على هشام، مجتهدا على[١٣٢] إتلافه. ثم إجتمع[١٣٣] الملأ لوحة ٩٦
على خلعه، وهتفوا بإبطال الخلافة جملة، لعدم الشاكلة، ونفوا عن المروانية[١٣٤] السداد، «و»
ورجعت قرطبة إلى تدبير الوزراء[١٣٥]، ونزل هشام إلى ساباط الجامع المفضى إلى المقصورة، فيمن تألف إليه من ولده ونسائه[١٣٦]، طارحا نفسه[١٣٧] على الجماعة، ينشدهم الله في مهجته، فأعلم بكره الناس[١٣٨] له فقال: ليتنى قرب البحر ترمون بي في لجته، فيكون أخفى[١٣٩] لشأني، فافعلوا بي ما شئتم، واحفظوني في أهلي[١٣٩] وولدى، وبدالهم من ضعف نفسه، وغثاثة قوله وإلقائه بيده ما كان مكتوما عن الناس، وبقى[١٤٠] بمكانه من الساباط بقية يومه وليلته أسيرا ذليلا خائفا[١٤١] شاخص البصر إلى حيث تهجم عليه المنية.

[93] وحدّث [١٤٢] بعض سدنة الجامع أنّ أول ما سأل الشيوخ الداخلين عليه[١٤٣]،

إحضار كسرة(١٤٤) من خبز يسد بها جوع طفيلة(١٤٣) له كان قد احتضنها ساترا(١٤٤) بكمه من قرّ ليلته(١٤٥) تلك، كانت تشكو الجوع ذاهلة عمّا أحاط بها فتزيد فى همه، وسأل إلى ذلك سراجا يأنس هو(١٤٦) ونساؤه بضوئه، فأبكى من كلمه اعتبارا بعادية الدهر(١٤٧).

وبات الوزراء والناس بالجامع ليلتهم(١٤٨) على هشام للفراغ من شأنه، فأخرج إلى حصن ابن الشرف(١٤٩)، دون أن يأخذوا خطه بالخلع، ولا شهد عليه بعجزه عن تدبير الخلافة، وتخلية(١٥٠) الأمة مما له فى أعناقهم من البيعة، على السبيل المعهودة، وأنساهم الله ذلك إمّا تهاوناً أو نسياناً(١٥١).

وأمية بن العراقى(١٥١) فى ذلك(١٥٢) لم يبرح من القصر، قد سوّلتْ له نفسه الخلافة، واستدعى وجوه الجند للبيعة(١٥٣)، فوبخوا على الاجتماع إليه، وأنزعج عن القصر، فانطلق لسانه على الوزراء، فأُخرج عن البلد(١٥٤).

(موقعة بطليطلة)

[94] ..../ قال ابن حيّان: فلم يرع الأسماع إلاّ ورود الخبر بما صكّها(١) من
لوحة ١٤٧ «و» توريط المسلمين فى جحيم ذلك المأزق، ومما وقع من(٢) التعجب منهم، أنه أخذ من البياض المقتولين منهم(٣) فى تلك الوقعة ألف غفارة من لبوس أهل الرفاهية أيام المباهات ركبوا بها إلى الطاغية - قصمه الله - كأنهم وفد سلم(٤) يشهدون / المعاقدة، فياللرجال لحلوم قوم سكان بثغر مخوف، أبناء(٥) قتلى، وسلالة أسرى، قلّما خلَوا من هيعة، عدموا الراعى العنوف منذ
لوحة ١٤٧ «ظ» حقب، فنبذوا السلاح، وكلفوا بالترفيح، ونافسوا فى النشب، وعطلوا الجهاد، وقعدوا فوق الأرائك، مقعد الجبابرة المتفاتنين من أهل موسطة الأندلس، ينتظرون من يبعث من أهلها للقتال عنهم(٦)، ولا يرفدون المحتل(٧) ممن رابط إليهم بعليقة، فتباً لهم تبّاً، قد(٨) تضعضع ثغرهم بتوالى هذه النكبات، ولحقت المسلمين بهم مضايق يكرب سماعها، حتّى عمّ تلك الثغور الخلاء(٩)، وتوزع المسلمين البلاء، وخربتْ ديارهم، وبادتْ آثارهم.

نصوص ابن حيان فى الجزء الرابع من الذخيرة لابن بسام : الطارئون والوافدون على الجزيرة الأندلسية

[95] ذكر الكتّاب والوزراء والأعيان والأدباء والشعراء الوافدين على جزيرة الأندلس والطارئين عليها من أول المائة الخامسة من الهجرة إلى وقتنا الّذى هو سنة اثنين وخمسمائة، واجتلاب ما بلغنى من نوادر أخبارهم وشوادر أشعارهم مع ما يتعلق بها ويذكر بسببها.

فصل فى ذكر الأديب اللغوىّ أبى العلاء[1] صاعد ابن الحسن البغدادىّ، وإثبات جملة من نظمه ونثره مع ما يتعلق من الأخبار السلطانية بذكره

[٢-٣]

هو صاعد بن الحسن بن عيسى، البغدادىّ تربة، والطبرىّ أصلا، والربعىّ نسبا، ينتمى فى ربيعة الفرس، وكان طلع على آفاق الجزيرة فى أيام المنصور محمد بن أبى عامر، نجما من المشرق غرّب، ولساناً عن العرب أغرب، أبْدَه مَنْ رأى وسمع، وأذكى من طار ووقع، فأراد المنصور أن يُعفّى به آثار أبى علىّ البغدادىّ، الوافد على نبى أميّة قبله، وهزّه لذلك فألفى سيفه كَهَاماً، وسحابه جهاماً، من رجل يتكلم بملء فيه، ولا يوثق على ما يذره ويأتيه.

وقد أجرى[1] ابن حيّان ذكره فقال: ولما دخل قرطبة، دفعوه بالجملة عن العلم باللغة، وأبعدوه عن الثقة فى علمه وعقله ودينه، ولذلك ما رضيه أحدٌ من أهلها أيّام دخوله إليها، ولا رأوه أهلاً للأخذ عنه ولا للاقتداء به، وغرّقوا كتابة المترجم بالفصوص فهو إلى اليوم فى نهرهم يغوص.

وقد أتيت أنا بلمع من أعاجيبه، وأوردت غرائب من أكاذيبه، وتخللت أثناء ذلك جملة من نظمه ونثره، مما يشهد على ثبوت قدمه، وشهرة تقدمه.

---

(١) ز: أبى العلى.

(١) فى ر، ز أخبرنى والتصحيح عن ط

[96] إيجاز الخبر عن أسر غرسية الذى ذكر

(٣٠ - ٣١)

قال ابن حيان: لمّا قفل ابن أبى عامر سنة أربع وثمانين عن بلد غرسية صاحب قشتيلة، حشد[١] عدوّ الله جموعه لغزو بلاد الإسلام، فاغتمّ المنصور لذلك، فبينا هو يحاول بعض الأمر هنالك؛ إذْ ورد عليه كتاب قَنْد الوزير صاحب مدينة سالم، يذكر أنّه أسرى فى نخبة أهل ثغره إلى بلد غرسية فقتل وغنم، ثم انكمش قافلا فتبعه غرسية فى قطعه حسنة من نخبة حماته، فثبّت الله أقدام الإسلام وأجلت الحرب على أسر غرسية جريحاً، وسيق إلى مدينة سالم، وأقام بيد قَنْد يعالجه من جرحه فهلك فى يده، وحزّ رأسه وجعله فى تابوت وأنفذه إلى حضرة قرطبة، واختزن جسده إلى أن رفع رأسه إلى ولده شانجة عند عقد السِّلم بعد مدة.

---

(١) ز: حشر.

[97] مقتل أبى مروان الجزيرى

(٣١، ٣٤ ـ ٣٦)

وكان أبو مروان عبد الملك الجزيرى، أحد شعراء الأندلس المجيدين وقته، وممن أجتمع له بهذا الأقليم نوعا البلاغة فى المنثور والمنظوم، وتقدّم عصره(١) منعنى من ذكـره، وفى خبر مقتله طول، لكن نلمع منه بلمعة، بعد أن تقدّم من نوعى كلامه قطعة....

قال ابن حيّان: وكان عبد الملك بعد أبيه قد فوّض إلى عيسى[154] بن سعيد القطّاع وزيره أمره، فصار «عيسى» قيّم الدولة، فحسده رجال العامريّة، وحملوا[154] طرفة فتى عبد الملك على مناوأته(٢)، فسمتْ نفس طرفة لذلك، لفضل همّة كانت له، وحظ أدب ميّزه عن طبقته، فاستخلص من أعداء عيسى لمة، منهم عبد الملك الجزيرى وأبو العبّاس بن ذكوان، فزيّن له التقدم عليه، وعرّفه الجزيرى ما تهيأ لكافور[156] الأسود مولى محمد بن طغج صاحب مصر، من الملك باسم مولاه تلك المدة الطويلة، وأن محلّه فوق محلّ ذلك بابيضاض النفس والجلد، واكتمال الفضل والمعرفة، فأصغى له طرفة، وتدبّر برأيه وحمل مولاه على أنْ قدّم عبد الملك الجزيرى إلى خطة الوزارة، فعارض عيسى فى كلّ أمر حتى كاد يسْقطه، لولا استخذاء(٣) عيسى له، ثم اعتلّ عبد الملك المظفّر، فانفرد طرفة بخدمته، وكثر الإرجاف به فحمّله(٤) ابن الجزيرىّ بغيه وسوء رأيه، وجسّره على أن يضبط الأمر لنفسه باسم الطّفل موْلاه، على رسم «كافور» الّذى ذكرناه.

ثم رأى المظفّر أن يُخْرج عسكراً إلى شرقى الأندلس، لإنفاق ما فيه من الأطعمة، فهشّ فتاه طرفة لذلك، وسأل مولاه أنْ يُخْرج معه عيسى الوزير وقد أسرّ الإيقاع به، فأجابه مولاه لذلك، فأخذ فى التجهز وأسرف فيما أتاه، ولم يبق من وجوه القواد وصنوف العدد والحلى وكرائم النجائب عند مولاه إلاّ ما لا قَدْر له حتّى صار فى أبهة الملوك(٥)، وأخذ الوزير عيسى

---

(١) «عصره» لا توجد فى ز. (٢) ز: مباراته.

(٣) ر، ز: استخدام. والتصحيح عن ط.

(٤) هكذا فى ر، ز، واستظهرت ط أن تكون فجمل له أو فحمله على.

(٥) الملوك، ساقطة من ز ومثبتة بالهامش.

فى الخروج معه، فتثاقل له، وأحسَّ بالشرِّ فى صحبته، ورام الانفرادَ بالمظفَّر فى ذلك فلم يمكنه، لضبط «طرفة» باب مولاه، فألقى عيسى بنفسه إلى مفرّج[157] صاحب مدينة الزهراء ـ ثقة المظفَّر ـ واستغاثه(٦) لمحنته، فوصَّل له رقعة إلى «المظفَّر» شرح فيها مراد طرفه، عند ذلك أتى(٧) من مأمنه، واستعفى الخروج معه(٨)، فلم يساعفه مولاه، فنفذ لطيِّته، والعجب يقوده، والحين يسوقه، وخلا وجه المظفَّر لعيسى بعده وذكر له أشياء حنق بها على الطرفة، وتعجل المظفر الخروج إلى غزْواته إثْر طرفة. فخرج معه وزيره عيسى، والجزيرى يغالطه فى القدح فى طرفة، وفى قلبه من «عيسى» النار المتضرِّمة، وعيسى أعلم الناس بنفاقه، وأحبهم فى سفك دمه، فلمَّا صار «عبد الملك» إلى بعض الطريق، دبَّر عيسى على ابن الجزيرى أن ينصرف إلى الحضرة؛ ليحصِّل قبض بقايا الخراج والنَّفقات، ولم يحس بما دُبِّر عليه وعلى صاحبه، فلمَّا وصل المُظفَّر سرقسطة، وطرفة مرتقب قدوم مولاه(٩) على مَقْربة منها، دخل فى أُبَّهته وتعبئته، وصار إلى قصر مولاه مدلاً بمنزلته(٩)، فعدل به عن مجلسه، ولم تقع عين المظفَّر عليه، وقيَّد لوقته وأخرج إلى الجزائر الشرقية فلم يكن بين دخوله سرقسطة أميراً، وخروجه منها أسيراً إلاَّ ساعة، فاتخذ الناس حديثه عجَباً، ثم أنفذ المظفَّر إلى الحضرة بضم عبد الملك الجزيرى إلى المطبق بالزاهرة، وكتب عيسى الوزير إلى مفرِّج العامرىَّ وإلى عبد الملك بن مسلمة، وكانا من أعداء الجزيرى(١٠)، وحرَّضهما على إبادته،،فأدخل عليه فى مُطبقة قوم(١١) من السودان وخنقوه، و أشيع موته، وأخرج مَيتاً بعد أيام، وأسلم إلى أهله ولا أثر به، ودفن فى شوَّال سنة أربع وتسعين. فصرع منه ـ رحمه الله ـ يومئذ فارس شرٍّ ونظام، ومزِّق بقتله وشى الكلام، وكان يشبه فى ذكائه وأدبه، مع عقربيه(١٢) الطبع وكثرة الضرّ وقلة النَّفع محمد بن الزيَّات فى ذلك الصقع. أخبرنى أبى خلف بن حسين قال: سألتُ الَّذى تولَّى قتل الجزيرىَّ فى محبسه، فجعل يصف لى سهولة ما عاناه منه؛ لقضافته وضعف أسره ويقول: ما كان الشقىُّ إلاَّ كالفروخ فى يدى، دققتُ رقبته بركبتى، فما زاد أن نفخ فى وجهى، فعجبتُ منْ جهل هذا الأسود.

[98]........ وبحسبنا من دولة ابن أبى عامر أن تنقل نصَّ ابن حيان، كيف طلعتْ، نجومها، ومن أين نشأت غيومها، ونتْلى ذلك كيف مال(١٣) ظلَّها، واضطرب حبلها، إذْ أكثرُ ما يُقال للحاضر من أين طلع، وللغابر الدابر ما صنع. ونهايةِ المرادُ، علمَ الكونِ والفساد.

---

(٦) ر،ز: واستغاثته، وما هنا مثبت عن ط. (٧) ر،ز: وأتى والتصحيح عن ط.

(٨) قال ناشرط «مقتضى السياق أن المظفَّر أجاب رجاء عيسى فى التخلف، وأن طرفة استعفى من الخروج أيضا فلم يُجب رجاؤه، فلفظ «معه» فى «واستعفى الخروج معه» لا معنى له.

(٩ ـ ٩): ساقط من ز لكنه مثبت على هامش الصفحة فيها.

(١٠) ز: ابن الجزيرى. (١١) ز: قوما. (١٢) «عقربيه» مطموسة فى ز ومكتوبة فى هامش الصفحة.

(١٣) ر،ز: ماطلها، وأثبتُ ما فى ط.

تلخيص التعريف بدولة أبن أبى عامر من الأول إلى الآخر (٣٩ - ٦٦)

هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر محمد ابن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافرىّ. وعبد الملك جدّه هو الداخل بالأندلس مع طارق، مولى موسى بن نصير، فى أول الداخلين من المغرب، وهو فى قومه وسيط.

ونقلت من خَطّ أبي حيان قال: أنتهت خلافة بنى مروان إلى «الحكم» ، تاسع الأئمة فيها، فتناهتْ في السّرو والجلالة، والكمال والأُبّهة، ونظم رواة الأخبار وحملة الآثار من مناقبه ما طار كلّ مطار فى جميع الأقطار، إلاّ أنه - تغمّد الله خطاياه - مع ما وصف من [98-99] رجاحته، كان ممن استهواه حبُّ الولد، وأفرط فيه، وخالف الحزم فى توريثه الملك بعده فى سنّ الصبا، دون مشيخة الأخوة، وفتيان العشيرة ومن يكمل للإمامة بلا محاباة، فرط هوى ووهلة انتقدها الناس على الحكم، وعدوها الجانية علي دولته، وقد كان يعيبها على ولد العبّاس قبلَه فأتاها هو مختاراً ولا مردّ لأمر الله. وذلك أنه نفِس بسلطانه على ثلاثة رجال مِن إخوته ولد الناصر: عبد العزيز شقيقه والأصبغ والمغيرة، معَ جماعة من ولد الخلفاء كهول وشبّان، ما فيهم إلاّ مضطلع للأمر قوىٌّ عليه. فتخطى جماعتهم إلى ابنه هشام، وهو فى الوقت طفل ما بلغ الحلم.

قال ابن بسام: وحدثتُ عن أحمد بن زياد عن محمد ابن وضّاح عن رجلٍ يتكلم فى الحدْثان أنه قال: لا يزال ملك بنى أمية بالأندلس فى إقبال ودوام، ما توارثه الأبناء عن الآباء، فإذا انتقل إلى الأخوة، وتوارثوه بينهم، فقد أدبر وأنصرف، فلعلّ «الحكم» بهذا الخبر توهم، فجاذبه عن إخوته، وإنْ كان ذوو اللُّبّ والنّظر، لا يلتفتون إلى مثل هذا الخبر.

[99] رجع الخبر إلى ابن حيّان: وكان جؤذر وفائق فتيا الحكم قد أخفيا موته، ودبّرا على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة، وكان قال له فائق: إن هذا لايتم لنا إلاّ بقتل(153) جعفر المصحفى، فقال له جؤذر: ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ دولة(١) مولانا؟! قال له: هو والله ما

---

(١) «دولة» غير موجودة فى ز ومكتوبة بالهامش.

أقول لك ثمّ بعثا إلى المصحفيّ ونعيا إليه الحكم وعرّفاه برأيهما فى المغيرة، فقال لهما المصحفيّ: وهل أنا إلاّ تبَع لكما وأنتما صاحبا القصر، ومدبّرا الأمر، ولكما الرأي فيما قلتاه؟ فأخذا فى تدبير ما رأياه. وخرج المصحفيُّ وجميع حاشيته وجنده، ونعى إليهم الحكم، وعرّفهم مذهب جؤذر وفائق فى المغيرة وقال: إن بقِينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا، وإنْ بدّلنا استبْدل بنا، فقالوا: الرأى رأيك، فبادر المصحفى ببعثة محمد ابن (أبى) عامر مع طائفة من الجند وقته إلى دار المغيرة لقتله.

قال ابن أبى عامر: فألقيتُ المغيرة مطمئنا لاخبر عنده، فنعيْتُ إليه أخاه الحكم فجزع، وعرّفته جلوس ابنه هشام فى الخلافة فقال: أنا سامع مطيع، فكتبت إلى جعفر بحاله وبالصورة التى ألفيْته عليها من السلامة، فراجعني جعفر المصحفى وهو يقول: غررتنا، أقض [99-100] عليه وإلاّ وجّهْتُ غيرك من يقتله، فقتِل - رحمه الله - خنْقاً.

وكانت علة الحكم الفالج، وكان تقدّمه عبد العزيز أخوه بمديدة، وتعطّل أخوه الإصبغ ببطالة أزالتْ عنه الرهبة، فذهبت عن جعفر بن عثمان فيهما الحزّة(٢)، وتوفّر اهتمامه بعدهما بالمغيرة، وكان فتى القوم كرَماً ورَجلْة، وممن أشير نحوه بالأمر بأسباب(٣) باطنة، فأخذ له أهبته، فلّما قضى الحكم نحبه ليلة الأحد الثالثة من صفر سنة ست وستين، بادر «المغيرة» على الصفة المذكورة.

[100] وافتتح المصحفيّ أمره بعد بإيثار النّصفه، واطراح الكبر، وكان أول ما أتاه من ذلك صدر تقلّده حجابة هشام - وقد رفع فراشه فوق فراش الوزراء أصحابه، وأبدل بالكتّان الديباج على سالف العادة - أنْ قال: إنى استحى من أصحابى أن أتمهّد أفضل من فرشهم، مع عجزى عن درْك شأوهم، غير أنا لا نسلّم لأمير المؤمنين اختياره، فإما أن يساوى بيننا فى شرف كرامته، وإمّا أقرّنا على الأمر الأول، ولا كُفْران لنعمته فأفرش للجميع، مدّ(٤) زال فرش الديباج، فرش الكتّان، فجرى عليهم الرسم إلى آخر الزّمان، واستحسن فعل جعفر يومئذوعدّ من غوره، وعوّل جعفر فى سائر أوقات دولته على هذا النوع من السياسة، فلزم التواضعَ للناس، وأطلق لهم البشر، وألان كنفه، ووطأ خلقه، ورأى أنّهم بذلك يصلحون له دون البذْل لذات اليد، والمواساة فى النعمة، فاستأثر بالأعمال، واحتجن الأموال ولم ينلهم، وبنى المنازل وهدمهم، وشحّ بالنشب وسخى بهم، وعارضه من محمد ابن أبى عامر ماجد(٥) أخذ معه بطرفي نقيض: بالبخل جودا، وبالاستبداد أثرة، (و) باقتناء الضياع اصطناع الرّجال حتّى غلبه عمّا قليل، وتحركت حال ابن أبى عامر لأول الدولة، وشارك فى التدبير بحق الوزارة، وتقوّى على أمره بنظره فى الوكالة وخدمته للسيدة صبح أم هشام، وكانت حاله عند جميع الحرم أرفع الأحوال بتقديم الاتصال، وحسن الخدمة، والتصدىّ لموقع الإرادة، وطلاقة

---

(٢) هكذا فى نسختى المخطوط «وط». (٣) فى النسختين «وبأسباب باطنة» والتصحيح عن المطبوع.

(٤) ز: مذْزال. (٥) ز: فتى ماجداً.

اليد فى باب الألطاف والهدية، فأخرجن له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه جعفر فى الاستعانة به فى التدبير، والمشورة له فى الأمور، والاختصاص به على الجمهور، وكان جعفر لمحمد على بعض ما أريد منه، ثقة به، وسكونا إلى جهته، فامتثل ما أمر به فى ابن أبى عامر؛ لغفلته، وتزَيِّيده فى برِّه، وأشركه فى سرِّه وجهره، وانهمك(٦) ابن أبى عامر فى مغالطة جعفر، وأراه أنه صاحبه الحائط لحالهَ، وعوَّل جعفر على رأى محمد ووصل يده بيده، واستراح إلى كفايته، وابن أبى عامر يمَكُر به ويضرِّب بين حسدته، ويناقضه فى أكثر ما يعامل به الناس، ويستعمل(٧) إليهم بالبذل وقضاء الحوائج، ويتقدَّم من المعالي إلى ما يحْجم جعفر عنه، يستضم الرجال، وجعفر يدفعهم، ويزيدهم وجعفر ينقصهم، يظَنّ أنَّه كلٌّ يحمله عنه، فيالك من جامع لمحمد، ومفرِّق عن جعفر، إلى أنْ هوى نجمْه وزال أمره.

[101] وكان أول اتصال ابن أبى عامر بالحكم أنه وصف له، فاستُخْلف على قضاء كورة ريَّة، ثم تصرَّف فى وكالة صبح أم هشام، فاضطلع بكلِّ ما قلَّد، واستهوى (158) هـــذه(٨) المرأة بحسن الخدمة - وهى الغالبة على الحكم - فأزلفته، وولى الشرطة والسكة والمواريث، والسكَّة يومئذ أعلى الخطط فى الإفادة، وقرِن له بهذا كلَّه القضاء باشبيلية، فعلت حاله، وعرِض جاهه، وعمر بابه فى حياة الحكم، وهمَّته ترتمى(٩) به وراء ما يناله من الدنيا أبعد مرمى، وهو فى كل ذلك يغدو إلى باب جعفر ويروح، ويختص به ويتحقق نصيحته إلى أن أخطاه الجدَّ وساعده القضاء فأسقط جعفرا، فلمَّا انفرد بشأنه وتمكن من سلطانه، توثَّق لنفسه، وحصَّن حاله، ورمى إلى الغرض الأقصى من ضبط الملك والحجر عليه والاستبداد دونه، وامــتـثل رسم المتغلِّبين(١٠) على سلطان ولد العباس بالمشرق من أمراء الدَّيْلم فى عصره، فنال بغيته، وتهنأ معيشته، وأورثه عقبه بعده من غير اقتدار عليه بجند خاص، ولاصيال بعشيرة، ولا مكاثرة بمال ولا عدة، بل رمى الدولة من كِنانتها وعدا عليها باعضادها، وانتضلها(١١) بمشاقصها، وأنفق على ضبطها أموالها وعدَدها حتَّى حوَّلها إليه وسبكها فى قالبه، وسلخ رجالها برجاله، وعفَّى رسومها بما أوضح من رسومه، وأسقط رجال «الحكم» من سائر الطبقات والكتَّاب والعمال والقضاة والحكام، وأصحاب السيوف والأقلام، ومزَّقهم، وأقام بإزائهم من تخريجه واصطناعه رجالاً سدُّوا مكانهم، ومحوا ذكرهم أعانوه على أمره.

وأوَّل عروة فضَّ ابن أبى عامر من عرى الملك جماعة الصقلب، استخرج منهم بأسباب المصادرة أموالاً جمَّة استأثر بأكثرها، وتتبَّع لذلك كتَّابهم وأسبابهم وقتاً بعد آخر، وتقسَّمتهم

(٦) ر، ز: وانهتك، وقد صححته ط كما أثبتناه.

(٧) هكذا فى نسختى المخطوط، وقد استظهرت ط أن تكون: ويستميلهم.

(٨) ر،ز: بهذه والتصحيح عن ط. (٩) ز: ترتى.

(١٠) رسم الكلمة فى النسختين «المستغلبين»، والتصحيح عن ط.

(١١) ر: «وانتصلها»، ز: «وانتقلها» وما هنا مأخوذ من ط.

أيدى القَدَر نَغْياً وقتلا، صبرا وغلبةً، سراً وعلانية حتّى هلكوا عن(١٢) آخرهم فى أسرع مدة، واختلفت مقاتلهم بحسب استيفائهم مدد أعمارهم، فلم يصح تاريخ ذلك على حقيقته. فكانت تلك الطائفة أول منْ ظَهر انتقام الله تعالى بابن أبى عامر منها، فكانوا جبّارين قاسطين فى بلاده، متمرّدين على عباده، فأرسله بقدرته على هذا النّط من خلقه فأبادهم، ونجا أهل السلامة من سوْرته، وتلك عادته تعالى فيمنْ(١٣) نُكب عن سبيله.

[102] ذِكْرُ دفاع ابن أبى عامر العدوَّ صدر الدولة وقيامه بالجهاد دون الجماعة، وتوصله بذلك إلى تدبير الملك

(٤٤-٤٦)

[102 -103] قال ابن حيّان: وجاشت النصرانية بموت الحكم وخرجوا على أهل الثغور، فجاء صُراخهم إلى باب قرطبة، فلم يجدوا عند جعفر غناء ولا نصرة. وكان مما غرّب به؛ لجبنه وعظيم أفنه، أن أمر أهل(159) قلعة رباح(١) بقطع سدّ نهرهم، آنة لغمقة وسوء دجْلته، يلتمس بذلك دفاع العدو عن حوزته، لم تتسع حيلته لأكثر من ذلك، مع وفور جيش السلطان يومئذ، وجموم أمواله، فكانت من سقطات جعفر المأثورة، فأنف ابن أبى عامر من تلك الدنيّة، وأشار على جعفر بتجريد(٢) الجيش للجهاد، وخوّفه سوء العاقبة فى تركه، وأجمع الوزراء على ذلك إلاّ جماعة خاموا عنه، فبادر ابن أبى عامر إليه ووعد من(٣) نفسه الاستقلال به، على أن يختار الرّجال، ويجهّز لغزوته مائة ألف مثقال، فنفر بالجيش، ودخل على الثغر الجوفى إلى جيليقية، فنازل(160) حصن الحامة من أعمال ردمير، فدخل ربضه، وأفشى النّكاية وغنم، وقفل ووصل الحضرة بالسبى إلى اثنين وخمسين يوْما، فَعَظُم(٤) السرور، وخلص الجند له، واستهلكوا فى طاعته لما رأوه من كرمه.

[103] حدّثنى أبى خلف بن حسين قال: تذاكرنا جود ابن أبى عامر يوْما، وبالحضرة محمد بن أفلح(161) غلام الحكَم، فقال: عندى من جوده غريبة: أنكحت ابنتى على عهد مولانا الحكم والحال بنا ضيّقة، فاضطررت لما أصلح به حال الجارية، إلى بيع لجام جلّى ثقيل الوزن ردىء العيار، وكان عندى لزينتى أيام المراكب، وتقاعد فيه التجار، فانقطع بى أملى، فوقع فى نفسى قصد ابن أبى عامر صاحب السكة للذائع من كرمه، وأعظم رغبتى أن يضرب لى فى السكة دراهم، فقصدته وعرّفته رغبتى، فسارع بأطلق وجه وقال: سرْ إلىّ بدار الضرب، فجئته وأوصلنى إلى نفسه والدراهم المطبوعة بين يديه، وأومأ إلىّ فأخرجت

---

(١٢) ر، ز: «من»، وقد آثرت ط استخدام حرف الجر «عن».

(١٣) ز: فى من، وقد كتبت «من» فى صلب النص، وأثبتت «فى» بالهامش.

(١) ر، ز: رباح، وما هنا عن ط. (٢) ر،ز: بتجديد وما هنا عن ط.

(٣) «من» لاتوجد فى ز.

(٤) «فعظم» سقطت من ز وكتبت بهامش الصفحة.

اللِّجام وأنا خائف من صرفه لسقوط عِيارِه، فوالله ما نظر إليه ولا عايرِه، وراطلني والله باللِّجام بحدائده وسيوره، فأخذتُ مالم يدر في وهمي أني أظفر بمثله، وعظُم ابن أبي عامر في عيني(٥)، وقمتُ عنه وحجري ملآن ولا أصدِّق بما حصلتُ عليه، فجهزتُ بنْيتي، وفضل لي شيء يكفيني، وقَلَّ مولاي الحكم في عيني(٥)، وأحببت أبن أبي عامر حتّى لوْ دعاني إلى معصية الحكم، وهو مالك رِقِّيَ وإمامي، لما قعدتُ عنه.

(٥ – ٥) غير موجود في ز، وقد أثبتته بهامش الصفحة، ووضعت الكلمة «كثير» مكان كلمة «يكفيني».

[104] مظاهرة غالب مولى الناصر لمحمد بن أبى عامر ومظاهرتُه على المصحفى إلى أن أسقطه ومات فى سجنه

(٤٦ - ٥٢)

قال ابن حيّان: وكان بين المصحفّى وغالب صاحب مدينة سالم، وشيخ الموالى، وفارس الأندلس غير مدافع، أشد ما كان بين أثنين من العداوة والتقاطع، فأهمّ المصحفىّ شأنه، وناظر الوزراء فيما بدا من تثاقله فى الذبّ عن الثغر، فأشاروا باستصلاحه، وبادر بذلك ابن أبى عامر لما أراده من مظاهرته، فلم يزل[١] يقوم بشأنه، ويخدمه داخل الدار من قِبَل الحُرَم كعادته حتّى تمّ على إرادته، وخرج الأذن أن ينهض غالب إلى ثنى[٢] الوزارة ويدبّر جيش الثغر، وابن أبى عامر جيش الحضرة، ثم خرج ابن أبى عامر إلى غزاته الثانية واجتمع به، وتعاقدا على الإيقاع بجعفر، وقفل ابن أبى عامر غانماً وبعُد صيته، فخرج أمر الخليفة هشام بصرف المصحفىّ عن المدينة، وكانت فى يده يومئذ، فخلف عليها ابنه، فخرج ابن أبى عامر نحو كرسيّها فى ذلك اليوم والخلع عليه ولا خبر عند جعفر، وإن ابنه لجالس مجلسها فى أبهته حتى صعد ابن أبى عامر نحوه، فولى ولد المصحفى الدبُر ناكصاً على عقبه، واتبع بدابته وعاد إلى داره. وملك محمد بن أبى عامر الباب بولايته الشرطة، وأخذ على جعفر وجوه الحيلة، وخلاّه[٣] وليس بيده من الأمر إلاّ أقلّه، وكان ذلك - زعموا - بتدبير غالب معه عند إجتماعهما بالثغر وقال له: سيطير لك ذكر بهذا الفتح ويشغل السرور أهله عن الخوّض فيما تحدثه من قصة، فإياك أن تَخْرج عن الدار حتّى يعزل جعفر عن المدينة وتتقلدها ويزول أمــــره عن[٤] الباب والدار، ويتم عليه التدبير حتّى يزال عن الحجابة، ففعل ذلك وضبط المدينة ضبطا أنسى به أهل الحضرة منْ سلف قبلُ من الكُفاةِ أولى السياسة.

---

(١) يزل غير موجودة فى ز ومكتوبة بالهامش. (٢) قال ناشر ط: «الثنى، بالكسر والقصر: الأمر يعاد مرّتين».

(٣) فى نسختى المخطوط «وجلاء» والتصحيح عن ط. (٤) ز: على، وأثبت ما فى ط.

وأنهمك ابن أبى عامر فى صحبة غالب، ففطن جعفر لتدبير ابن أبى عامر بعد(٥) وهلته، فكتب غالباً يستصلحه، وخطب أسماء بنته لابنه عثمان، فأجابه غالب لذلك، وكادت تتم مصاهرته له، وبلغ ابن أبى عامر فقامتْ قيامته، وكاتب غالباً يخوفه الحيلة ويهيّج منه الحقد وألقى عليه أهل الدار وكاتبوه فصرفوا غالبا، ورجع إلى محمد ابن أبى عامر، وأنكح ابنته أسماء منه، وتم العقد له فى محرّم سنة سبع وستين، وأدخل السلطان تلك الأبنة إلى قصره وجهّزها إلى محمد بن أبى عامر من قبله، فظهر كلَّ الظهور، واستوثق له التدبير، وصار عنده جعفر لاشيء، إلا أنه غالطه زمنه إلى أنْ أحكم أسباب صرفه، واستقدم السلطان غالباً وقلّده خطة الحجابة مشتركا مع جعفر، ودخل ابن أبى عامر بأسماء بنته ليلة نيروز العام المؤرخ. وكانت أعظم ليلة عرس بالأندلس، ولجعفر فى ذلك رسالة إلى السلطان حسنة فى بابها تملّق فيها وتصنّع، وهو قد أيقن بالنكبة، وكفَّ عن اعتراض ابن أبى عامر فى شيء من التدبير، وابن أبى عامر يداهنه ولا يكاشفه، و«جعفر» يشكُّ فى أمره، قد استولى عليه الأدبار والحيرة، فلم يصح له رأى ولا رؤية، وانقبض الناس عنه، وانثالوا على ابن أبى عامر إلى أن صار يغدو إلى قصر قرطبة ويروح وحده، وليس فى يده من الحجابة سوى اسمها، [105] وابن أبى عامر قائم بشروطها ينصب الحبائل لسقوط جعفر، والأقدار السماويّة تنجده. وكان لله عند جعفر فى إيثاره هشاماً بخلافته واتباعه شهوة نفسه وحظ دنياه، وتسرعه إلى قتل المغيرة لأول وهلة دون قصاص(٦)، جريرة استدركتْه دون إملاء، فسلط عليه منْ كان قدّر أنه يتسلط على الناس باسمه. ولمّا اتفقت على جعفر هذه الأسباب، جدَّ المقدار به، وسخط السلطان عليه وعلى ولده وأنسابه وعلى أخيه هشام وسائر طبقته، وطولبوا بالأموال، وأخذوا برفع حساب ما تصرّفوا فيه لأول زمان، وأخذهم ابن أبى عامر بالخروج عنها، وتوصّل بذلك إلى استئصال أموالهم، وأنتهاك حرمتهم وأبشارهم، وإجتثاث أصولهم، وكان هشام ابن أخى جعفر قد بلغ من حسادته لابن أبى عامر أن سرق له فى غزاته الثالثة فى طريقه رؤوساً للنصارى كانت تساق للحضرة، فنفسه فيها، وأمر غلمانه فصبوها فى النهر، فقامت قيامة ابن أبى عامر لذلك، وكاشف(٧) آل عثمان من ذلك اليوم، وتجرّد لإبادتهم فاستبلغ فى مكروه هشام وعاجله بالقتل فى المطبق قبل عمه جعفر، فلمّا استقصى ابن عامر مال جعفر، باع(٨)) داره بالرصافة، وكانت من أعظم قصور قرطبة، واستمرت النكبة عليه سنين، مرة يحبس ومرة يخلّى، ويقرّ بالحضرة وتارة يسيرّ عنها، ولا يراح فى الحالتين من المطالبة والأذى، إذا سئم ابن أبى عامر اعناته وكّله إلى غالب صهره، فيتولى كبْره، ويضعف عذابه، والأخبار عنهما فى ذلك كثيرة. فلمّا بان عجز جعفر وضعفه أقرّ فى المطبق بالزهراء إلى أن وافاه(٩) هنالك حمامه وأُسلم ميّتاً إلى أهله، وما ترك الناس بعدَ أنْ عدّوه فى قتلى ابن أبى عامر، وزعموا أنّه دسَّ له شربة سم قضت عليه. والله أعلم.

---

(٥) ر،ز: «بعد من وهلته»، وما هنا اختيار ط.

(٦) ر،ز: «ولا جريرة»، والمثبت اختيار ط.

(٧) ر،ز: «إلى»، وما هنا عن «ط».

(٨) ر، ز: «حتّى باع»، والمثبت عن ط.

(٩) ر، ز: وقاه، والتصحيح عن «ط».

أخبرني محمد بن اسماعيل كاتب ابن أبي عامر قال: سرتُ مع محمد (162)بن مسلمة، ثقة ابن أبي عامر إلى الزهراء، لنسلم جسد جعفر بن عثمان إلى أهله، والنّظر(١٠) إلى عينيه، وسرنا إلى منزله، وما غطيَ جسده إلاّ كساء خلق لبعض البوابين ألقاه على سريره، ودعا له محمد بن مسلمة بغاسل يغسلّه على فرد بابٍ اختلع من ناحية الدار، وخرجنا بنعشه وورايناه، وما جسر أحد لشهوده معنا سوى إمام مسجده المستدعي للصلاة عليه، ومن حضره من ولده، فعجبت منِ عدوان الزمان بعد تصريفه له، وأنّ لي بالاعتبار بشأنه في الحالتين مع قرب المدة الموعظة.

[106] وقفتُ له في طريقه من داره وقت علة الحكم، وقد تناهى أمره في الجلالة، أروم أن أناوله قصة، فوالله ما تمكنت من الدنّو إليه، لكثافة موكبه، وأخذ الناس الطرق عليه مسلمين وسائلين، فانثنيت حسيرا مبهوتاً. فلم تطلِ المدة حتى سلبه ابن أبي عامر حاله وقبضٍ عليه، وجعل يحمله في الغزوات معه، وسرت في صحبة ابن أبي عامر فاتفق لي أنْ نزلتُ في بعض المنازل بجيليقيّة إلى جانب خبائه، وفي ليلة نهى ابن أبي عامر عن وقود النار؛ ليخفى على العدو مكانه، فرأيت والله عثمان بن جعفر يسقي أباه دقيقاً قد خلطه بالماء يقيم أوده، والشيخ يحسوه ويحرص(١١) عليه، ضعف حال وعدم زاد فلا أنسى تلك الموعظة، وما يغتر بالأيّام إلاّ ضعيف العقل. وكان مهلك جعفر فيما أخبرني به أبي خلف بن حسين سنة أثنين وسبعين.

[107] ومما طُولب به جعفر مال الصقلبي جعفر، وكان الحكم وقفه قبل خالد(164) بن هشام، وتورّع فيه، وأوصى أن يوّزع في الكور التي كانت إليه وقته تحلُلاً من مظالم أهلها. فأرجأه عند خالد مدة إلى أن احتاج إليه فقبضه سراً، واندفع إلى جعفر وأخذ خالد بن هشام براءته منه، فسئل جعفر عنه فقال: كنت خادم الرجل وصاحب سرّه، فعملت برسمه، وإن رجع في الاستدلال إلى زمامه الماضي الّذى كنت أقيدّ فيه الأموالَ الباطنة، وجد فيه ثبته، فجيء في ذلك اليوم بذلك الزّمام وقد قطع منه الدّرج(١٢) الذى فيه ذكر المال الباطن، ووصل ما انقطع بذلك من الكلام بما بعده، وأرشد جعفر إلى هذه الوهلة، وحسب أنّ مع وجودها لا تلزمه الحجة، فعدلوا به إلى بيداء مضلة.

قال ابن حيّان: ولما أمر بضمّه إلى المطبق بالزهراء ودّع أهله وولده وداع الفرقة وقال: لستم تروني بعدها حيّاً، فقد أتى وقت إجابة الدعوة وأنا اترقبه منذ أربعين سنة، وذلك أني أسرفت على فلان - رجل سجن بعهد الناصر - وما أطلقته برؤيا، قيل لي: أطلق فلاناً فقد أجيبت فيك دعوته، فأطلقته وأحضرته وسألته فقال: نعم، دعوت على من شارك في أمري أن يميته الله في أبق السجون، فعلمت أنها قد أجيبتْ وندمت بحيث لا تغني النّدامة، فأطلقتُ

---

(١٠) هكذا في نسختي المخطوط، واستظهرت ط أن تكون «وللنظر».

(١١) ربز: «يحرض»، وما هنا عن ط.

(١٢) في نسختي المخطوط: الروج، وما هنا عن ط.

الرَّجل، قالوا: فما لبث في محبسه إلاَّ قليلاً، وأخرج مَيتاً فَسُلِّم إلى أهله في أقبح صوره. ومازلتُ أسمع أنه قُتل خَنْقاً، والله أعلم بالحقيقة، المفْضي على محال[13] هذه الخليقة. أنتهى ما لخصته من كلام ابن حيَّان في شأن جعفر بن عثمان.

(١٣) في المخطوط بنسختيه: «مجال» وقد اثبت ما في ط.

[108]جمل وجوامع من كبار الأحداث بالدولة العامرية

(٥٢ - ٥٤)

قال ابن حيّان: أول ذلك الوحشة الحادثة بين ابن أبى عامر والخليفة هشام ووالدته صبح، والذى أثارها أسباب الحسد ودواعى المنافسة بين أهل القصر الهاشمىّ والعامرىّ، وأشاعوا عنه أنه يريد أن يستبد بالأمر، فقام ابن أبى عامر فى ركائبه لحسم حدثه، وعلم أنه أتـــى(١) من حاشية القصر، وكان به عدة من الخدم ففرّقهم ومزّقهم، ولم يدع فى خدمة القصر إلاّ من استشعر له رهبة وهيبة، وأذكى العيون مع ذلك عليهم(٢) حتى ملك نفوسهم. ثم نظر فى شدّ الأموال المختزنة فيه منذ عهد الخلفاء، ووصف أن أيدى الحُرَم تنبسط عليها.

قال ابن حيان: أخبرنى ولد الخال من بعض(٣) ما كانت تفعله السيدة صبح مع أخيها رائق، أنها أخرجت عند تمكن الوحشة بينها وبين ابن أبى عامر مائة كوز، على أنّ أعناق الخدم والصقالبة مختومة، قد صيرت أشطارها مالاً عينا ذهباً وفضة، وموهت على ذلك بالمُرِىّ والشُهد وغير ذلك من الأصباغ الرفيعة المتخذة بقصر الخلافة، وكتبت على رءوس الكيزان أسماء ذلك، ومرت بصاحب المدينة فحسبها كما كُتِبَتْ عليها، وكان فى تلك الكيزان ثمانون ألف دينار، فأحضر ابن أبى عامر جماعة وأعلمهم أن الخليفة مشغول عن حفْظها بانهماكه فى العبادة، وأنّ فى تضييعها على المسلمين وعلى الدولة أعظم الآفة، فَرَأَت الجماعة أن كون الأموال بيد المنصور أسلم، وهى على حفظها أقدر وأقوم، ثم نالته على ذلك بقية علة طاولته فأرجفوا به، فانتقل ابنه عبد الملك إليه بالزّاهرة لينفّذ الأمور عنه، فكشف أعداؤه وجوههم عند استحكام الإرجاف به، وراسلوا حاشية الخليفة هشام سرّاً، وجهّزوا للقيام عليه، فلم يكن فيهم فضل لذهاب أعيانهم، واشتد «ذلك» على(٤) ابن أبى عامر، فتقدم إلى

---

(١) ر، ز: أوتى، والمثبت هنا عن ط. (٢) «عليهم» مثبتة فى هامش ز وقد سقطت من الأصل فيها.

(٣) ر، ز: «بعض من أنت» وما هنا مثبت عن ط.

(٤) فى المخطوط بنسختيه: واشتد عليه، وما هنا عن ط، و«ذلك» مثبتة فيها وحدها.

ابنه عبد الملك أن يعترض ألفى فارس من المصطنعين للدولة والغلمان العامريين، وأن يبيتوا معه بالزاهرة؛ لإنقاذ العزيمة فيما رآه من حمل الأموال إليه، وأحكم الأمر مع الفقهاء والوزراء، فركب ذلك الجيش من بين يديه يوم الثلاثاء الثالث من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فأتى قصر الخلافة بقرطبة، وأذن لمن وافى من الفقهاء والوزراء بالوصول إلى مجلسه، وشافههم فى ذلك، فاعترف الملأ بفضل أبيه المنصور، فقال لهم عبد الملك: إن قوما ممن يتصل بأسباب الخليفة هشام يؤثر الفتنة ويكره الدّعة، فأنكرت الجماعة ذلك، وأحب عبد الملك الوصول بهم إلى مجلس هشام؛ ليشافهوه بهذه الكروب العظام، فكره هشام ذلك وامتنع منه وتبرأ من أعداء ابن أبى عامر، وانصدع جمعهم على انتقال المال، فنقل فى ثلاثة أيام حتّى استنقد جميع ما ظهر عليه من بيت المال، وتعذّر ما كان بجوف القصر من بيت مال الخاصّة، ودافع عنه أهل الدار لقيام السيدة صبح أم هشام دونه. أخبرنى أبى بعظيم ما شاهده من صرامة تلك المرأة ومنازعتها لابن أبى عامر ورميها(٥) لهما بكل عظيمة، وعبد الملك يومئذ ساكت يتجرّع غصصه لا يرد كلمة، فبلغ عبد الملك رغبته، وإنكفأ إلى أبيه بالزاهرة بعد أنْ ثقّف القصر، فسكن جأش ابن أبى عامر بإحراز تلك الأموال، وكان جملة ما حمل - زعموا - من الورق خمسة آلاف دينار دراهم قاسميّة، ومن الذهب سبعمائة ألف جعفريّة.

ثم استبلّ المنصور، ووصل إلى مجلس الخليفة هشام مع ابنه عبد الملك وسائر عظماء الدولة، فخلا هشام مع ابن أبى عامر واعترف له بالفضل والاضطلاع بالدولة، فخرستْ ألسنة الحسدة، وعلم المنصور ما فى نفوس الناس لظهور هشام ورؤيتهم له، إذْ كان منهم مَنْ لم يره قط، فأبرزه للناس وركب ركبته المشهورة وقد برزوا فى خلق عظيم، لايحصيهم إلاّ من أحصى آجالهم فى بهجة ولبوس وهيئة، معمّماً على الطويلة، سادلاً للذؤابة والقضيب فى يده، زىّ الخلافة، وإلى جانبه المنصور راكباً يسايره وقدّامه الحاجب عبد الملك يمشى ويسير الجيش أمامه، ومن المواكب وطوائف الجند والغلمان والفتيان القصريين والعامريين ما عجب من كثْرتهم.

---

(٥) ر، ز: ورميه، والمثبت مصحّحاً عن ط.

[109] وفاة المنصور ابن أبى عامر

(٥٤ - ٥٨)

قال ابن حيّان: وخرج المنصور إلى الغزاة وقد وقع فى مرضه الذى مات منه فى صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، واقتحم أرض جليقية[1] من تلقاء مدينة طليطلة ومرضه يخفُّ وقتا ويثقل وقتا، ونفذ على عمل بنى غومس إلى أرض قشتيلة، بلد شانجة بن غرسية، وهو كان مطلوبه الذى ألفّ عليه الجماعة، فأحلّ الغارات بأقطاره، فقويت عليه العلة هنالك، فاتخذ لنفسه سرير خشب ودُع عليه أعضاءه، وسوّى مهاده، متطاول الشكل، يمكنه الاضطجاع عليه حتى خارتْ قواه. وكان يحملِ سريره على أعناق الرجال وسجفه منسدل عليه، وعساكره تحف به وتطيع أمره، وكان يحمل بين يديه شراع خفيف منصوب ينقل على الأيدى، فإذا حركته الخلْقة أنزل سريره إلى جنب ذلك الشّراع؛ ليقضى ما به من حاجة، وتناول وضوءه جاريتان من قوامه كان حملهما فى غزاته، فكانتا تسيران وسط الفتيان، وما كان بين نزوله واستقلاله إلاّ الفترة لقوة الخلقة، بذلك قطع أربعة عشر يوما حتى وصل إلى (163)مدينة سالم، وكان هجر الأطباء فى علته تلك، لاختلافهم فيها، واقتصر على أوصاف كاتبه الجزيرى عبد الملك وأيقن هنالك بالموت، وكان يقول: إن زمامى يشتمل على عشرين ألف مرتزق ما فيهم أسوأ حالا منّى، ووددتُ أن أقال زلّتى وأنا كبعض هؤلاء السودان الحاملين لسريرى، وكان تحمل سريره السودان الرّقاصة؛ للين مشيهم، وكان يتأذى بصنان ريحهم مع ما كان حوله من الطيب، فأشتغل ذهنه يومئذ بقرطبة وهو (163)بمدينة سالم وقد أيقَن بالوفاة، فأمر ابنه عبد الملك بالنفوذ لشدّها فى طائفة من ثقات غلمانه بعد أن أوصى كلّهم أشتاتا وجماعة، ثم خلا بولده عبد الملك يوصيه ويودّعه ويقبض على يده، وكلما ذهب عنه استرده مستدركاً بوصيته، وعبد الملك يبكى فينكر ذلك عليه ويقول: هذا أول العجز والفشل، إلى أن قضى وطره مما بينه وبين عبد الملك، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر إلى أن ينفذ إليه حكمه فيه. وخرج عبد الملك إلى قرطبة ومعه القاضى ابن ذكوان، فدخلها فى صدر شوال من العام، فسكّن الإرجاف بموت والده، وعرّف الخليفة كيف تركه.

---

(١) ز: خليقته.

[110] قال ابن حيّان: قال لي أبي خلف بن حسين: ووجد المنصور بعض الرّاحة، وأمر أن تدخل عليه جماعة فدخلت في جملتهم، ودنوت منه وهو كالخيال لايبين كلاماً، وأكثر عمله بالاشارة كالمسلّم المودّع، وخرجنا فكان آخر العهد به، ومات ليلة الاثنين لثلاث بقين لرمضان من العام المؤرخ، وعلينا في المعسكر عبد الرحمن ابنه فعزّيناه، وكان أوصى أن يدفن حيث يقبض ولا ينقل تابوته، فدفن في قصره بمدينة سالم، ورأوا أنه اختار الله له، إذ كانت من أطيب مابناه رحمه الله.

وتلوم ابنه عبد الرحمن بالعسكر مدة الأسبوع وهو ينتظر رأى أخيه عبد الملك في القفول، والغلمان يضطربون عليه، وطمعوا في ردّ الدولة، فقال لهم عبد الرحمن: اصبروا فكشفوا ما في أنفسهم له وقالوا: وإنما نحن في حجر آل أبي عامر الدهر الداهر؟! نلحق بباب مولانا الخليفة «هشام» ولا نتدبر إلاّ بأمره، فتقدمه إلى قرطبة منهم نحو سبعمائة معهم عبيد الله (165)بن بدر، ثم جاءه بعدُ أذن أخيه، فقدم هو بسائر العسكر، وتجدد يوم ورد قرطبة من الحزن بابن أبي عامر، وحرّكه خدمه وقيانه قد ألبستْ المسوح والأكسية بعد الوشي والحبر ما لا شيء فوقه.

[111] أخبرني أبي قال: سمعتُ محمد بن أبي عامر يوصي ابنه عبد الملك في مرضته تلك ويقول في جملة كلامه: يا بني لست تجد أنصح لك منّي فلا تعدين مشورتي، فقد جرّدت لك رأي ورؤيتي على حين إجتماع من ذهني، فاجعلها مثالاً بين يديك، قد وطأت لك مهاد الدولة، وعدلت لك طبقات أوليائها، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلّفت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك، فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تقبّض لظلمة العمال فيختلّ أمرك سريعاً، فكلّ سرف راجع إلى اختلال لا محالة، فاقصد في أمرك جهدك، واستثبتْ فيما يرفع أهل السعاية إليك، والرعيّة قد استقصيت لك تقويمها، وأعظم مناها أن تأمن البادرة، وتسكن إلى لين الجنبة،(167,166) وصاحب القصر قد علمت مذهبه وأنه لا يأتيك من قبله شيء تكرهه، والآفة(٢) ممن يتولاه ويلتمس الوثوب باسمه، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة ولا ترفع سوء ظن وتهمة، وعاجل بها منْ خفته على أقل بادرة، مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه، فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيكم(٣) الحنث في يمين البيعة إلاّ ما تقيمه لوليّها من هذه النفقة، فأمّا الانفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه، فإني أرجو أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة، والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك، وعدة لحاجة تنزل بك، فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدّة تخاف منها على سائر جسدك، ومادة الخراج غير منقطعة عنك بالحالة المعتدلة، وأخوك عبد الرحمن قد صيرت إليه في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقّه من ميراثي، وأخرجته عن

(٢) ر،ز: «وآلافة» والتصحيح عن ط. (٣) ز: «يعيكم» بدون تنقيط القاف..

ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساغاً بينكما فى خلاف وصيتى، فيسرع ذلك فى نقض أمرى، ويجلب الفاقرة على دولتى، وقد كفيتك الحيرة فيه، فاكفه الحيف منك، وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم بحسب ما قدّرت به خلاصى من مال الله الذى فى يدى، وخلافتك بعدى أجدى عليهم مما[٤] صرفته، فلا تضيع أمر جميعهم، والحظهم بعينى؛ فإنك أبوهم بعدى، فخرج ذكورهم باستخدامك، وألحف أناثهم جناحك، جبر الله جماعتهم، وأحسن الخلافة عليكم، فإن انقادت لك الأمور بالحضرة، فهذا وجه العمل وسبيل السيرة، وإنْ اعتاصتْ عليك، فلا تلقيّن بيدك إلقاء الأمة، ولا تنظر بك وأصحابك السلامة فتنسوا[٥] مالكم فى نفوس بنى أمية وشيعتهم بقرطبة فإن قاومت من توثّب عليك منهم، فلا تذهل عن الحزم فيهم، وإنْ خفت الضعف فانتبذ بخاصّتك وغلمانك إلى بعض الأطراف التى حصّنتها لك، واختبر غدك إن أنكرت يومك، وإيّاك أن تضع يدك فى يد مروانى ماوطاوعتك بنانك؛ فإنى أعرف ذنْبى إليهم. قال وسمعته يقول لغلمانه عند هذه الوصيّة: تنبّهوا لأمركم واحفظوا نعمة الله عليكم فى طاعة عبد الملك أخيكم ومولاكم، ولا تغرّنكم بوارق بنى أمية، ومواعيد منْ يطلب منهم شتاتكم، وقدّروا ما فى قلوبهم وقلوب شيعتهم بقرطبة من الحقد عليكم، فليس برأسكم بعدى أشفق عليكم من ولدى، وملاك أمركم أن تنسوا الأحقاد، وأن تكون جماعتكم كرجل واحد، فإنه لا يفلّ فيكم وما زال يكرّر هذا وشبهه لطائفة بعد أخرى حتى ضعف وشغل بنفسه.

---

(٤) ر، ز: ما صرفته، وما هنا عن ط. (٥) ز: فتنسون.

[112] قيام عبد الملك ابنه بالدولة

(٥٨ - ٦٦)

ولما ورد النبأ بموته (موت المنصور) ركب عبد الملك إلى هشام ونعى إليه المنصور أباه، فأظهر الإشفاق، وعرّفه بما اضطرب من أمر الفتيان وعصيانهم، فخرج هشام، وأمره بتدبير أمرهم بحسب ما يستقيم به أمر الدولة، وحذّره مواقعة الدّماء، وتلقيح الفتنة، وخلع عليه، وأخرج معه كتابه بولاية الحجابة مكان أبيه، وقرئ(١) على الكافّة، وأنشيء به الكتب إلى الأقطار وعاقب بعض الفتيان العاصيين، وأخرج بعضهم إلى سبتة، فما قفلوا عنها إلاّ عند وثوب المهدى بن عبد الجبّار على الدولة العامرية، ثم وافى العسكر الكبير مع أخيه عبد الرحمن واجتمع الشمل، وتمكّنتْ الطاعة وأيس الأعداء من دولة بنى عامر وعلموا أنّها وراثة.

وأسقط عبد الملك سُدُس الجباية لأول ولايته فى جميع أقطار الأندلس عن الرعيّة، فراقت أيّامه، وأحبّه الناس سراً وعلانية، وانصبّ الإقبال والتأييد عليه انصباباً لم يسمع بمثله، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة نفْس، فباحوا بالنّعمة وأخذوا فى المكاسب والزّينة من المراكب والملابس والقيان حتّى سمتْ أثمان هذه الأشياء فى مدته، وبلغتْ الأندلس فى أيّامه إلى نهاية الجمال والكمال وسعة الحال، فى كنف ملك مقبل السعد، ميمون الطائر، غافل عن الأيّام، مسرور بما تنافس فيه رعيته من زخرف دنياها، فاجتمع الناس على حبّه، ونجا من [113] الفتن، وأخباره فى ذلك مأثورة، وكان على أهل الأندلس أسعد مولود ولد، بلغنى عن أحمد بن فارس البصرى المنجم زعيم الصناعة بها على عهد الحكم، أنه نظر فى مولد عبد الملك هذا وهو طفل، فأشار من بعْد سعادته إلى أمر كبير (و)(٢) لم يدرك هو وأخوه، فعجب منْ شاهده من جودة إصابته، وذلك أنه قال: لم يولد قط بالأندلس مولود أسعد منه على أبيه وعلى نفسه وحاشيته، نعم وعلى أهل الأندلس طرّاً، وعلى أرضها فضلاً عن ناسها، وأنها لا تزال بخير حياته، وإذا هلك ما أراها إلاّ بالضدّ.

قال ابن حيان: سمعتُ هذا الحديث عن ابن فارس من غير ما طريق، فكان كما قال، لقد حدث بالأندلس إثر مهلكه ما هو مشهور.

---

(١) فى نسختى المخطوط. وقرى، والتصحيح عن ط. (٢) الواو مثبتة فى ط فقط.

[114] وكان عبد الملك من أحيا النّاس، فإذا كانت الحرب عوين منه الأسد المُحرَّب فى براثنه حطْماً وشدة، من رجلٍ عديم الفهم والمعرفة جملة، صفرٍ من الأدب والتعاليم، حتّى ما كان يسايره وينادمه إلا العجم من الجلالقة والبرابرة ممن لا يهشُّ لسماع ولا يطرب لإيقاع، فارتفعت بذلك عن مجالس لهوه طبقة المعرفة، وقوض عنها كل فاضل وعالم، واعتاض منهم بجفاة البرابر والأعاجم. إلاّ إنه مع زهده فى الأدب، تمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة، من خطيب وشاعر. ونديم وشطْرنجى، ومعدّل وتاريخىّ، وغيرهم حفظاً لصنائع والده وقياماً برسومه[٣]، فقرّرهم على مراتبهم، ولم ينْقصهم سوى الفوْز بخصوصيته، وكانت ترْفع إليه بطائق أهل الشعر ويصلهم، على تساهلهم فى مديحه لأمانهم من نظره فيها، وأحرز لهم مع الفائدة عفو القريحة، وذلك بيّن فى أشعار مادحيه لفتورها ثم أغرق عبد الملك النّزع فى دولته، وانهمك فى طلب الآلات الملوكية حتى جلب إليه من ذلك كل علق خطير، وتأنّق فى مراكبه هو وأصحابه بالحلية التامة بخالص اللجين، عهدى به يوم فصوله لغزوته سنة ثمان وتسعين التى احتفل فيها لشانجة[٤] ابن غرسية، واستكثر فيها من العدة والعدد، فبرز على جواد من مقرياته[٥] المنسوبة، فأفخم تلك المراكب المسلسلة، ولبوس درع فضيّة مطرّزة بالذهب، وعلى رأسه خوذة[٦] مثمنة الشكل. محددة الرأس، مرصعة الطرق بدرٍ فاخرٍ واسطته حجر ياقوت أحمر مرتفع القيمة، قد لزم وسط الجيش، وطرح الشعاع على سنّة وجهه، فما رأى الناس بعده ملكاً يعدله فى البهاء والبهجة، وكانتْ مما راقتْ به دولته فى الجمال، ما تلاحق فيها (من)[٧] غلمان أبيه العامريين الناسبين فى دولة المنصور، وكان قدْ وفّر عنايته بهم، وجدّ فى تدريبهم، ووقّف حذاق المنافقين على تخريجهم، فأثمر غرسهم، وأمكن جناهم، وراقت جملتهم فى الفروسية والرّماية، وبلغوا ألفى غلام، وانهمك أيضا فى اصطناع البرابرة العدْويين، ودعا القبائل منهم إلى الدخول إليه والخدمة له.

[115] وكان من أعظم منْ هاجر إليه منهم، زاوى بن زيرى ابن مناد الصنهاجى، عمّ أبى المعزّ ابن باديس[٨] بن منصور صاحب إفريقية، وصاحب الفرقة الخارجة عليه من أهل بيته، وكان المنصور أيامه[٩] قد ألتوى فى الأذن له بالدخول إلى الأندلس، حذراً من دهيه ومكره وبعد صيته فى المغرب، فأضرب عبد الملك عن الفكر[١٠] فى شأنه وطلب السمعة باستخدام مثله، فأدخله بمن معه من إخوته، وهم من سعَة النّعمة وبعْد الهمم واستصغار الرغائب فيما يكون عليه أشباههم من أبناء الملوك، فاستقلّوا ما وصلهم به عبد الملك على كثرته، وما استقر (وا)[١١] الدار الاّ على قلعه (ولا حمدوا)[١١] معروفهم، ولا لبسوا أعالى

(٣) ز: لرسومه، وما هنا عن ط.
(٤) الشانجة فى ز وما هنا عن ط.
(٥) ر: مغرياته، وما هنا عن ط، ز.
(٦) ر، ز: حرزه، وما هنا عن ط.
(٧) «من» فى ط فقط.
(٨) ز: داديس، وما هنا عن ر، ط.
(٩) ز: إيّاه، ومن هنا عن ر، ط.
(١٠) ر،ز: فى الفكر عن شأنه، والتصحيح عن ط.
(١١) واو الجماعة، «وحمدوا» كلاهما مثبت عن ط، ومكان «وحمدوا» بياض فى ر،ز، وقالت ط: إن السياق يقتضى ما أثبتَه أو ما فى معناه.

المراتب السلطانيّة إلاّ على ابتذالٍ ومحقرة، ولا قطعوا أمد المقام بالأندلس إلاّ بذكر الرّحلة والتماس التسريح بكرة وعشية، جهْلاً وفرط أنفة، والأقدار موكلة بثنى عزم عبد الملك عن إسعافهم بسراحهم، لما كان قدّره ـ عزّ وجهه ـ من الفتنة وتفريق شمل الأندلس بأشباههم، فلم يخرجوا عنها إلى أنْ قاموا على الجماعة، وشغبوا عليها بعد الملك، وكان شيخهم زاوى أول دخوله الأندلس، يظهر (من)[١٢] أنواع البرّ والبشر للناس مالاشيء فوقه، وكان شأنه فى[١٣] الدّهْى والمكر والخلابة عجباً، وكان يرجع فى إقامة ما اعتاده من سعة إنفاقه إلى ما جاء به من بلده من عقود وذخائر، فيبيع من ذلك النفيس والخطير، وربما اشترى من ذلك عبد الملك، فيزيد فى حسرته، وكان عبد الملك (راغبا)[١٤] فى رفعة منزلته، وولاه الوزارة أرفع خط أصحاب السلطان بالأندلس، ووصل إليه الرسول بالصك فى ذلك وطلب أن يصله عليه فقال: لو جئتنا بمالٍ لأسهمناك، وإنما (خطتنا[١٥] الحرب) لا الوزارة، وأقلامنا الرماحِ، وصحائفنا الأجساد. ولِم يمتنع عبد الملك مع غطرسة زاوى هذا من إقامة الحدّ على منْ وجِب عليه من أهله، عدا ابن أخيه على مولًى لهم فقتله، فأقاده عبد الملك لحينه، وأسلمه أهلُه السيف فضربت عنقه علي قتله ذلك، بمقبرة كلاِع بمشهدِ عظيم منِ الناس، وأسلمت جثته إلى أهله، ونبّت الأندلس بعدُ بأخى زيرى أبيه، فقوّضَ عنها أوّلَ المقوّضين من صنْهاجةِ بسَراح[١٦] من عبد الملك.

[116] قال ابن حيّان: وانبسطتْ حاشية الخليفة هشام على عبد الملك طولَ مدته فى جميع أحوالها، فحملهمِ على مرادهم، وانهمك هشام طول أيامه، فلم يظهر وقتاً فيها ولا شهد صلاة، واحتجب فى نُزهه الباطنة على رسمه فى أيّام أبيه المنصور، وأبلغه منها عبد الملك بغيته، وجعل يخرجه إليها مع حرمه مستخفياً بعد طرد النّاس عن طريقه، فيضرب به إلى كلّ ناحية، ثم يعود إلى قصره، ونال فى مدة هذا الانهماك والدعة أهل الاحتيال من الناس عندهم الرغائب النفيسة، بما ازدلفوا به من أثر كريم أو زخرفوه من كذب صريح، حتى لقد اجتمع عند نساء القصر ثمانية حوافر عزى جميعها إلى حمار عزير المستَحْى بالآية الباهرة، واجتمع عندهنّ من خشب سفينة نوح عليه السلام وألواحها قطعة، وظفرن من نسل غنم شعيب عليه السلام بثلاث، وكلفْن من هذا ومثله لعِفّتهِنّ وزهد صاحبهنّ بأشياء توجهتْ على أموالهن من قبلها أعظم حيلة، ولهجن من ذلك بطلب ذوى الأسماء الغريبة من الناس، الموافقة أسماؤهم لمن اجتباه الله من خلقه، مثل عبد النور وعبد السميع وعبد اللطيف وعبدالمؤمن، وحزب الله ونصر الله وفضل الله، ومثل ياسين واليسع ومن جانسه، يصير الرجل من هؤلاء فى الحاشية ويستعمل على وكالة جهة، ولا يبعد أن يتموّل فى أقرب مدة،

---

(١٢) من فى ط وحدها. (١٣) ر،ز: فى، والمثبت عن ط.

(١٤) «راغبا» فى ط فقط وقالت: إن السياق يقتضيها.

(١٥) فى نسختى المخطوط: إنما خططتها لا الوزارة، وقالت ط إن هناك سقط، ولعلّ الصواب ما أثبتناه.

(١٦) رسمت الكلمة فى ز: سراح، وهى غير واضحة فى ر والمثبت عن ط.

وإن اتفق مع ذلك أن يكون ذا لحية عثلوية، وصاحب سبال وهامة، فقد تمّت له السعادة، ولاسيّما إنْ كانت لحيته حمراء قانية فإنّها أجدى عليه من دار البطيخ غلّة، ثم لا يسأل عما وراء روائه من أصل ولا فضيلة ولو كان مردّدا فى بنى اللخناء(١٧) وعارياً من جميع الخصال، والأخبار فى مثل هذا عنهنّ كثيرة مأثورة، فباهت حرم هشام بمثل(١٨) هذه المعانى الشاذة، وبذلن الأموال فى التماسها بما لم يسمع مثلها، ولم تزل الدولة تزداد أنهماكا إلى أن مات عبدالملك، وكبْت كبوة لم تستقلها آخر الدهر.

[117] قال ابن حيان: وكانت ولاية عبد الملك وفرق النصرانيّة بأسرها مُنْتَقَضة، وعهدها قريب بالاجتماع على المسلمين،وأطماعها بموت حتْفها المنصور ثابتة، وكانت الأفرنجة فى آخر وقت المنصور قد تمسّكتْ بالمسالمة، فلّما سمعتْ بموته طمعتْ واحتاج عبد الملك إلى التثاقل عنهم توطيداً للحضرة إلى أن اعتدلتْ فيها الدّولة وأخبار الثغور توافيه كل وقْتٍ بما لا يوافقه، وكان أهمّ جموع طوائف الطواغيت عليه يومئذ أمرا(١٩) شيطانهم الرجيم مغْويهم الزعيم شانجة بن غرسية بن فرْدلَندْ صاحب قشتيلة(168)، وكان يليه فى النّكاية مننْدس(بن)(٢٠) غند شلْب، قومس(٢١) غليسية، وكافل ملكهم ادفونش بن برمند، وسائر القواميس(٢٢) عندهماً سقط وحاشية. فقدّم عبد الملك الحذر منهما، فألقى مولاه واضحاً الفتى صاحب مدينة سالم، على شانجة، فصالحه واضح سنة ثلاث وتسعين ولاطفه إلى أن تمهدت قواعد الدولة، وجرّد عبد الملك يومئذ إلى ثغر قلمرية(169) قاصية الثغر الجوفىّ المواجه لأرض غليسية جيشاً كثيفاً، وبقى فى وجه مننْدس(٢٣) (بن) غندشلب، وصمد(٢٤) عبد الملك بلد الأفرنجة، إذْ لم تزل عند ولاة الأندلس مبدأ كلّ علّة، فاستعد لقصدهم، واقتحم أرضهم فى جموعه، وأوغل(٢٥) فى بسيط برشلونة، وحطّم غير ما مدينة وعاد قافلاً سالماً غانماً، فهابته الأفرنجة وأذعنتْ إلى السلْمِ، وجاء رسولها إلى قرطبة وقد أعدّ عبد الملك لوروده أكمل العدة من ترتيب الجنود، فكان يوم دخل ذلك الرسول بقرطبة آخر أيّام الزّينة، إذْ انتقض الملك على إثره سريعاً، ووقعتْ الفتنة.

قال ابن حيّان: سمعتُ بعض المشايخ يومئذ يقول: إنه كان بالاندلس مثل ذلك فى أمد الدولة، بما اجتمع له من كثرة الجمع والزينة والعزّة السلطانيّة، وأما التجّار الغرباء - فدخلوا يومئذ إلى موضع هيئة(٢٦) التجافيف والأعلام المصورة وسائر القطع العجميّة والقنا الهنديّة، وموقف خيل الركاب بالسروج الثّقال والتّراس المذْهبة والمفضضة، معها بغال الرّكاب الرائقة

---

(١٧) «اللخناء» لا تظهر واضحة تمتماً فى ز،ر، وتقول ط إن ما أثبت هو أقرب الاحتمالات إلى ما رسم فى المخطوط.

(١٨) ر، ز: عن مثل، وما هنا عن ط.

(١٩) ر، ز: أمير شيطانهم، والتصحيح عن ط.

(٢٠) ابن مثبتة فى ط فقط.

(٢١) ر: قومين، ز: عند شلب قوميس، وما هنا عن ط.

(٢٢) ر، ز: القوامين: وما هنا عن ط.

(٢٣) ز: مننْدس بن عبد شلب، ر: مننْدس غندشلب، بسقوط «ابن» التى أثبتتّها ط على النحو المكتوب هنا.

(٢٤) ر،ز: وصدّ وما هنا هو ما فى ط.

(٢٥) رسم هذه الكلمة فى ر، ز: وأوعلى، والتصحيح عند ط.

(٢٦) ر، ز: هنية، وقد صححته ط كما جاء هنا.

فى زيّها المشهور وما اتصل بذلك من عدة غريبة، وتوصّل أولئك التجار إلى ذلك المكان قبل إباحته للنّظارة بإذنٍ التمسوه من عبد الملك، فلم يختلفوا فى استيساع(٢٧) ما عاينوه، واتفقوا - وكانوا جملة عراقيين ومصريين وغيرهم - على أنّه ما شاهدوا لأحدٍ من ملوكهم مثله.

ولمّا أحكم عبد الملك الشدّ لفتن الفرنجة، دبّر قصد شانجه، فخرج نحوه صائفة سنة أربع وتسعين، وأوغل فى أرضه(٢٨)، وخام عنه شانجة ولم يظهر له، وقفل عبد الملكِ إلى قرطبة، فاضطر شانجة(٢٩) إلى السلْم، ووفد بنفسه إلى قرطبة، فأعظم عبد الملك مورده، وضمن أن يغزو معه قومه، فخرج مع عبد الملك سنة خمس وتسعين، فاقتحم جليقيّة وغادر أعمال بنى غومس(٣٠) مصملة، وهدى المسلمين شانجة إلى عورات قومه، وانتهى بهم إلى مدينة [170] ليونة، وهى منْ أمنع المعاقل، ولم يكن المنصور بلغها لصعوبتها، وطمع عبد الملك فيها ونازلَها فأعيتْ عليه وقفل إلى قرطبة، وبقى شانجة فى مسالمته ثلاثة أعوام يستعد لحربه، [118] فأحسَّ عبد الملك بغدره فسابقه بالغزو سنة ست بعدها، وضحّى(٣١) عبد الملك يومئذ بمدينة سـ م، ووافاه هنالك، رسول الرُّوم من القسطنطينية بكتابه إليـ : يسأله المواصلة على سبيل سلفه من ملوك المروانية، وساق له هدية وعدة من أسارى الأندلس طير(٣٢) عليـــهم بأطراف جزائره البحرية، فسرَّ عبد الملك بذلك، وإذا كتابه مكتوب بالذهب على رسم ملوك الرّوم الذى فات الصنعة، وذكر صاعد ورود ذلك الرّسول فى شعرٍ قال فيه:

زلزلَت بالمرهفات صاحب قسطنطين حتى اتقاك بالكُتُب

يطلب فيها رضاك مجتهدا من قبل أنْ يتّقيك بالهرب

فليس بالفائت(٣٣) البعيد مع الله إذا (ما)(٣٣) همتَ بالطّلَبِ

وتمادى استعداد شانجة سرّاً لغزو عبد الملك، فسابقه سنة سبع وتسعين، وظهر المسلمون عليهم، ثم قفل إلى قرطبة آخر ذى الحجة منها، ثم غزا سنة ثمانٍ غزوته الأخيرة فى شوال، فاعتلَّ فى مدينة سالم، ورجعٍ إلى قرطبة محرّم سنة تسع وتسعين، فكانت آخر غزاة نقـذت(٣٤) إلى بلاد الحرب لِوشكان موته فى صفرٍ منها، وضبط أخوه عبد الرحمن الأمر بعده لنفسه.

---

(٢٧) ر، ز: استساع، وما هنا عن ط

(٢٨) ر، ز: أرض وحام، وما هنا عن ط.

(٢٩) ز: شالجه، وأثبت ما فى ط، ر.

(٣٠) ر، ز: غوس، وما هنا عن ط.

(٣١) ر، ز: وصحى بالأهمال، والتصحيح عن ط.

(٣٢) «طير» فى نسختى المخطوط واستظهرت ط أن تكون ظهر.

(٣٣) – (٣٣) ر: من القائت، ز: من الفايت.... إذ هممت، وقد جاء فى ط ما أثبتناه، وأضافت «ما» بين «إذا» وبين الفعل «همت».

(٣٤) فى نسختى المخطوط «نفدت» بالدال المهملة، وهى كذلك فى كل نصوص هذا الجزء، ولكن ط تؤثر هذا الفعل ليصبح نفذت بالذال المعجمة.

[119] ابن حيان يتحدث عن[1] إعذار يحى بن ذى النون لحفيده، ويصف ذلك الصنيع الذّنونىّ

(٩٩ - ١٠٩)

قال ابن حيّان: كتب إلىّ الأديب ابن جابر قال: احتفل المأمون بن ذى النون فى مَدْعاة إعْذار حفيده يحى فحشد أمراء البلاد، وحملة الوزراء والقوّاد، فأقبلوا إليهاْ كالقطا القارِب أرْسالا، وقد رسم لخدمته فى توسيع مشارب هذا الإعذار، وإرغاد موائده، وتكميل وظائفه، وإذكاء مطابخه، رسوماً انتهوا فيها إلى حدّه، وشقّق عليها جيوبَ أكياسه، وأمر بالاستكثار من الطُهَاة والآناق للقدور، والإتْراع للجفان، والصلة لأيّام الطعام، والمشاركة بين مقادير الأخباز والآدام، والأغراب فى صنْعة ألوانها مع شباب أباريقها بالطيوب الذكيّة، والقران فيها بين الأضداد المخالفة ما ين حارٍّ وبارد، وحلو وحامض، والمماثلة بين رائق أشخاصها وبين ما تودع فيه من نفائس صحافها، والاستكثار لها من أنواع الحلواء المجبّرة[2] للمعدَ من داء الأتخام، وتجاوز عسَليهاً إلى السكر، فجاءوا فى ذلك كلّه بأمر كُبَار أبيدت لمطابخه أمم من الأنعام، جمع فيه بينَ المشّاء[3] والطيّار والعوام، وانتسفت لمخابزه أهراء من الطعام، وأنفقت على مجامره ومعاطره جمل من الأموال الجسام،[4] فاغتذى ختاماً لمداعى[4] أهل الإسلام العظام.

[120] وشرف المأمون بالاشتراك مع تطهير حفيده يحى صبياناً من بنى أصحابه، وبدأ بحفيده قبلهم، فكان أسكن من حَنفَ معه جأشا، وأقلّهم زَمَعاً، وإنه مِشى - زعموا - إلى الحديد مشى البطل النّجيد، ومكّن الخاتنَ من عضوه فأعانه على إحكام صنعه، وسوّى ختانه وخفّف

---

(١) هذا العنوان غير موجود فى المخطوط بنسختيه، وقد أثبتُّه عن ط للتوضيح.

(٢) «المجبرة» عن ز، ط، وتقول ط إنه يمكن ضبطها «المجيرة» فى ر.

(٣) ر: الشا، ز: النشا والمثبت عن ط.

(٤-٤) عبارة ز،م: «فاغتذى حماماً المداعى» واستظهرت ط أن يكون الصواب ما أثبت هنا.

آلامه(٥)، وأوشك إقرافه(٦)، فخلص من محنته هذه الشرعية، خلوصَ صادر السهام المصمي للرميَّة، فسرَّ ابن ذي النون وشام برقِ الأمنيـة، فـعند ذلك أذكى نيـرانه، وانضج أطعـمـته، ونصب موائده ودعا الجفلى إليها، ولم يفسح لأحدٍ التخلُّف عنها فاكتملتْ الأطعمة، وفتحت الأبواب، وسهِّلَ الحـجـاب، ورفـعتْ الستـور، وجليتْ المقاصيـر، وزُيِّنَتْ القصـور، وأقـيمتْ المراتب، ووكَّل بكل قسم منها كبيرٍ من وجوه الخدمة، ضمَّ إليه فريق من الأعوان والوزَعة، يتصرفون بأمره، ويقفون عند حدِّه، قد أخذوا بخفض الأصوات مع سرعة الحركات وحثِّ الأقوام، فصار من بديع ذلك الصنيع الفَخْم أن لم يعل فيه صوت، ولا تشكَّى منه فوت(٧)، فطال العجبُ من استوائه في مثل ذلك المشهد.

[121] قال ابن حيان: ولمَّا بكَّرتْ أفواجِ علية النَّاس إلى باب القصر مستبقين، وغشيته زمرهم وزرفانهم مبتدرين، أنزلوا عن دوابِّهم عند باب المنصب الأوَّل، فأذن لهم بالدخول على مراتبهم، فمشوا وقد حفَّهم سراة الصقلب الخصيان، وخواص الحشم والغلمان، فأجلسوا في الدار الأولى ذات الحـائر الريَّان، فلمَّا اكـتملوا أدخلوا إلى المجلس الكبير، فلمَّا استقرَّ فيه جمعهم، خرجتْ تسمية من الأمير المأمون بإدخال القضاة والفقهاء والعدول، ومَنْ يليهم مِنْ كبار الناس، دعاهم لذلك ذو الوزارتين أبو الفرج(٨) فقاموا والسكينة عليهم، يقدمهم قاضي القضاة أبو زيد ابن عيسى القرطبي، فأدخلوا بتكريم على تؤدة ورفق، وجيء بهم إلى الدار الكبرى الثانية ذات الساحة الواسعة الزاهرة، ثم وصلوا إلى مجلس قد فرش بالديباج التستري المرقوم بالذهب وسدلت فوق حناياه ستور من جنسه تكاد تلتمع الأبصار بصناعة ألوانها وإشراق عقيانها، وقد جلس لهم الأمير المأمون في جانب منه، وحفيده في جانب آخر، فأكبَّ الناس عليه يهنؤونه ويلثمون أطرافه، ويتناغون فيما قد روَّوا وابتدهوا(٩) وهو يشملهم بإقبال طرفه. ويعمُّهم بإجمال رده، فينثنون منه إلى حفيده يدعون له، ثم عدل بهم إلى مكان الأطعمة في المجلسِ الأول، - على ذات اليسار من تلك الدار - الواسع القطر، الرحب الأبواب، وقد فُرِش بالوطاء التستَّريّ، وعلِّقت على أبوابه وحناياه ستور الطميم(١٠) المثقلة ذات الصور المقيَّدة للألحاظ، وقد مدَّتْ فيه صنوف الطعام، فأمضتْ هذه الطائفة في الأكل ازدقاماً وسرْطاً، واختضاماً وقضْماً، وانتهالاً وعلاًّ، ووصفاء الموائد الحافُّون من حولهم يطردون الأذبَّة(١١) عن مجلسهم بطول المذابِّ البديعة الصَّنْعة، المقمعة(١٢) الأطراف بفاخر الحلية، ولمَّا مضى لهم صدر من أكلهم، نجم لهم الأمير المأمون قائماً فوق رؤوسهم، متهمِّماً بشأنهم، مبالغاً في تكريمهم، قد حفَّ به أذواء الوزارة وأهل الخدمة، وأكابر الفتيان وأعاظم القواد قائمين بقيامه، ولمَّا قضى وطراً من القيام بمكارمتهم صدر راجعاً إلى مرتبته.

---

(٥) ر: آلامته، ز: آلامة بالتاء، والتصحيح عن ط.

(٦) هكذا في جميع النسخ.

(٧) ر، ز: قوت، والتصويب عن ط.

(٨) في نسختي المخطوط أبي الفرج وقد صوبته ط.

(٩) ز....: وابتدهوه.

(١٠) هكذا الطميم في جميع النسخ.

(١١) ر، ز: «الأذنة»، وما هنا عن ط.

(١٢) ز: المقمة، وقد أثبت ما في ر، ط.

ولمّا فرغت تلك الطائفة، جيء بهم إلى المجلس المرسوم لوضوئهم، وقد فرش أيضا بوطاء الوشي المرقوم بالذهب، وعلّقت فيه ستور مثقلة مماثلة، فأخذوا مجالسهم منه، وناولهم الوصفاء الطائفون بهم رفيع النقاوات(١٣) والذرائر المطيّبات في الأقداح والأشناندانات(١٤) الفضيّات المحكمة الصنّاعات، كادت تغنيهم بطيبها عن الغسْل، ثم أدنى إليهم إثر ذلك الوضوء في أباريق الفضة المحكمة الصنعة، يصبّون على أيديهم في طسوس الفضة المماثلة لأباريقها في الحسن والجلالة، فاستوعبوا الوضوء، وأدنيتْ من أيديهم مناديل تتضاءل لها ما عليهم من سنيّ الكسوة، ثم نُقلوا إلى مجلس التطيب، أفخم تلك المجالس، وهو المجلس المطلُّ على النهر العالي البناء، السامي السناء، فشرع في تطيبهم في مجامر الفضة البديعة بفلق العود الهنديّ، المشوبة بقطع العنبر الفستقي، بعد أن ندّيتْ أعراض ثيابهم بشآبيب ماء الور د الجوريّ، يصَبُّ فوق رؤوسهم من أواني الزجاج، المجدود، وفيّا شات البلّور المحفورة، ثم أدنى إليهم قوارير المها المحكمة الصّنعة، الرائقة الهيئة، قد أترعت بالغوالي الذكيّة،التامّة بسرّها قبل الخبرة، المتّخذة من خالص المسك التبّتيّ، ومحض العنبر المغربي، لاءم بينها رشح البان البرمكي، فتناولوا من ذلك حتّى لأقطرت سبالهم ذوباناً، وأعادتْ شيبهم شبّاناً، فلمّا استتمّ هؤلاء الخلّة نعيم يومهم، من طعمهم وطيبهم، أقيموا للدخول على المأمون فسلّموا عليه، ودعوا له، فأقبل عليهم أحسن قبول، وردّ أجمل ردّ، وأمر بإدخالهم إلى سيّد مجالسه المسمى «المكرّم»، نتيج همته، وبديع حكمته، السائر خبره، الطائر ذكره، المعدوم ذكره(١٥) ليمتعوا أبصارهم بالنُّزْهة، ولم يكن أكثرهم رآه إلى يومهم ذلك مع علوّ وصفه بخواطرهم، فلمّا رأوه صغر عندهم ما كانوا يستكبرونه من وصفه، ورجعوا أبصارهم فيه ونبّه بعضهم بعْضاً على دقائق معاينه.

[122] قال ابن حيان: قال ابن جابر: وكنتُ ممن أذهلته فتنة ذلك المجلس، وأغرب ما قيّدَ لحظي من بهيّ زخرفه الذى كاد يحبس عيني من الترقّي عنه إلى ما فوقه، إزاره الرائع الدائر بأسه حيث دار، وهو متخذ من رفيع المرمر الأبيض المسنون الزّارية صفحاته بالعاج في صدق الملاسة ونصاعة التلوين، قد خرمتْ في جثمانه صور البهائم وأطيار وأشجار ذات ثمار، وقد تعلّق كثير من تلك(١٦) التماثيل المصورة بما يليها من أفنان أشجار وأشكال الثمر ما بين جان وعابث وعلق بعضها بعْضاً بين ملاعب ومثاقف، ترنو إلى منْ تأملها بألحاظ عاطف، كأنها مقبلة عليه أو مشيرة إليه، وكل صورة منها منفردة عن صاحبتها، متميزة (من)(١٧) شكلها، تكاد تقيّد البصرَ عن التعلّي إلى ما فوقها، قد فصَلَ هذا الإزارَ عمّا فوقه كتاب نقشٍ عريض التقدير، مخرّم محفور، دائر بالمجلس الجليل من داخله، قد خطّه المنقار

---

(١٣) ر: العاوناب ز: البغاوناب، وما هنا أختيار «ط».

(١٤) ر،ز: والأشناب، وقد كتبت ما أختارته «ط».

(١٥) هكذا في نسختي المخطوط، وتقول ط: نحسبها «نظيرة» أو ما في معناها.

(١٦) ر، ز: ذلك والتصحيح عن ط.   (١٧) «من» مثبتة في ط فقط.

أبيض من خطِّ التزوير، قائم الحروف بديع الشكل، مستبين على البُعد، مرقوم كله بأشعار حسان، قد تُخيِّرت في أماديح مخترعه[١٨] المأمون. وفوق هذا الكتاب الفاصل في هذا المجلس بحور منتظمة من الزجاج الملون الملبّس بالذهب الأبريز، وقد أجريتْ فيه أشكال حيوانٍ وأطيار، وصور أنعامٍ وأشجار، يُذْهل[١٩] الألباب ويقيد الأبصار. وأرض هذه البحار مَدْحوَّة من أوراق الذّهب الإبريز، مصورة بأمثال[٢٠] تلك التصاوير من الحيوان والأشجار بأتقن تصوير وأبدع تقدير. قال: ولهذه الدار بحيرتان، قد نُصِبَت على أركانهما[٢١] صور أسود مصوغة من الذهب الأبريز أحكم صياغة[٢٢]، تتخيّل لمتأملها كالحة الوجوه، فاغرة الشدوق، ينساب من أفواهها، نحو البُحَيْرتين، الماءُ هَوْناً كرشيش[٢٣] القَطْر أو سحالة اللُّجين، وقد وضع في قعر كلِّ بحيرة منها حوض رخام يسمى المذْبَح، محفورٌ من رفيع المرمر، كبير الجِرْم، غريب الشّكل بديع النَّقْش، قد أبرزت في جنباته صور حيوان وأطيار وأشجار وينحصر منها[٢٤] في شجرتي فضة، عاليتي الأصلين، غريبتيْ الشكل، محكمتيْ الصنعة، قد غُرزت كل شجرة منها وسط كلِّ مذبح بأدق صناعة، يترقّى فيها الماء من المذبحين، فينصبُّ من أعالي أفنانهما انصباب رذاذ المطر أو رشاش التندية، فتحدث لمخرجه نغمات تصبي النفوس، ويرتفع بذروتها عمود ماءٍ ضخم منضغط الارتفاع، ينساب من أفواهها، ويبلّ أشخاص[٢٥] أطيارها وثمارها، بألسنة كالمبارد الصقلية، يقيّد حسنها الألحاظ الثاقبة، ويدع الأذهان الحادة كليلة.

قال ابن حيّان: إلى هذا المكان انتهى تلخيصي ووصفي وهو جلل عند قرانه بموصوفاته[٢٦]، ووشل عند إضافته إلى منعوتاته[٢٧]، وأبرأ من عهدة التقصير فيه، وأنْهجه لمنْ تعاطى الاقتدار على الإبداع في وصفه، قال: وتوالى إطعام النّاس في ذلك الإعذار مجلسا بعد اخر أيّاماً متوالية حتّى استدعى له من بقايا أصناف الناس وأدونهم حتى الجفلى، وأزعجوا إلى النّعيم الذي لا عهد لهم به، ودخلوا[٢٨] على التطليق، وحفظوا من ضنْك المضيق، وأوسعتْ مآكلهم من غليظ ورقيق، فالتهموا وازدردوا[٢٩]، ونهلوا وعلُّوا، ووضئوا وطيّبوا.

[123] مجلس الأنس

قال ابن حيّان: وذهب المأمون إلى تتميم تكريم زوّاره من رجال الأمراء الذين استحضرهم يومئذ لشهود فرحته، بمشاهدة مجلس خلوته، وتنعيم أسماعهم بلذات أغانيه، وقد

---

(١٨) ز: مخترعة، والتصويب، عن ط.
(١٩) ر، ز: «يذل»، وما هنا تصويب ط.
(٢٠) ز: بأمثل، وما هنا عن ط.
(٢١) أركانها في ز، ر، والتصويب عن ط.
(٢٢) ز:؟ «صناعة»، وما هنا عن ط.
(٢٣) ز: كترشيش، وما هنا عن ط.
(٢٤) ز: منها في سجرتي فضه، وتقول ط: لعل الصواب «مأوهما».
(٢٥) ز، ر: أشخصها طيارها، وقد صوبته ط كما اثبتناه.
(٢٦) ز: لموصوفاته، وما هنا عن ط، ر.
(٢٧) ر: مفموضاته، ز: مفموخاته، وما هنا مثبت عن ط.
(٢٨) ز: دخلوا.
٢٩) ر، ز: وازدرموا، وما هنا عن ط.

علَم أنّ فيهم من يرخّص في النبيذ ولا يسوغ لهم نعيم دونَه، فاحتمل حرج ذلك، مبالغة في تأنيسهم، فاحتفل لهم في مجلس قد نضّد، وأحضر فيه جميع آلات الإنس، فلمّا استوى بالقوم مجلسهم، وأشرأبّوا إلى الأخذ في شأنهم، قرّب إليهم أطعمة طنوريّة(٣٠)، جـوامـد وباردة، وصنوفاً من الصصوص والأشربة والطباهج، موائد مترعة أتخذوها بسطاً لنبيذهم، ثم انثنوا إلى الشراب ونفوسهم به صبة(٣١) وقد مدت ستارة الغناء لأهل الحجاب، ونظّمت نوبة المغنيين زمراً، فهاجوا الأطراب، واستخفوا الألباب، ونقلوا الطّباع فجاءوا بأمر عجاب، بذّهم فيه سابق حلبتهم، المحسّد من جماعتهم، الأسرائيلي(٣٢) ذي، الزائد إحسانه على إبراهيم الموصلي، صديق إبليس، الطريف من(٣٣) فتنته، ومحاباة بالماحور في المكنون(٣٣)، الذي اغتدى في باطله نسيج وحده، يزدهي(٣٤) العيدان جسه، ويخرس(٣٤) الأطيار شجوه، قاتله الله من آخذ بالقلوب، فطربوا وطرب المأمون ليلتذ على وفور حلمه، وكان الّذي غنّاه فيها ذي(٣٥) صوتاً شجيّاً، لحنّة من خفيف الرمَل، مطلق بالخنْصر، في مقطوعة نظمها عبد الله بن خليفة(٣٦) الملقّب بالمصري وهي:

باكـــــر لبكر الدّنان إنّ … هداء العـــــروس في السّحَر
واشرب عقار(٣٧) تَخال حمرتَها … تحـرق أيدي السـقـــاة بالشّرر
فـــإنّ يحي أحـــيىَ بدولتـــه … مـا قـد مـحــاه تصرّف القدَر
ملّك هـــو الـدهــر فـــى عَزيمتَه … يطلع فـينا بطلعـة القـــمــر

فطمح بابن ذي النون الإطراب، حتّى حنّ حنين الناب، وخلَع لوقتـه عليـه ثوباً من التستُريّ الأخضر مطرّزا بالذهب، ووصله بمائتي دينارٍ ذهباً، ثم فضّ الصلات والخِلع في سائر الطبقات.

هذا آخر خطاب ابن جابرٍ إليّ بوصف ذلك الأعذار، وجمله التي بسطتها من إدماجه، وسكبتها من نقده، خلا أنّه سامني ذكر مقطوعات حشا بها كتابه إليّ، من صنعة صديقه عبد [77] الله بن خليفة المصريّ، تعاور المغنّون في تلك اللّيلة الغَناء بها، وجميعها عندي في نهاية من الضعف والتخلّف والتبرؤ من صنعة الشعر، يبغي بها توشيح هذا المشهد الجليل الّذي قيلت(٣٨) فيه بنظمها(٣٩) في عقْده، فلم أسعده على ذلك ترفيعاً به عن هجْنتها، وتبرئة

(٣٠) هكذا في ر، ز وتقول ط لعلها «تنّوريّة».
(٣١) ز بيصنة، وما هنا عن ر، ط. (٣٢) ز: الاسرايلي، وما هنا عن ط، ر.
(٣٣-٣٣) كذا في نسختي المخطوط وتقول ط: لعلها «ومحاباه، في المأخور بالمكنون.
(٣٤-٣٤) ز: تزدهي، وما هنا عن ط، ر، ومثلها ويخرس التي أثبتتها ز بالتاء.
(٣٥) ز: دني وما هنا عن ط.
(٣٦) ز: الخليفة، وما هنا عن ط، ر. (٣٧) ر، ز: «عمارا»، والتصويب عن ط.
(٣٨) ر، ز: «قوبلت»، والتصويب عن ط.
(٣٩) ر، ز: «بنظمها»، وقد صوّبته ط.

لنقدي على استجادة سبكها، ومذمّةً لزمنٍ غفْل أفحم قائلها في زمرة الشعراء، وجسّره على إنشاد جلة الأمراء، وطالما عنّاني هذا الرجل بذكر ابن(171) خليفة هذا وإنمائه إلى النسبة المصريّة، وعزوه له إلى المعارف الحكيمة، وأنا أحسبه مصري التربة، متطارح الغرْبَة، مستطير على بعد النجعة، مرهف الحدّ، محتنك التجربة، أرتاح لذكره وأودُّ لقياه والأخذ عنه، فأبرزه الفحصُ لي قرطبي الترْبة، محلي(٤٠) الحرمة، سوقيّ الحرفة، ابن جارلي من تجاّر الخفّافين يسمى خليفة، عجميُّ نبْز الأدب بالمورثه، مجفوّا(٤١) الممتّة منذ سنوات قليلة، لم أعهد ابنه هذا يرتسم بأدب، ولا يسْعى لطلب إلى أن رمتْ به النّوى قريبا إلى بلاد العُدوة لابتغاء المعيشة فأطال بها الثْواء، ولقيَ الفهماء، وتقيّل الجسراء، فكرّ إلينا على زعمه مصرياً صليبةً، وأديباً باقرةً(٤٢).، وشاعراً باقعةً وحكيما نطيّساً، وظريفاً ممتعاً، كلُّ ذلك من غير طولِ رياضة، ولا تقدمة معرفة، وما إنْ يستنكر لقاسم الفضائل بين خلْقه أن يجْمع منها لواحدٍ ما فرق في جماعة، له القُدْرَة البالغة والحكمة القاهرة!

[125] وفي فصل له في ذكر الشعراء

قال ابن حيان: وصار من مناكيد ذلك الصنيع الملحقَة به عيبَ التقصير، عدْمُه لحذاقِ من الشعراء يجيدون القول فيه، ويحسنون وصفه، فيوفون المبدِع له حقّه؛ إذْ ألوى ببقاياهم الزمنُ العصيف المطاول للفتنة، وجاء بأشباهٍ له من شعراء متكلّفين مثل الخازياز المضروب مثْلةً، يهيمون بما ودق له من(٤٣) سمائهم، ويفرغون في قوالب تضيق عن إفراغهم، ويجهدون في حشو قوافيهم دون إرهاف للفظ ولا استنباط لمعنى، فلا يسرون ناقداً، ولا يهزّون ممتدحا(٤٤)، ولا ينشطون راوياً، وأشق ما على الحائز لهم، غلَطهم في أنفسهم، واستقصارهم لمن امتدحوه في إخلاله وقعوده بهم، وهي لو عقلوا أقعد وأضيق، وأقصر وأعكس، فياويْحهم ماذا عليهم في الأنْصاف من أنفسهم، والاعتراف بتقصيرهم، أليس ذلك كان أولى بهم؟ فما أحسن قول «لا أدري» بمن يدري فضْلاً بمن هو بضدّها تُصاب مقاتله، فلو قلّدوا الزّمن دونهم وولّوه نقصهم، واعترفوا لبلواه، لكان أعذَر لهم، فجلس لهم المأمون متّخذ تلك المدّعاة الفخمة في مرتبته ببرطيل المجلس الموصوف في أبهة فخمة، ورتبة(٤٥) كاملةً مع كبار أهل مملكته من أذواء الوزارات المثنّاة(٤٦) والمفردة، ومن أصحاب الخطط العلّيات وأذن لتلك الحلْبة من شعراء (...)(٤٧) من طارىء وقاطن، وهم نفرٌ غيرُ منوّه بهم ولا بأسمائهم ولا يحاسَنُ(٤٨) برواتهم، فدخلوا إليه على هيئتهم، يقدمهم شيخهم المقدّم من

---

(٤٠) ز: محالي، ر: محال، والمثبت هو أقرب الاحتمالات إلى الصواب في نظر ط.

(٤١) ر، ز: مفجوا الممتة، وما أثبتُّه هو اختيار ط.

(٤٢) ر، ز: بقرة، وما هنا عن ط.

(٤٣) ر: يهيمون بمالا ورق له من أسمائهم، ز: .... لمالا ورق له من انمايهم، وما هنا عن ط.

(٤٤) ز: ممترنا، ر: ممتونا وما أثبتّه هو ما أختارته ط.

(٤٥) هكذا في ر، ز: وتقول ط لعلها «وزنية». (٤٦) ر، ز: «المثنية» والتصحيح عن ط.

(٤٧) بياض في نسختي المخطوط. (٤٨) «يحاسن» غير منقطه في نسختي المخطوط، وقد اثبتّها ط كما هنا.

جماعتهم ذلك اليوم، محمد بن شرف القيرواني، القريب عهده بالهجرة(٤٩)، بعد خبطه سمرات ملوك الأندلس بمحجنه، واعتصارهم بقصعته(٥٠)، فإذن لهم في الأنشاد بحسب تطبيقهم، فتقدّمهم ابن شرف فأنشد قصيدة أوّلها:

يريني الهوى أنّ الهوى ليّن سهْلُ

ما إنْ هي لاحقة بعيون شعره، أطال فيها التشبيبَ، فخلصَ إلى التهنئة وقد استفرغ القريحة، وطوّل فما أتى بطائل، ثم تقدّم بعده البائس عبد الله بن خليفة الأندلسي المتمصّر بزعمه، فيا بؤس لسابقٍ صلّى بعده، فأنشد قصيدة ملفقة ذات طنين وقعقعة، كثّر أبياتها، وقلّل أقواتها، أوّلها:

أرى أثلاثِ الجزْع بالوصل تُورق

تركه المأمونُ أيضاً يتصرف بها، ما إنْ هزّت(٥١) منه عطْفاً، ولا أبدتْ له بسْماً، وقام بعده محمد بن زكى الأشبوني فأنشد شعراً أوله:

اليومَ أبهج منبر وسرير

ركب فيها سنن منْ قبله، ولحق ابن ذى النون سآمة من كُلَف يومه، فأمر بأخذ بطائق جميع من حضره من الشعراء وأسلمها إلى وزيره الأثير يومئذ عبد الرحمن بن مثنّى كي يتصفحها بفضل أدبه، ويطبّق قائلها بحسب معرفته فيأمر لهم بما يجده، فبدا على الشعر يومئذ انكسار، ولحق(٥٢) أحفافه أنهيار، وأصمّ به الناعي، مسمعاً يندب شجوه بابن اليماني، مناديا ينادي: يا إدريساه! ولا إدريس يومئذ للقوافي. وكل شيء له حتف موافي.

قال ابن حيّان: واكتب إثر هذا الفصل بعضَ ما اخترته من قصائد هؤلاء الشعراء على ما خيلت لئلا يخلو جيد التأليف من مخشلها. فمن قصيدة ابن شرف في ذكر وطنه وحنينه قوله:

تذكّرتُهــا واليمّ بيني وبينهــا ... وموصولة قبح ومهجورة غُفْل
ومن دونهـا حرب عوان وفـارض ... ولَودّلهــا من نفسهـا أبداً بعل

ومنها في ذكر قصيدته:

يقر امرؤ القيس بن حجر لفضلها ... ويُظهر عنها العجز علقمة الفحل
فلو وصلتْ عمرى الليالى لوقته ... لقالت (له)(٥٣) الأشعار ما قالتْ النّمل(٥٤)

---

(٤٩) ز: بالهجرة إليه، وما هنا عن ر، ط.
(٥٠) هكذا في جميع النسخ.
(٥١) ر، ز: همت، وما هنا اختيار ط.
(٥٢) ر، ز: ولحقت، وما هنا عن ط.
(٥٣) «له» في ط فقط.
(٥٤) البيت الأخير هو المثبت أوّلا في المخطوط بنسختيه، والمثبت في المتن هو ترتيب ط.

قال ابن بسام: وأثبت ابن حيان فى كتابه لتلك الطائفة المنشدة يومئذ عدة قصائد، ولم يسلك فيها سبيل ناقد قال: وأما المتكلّف المصرى، فُسُكُل[٥٥] الحلبة، فكان أبطأهم[٥٦]، جراءً، وأناهم عن الغاية، لما اجتهد فى المنْح فجاء بقليل ماء فَوّق ظماًه[٥٧] بخمسين بيتاً سدى، لفّقَها قصيدة متخاذلة لم يفتق فيها معنىً حسناً ولا قافيةٍ حرة، بل ما زاد على أن صرّف النّسيب فى ست من الخلاَت مسميات، ففضل فيهن إمام المحْدثين أبا تمام بزيادة آثنتين، ثم قطيع[٥٨] المديح توسُّعاً؟ مع ما وجده هناك من آجر وجصّ، فهدف منها فيما لم يعْنه عليه طابع، ولا أسعدته صنعة، فكان الّذى أبدى كبير نفْحةٍ من خالص سبكه قوله:

وقد كان لى «فى» مصر دارُ كرامة ولكن إلى المأمون كنتُ أشوَّق[٥٩]
حللْتُ عليـه والمكارم جـمـة وسـحب العطايا بَرْقُها يتـألّق

انتهى ما لخصته من كلام ابن حيّان.

(٥٥) «فسكل» لم يظهر منها فى ر، ز: إلاّ «ك»، وتقول ط لعل الصواب ما أثبتنا أو ما فى معناه.
(٥٦) ز: أنكاهم مراء، والمثبت عن ط.
(٥٧) ر، ز: «ضماء» وقالت ط لعلّ الصواب ما فى المتن أو مافى معناه.
(٥٨) هكذا رسم الكلمة فى جميع النسخ.
(٥٩) ز: «أسوق» بالسين المهملة وما هنا عن ط، ر.

[129] جملة من أخبار بنى ذى النون وذكر أولية أمرهم

(١٠٩ - ١١٢)

قـال ابن(١) بسام: ونتلو هذا الفصل بنبذ لها بهذا الموضع موقع من أخبار طليطلة البائسة، وشرح الحال التى أبادتْ مصانعها وطيّرت واقعها، وما آل إليه أمر المملكة القابضة للأنام المبنية على هدم دعائم الإسلام، المجموعة من افتراق الجماعة، المغلوب عليها أئمة السمع والطاعة، ونذكر طرفا من حديث مآل أميرها السنرف المسرف الملقّب - كان - من الألقاب السلطانية بالقادر بالله، جهْلا منه بحقيقته، وتهاوناً بالله وخليفته، خطة ذادة المقدار عن مستقرها، ودعوى دفع الليل والنهار فى صدرها. ونأتى أولا بفصْل جوّده ابن حيّان فى ذكر جده اسماعيل المتلقب - كان - بالظافر رئيس(٢) الخلاف، ورأس الانحراف، وجمهور الجوْر والإسراف.

قال ابن حيان: وكانت أولية نباهة بنى ذى النون من جدهم ذى النون فى أيّام الأمير (172)محمد بن عبد الرحمن، وقد اعتلّ له خصيٌّ فى طريق قفوله من الثغر، فتركه عنده بحصن أُقليش يمرّضه، فلمّا أفاق لحق بالحضرة مع الخصيّ، فأخذ له توقيفاً بتقديمه على حصنه، ثم تداول تلك الخطة ولده إلى أيام الحكم، فلما اضطلع بالدولة ابن أبى عامر، تعلّق به المضراس بن ذى النون واسماعيل ابنه معه، فلمّا انقرضت الدولة العامريّة، لحق بالثغر وجمع إليه بنى عمه، وخطب من سليمان ولاية أُقْليش فولاه إيّاه، ثم تهيأت له قلعة كونكه، وكانت بيد واضح العامرى، فلمّا مات ضبطها اسماعيل منتظرا بزعمه منْ يجتمع عليه الناس، وتحت ذيله من غلول واضح كثير، حتّى لم يترك إلاّ أطفالاً وأمهم حرته، ألقت بنفسها إليه مقتنعة بأمانه فحصل لاسماعيل البلد، وسطا على مجاوريه من قواد الثغور، فاستقامتْ له الأمور، وثنّى له الوزارة سليمان وسماه ناصر الدولة، فاستقلّ ذلك كله، وآثر الفرقة، واقتطع جانبه، فكان أول الثوار لمفارقة الجماعة، وفرّطهم فى نقض الطاعة، ثم اتفقتْ له أمور اتسع

---

(١) ز: حيّان بسّام.   (٢) ز: وبيس، وما هنا عن ط.

بها عمله، وكثرت جبايته وجمعه، وكان من البخل بالمال. والكلف بالامساك، والتقتير فى الأنفاق بمنزلة لم يكن عليها أحد من ملوك عصره، لم يرغب فى صنيعة ولا سارع إلى حسنة ولا جاد بمعروف، فما أعملتْ إليه مطيّة، ولا حملتْ أحداً نحوه ناقة ولا عرّج عليه أديب ولا شاعر، ولا امتدحه ناظم ولا ناثر، ولا استخرج من يده درهم فى حق ولا باطل، ولا حظى أحد منه بطائل، وكان مع ذلك سعيد الجد، تنقاد إليه دنياه وتصحبه سعادته فينال صعاب الأمور بأهون سعيه، وهو كان فرط الملوك فى إيثار الفرقة، فاقتدى به مَنْ بعده، وأموافى الخلاف نهجه، فصار جرثومة النّفاق، وأول من استنّ سنة العصيان والشقاق، ومنه تفجر ينبوع الفتن والمحن، فتبارك منْ أملى له، ولم يرض له عقوبة الدنيا مثوبة.

فقد كان أصحابه حفظوا عنه كلمات فى سبيل ذكر السلف الصالح زيادة على مساوئه، وذلك أنه نظر فى شأن التأمير لبنى أمية فقال: والله لو نازعنى سلطانى هذا الصديق لقاتلته ولما سلمت له، فكيف أسلم سلطانى لمن يدعى إليه من بنى أمية ممن لا يوجب الله طاعتهم، عترة مروان خبّط باطل، الذين لم يسبق لهم صحبة، ولا أدخلهم السلف فى شورى الأمامة؟!

(173) قال ابن حيان: ومن أشهر حكاياته فى ذلك، ما أخبر عنه أبو العباس السكرى الاسكندرانى - رجل ممتع الحديث طيّب المجالسة - وحضر مجلس ابن حمود بمالقه، فسأله اسماعيل ابن ذى النون عن مجلسه معه، فأثنى عليه فقال: أتثنى على أدعياء؟ فعل الله بهم وصنع، فبهت الاسكندرانى وقال: معذرة إليك أيدك الله، فإنى جهلت رأيك فى هذا الرجل مع أنى ألزمت نفسى الا أذمّ ذا سلطان البتة، وأنت غير منازع فى أئمتك المروانية، وهم أهل ذلك منك، أقاديم الملوك، وذووا العدل والسياسية (ومضى)[٣] الاسكندرانى فى اطرائهم ظناً أنّه يسرُّه؛ إذ كان يقول بدعوتهم فى ذلك الوقت، فقطع عليه ابن ذى النون بأسوأ من قطعه على الهاشميين، وانحنى على ذمّ بنى أمية فلم يبق، ووصل كلامه بأنه قال: توارثوا هذه الإمارة مخرقة وضعها قريش لاستكمال[٤] الناس، والنّاس لأب وأم، والفخّار باطل، أحقُّهم بالملك من استقلّ به، والله ما أولّى غير نفسى، ولا أقوم إلا بسلطانى ولو نازعينه فلان وفلان وذكر السلف الصالح الّذين كرّم[٥] الله ذكرهم - لضربتهم دونه بسيفى ما استمسك بيدى، فقام عنه الاسكندرانى مبهوتا، وأفشاه فى غير أرضه، وأخباره فى مثل هذا كثيرة. انتهى كلام ابن حيان.....

(٣) بياض فى نسختى المخطوط بمقدار كلمة، وقد رأت ط إثبات «ومضى» فى موضع البياض.
(٤) هكذا «الاستكمال» فى ر، ز، واستظهرت ط أن يكون الصواب لاستعمال أو لاستعباد.
(٥) ر، ز: كرّمهم، وما هنا عن ط.

[127] جملة من أخبار ابن السقّاء القرطبى مدبّر الملك الجهورى

(١٨٦ - ١٩١)

قال ابن حيان: كان أبو الحسن ابراهيم بن محمد بن يحى المعروف بابن السقّاء، قدكابد من شظف المعيشة فى فتاء سنّه مالاشىء فوقه؛ إذْ كان يعالج السّقط بسويقة ابن أبى سفيان فى قرطبة ببضاعة نزره، وأعلى ما انتقل إليه عند إكداء تلك الحرفة الاستخراج(١) فى جهة الأحباس، وإرثه(٢) عن والده محمد السقّاء، وبأسبابها خدم القضاة، وتمرن مع الفقهاء، وهو يقْتات معيشته مياومة، ويأوى ليله إلى بيت فى دويرة والده محمد بجوفىّ المسجد الجامع، يحاضر فيه جماعة إخوة لا يجد بينهم إلى مدّ ساقه سبيلا، وما هو إلا أن حمل الأمانة على كاهله فوضعها أسفل رجله، وتذكر عضّ الكلاب لعصاه، فتحوّل جرذاً للسرق والخيانة، وابتنى القصور المنيعة، واقتنى الضياع المغلّة إلى أملاك لا تحصى كثيرة.

قال ابن بسام: وقد رأيت ابن حيان مدح ابن السقاء فى غير ما موضع من كتابه، فقال فيه فى فصل:

[128] وصار من المناجح للدولة الجهوريّة أن استعان فيها الوزير الرئيس أبو الوليد جهور على أمره بالأمين أبى الحسن ابراهيم ابن محمد، متولّى النظر فى المسجد الجامع على قديم الأيّام، خادمه الكافى المنقطع إليه، ونصيحه(٣) المتهالك فى طاعته فتفرّس فيه فراسة مثله، فقلّده القيام بأعباء دولته، فأصاب نفّاقاً يخذم(٤)، ونفذ فيما يريد عنه كالسّنان اللّهْزم؛ لجودة استقلاله، ورجاحة وزْنه.

ثم ذكره بعد مقتله فقال: وهذه عصفة من عصفات الدّهر الخؤون، الذى هو لمن أصغى إليه أنصح الواعظين، قصفت من هذا الرجل الظالم - كان - لنفسه، الغاشّ لمصطنعه، سرحةً نوّارة أطال الباطل مرعها من غراس أودع خضراء دمنة، فموّه على أهل وقته بليانة كانت

(١) ز: بالاستخراج، وما هنا هو ما أثبته ط عن ر.

(٢) ر، ز: هكذا، وتقول ط لعل الكلمة بغير واو أو لعلّها بإرثه.

(٣) ر، ز: وتصحبه التهالك، وما هنا عن ط.

(٤) ر، ز: يحدث، وقد أثبتت ط ما فى المتن وقالت لعل الصواب ما أثبتناه.

فيه سوقيّة وخلابة(٥) جبلية، عضدها جدٌ صاعد رقّاة من الحضيض إلى السُّهى، وحرسته إلى مدّةٍ إجتذبته عند توفّيها أعراقه اللئيمة فتولّى ذميماً لسوء أفعاله، فلا سماؤه بكت عليه ولا أرضه، وقد كنت كتبتُ من وصف ظاهر محاسنه أوان اعتلاقه مدة ستر الله عليه، إلى أن ارتفعتْ بزوال سلطانه وأمانِ عدْوانه، ففارقنا الحزْم(٦) فى ذكره ولزمنا العذْر عنه بالنقض لما أسلفناه من تقريظه.

[129] قال ابن حيان: ولمّا(٧) رآه ولد ابن جهور آخذاً بخطط الملك أجمعها، ومراتب الرئاسة بكلّيتها، وتركهم أعطالاً، وبسط يده إلى مال الخراج واحتوى عليه، يأخذه كيف يشاء وينفقه فيما يريد، واصطنع الرّجال، واتخذ الأصحابَ والغلمان فخضعتْ له الرّقاب، وسمتْ إليه الآمال، فتوقّل ذروة الإمارة حالا حالا، حتّى ثنى الجند والرعيّة لنفسه، وصدّهم عن لقاء أميرهم ابنِ جهْور، ولم يستحِ من الله ولا من عباده فى خوْن أمانته، ولا تستّر عن الأعلان بغلول وديعته، وقد تولّى أمر السلطان وهو فقير، فلم يستتر فى الاكتساب، بل جاهر فى التحامل على الجيرة والإكراه للمستضعفين ممن يصاقبه منْ ذوى خطة أو سهمه، له فى كل ذلك أمورٌ لا تحصى كثرة، ثم خلّط لأوّلِ ترقّيه فى الرئاسة، بأن اتّخذَ لنفسه جند سوء مالٍ به طبعه الرذْل إلى الاستظهارِ بهم على أقادم الجند بقهرمة أميرنا محمد بن جهور، وعددتُ من حسان خصاله مالم يبْعد عنِ الصدق فيه، لأخذنا بظاهر ما تموّه فى العيون وقت بنائه لنفسه، وتنفيقه لكساده من وطأة الخلق، وحسن الاحتمال، ولين الحجاب، وخفّة المواطأة(٨)، وجودة الوساطة، معرضين فيه عن ذكر ما لم يكن لنا النّفْث عنه مما فى باطنه من نزالة الخيم، ونطف الصحبة وتهمة الخلْوة وإذابة متخلّق ليسمو إلى مرادٍ أناله المقدار إيّاه، فتنة من اللّه، فلم يلبث أنْ أدركه عرْق السوء واجتذبه إلى نصْر طباعه، فاستحال وتغيّر، وعتا واستكبر، وخان وغدر، فاستخف المظالم، واستهان الكبائر، واطرح الفروض، واحتقر الحقوق، وأُغْرِى(٩) بذوى الهيآت، وحملة المروّات، فأذال صونهم، وأغرى غاشيته من سفلة الناس وأوغادهم بهم، فأضرع(١٠) خدودهم، وحطّ أقْدارهم، وأشعر الأعزة الذّلة، وألصق أنوفها بالرّغام، وأصمتها عن الكلام، فارتفع الأمر بالمعروف جملةً، ووسع أهلَ السلامة الدخول تحت التقيّة، فصرْنا ممن أخذ بذلك فى ذكره، فيما كتبنا له من ظاهر أخباره بقرطبة ممن مرن على الاستقامة، فتخيّر هو من أراذل الطبقات، ومصاص شرار الناس، وانتقاهم من أصناف الدّعرة والداثرة والأساود والرّقاصة، نخل(١١) من كلّ طبقة مرفوضة ما بعث على النّاس منهم ذئاباً عادية، وأعدّهم ليوم الكريهة. فلم يغنوا عنه شيئاً لمّا حاق به قضاؤه، وكان قد أقفر دار الخدمة بقرطبة ونقلّها إلى داره(١٢)، فجعلتْ المواكب تزدحم على بابه، ولم يوفقه الله لاختيار صاحب لبيب يعلو(١٣) جماعة حجّابه، فيحمل له وجوه الناس، ويرتّب قعودهم

(٥) خلابه فى ر، ز: والمثبت عن ط.
(٦) هكذافى جميع النسخ، وتقول ط لعل صوابها العذر.
(٧) ط: لم يذكر جواب لمّا فى الجمل الآتية.
(٨) ر، ز: الموطأة، وما هنا عن ط.
(٩) ر، ز: واغترى والتصويب عن ط.
(١٠) ر، ز: فأصرع وما هنا عن ط.
(١١) ر، ز: نحل، والتصويب عن ط.
(١٢) ز: ولده والتصويب فى ط عن ر.
(١٣) ر، ز: يغلوا، وقد صوّبته ط كما أثبتناه.

بدهليزه فيطمعهم بخروجه أو يعتذر إليهم عنه بما يؤيسهم منه، فيذهبون لسبيلهم معافين من سوء غلمانه وما كانوا يلقونه إلاّ (في)[١٤] فصيل فيه أقدام[١٥] الرجال لسوء أدب حجبته في حملهم على الناس بعنف الرد، ولربما دقّوا الأنوف ونتفوا الشوارب غير مميّزين لطبقة الناس، فحقدوا عليه، إلى أشتات[١٦] من المساوئ نظمها، وأنواع من المخازي جمعها، وألقى على قلوب النّاس رهبة مع أضغان[١٧] شيّبوا بها أصبغة مساويه، والأقدار تدفع عنه إلى أنْ حاقت به فكبالفيه ولم يزل يرتع[١٨] في مراتع الباطل، ويلبس على الناس أمرهم،وصدّهم عن أميرهم، وأخذ الله بسمعهم[١٩] وبصرهم، وتمثّل لهم الجسد الملْقى على كرسى سليمان، فحارتْ ألبابهم فيه، وتاهت منه منْ[٢٠] وزير في قعود أمير، وقاضٍ في مسلاخ جنديّ، وفقيه على دينٍ يحي بالقول ويقتل بالفعل، فسبحان من سوّاه من الأم[٢١] طينة فأمهلم مدة. من رجلٍ عهر الخلوة لزهده في النساء وكلفه بالغلمان. واتخذ داراً آخر مدته للخلوة بهم، فكان لا يخدمه فيها ولا يحفّ به غيرِ خاصة غلْمانه، ولا يأذن لأحدٍ من طبقات الناس بالدخول إليه فيها، فأكثر الناس القوْل في هذه الدار وسموها «دار اللذة»؛ لأنه كان يجيئها في أكثر النهارِ عند فراغه من أحكامه، فيقضى بها راحتَه، فإذا جاء اللّيلُ عاد إلى دار سكناه التي فيها أهله، ومن تمام العجب في شأنه أنه لم يكشفه ولا نبش صداه إلاّ تلك الطائفة من بطانته التي اختارهم لنفسه من أراذل الطبقات، وذلك معهود في أمثالهم؛ فالصنيعة لا تزكو إلاّ عند ذى حسبٍ أو دين.

[130] قال ابن حيّان: فلمّا قطع أموالَ الناس جملة عن بني جهور، وأخلى أبوابهم من جميع الطبقات، ولم يدع لابن جهْور من سلطانه غير التوقيع وحده، وتقدّم إلى جميع أصحابه وحجّابه أن يدْعى بالسلطان، فكان إذا ركب إلى دارِ أميره ابن جهور سأل سائل: أين يكونِ السلطان؟ قال حجّابه: في دار الوزير، فيجيئون بمعكوس من القول يمجّه السمع، دان له الناس بذلك عنوة، وخاطبوه بالتمويل دعاءً ومكاتبة، إلاّ قليلاً تمسكوا بالمروءة فاكتسبوا لديه مقتاً[٢٢]. فظلّ يزداد مع الأيّام استكباراً، ويبطن تدبيرا ويسئ تفطيرا.[٢٣] أخبرت أنه قال (له) يوماً بعض بطانته عندما رآه يرتكب من الفواحش: خفّض عليك! فقال له: وما علينا؟ واللّهِ ما بها كلْب ينبح فيجتمع إليه، وما علم الخائن الشقّى أنّ هناك شبل أسد جهْوريّ قد لبَد لبطشٍ به، وهو عبد الملك الأصغر من إخوته، لم يستشر في الفتك به غير نفسه، فلمّا كان في يومِ السبت لسبع بقين لرمضان سنة خمس وخمسين أعدّ له رجّالة في فصيلِ أبيه، وأقام هو ينتظره، وأرسل عنْه رسولاً كان أبوه يوجّه عنه، فلمّا وصل إلى باب ابن جهْور ومعه من

(١٤) «في» مثبتة في ط وحدها.
(١٥) ر، ز: أقدام، والتصحيح عن ط.
(١٦) ز: إلا أشتاتا، وما هنا هو ما أثبتّه ط عن ر.
(١٧) ر: اضطغان شيبوا،ز: اضطعان شيبوا وما أثبتناه عن ط التي قالت إن العبارة مبهمة.
(١٨) ر، ز: يرجع والتصويب عن ط.
(١٩) ز: بسمهم، والمثبت عن ط.
(٢٠) ز: في وما هنا عن ط.
(٢١) ر، ز: «ألم» وقد صححته ط كما هنا.
(٢٢) ر، ز: معطى، والمكتوب هو ماأختارته ط.
(٢٣) هكذا في المخطوط بنسختيه وتقول ط لعلها «تفكيرا».

أصحابه الناشئين معه نزْر يسير، وأراد النزولَ على حجر لاصق بالباب، وإذا بعبد الملك قد قام عليه بخنجر أعدّه له فضربه، ثم خرج عليه الرجّالة المعدّون له، وابتدروه كالصقور بالسيوف وحزّوا رأسه، وركب من حينه عبد الملك وجعل رأسه على رمحه، وطيف به البلد كله حتى أنتهى إلى داره «دار اللذة»، ورمى رأسه للعامة فعاثت فيه وكسروا أنيابه، ونتفوا لحيته، فأصبح شأنه عجباً. واحتوى عبد الملك على تلك الدار وحازها بما فيها، وعلى أصاغر غلمانه، واجتاز على السّجن وأطلق منْ فيه وسمع أبوه محمد بن جهور خبر الواقعة فخرج دهيشاً، ورآه مجدّلاافارتاع وتلهّف، وانتهر ابنه وهو يحاول تطْويف الرأس ولم يقف على أبيه، وأمر ابن جهور بستر جسده فى دهليز الاصطبل، وتقدّم بإصلاح أبواب المدينة، وركب إلى المسجد الجامع وقد دخل الناس فى السّلاح، وجاشوا جيْشاً وأبدوا بقتل ابن السقّاء سروراً عظيماً، وأعلنوا بالشمات به وإقداح(٢٤) القول فيه.

وقعد ابن جهور بالمسجد الجامع على كرسى المصحف، وبادر المجىء إليه لأول الهيشة(٢٥) الوزير الزمن، بقية وزراء الفتنة أبو اسحاق بن حمام، عدو ابن السقّاء، كأنما أنشط من عقال، وقتل ذلك اليوم من حاشيته نحو من عشرين رجلا، واعتصم أخوه بمنار المسجد الجامع فنجا، وانطلقت أيدى النّاس على [اتباعه](٢٦)، فنبهتْ دورهم، ثم أمر ابن جهْور بسوْق رأسه، وضمّ إلى جسده، ووُرى فى أخدود خدّ له بباب مسجد ابن السقّاء فى أطماره، وهيل عليه التراب هيْلا، وسلبتْ كسوة المسجد وثريّاه، وعطّلتْ فيه الصلاة، فصار ثاوياً(٢٧) للثاوى.

---

(٢٤) ر، ز: أثبتت فيهما «أقداح» هكذا، وتقول ط لعلّها أقداح أو أقذاع.
(٢٥) «الهيشة» فى ز، وقد أثبتته ط هكذا وقالت إنها فى ر الهيشة.
(٢٦) ر، ز: بياض فى موضع «أتباعه» وقد كتبت ط هذه الكلمة وقالت «ولعلها فى معنى ما أثبتناه».
(٢٧) هكذا فى ر، ز: وتقول ط: «ولعلها مثوى للثاوى».

تحقيق نصوص الجزء الثانى

الفروق بين النسخ

فصل فى ذكر الأعيان والمشاهير من أرباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة اشبيلية ونواحيها وما يصاقبها ويدانيها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومى، وهو الجانب الغربى من جزيرة الأندلس، وإيراد ما بلغنى من غرر أشعارهم ومستطرف أخبارهم مع ما يتعلق بها ويذكر بسببها.

(١) ب: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما - ق، ط: صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله .... دوزى: سيدنا ومولانا محمد وعلى آله هذا وقد جاءت كلمة المنثور قبل كلمة المنظوم المذكورة فى العنوان فى ط.

(٢) فى الأصل «المشاهير» وقد اثبت ما جاء فى النسخ الأُخرى ودوزى.

(٣) سقطت «هى» من دوزى، ط، كما سقطت من ب، ق مع اثباتها فيها بالهامش نقلا عن بعض النسخ.

(٤) فى الأصل «والمتداولة»، وقد أثبتنا ما فى النسخ الأُخرى ودوزى.

(٥) «الجياد عليها» مطموسة فى «ر» - دوزى: وانبتت الجياد - ط: «انبتت» نقلا عن نسخة «الكتانى».

(٦) ب، ق: جيش، وتقول ط إنها فى نسخة دار الكتب الخديوية: جنس.

(٧) «فيها» غير مثبتة فى الأصل وموجودة فى دوزى والنسخ الأُخرى.

(٨) ر، ب، ق، ط: لصوب العقول وذوْب العلوم؛ دوزى: ودَرَب العلوم.

(٩) ب، ق: وميداناً لفرسان.

(١٠) دوزى: برّح، وهو تحريفٌ

(١١) كلمة «رئيس» و«اللام» من كل مطموسة فى «ر».

(١٢) «كما» مطموسة فى «ر».

(١٣) ب، ط: وجمهوريٌ أدب

(١٤) فى الأصل «رواء» وفى دوزى وباقى النسخ ما أثبتناه، وقد أشارت «ط» إلى أنها فى نسخة الكتانى «وراده».

(١٥) ب، ق: من كل.

(١٦) فى الأصل «جهر» وقد اثبتنا ما فى «ر»، ب، ق، ط، دوزى: وفى أهله أرغب والسلطان.

(١٧) ب: أطرافه.

(١٨) فى الأصل: وطريقهم والمثبت عن النسخ الأخرى.

(١٩) فى الأصل: السلامة، ر،ب،ط: السلاسة، دوزى: السلالة.

(٢٠) ب، ط، ق، دوزى: من أخبار.

(٢١) فى الأصل «و»قطعة» والمثبت عن ب، ط، دوزى.

(٢٢) ب، ق: وأعيان من أعيان ؛ ط: الكتّاب والوزراء، وتقول أن «الوزراء» منقولة عن نسخة «الكتانى» التى أثبتت كذلك «وجملة من جملة أعيان الشعراء».

(٢٣) ب، ق، دوزى: منهم مَن لم.... ط نقلا عن نسخة «الكتانى»: بذكرهم.

(٢٤) فى الأصل: الشيء، وقد أثبتُ ما فى النسخ الأخرى.

(٢٥) تقول ط إنها: من الزمان فى نسختى دار الكتب الخديوية.

(٢٦) ب، ق: وأول.

(٢٧) ب، ط: أهل.

فصل فى ذكر القاضى أبى القاسم محمد بن عباد وإيراد جملة من أخباره واجتلاب قطعة من أشعاره.

(١) ب: أشياء.

(٢) دوزى: متغلب.

(٣) ر، ب، ق، ط: عنده بها.

(٤) لم تُثبت واو العطف فى: ب، ق، وقد أشارت الأخيرة بالهامش إلى أنها موجودة فى بعض النسخ، وتقول؛ ط: إنها غير موجودة فى نسختى دار الكتب.

(٥) ب: وكيف ثبت... الملك، دوزى: الملك.

(٦) ر، ب، ط، دوزى: أثبتت ما هنا، وفى الأصل: بسبب.

(٧) كلمة «زيادة» ساقطة من: ب.

(٨) لم تُثبت ب: «ابن اسماعيل»، وعبارتها فى هذا الموضع: قال أبو رافع: القاضى ابن عباد هو أبو القاسم محمد بن ذى الوزارتين أبى الوليد اسماعيل بن محمد ابن قريش بن عباد بن أسلم بن عمرو بن نعيم بن عطاف من أهل حمص، وعطاف هو الداخل... ومثلها: ق، وفى أعمال الاعلام لابن الخطيب ص ١٥٣: ابن نعيم اللخمىّ، وعطاف هو الداخل مع بلج بن بشر، وعبارة ابن الابار فى «الحلة السيراء» جـ ٢ ص ٣٤: وقيل إن عطَّافاً ونعيما هما الداخلان معا إلى الأُندلس، وكان عطاف....

(٩) ب، ق: طلائع، مع الاشارة فى الهامش إلى أن بعض النسخ أثبتت: طاعة دوزى: طاعة.

(١٠) عبارة ر، ب، ق، ط، ابن الابار، ابن عذارى، دوزى: وموضعه من حمص العريش، والعريش فى آخر الجفار، وقد أشارت ق إلى أنها فى بعض النسخ: «الجفان».

(١١) فى الأصل: «هشاقة»، وقد أثبتنا ما فى ب، ر، ط، ط، والحلة السيراء ودوزى. وفى ابن عذارى: بيومين من عمل اشبيلية.

(١٢) ب: قديم... متصل، كذلك ق، ط، دوزى: قديم.... المتصل.

(١٣) لم تظهر «نون كان» ولا الفعل «يجمع» فى: «ر».

(١٤) ر، دوزى: سبوغ.

(١٥) سقطت بعد من «ب»، ط: بعده.

(١٦) الحلة السيراء: الجرائم، ومثلها دوزى.

(١٧) يضيف ابن عذارى: الأمين عنده فخانه...

(١٨) فى الأصل «بحقوق»، الحلة السيراء: تخون، وقد أثبت ما فى المصادر الأخرى.

(١٩) يضيف ابن عذارى: واعتلاقا بالولاية التى كان مضى له ولايته فيها أثر رقاق فصده...

(٢٠) ب، ق، ط: الذين.... نفراً...

(٢١) طمستْ بعض كلمات الأصل فى هذا الموضع، وعبارة ر، ط: المرتسمين «ط: المتوسمين) بالوزارة، مناغين فى ذلك لوزارء قرطبة، على تحميلهم لابن عباد كبر ذلك، لإنافته عليهم... ب، ق: فراغ بعد كلمة «الوزارة» جاء بعده: فى ذلك لوزراء قرطبة .... وفى دوزى والحلة السيراء لابن الابار وابن عذارى: بالوزارة، مناغين فى ذلك لوزراء قرطبة على تحميلهم لابن عباد كبر ذلك؛ لانافته عليهم فى الحال...

(٢٢) ابن عذارى: الهمة.

(٢٣) فى بقية المصادر: يشترى بذلك أنفسهم

(٢٤) «وهم» لم تثبت فى ب، ق، ط، والحلة السيراء.

(٢٥) تشير ب، ق، إلى أن بعض النسخ أثبتتها «المهواه»، لكنها صنعتا ذلك فى الهامش.

(٢٦) فى الحلة: ولد أبى بكر.

(٢٧) ،(٢٨) ب، ق: «ابريم» مع إشارة فى الهامش إلى أن بعض النسخ تثبتها «بريم» والمثبت اختيارط، والحلة، ويضيف ابن عذارى: وبنو العربى وغيرهم من نظرائهم، راض...

(٢٩) ابن عذارى يضيف فى هذا الموضع بعد «واستمال العامة» حتى حصّل على ملك البلد وأورثها عقبه، فلما خاطبهم القاسم بن حمود بأن تخلى له الديار لمن يرد معه من البرابرة إليها؛ للهيّج الذى كان بقرطبة وقتل من قتل من أصحابه فيها. وكانت وقعة ظهر فيها أهل قرطبة على شيعة القاسم، فاغتلتْ أيديهم، وفرّ القاسم أمامهم من قرطبة إلى أشبيلية، فوقع الاتفاق من شيوخ البلد والقاضى ابن عباد على إغلاق أبواب البلد فى وجه القاسم بن حمود الحسنى، وأن يُخْرج إليه ولده وأهله ففعلوا ذلك، وضبط الناس على كثرة الشيوخ فيه إلى أن أنفرد بالأمر دونهم، وسما بنفسه...

(٣٠) ب، ق: وجرى له فى تدبيرهم، مع الإشارة فى الهامش إلى إثبات بعض النسخ «تدميرهم»، وقد سقط فى الحلة السيراء من «وجرت إلى- فدانوا له» راجع جـ ٢ ص ٣٧.

(٣١) «أحزم» غير موجودة فى دوزى مع ترك فراغ يسعها.

(٣٢) فى الأصل: «وملك سيرة» وقد اثبتنا ما فى النسخ والمصادر الأخرى، خاصة وكلمات الأصل غير واضحة فى هذا الموضع.

(٣٣) دوزى، والحلة: الذين بالأندلس.

(٣٤) الحلة: ارتسامه بها.

(٣٥) ابن عذارى: فى.

(٣٦) «لأول وقته»... «والرجال» غير موجودة فى الحلة السيراء.

(٣٧) يضيف ابن الخطيب في أعماله الاعلام جـ ٢ ص ١٥٣: إلى أن أستولى على الأمد وبنى قواعد سلطانه سامية العمد...

(٣٨) تضيف ب، ق، ط، دوزى، الحلة: «كافة رعيته».

(٣٩) ب: وتدحرج.... أولا أولا، ق، ط، دوزى، ابن عذارى: شيئا فشيئا.

(٤٠) ب، ق، ط، دوزى، ابن عذارى: أمده.

(٤١) عبارة ابن عذارى: ومهد سلطانه واستقّل به.

(٤٢) ابن عذارى: أخبار ابن عباد.

(٤٣) ب، ق، ط، دوزى: من بقى يومئذ من فتيان..... ر: من بقيا يومئذ من فتيان بنى مروان يومئذ.

(٤٤) فى الأصل: من بلاد.... والتصحيح عن النسخ والمصادر الأخرى.

(٤٥) ابن عذارى: فأثّر.

(٤٦) ر: ابداءه للناس لمقر... ب: سقطت منها «كل» كما سقطت من دوزى، ط، بن عذارى، ق.

(٤٧) فى الأصل: قدره، وقد أثبتنا ما فى النسخ والمصادر الأخرى.

(٤٨) «علم» لم تثبت فى الأصل، وهى موجودة فى النسخ والمصادر الأخرى.

(٤٩) دوزى: تنعى.

(٥٠) ب، ق، لمن.

(٥١) فى الأصل «اضرب»، وقد اثبتُ ما فى ب، ر، ق، ط، دوزى، ابن عذارى.

(٥٢) ط: غبر أى ذهب.

(٥٣) «انساح» غير مثبتة فى دوزى مع ترك فراغ بمقدارها ـ ابن عذارى: وساح ـ ب، ق: والمناخ.

(٥٤) ابن عذارى: وقضى.

(٥٥) «كل» ناقصة فى «ر».

(٥٦) دوزى: محدودة.

(٥٧) ب؛ ق: تحدث.

(٥٨) ب، ق، ط: فتاهوا.

(٥٩) دوزى: تقليد، ابن عذارى: بتضليل.

(٦٠) ب، ق: معه، ط: من ذلك.

(٦١) ابن عذارى: وجمع له، وفى الأصل «وجميع»، والمثبت عن ر، ق، ب، ودوزى.

(٦٢) فى الأصل والحرم، وقد أثبت ما فى ب، ق، وتقول «ط»: إنه كذلك فى احدى نسختى دار الكتب الخديوية.

(٦٣) دوزى: ثقاته.ة «الاجتماع»، والمثبت عن «ر»

(٦٤) فى الأصل فراغ مكان كلمة «الاجتماع»، والمثبت عن «ر» - ب، ق: «الاجتهاد» مع إشارة فى الهامش إلى وجود «الاجتماع» فى بعض النسخ: إبن عذارى: للاجتماع وقد أثبتت ط: الاجتهاد.

(٦٥) دوزى: ونَدَّدَ

(٦٦) «الحياة» غير موجودة فى ب، ر، ق.

(٦٧) لم تثبت «ابن جهور» فى: ب مع ترك فراغ يسعها. كذلك فى «ق» التى قالت إن مكانها بياض فى الأصل، وقد أشارت: ط، إلى سقوطها من نسختّى دار الكتب الخديوية، وهى كذلك غير موجودة فى دوزى.

(٦٨) ب، ق، دوزى: مما.

(٦٩) دوزى: كاس وكلد.

(٧٠) ب: يقع، وقد أثبتتُ «ر»: «وقع» وكتبت فوقها «يقع».

(٧١) «ذلك» غير موجودة فى: ب.

(٧٢) فى الأصل «وبه شىء..»، وقد أثبتُ ما فى ر، ب، ط، دوزى.

(٧٣) دوزى، ق: اسقوسق.

(٧٤) ب، ق: بطاعته.

(٧٥) «من جماعته» سقطت من ب، ق وتقول «ط» إنها سقطت من إحدى نسختى دار الكتب الخديوية.

(٧٦) فى الأصل بعد «على» كلمة رسمها «هوكى»، وهى غير موجودة فى: ر، ب، ط دوزى.

(٧٧) فى الأصل: الميتات، وما اخترته عن ب، ق، ط، دوزى، ر.

(٧٨) فى الأصل «مريم» وماأثبتناه اختيار: دوزى، ط، والمثبت فى ب، ق.

(٧٩) دوزى: قديرة.

(٨٠) الكلمات: أوسع، ومكرا، وطود، غير واضحة فى الأصل، ر، وفى «ر»: «أصالة»، وقد أثبتُ ما فى ب، ق، ط، والكلمة كلها غير مثبتة فى الأصل.

(٨١)دوزى: جبيرٍ... محش...

(٨٢) فى الأصل «بسابق»، والمثبت عن: ر، ب، ق، ط.

(٨٣) ب: وهى عادة عن تلك السبيل، - ط، ق، دوزى: عادلة.... تلك.

(٨٤) فى الأصل: عمرها، والمثبت عن ب، ق، ط، دوزى.

(٨٥) كلمة «المبره» لا تتضح فى الأصل، ر، وفى ب، ق: المدة، والتصحيح عن ط.

(٨٦) الكلمة «آفاتها» غير واضحة بالأصل، لكنها واضحة فى ق والنسخ الأخرى.

(٨٧) «إى امارتها» ترك مكانها فارغا فى الأصل، دوزى، ب، ق، وقد أثبتها عن «ر» وعبارة ط: إلى عمارتها.

(٨٨) فى الأصل ودوزى فراغ بمقدار كلمة «وجرد» «وقد أثبتها عن: ر، وفى ب، ق: «صاحب قرمونه وبابنه... أما عبارة ط: وجرد ابنه...

(٨٩) كلمة «مدد» سقطت من دوزى، وكتبت فى «ر» على الهامش.

(٩٠) هذا الموضع مطموس الكلمات فى «ر» وتُرك فراغ فى ب، ق، بعد كلمة «ابن طيفور» جاء بعده.. فرد له من أمراء الساحل.

(٩١) فى ب، ق، ترك فراغ يسع: فهتكت أستارها، جاء بعده: ودَنت دياراً، وفى دوزى فراغ مع سقوط: فهتكت أستارها وخربتْ ديارها، وعبارة «ط» هنا: فهتكت أستارا وخربت ديارا.

(٩٢) ب، ق: واتصل الخبر...

(٩٣) فى الأصل بالارسال، والتصحيح عن ر، ب، ق، ط، وفى دوزى: بالأسر.

(٩٤) ب، ق: جلب.

(٩٥) ر: «الغارة، وهو اختيار ط، ودوزى، والكلمة ساقطة من ب، ق.

(٩٦) ب، ق: فرعيه، دوزى: فَرَغَّمته المهابة.

(٩٧) ب، ق: وقصٌ.

(٩٨) كلمة «القاضى» غير مثبتة فى ب، ق.

(٩٩) ط: الجهات كلها، ومثلها دوزى.

(١٠٠) »(١٠١) ر: كلما أتى من جهة... ق: من جهات.

(١٠٢) دوزى: فيه.

(١٠٣) ب، ق: لا يوافق.

(١٠٤) فى الأصل: مغانها، دوزى: معافها، وعلى هامش «ق» كتب: لعلها مغانيها.

(١٠٥) دوزى، ق: وتسيُّرها، ط: وتصييرها.

(١٠٦) كلمة «لأمر» غير واضحة فى الأصل فحسب.

(١٠٧) عباة «الأيام جمرة زناتة» غير واضحة بالأصل، أما «ر» فلا تتضح فيها كلمة «زناتة».

(١٠٨) ب، ق: وحزامة.

(١٠٩) فى الأصل: واعتدوا، والتصحيح من ط، ومن «ر» التى سقطت فيها كلمة «مدة».

(١١٠) كلمة «ما أدَوْه» مطموس معظمها فى ر، ب، ق: ما أظهروه، وهو أختيار ط، ودوزى.

(١١١) هامش ط، ق: وجاحوا بالحاء المهملة، والجوح: الاستئصال.

(١١٢) دوزى: يوكل ومثلها عن ر، والمثبت عن ب، ق، ط.

(١١٣) ب، ق، ط: لبأسهم.

(١١٤) «مقام» مطموسة فى «ر».

(١١٥) ق: ولا يقاتل، دوزى: يُقَتَل.

(١١٦) فى الأصل: «ولا تفرض» والتصحيح ر، ب، ق، ودوزى.

(١١٧) الجملة «تقاوم أصحابها» غير موجودة فى «ر».

(١١٨) ق: عند.

(١١٩) فى الأصل «بكفه»، وعبارة ط: ليشركه فى المن عليه بفكه، دوزى: ... فى المن عليه بفكه، ق.. بفكه، مع الإشارة بالهامش إلى أنها فى بعض النسخ بكفه، ر: طمست فيها كلمة: بفكه، وجاء قبلها: فى المن عليها....

(١٢٠) ر، ب: فما، والمثبت عن الأصل «ق، دوزى، ط.

(١٢١) دوزى: هُذِّبت.

(١٢٢) الكلمة «عالما» مطموسة فى «ر».

(١٢٣) دوزى: تعدد، فى الأصل: تعده، وقد أثبتُ ما فى «ط».

(١٢٤) ب، ق: أقوله.

(١٢٥) «مهريه مع جملة»، «آخر»، «وقتهما» كلها مطموس وغير واضح فى «ر» فحسب.

فصل فى ذكر المعتضد بالله عباد بن ذى الوزارتين القاضى أبى القاسم محمد بن عباد، وسياقة مقطوعات من أشعاره مع جملة من عجائب أخباره

(١) دوزى، الحلة السيراء ج ٢ ص ٤٠: الأمر.

(٢) من الممكن أن تقرأ «وكمى» فى «ر» - ، ب: «وهمّى تتعسف اهتدى» مع سقوط «وجبار لا تأمنه الكماة» فى الأصل: وجبان، ق مثل ب، أما «ط» والحلة (الموضع السابق) ففيهما: وجبّار، وقد أثبتناها عنها.

(٣) ق: بما.

(٤) ق: ثغرة.

(٥) «الأنام»، والفاء من «فاستمر»، سقطتا من ب، ق.

(٦) ب، ق: «وهو» بدلا من «له».

(٧) الحلة «لابن الأبّار»: الأحد.

(٨) دوزى، ط: من جمادى... ابن عذارى: لست خلون من جمادى...

(٩) أضافت الحلة بعد: «وستين»، «يعنى وأربعمائة».

(١٠) «نعى» لا تتضح تماما فى «ر».

(١١) ابن عذارى: ثوار.

(١٢) دوزى، والحلة ج ٢ ص٤٠: والجرائر.

(١٣) كلمات: الأبية... بسهم من مراميه المصمية.. أخمد... فى اعتلائه.. لم تظهر بعض حروفها واضحة بالأصل.

(١٤) ق، دوزى: أجدّ، والحلة: أمدّ، ر: أجدّ.

(١٥) «وأرقى ما كان إلى سمائه» غير موجودة فى «ر»، ولم تظهر كلمة «أرقى» واضحة فى الأصل.

(١٦) ابن عذارى: الجزيرة الأندلسية.

(١٧) ب، ق: الأكفاء.

(١٨) ب، ق: وحية الإيجاز، دوزى: وحية الاجهاد ارتفعت الحكايات...

(١٩) ر، دوزى، ق، ط، ب: الحكايات.

(٢٠) «القاضى» ساقطة من «الحلة السيراء».

(٢١) «الثانى» غير موجودة فى ب، ق.

(٢٢) ر، ق، ب: عشية.

(٢٣) لفظ الجلالة غير واضح بالأصل.

(٢٤) الحلة السيراء ٢/٤١: عنه.

(٢٥) دوزى، مثلها الحلة ٢/ ٤١: فى باب فرط...

(٢٦) ر، دوزى، الحلة «الموضع السابق) ب: الحدود، وقد سقطت كلمة «والابلاغ» من دوزى، ب، وأثبتت«ب»، «وأخذاً بدلاً من «والأخذ».

(٢٧) ب، ق، ط: بالذمة.

(٢٨) فى الأصول: يتساع، والتصحيح عن د/ حسين مؤنس من تعليق له فى الحلة ٢/ ٤١.

(٢٩) دوزى: مغيبها، الحلة ٢, ٤١: مغبتها.

(٣٠) ط: اثرت: فظاعة السطوة نقلا عن دوزى.

(٣١) الحلة ٢/٤١: جبلته.

(٣٢) الحلة (الموضع السابق): فيهن.

(٣٣) «واشجة» سقطت من الحلة فى الموضع السابق، وأثبتت مكانها: «ولا غلبهن بحيلة».

(٣٤) دوزى: وقد كان... ابن عذارى: وكان اعتمد.

(٣٥) الحلة (الموضع المشار إليه): آخر.

(٣٦) ر، ب، ط، ق: ابن عذارى: خلفاء.

(٣٧) ب، ق، ط، والحلة ٢/ ٤١، دوزى: انهدمتْ، ابن عذارى: انهدنت.

(٣٨) ابن عذارى: فتحمل.

(٣٩) فى الأصل: مثلة، والمثبت عن دوزى، ابن عذارى، الحلة السيراء ٢/ ٤١.

(٤٠) ب، ق: «إذْ» مكان «إلى».

(٤١) ب، ق: «وصناعة»، وقد أشارنا بالهامش إلى أن بعض النسخ قد جاء فيها «وشناعة».

(٤٢) دوزى وابن عذارى: «السُّطا» بالسين المهملة، ومثلها الحلة السيراء ٢/٤١.

(٤٣) «مَنْ» مطموسة فى «ر».

(٤٤ ـ ٤٤) سقطت هذه العبارة من دوزى، ابن عذارى، والحلة.

(٤٥) عباد سقطت من دوزى، وغير واضحة بالأصل، وعبارة ابن عذارى موجزة هنا ونصها: «ولم يقصّر مع ذلك عن الهمم العلية، والرتب الملوكية، فابتنى...

(٤٦) الحلة ٢/ ٤١: انهراج.

(٤٧) دوزى: فى توفر خطه الأوفى، ابن الخطيب: أعمال الاعلام ٢/ ١٥٦: فى توفر وقد اختارت «ط»، ما زئبته دوزى.

(٤٨) «الأمور الملوكية» لا تتضح فى الأصل تماما.

(٤٩ ـ ٤٩) هذا الجزء غير موجود فى الحلة السيراء. انظر ج ٢/ ٤٢.

(٥٠) «وغالى» ساقطة من ب فقط، ابن عذارى: «واقتنى» مكانها.

(٥١) أعمال الاعلام لابن الخطيب ٢/ ١٥٦: الخيل.

(٥٢) ابن الخطيب: الموضع السابق: يتعهد طبقاتهم بادراد.

(٥٣) سقطت واو «وضمان» من الأصل مع ترك فراغ بمقدارها.

(٥٤) «عن العدو» غير مثبتة فى ابن الخطيب، اعمال الاعلام ٢/ ١٥٦.

(٥٥) عبارة ابن الخطيب فى أعمال الاعلام ٢/ ١٥٦ «ملوك الأندلس، وكان يتشبه فى حزمه وضبطه لأموره بأبى جعفر المنصور، فخرج....»

(٥٦) ق: من بدون الواو.

(٥٧ ـ ٥٧) هذا الجزء لا يتضح فى الأصل.

(٥٨) ق: وأهل.

(٥٩) فى أعمال الاعلام ٢/ ١٥٦ ـ بعد كلمة: «قصره» جاء ما يلى: «وكان شديد الجرأة قوى المنة، عظيم الجلادة، مستهينا بالدماء، قتل ولده اسماعيل صبرا بيد نفسه، وقد اتهمه بالفساد عليه. واحتال على طائفة من رؤوساء أعدائه البرابرة حتى زاره ببلده، فأدخلهم الحمّام فى سبيل التكرمة، فسدّ بابه إلى أن هلكوا عن آخرهم. وما زال الناس ينسبون إلى هذا اللقب مصاحبة الجرأة والفظاظة فى كل زمان ومكان، ما أن مشى..».

(٦٠) دوزى، ط: ما مشى.

(٦١) الحلة السيراء ٢/ ٤٢: أمثاله.

(٦٢) ب، ق، ط: للإبرام والتدبير.

(٦٣) «يحيًا» مطموسة فى «ر».

(٦٤ ـ ٦٤) هذه الجمل لم تثبت فى الحلة، انظر ٢/ ٤٢.

(٦٥) ر: لأناسيتها، دوزى: لأناسيته عن...، ابن عذارى: التى لا تناسبه عن... والمثبت عن ب، ق، ط.

(٦٦) ابن عذارى: لحاملها.

(٦٧) دوزى: يقم ليله بإجابة كيده، وتقول «ط» إنها كذلك بإحدى نسختى دار الكتب الخديوية بالقاهرة.

(٦٨) ابن عذارى: ومستدع.

(٦٩) «كل قلب» غير واضحة فى «ر».

(٧٠ ـ ٧٠) سقط هذا القسم من الحلة السيراء، انظر ٢/ ٤٢.

(٧١) ب: بالمهتدى، ومثلها ق.

(٧٢) ط/: الإرسال.

(٧٣) ب، ق: وقْعَة

(٧٤) فى الأصل: وأصبح بهم ثياب، ر: أصلح بهم ثياب، ب، ق، ط، ما أثبتناه، وهو كذلك فى دوزى، لكن ضمير الغائب عنده «بها» بدلاً من «بهم».

(٧٥) «حذاء» لا تظهر بوضوح فى «ر».

(٧٦) فى «ر» فأضحت، وقد سقط هذا الفعل من ب، ق، ط، ومن دوزى مع فراغ يسعه.

(٧٧) دوزى، ق: للنضارة.

(٧٨) «شعراؤه» لم تتضح فى «ر»

(٧٩) فى الأصل: بهجة، والمثبت عن ق، ط.

(٨٠) الحلة ٢/ ٥٠: جوهر، وفيها سقطت كلمة «مكنونة».

(٨١) «أودعها» غير واضحة فى الأصل، ومثلها «الفتنة».

(٨٢) ابن عذارى، والحلج: البرزالّى، أعمال الاعلام ٢/ ١٥٥ «محمد بن عبد الله، أميرقرمونة».

(٨٣) يضيف ابن عذارى بعد «حمود»: الحُسْنى

(٨٤) دوزى: تطبيقها.

(٨٥) عبارة ابن عذارى: فلما افتتح المرابطون اشبيلية.

(٨٦) دوزى، وط: وجدت.

(٨٧) دوزى: عقيبهم.

(٨٨) «فدفنه» عن ر، ب، ق، ط وفى الأصل «ودفنه».

(٨٩) ابن عذارى، ومثله ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ٢/ ١٥٥: قد أوتى.

(٩٠) «الخلقة» لا تتضح تماما فى الأصل.

(٩١) واو العطف فى «وفخامة» سقطت من ط، ونظيرتها فى «وسباطة» سقطت من ق.

(٩٢) الحلة ٢/ ٤٢: البنيان.

(٩٣) «به» ساقطة فى دوزى، وفى «ر»: له، أما «أعمال الأعلام ٢/ ١٥٥ فقد سقطت منها «أيضا».

(٩٤) ق: الآداب.

(٩٥ ـ ٩٥) «قبل بيّل الهوى به إلى طلب السلطان» لم تثبت فى أعمال الاعلام ٢/ ١٥٥ ولم تثبت كلمة «طلب» فى ق.

(٩٦ ـ ٩٦) «لثقوب ذهنه» غير موجودة فى أعمال الأعلام ٢/ ١٥٥. كما تركت هذه النسخة من كلمة «علقها من غير تعهد.. الخ النص، انظ أعمال الأعلام ٢/ ١٥٥ . ١٥٦.

(٩٧) ط: سجِيّته.

(٩٨) الحلة ٢/ ٤٢: منها.

(٩٩) دوزى: واقتنبها.

(١٠٠) ابن عذارى: للإفادة فجمع..

(١٠١) ب، ق، ابن عباد.

(١٠٢) ب، ق: علاناياته، دوزى: عالناته وخافياته، وهو اختيار «ط»؛ فأمر عالن أى ظاهر.

(١٠٣) «ذا».. «لم يبلغه» لا تتضح فى الأصل.

(١٠٤) دوزى، والحلة ٢/ ٤٢: فقيل.

(١٠٥) ابن عذارى: السرّيات، وهو اختيار ط؛ فالسُّرية بضم السين على وزن فعلية: الجارية المتخذة للملك«. ق: السريرات.

(١٠٦) ب، ق: المعدة.

(١٠٧) عبارة ابن عذارى هنا: صاحب دانية والجزائر الشرقية.

(١٠٨) فى الأصل «فذكر» والموجود مثبت عن ب، ق، ط.

(١٠٩) ط: ينفُث.

(١١٠) فى الأصل يعسر، ومثلها ب، التى أشارت فى الهامش إلى أنها «يعن» فى بعض النسخ، قد فعلت نفس الشيء: ق، وفى دوزى: يعن مع سقوط الضمير: «له».

(١١١) دوزى: من ذلك.

جملة من حروب المعتضد مع المظفّر وغيره من أمراء الغرب.

(١) ابن عذارى: المظفر بن الأفطس.

(٢) «ابن الأفطس» ساقطة فى ابن عذارى.

(٣) «شمله» فى الأصل، وفى ب، ر، ق، ط، دوزى، ابن عذارى: «جيشه».

(٤) ق: لما.

(٥) «يعْسو بهم» غير موجودة فى دوزى.

(٦) ط، ق: محمد بن بالقاسم، وبعدها فى دوزى: «فتعسف به أمرهم».

(٧) ب، ق، ط، دوزى: مدرههم.

(٨) دوزى: الجلاء.

(٩) ب: النائبات.

(١٠) ب، ق: ويزدحمون وو ما أثبتناه أما الأصل ففيه: ويزحمون.

(١١) ابن عذارى: التغلغل.(١٢) ب، ق: حريهم، وتقول «ط» إنها كذلك فى إحدى نسختى دار الكتب الخديوية بالقاهرة.

(١٣) دوزى: الداعيين... داعى.

(١٤) فى الأصل: غايل الحمودية، وفى «ر» : غايل الحمدية، وفى ب، ق، دائل عمورية، دوزى: داعى الحمودية، وفى ابن عذارى ما أثبتناه وهو اختيار «ط» التى أشارت ى أن بعض النسخ أثبتت «العمودية».

(١٥) دوزى: بأنه ينكبها.

(١٦) ابن عذارى: مترفعين، ب: متوقعين.

(١٧) «والمآل» لم تثبت فى ب، ق.

(١٩) دوزى: يجدُ... وما يرقى.

(٢٠) ق: المتضامة.

(٢١) ق: العناء، والكلمة غير اموجودة فى ب.

(٢٢) ب: دفع، ق: دفع عن عليّ بن يحى.

(٢٣) ر: الخطابة، والكلمة مأخوذة من غير الأصل؛ لأنها لم تتضح فيه.

(٢٤) «فعلات» غير واضحة فى الأصل.

(٢٥) ابن عذارى: وقربت الندوب.

(٢٦) «فجرت بينهما» غير واضحة فى الأصل.

(٢٧) «صعبة» غيرمثبته فى ر، دوزى، ط: وقعة عظيمة ق: وقعة عظيمة صعبة.

(٢٨) دوزى: لا يشق إلا بلُمَّة.

(٢٩) دوزى: ابن عذارى: الدائرة أولاً.

(٣٠) دوزى، ابن عذارى، ط، ر: دون مخاضة، وقد سقطت عبارة «وقتل من رجاله عدد كبير» من ذوى.

(٣١) «وترك من رجاله عدد كبير» لم توجد فى ر، ب مع ترك فراغ بمقدارها، ومثلهما ق، وتقول ط إن هذه العبارة غير مثبتة فى نسختى دار الكتب بالقاهرة.

(٣) ر، ب، ق: كثير.

(٣٣) فى ط، ابن عباد كرة نقلا عن إحدى نسختى دار الكتب.

(٣٤ ـ ٣٤) من «بعدهم» إلى «فخاض» غير موجود فى دوزى، ب، ق، مع ترك فراغ يسعه، وفى ابن عذارى، ط (نقلا عن واحدة من نسختى دار الكتب الخديوية): ولحق بعد باديس بجمعه وخاض... وقد سقط من الأصل: بعدهم فى تجمعه، وأثبتناها عن «ر».

(٣٥ ـ ٣٥) سقطت هذه العبارة من الأصل، ومن دوزى، ومن ب، ق، مع ترك فراغ بمقدارها، وقد أثبتناها عن «ر». ط: وكثر القتل والهرج والسلب.

(٣٦) لم تثبت كلمة «كله» فى: ب، ولا «المعتضد» فى: ق.

(٣٧) ابن عذارى: فلحقت.

(٣٨) تشير «ق» بالهامش إلى أنها «فكان» فى بعض النسخ.

(٣٩) ب: الاصلاح، ط (نقلا عن إحدى نسختى دار الكتب): الاصطلاع، وهى كذلك فى «ق» التى قالت فى الهامش: لعلّها الاصلاح.

(٤٠) ق: «فصدر عنها»، مع إشارة فى الهامش إلى أن بعض النسخ تكتبها: «فتصدر»..

(٤١) ر، ب، ق، ابن عذارى: بينهما، وهو اختيار «ط».

٤٢) ب، ق، ط: بغير.

(٤٣) ر: غمرات.

(٤٤) ابن عذارى: وأفسد.

(٤٥) ابن عذارى: ببلده.

٤٦) ر: ولم تخرج خيله..

(٤٧) دوزى، ق، ط: يشكويه.

(٤٨) فى الأصل، ب، ق، وط رده، والمثبت عن «ر».

(٤٩) ر، ب، ق، دوزى: شوّال من العام

(٥٠) ب، ق، ط: يومئذ بقرطبة.

(٥١) ابن عذارى: المظفر بن الأفطس.

(٥٢) ب، ق، دوزى، ابن عذارى: يلتمس شراء.

(٥٣) فى الأصل: مسلبات، والمثبت عن ب، ق، دوزى، ابن عذارى، ط.

(٥٤) فى آلأصل: بها، وقد اثبتنا ما فى ر، ب، ق، ط.

(٥٥) فى الأصل: فبعث، وفى «دوزى كذلك لكن لم حذف الضمير «له»، وفى ابن عذارى، فنقب له، وما هنا مأخوذ من ط.

(٥٦) «ومضى بهما»، «من الأدب والمعرفة»، «ما الذى حمله»، هذه الكلمات غير واضحة فى الأصل.

(٥٧) «عن» فى ط، وتقول إنها كذلك فى إحدى نسختى دار الكتب الخديوية بالقاهرة.

(٥٨) ب، ق، دوزى، ط: الأفق، وتقول الأخيرة أنها كذلك فى إحدى نسختى دار الكتب، وأفق الطريق محركة: سننه ووجهه.

(٥٩) فى «ر» نقا، وفى ابن عذارى: فإذا هو معاند فى ذلك لكاشحه المعتضد المرتاح بعد الظفر لاجتلاب قينة ابن الرميمى الوزير من قرطبة بعد وفاته حينئذ...

(٦٠) «كاشحه» غير موجوده فى دوزى.

(٦١) «بقرطبة» غير واضحة فى الأصل.

(٦٢) عبارة، ر، ب، ق: المعتضد المرتاح بعد الظفر لاجتلاب قينة عبد الرحيم الوزير بقرطبة (ق، ب: من قرطبة)، وفى ابن عذارى: ابن الرميمى الوزير من قرطبة وقد أختار دوزى، ط، ما فى «ق٢» ، ب.

(٦٣) ب، ق: وقد اشتدّ.

(٦٤) فى القطيعة غير موجودة فى دوزى

(٦٥) فى الأصل: «شا إليه»، والمثبت هنا عن ر، ط، ابن عذارى، أما ابن الخطيب فى أعمال الاعلام ١٥٦/٢ فعبارته ه هنا: وعظمت القطيعة بينه وبين جاره المظفر بن الأفطس حتى عجز المظفر عن حربه، وسنّ الله بينهما الهدنة فى ربيع الأول سنة ٤٤٣ بسعى الشيخ ابن جهور..

(٦٦ - ٦٦)دوزى: بينهما، وق أضيفت بعد هذه الكلمة، كلمة «تكرير» فى ر، وترك فراغ بمقدارها فى الأصل، ومن «كعادته» إلى هنالك» ساقط من ابن عذارى.

(٦٧) «ما حاز» غير موجودة فى دوزى مع ترك فراغ لها، ابن عذارى: ما حاز به.

(٦٨) «بعد» غير مثبتة فى ب، ق، ط، ابن عذارى.

(٦٩ - ٦٩) ساقط من دوزى مع فراغ، وكلمة «الأدنى» لم تثبت فى «ر».

(٧٠) ابن عذارى: البرابر

(٧١) سقطت من الأصل كلمة «رجالا» وترك مكانها فارغا، وقد اثبتها عن «ر».

(٧٢) فى الأصل «لهم» والمثبت عن «ر» ، وقد سقط من ب، ق، مع فراغ «له وحصره فاستغاث» ، «ومثلهما دوزى.

(٧٣) دوزى: حلفاء.

(٧٤ - ٧٤) ساقط من دوزى، وفى الأصل، ب، ق، سقطت «فأبطىء عليه» مع فراغ لها وقد أثبتتها عن «ر» ، وفى ابن عذارى: فأبطأوا عليه، ومثلها ط التى قالت إنها هكذا فى إحدى نسختى دار الكتب الخديوية بالقاهرة.

(٧٥) يضيف ابن عذارى بعد كلمة «يده» وعجز عن تلافى أمره فنزل..

(٧٦) دوزى: وأسكنها.

(٧٧ - ٧٧) غير موجود فى دوزى، ق، أما «ر» فسقط منها حرف الجر «من» فقط.

(٧٨) عبارةَ ابن عذارى هنا: فلما أُتيح له من الظفر بالخضراء وأعمالها ما أتيح وتقول ط إن إحدى نسختى دار الكتب ثبت «النصر» بدلا من «الظفر».

(٧٩) فى الأصول: التى، وقد أثبتنا ما فى دوزى، وابن عذارى، ط.

(٨٠) زيادة فى ابن عذارى، وهى سنة إحدى وخمسين.

(٨١) «لدعوته» غير موجودة فى ر، ب، ق، ط، دوزى، ابن عذارى.

(٨٢ - ٨٢) هذا الجزء غير مثبت عند ابن عذارى.

(٨٣) «مدفوعة عند من» مطموس معظم حروفها فى «ر».

(٨٤) فى النسخ «إليهم» والمثبت عن «ط» ، نقلا عن إحدى نسختى دار الكتب.

(٨٥) «التى كان» غير واضحة بالأصل، ومثبتة عن «ر».

(٨٦) دوزى: الدائبين.

(٨٧) «هذا الأمام» فى ر، ب، ق، ط، ابن عذارى.

(٨٨) «إعطاء» مثبتة عن «ر» ، فهى لا تتضح فى الأصل.

(٨٩ - ٨٩) تقول ط، إن: «بالحق» إلى.. «بكلامه» ، غير موجود فى نسخة من نسختى دار الكتب الخديوية. الكلمتان «بالحق» و«وعطف» غير واضحتين فى الأصل وقد اثبتهما عن «ر» ، وقد ترك ابن عذارى من كلمة «وعطف.. الخ هذه الفقرة».

(٩٠) «تكون غير موجودة فى الأصل ومثبتة عن ب، ر.

(٩١) ب، ق: أمرر

(٩٢) دوزى: المطلب.

(٩٣) دوزى: الوقعة.

(٩٤) ب: فابتغى، وفى ق: فبغى مع الإشارة بالهامش إلى أنها «فابتغى» فى إحدى النسخ. ط: فبقى.

(٩٥) فى الأصل «الثابتة» ، والمثبت عن: ر، ب، ق، ط، دوزى.

(٩٦) فى الأصل: «الفقر» ، والتصحيح عن «ر».

(٩٧) ط: إذا كان.

(٩٨) «من» غير موجودة لا فى «دوزى» ولا فى «ق».

(٩٩) عبارة ابن عذارى هنا: وذكر ابن بسام رحمه الله ابن عباد المعتضد فقال: ثم غمس...

(١٠٠) «أقتاله» لم تثبت فى الأصل، ط، ودوزى، وب، ق، وهى موجودة فى «ر» وعبارة ابن عذارى: من أمراء البربر.

(١٠١) فى الأصل: ضربوا له حوله.. وفى ب ترك فراغ يسع «له» فى «بعطن له» ق: حوله بعطن يقتلهم، وفى ط، ابن عذارى: بعطن ليقتلهم ويستدرجهم، وتقول أن «يستدرجهم» منقولة عن نسخة من نسختى دار الكتب المصرية، هذا أوفى موضع «يستدرجهم» فراغ فى «ق»، وفى دوزى.

(١٠٢) ب، ق، ط: ناصية.

(١٠٣) ر: المغرب، وفى «ق» فراغ بعد هذه الكلمة جاء بعده الكلام متصلا «كأن أول..

(١٠٤) «حريهم هجومه» لم تثبت فى الأصل، ب، دوزى، مع ترك فراغ بمقدارها، وسقط من «ق» عبارة «به من حريهم هجومه»، وما أثبتناه هنا عن «ر».

(١٠٥) «منهم» غير موجودة فى ب، ق، وعبارة ابن عذارى هنا: ابن نُوح الدِّمرى المنتزى منهم...

(١٠٦ـ ١٠٦) غير موجود فى دوزى، ب، ق، وقد سقطت من الأصل كلمة «قدمها» وتقول «ط» أن العبارة مثبتة فى إحدى نسختى دار الكتب المصرية، وقد أثبتها عن ر.

(١٠٧ ـ ١٠٧) غير مثبت فى دوزى، عبارة ب، ق،: الحظر الذى يصرف، مع سقوط ما بينهما، ط: الذى تحاماه اللبيب واستماته، ونقول إن ذلك موجود فى أحدى نسختى دار الكتب، وأنها فى بعض النسخ: الذى يضر القدر... أما ابن عذارى فقد سقط عنده من «ليس معه إلاّ فتيان» إلى «أم يصيب» فيما بعد.

(١٠٨ ـ ١٠٨) ساقط من دوزى.

(١٠٩ ـ ١٠٩) موضعه فراغ فى الأصل، دوزى، ب، ق، وفيهما «وحمل على ذلك»، والمثبت هنا عن ابن عذارى، ط التى اعتمدت على إحدى نسختى دار الكتب، أما «ر» فقد اثبتت ما رسمه «كداجتلاب السلامة».

(١١٠) «الاستقامة» فى دوزى وابن عذارى.

(١١١) ط: «يومئذ» عن احدى نسختى دار الكتب، وهى فى جميع النسخ وفى دوزى وابن عذارى «يوما» كما أثبتناه.

(١١٢) ابن عذارى: جنوبهم.

(١١٣) فى الأصل «صار» والتصحيح عن «ابن عذارى».

(١١٤) فى الأصل: «شلها» والتصحيح عن ب، ق، ط، ابن عذارى.

(١١٥) دوزى: يدار جعَلَها.

(١١٦) ط: أرادها.

(١١٧) ر، ب، ق، دوزى: نية، ابن عذارى: ثبتة، مع الاشارة إلى أنها فى بعض النسخ «نية».

(١١٨) دوزى: فواعظهم.

(١١٩ ـ ١١٩) غير موجود فى ابن عذارى.

(١٢٠) ر: آذانه.

(١٢١ ـ ١٢١) غير مثبت فى ابن عذارى.

(١٢٢) دوزى: واستقاد، «مدة مديدة» فى الأصل، والمثبت عن ط، دوزى.

(١٢٣) «المذكورين» ساقطة من ب، ط، ابن عذارى ما أثبتناه أى: الحاجبين المذكورين وتقول«ط» إن «بالحاجبيين» عن إحدى نسختى دار الكتب المصرية، وأنها فى باقى النسخ «الحاجبين».

(١٢٤ ـ ١٢٤) تقول «ط» إن ذلك غير مثبت فى نسخة دار الكتب الخديوية بالقاهرة.

(١٢٥) ر: صدره المن، ب: وساعة صدره فتهافتنا مع سقوط «من الحضرة» ومثلها دوزى، «ط»، لكن مع إثبات من الحضرة، وفى ابن عذارى: وسعة صدره إلى مركزه من الحضرة.

(١٢٦) ب، ق: الجملة، وجاءا مجىء الحائن، ط، دوزى: الحائن كذلك، ومعناها الأحمق، وفى ابن عذارى: الخائن.

(١٢٧) «بأرْكش» فى ب، ط، دوزى، ابن عذارى.

(١٢٨) ط: تُجدِه، ق، دوزى: تُجزِه، وهى كذلك فى باقى النسخ.

(١٢٩) فى الأصل: «بلاده»، وقد أثبت ما فى ب، ر: التى كتبت هذه الكلمة أعلى السطر.

(١٣٠) من هنا الخ الفقرة غير موجود فى ابن عذارى.

(١٣١) «الواو» فى «وهى» لم تثبت فى «ق».

(١٣٢) أثبتت «ر» «ويبعثهم»، ثم استدركتْ وكتبت «ويبعثه».

(١٣٣) فى الأصل وكل النسخ ودوزى: تلك، والتصحيح عن «ط» التى قالت إنها كذلك فى نسخة من نسختى دار الكتب المصرية.

(١٣٤) «وزرائه» غير واضحة فى الأصل، وقد أثبتها عن ر، ب.

(١٣٥) فى الأصل: «:تابا» والتصحيح عن ر، ب.

(١٣٦) «يذكر أن» لا تتضح فى الأصل، ومثبتة عن ر،ب.

(١٣٧) ر، ط، دوزى: ذلك الوزير.. ب، ق: ذلك الوزير... وأبن رحبة.. هى مع سقوط «كلاما معناه»، وتقول «ط» إنه يلى كلمة «مراكش» عبارة مضطربة «فى بعض النسخ لايستبين معناها رسمها هكذا: وحلوها فكان ماذا ومات الحجاج فمه؟»، وفى دوزى: فكأنّ وماتِ الحجاجِ فمه ودونهِم... ونصّ الحلة السيراء فى هذا الموضع ٢/٥٢: «فأخذ الوزير يهوّن أمرهم، ويخبر أنّ دونهم اللجج والمهامة، فقال له المعتضد..».

(١٣٨) ب، ق، دوزى، ط: اللجج.

(١٣٩) دوزى: القفر.

(١٤٠) فى الأصل «وحتى» والمثبت عن ب، ق، ط.

(١٤١) زيد فى ب «ويبرى» بعد «تحصيله».

(١٤٢) ب، ق: تشيران فى الهامش إلى أن بعض النسخ تثبت «ومرت» مكان «ويُبْرى»، وتقول «ط» إن قبل «ولله عزائم» لقطة لم نهتد إليها، رسمها «ومرى» أما «دوزى». فقد ترك فيه مكان هذه الكلمة فارغا.

فصل فى أخبار البكريين من أمراء الغرب

(١) ب، ق: المغرب، ومثهما «ر» التى أثبتت بعد العنوان كلمات غير مقروءة.

(٢) ب، ق،: ابن الأفطس.

(٣) ق: شأوها.

(٤) ب، ق: واعتدى.

(٥) «المعتضد» لا توجد فى الأصل، وهى مثبتة عن «ر».

(٦) فى الأصل «من» والمثبت عن ب، ق.

(٧) ق: وضمهما.

(٨) «بنفسه» غير موجودة فى ب، ق.

(٩) ب، ق: وكان مسلوب.

(١٠) ب: الخلد.

(١١) ب، ق: .... النادر فشاركه.

(١٢) «إلينا» لا توجد فى ب، ق، ر.

(١٣) ق: بوالبة.

(١٤) فى الأصل «عليه» والمثبت عن «ق».

(١٥) ب، ق: فى بقائه.

(١٦) حرف الجر لا يظهر بوضوح فى الأصل، وقد أثبتناه عن ر.

(١٧) ب، ق: وسأل.

(١٨) ر، ب، ق: وأدباً

(١٩) ب، ق: حلّ

(٢٠) فى الأصل: واحتل بقرطبة، ب، ر، ق: واحتلّ قرطبة.

(٢١) ب، ق: على الأموال والأنفس.

المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة
المعروف بابن الأفطس

(١) ب، ق: ما سرد.

(٢) في الأصل غر سرابهم، والمثبت عن ب، ق.

(٣) ب: «فكأن» في موضع «فقال».

(٤) ق: فصاحبه.

(٥) في الأصل: بأمور، ب، ق: بأموره، وعبارة الأخيرة، فدبّرها له وتزيّد.

(٦) ب، ق: دونه.

(٧) في الأصل: وتغلّب، والمثبت عن ق، ب.

(٨) في الأصل: «وتغلّب» والتصحيح عن «ر».

(٩) «القيرواني» مطموسة في الأصل، ومثبتة في «ر»، ق: القروى.

(١٠) ق: عليها.

(١١) ب، ق: لولاك ما تشرف معدّبها: جلّ أبوك فجلت غفار.

(١٢) ب، «ثغر الأندلس» مع سقوط «غربي».

(١٣) ب، ق: بين أميريه: يحي وعمر...

(١٤) في الأصل: المتورس، والمثبت عن ب،ق.

(١٥) ب، ق: سبب نار.. والعبارة في هذا الموضع لا تتضح في الأصل، والموجود هنا عن «ر».

(١٦) ب، ق: للإسلام.

(١٧) ق: يسومه له.

(١٨) ب، ق، ر: بواسطة.

(١٩) ب: بينهما.

(٢٠) ب: وارثه.

(٢١) ق: أخيه.

(٢٢) «الأخوين» غير مثبتة فى ب، ق، وفى الأخيرة «وتأنت» فى موضع «وتأثلت».

(٢٣) فى الأصل: ولا تكتب، والتصحيح عن ب، ق.

(٢٤) ب، ق: زناد.

(٢٥) فى الأصل: الفتنة، والمثبت عن «ر»، الموجود فيها «ضرمت» بدلاً من «أضرمت» وفى ب، ق، كذلك لكن فيها «أحاطت» مكان «أجتاحت» ولعلها تعنى «أطاحت».

تحقيقات نصوص ابن حيان فى الجزء
الثالث من الذخيرة لابن بسام
الفروق بين النسخ

سقوت بن محمد الملقّب بالمنصور المعان

(١) ب،ق: كان منه.

(٢) ب، ق: هاجتها.

(٣) «الخارجى» غير مثبتة فى ب، ق.

(٤) ب، ق: واستهضام.

(٥) ق: يعتزّ فى قران.

(٦) ق: فساد غلطه.

٧) فى الأصل أن تمرس، والمثبت عن ق، وفى ب: «إلى أن يمرس» بزيادة «إلى» قبل أن.

(٨) «دمنة» شبه مطموسة فى «ر».

(٩) «فاعتدى» سقطت فى الأصل، ومثبتة عن «ر»، «ب».

(١٠) ب، ق: فنشأت بينهما لذلك.

(١١ ـ ١١) لم يثبت فى الأصل، ومثبت عن «ر»، «ب»، أما «ق» فقد سقط منها عبارة: سنة سبع وخمسين فقط.

(١٢) فى «ب» ق: ما أثبتناه، وفى الأصل: عقل.

(١٣) «واو العطف» من «ورجال» ساقطة فى ب، ق.

(١٤) «أسطول» غير واضحة بالأصل، ومثبتة عن «ر».

تحقيقات نصوص ابن حيان فى الجزء
الثالث من الذخيرة لابن بسام
الاختلافات بين النسخ

ذكرِ الجانب الشرقى من جزيرة الأندلس، وتسمية مَنْ نجم فى أقطاره من كواكب العصر، ويرز فى ميادينه من فرسان النّظم والنثر، من أول المدة المؤرخة صدر هذا المجموع إلى وقتنا الذى هو سنة اثنتين وخمسمائة، حسبما شرطنا، واجتلاب غرر رسائلهم وأشعارهم، وما اتّصل بنا من نوادر أخبارهم.

(١) فى الأصل قبل هذا العنوان تملك نصه: «تملك هذا السفر كاتب الحروف الراجى عفو الرحيم الرءوف خديم راية النبى (كلمات مشطوبة لا تقرأ) بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على مولانا محمد وآله وسلم» وعلى جانب العنوان كلمات مشطوبة لا يستبين إلا بعضها، أما «ز» فتبدأ بهذه العبارة «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليما، القسم الثالث من كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، ذكر الجانب الشرقىّ... أما «ر» فقد بدأت ببعض تعليقات وتملكات استغرقت حوالى ورقتين ثم جاء نص القسم الثالث من الذخيرة تنقص الصفحة الأولى منه، وأما «م» فتنقص من أولها حوالى خمس ورقات.

(٢) ز: أفقه، وعبارة دوزى، أفلاك أفقه.

(٣) ز: ميدانه.

(٤) ز: دوزى: الكتاب.

(٥) كلمة «وخمسمائة» غير مثبتة فى «ر».

(٦) ز، دوزى: بذلك.

(٧) ز: قال أبو الحسن بن بسام.

(٨) عبارة «ز»: وتشعبت حبالها، واستقت الماء من عودها، وألوت بمعظم...

(٩) ز: الملك الضليل حيث يقول:

(١٠) ز: قاطع.

(١١) ز: القسطليّ أبو عمر.

(١٢) عبارة «ز»: ويذكر من يحل به، ويرحل من أهله وأطفاله.

(١٣) ز: ... فريد مدح به... يقول فيه:...

(١٤) ز: والجلي، وفيها أثبت البيت الثاني هكذا:

كما اقتسمت... مريد النوى فهم للردى والبرِّ والبحر أخدان.

(١٥) هذا العنوان تسبقه في جميع النسخ عبارة: «وقد أثبتُ في هذا المكان بعض ما وجدت منها لأبي مروان بن حيّان، حسبما شرطت وعلى حكم ما بسطت».

(١٦) ز: وغلمان.

(١٧) ز: الكتاب طرف من ذكره، قال أبو الحسن بن بسام، ر: الكتابة طرف من ذكره.

(١٨) الأصل، ر، ز: كانوا عبدان محنة، وجدان فتنة، والمثبت عن ابن عذاري وعنده «وأميري» في موضع «وجدان».

(١٩) ابن عذاري: فكثروا.

(٢٠) ز: وأصفروا، وفي الأصل: وسفروا، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى.

(٢١) في النسخ: ودرسوا، والمثبت عن ابن عذاري.

(٢٢) ز، ابن عذاري: مستمتعين.

(٢٣) كلمة «فربّما» غير مثبتة في ابن عذاري.

(٢٤) ابن عذاري: برغم الأيّام.

(٢٥) ابن عذاري: أصنام ديار.

(٢٦) ابن عذاري: الخبر.

(٢٧) ز: الهبل المجابيب.

(٢٨) عبارة ز: وكان له بصر فنظر، وبصيرة فاذّكَر، ابن عذاري: وما كان له بصر فنظر وأذّكّر.

(٢٩) ابن عذاري: قال حيان بن خلف، ز: قال أبو مروان، فمن هذه الأيّام اللاعبة..

(٣٠) ر، ز، ابن عذاري: مباركاً ومظفّراً.

(٣١) عبارة ز: ببلد بلنسية ثم صرفا عنها فدخلا...

(٣٢) ر، ز، ابن عذاري: خدمته بها.

(٣٣) ز: وكلماه.

(٣٤) ابن عذاري: ينفعهما.

(٣٥) عبارة ز: تعلق بهما خادم لابن يسار، كان مدلا عليه.

(٣٦) ر، ز: يسلهما، ومثلهما «أ»، والمثبت عن ابن عذاري.

(٣٧) ابن عذاري: وجزاءه.

(٣٨) ز: حركة، وفي باقي النسخ: حركته.

(٣٩ - ٣٩) «لأى ما ردّه» ساقطة من «ز» مع ترك فراغ لها.

(٤٠) عبارة «ز» فى هذا الموضع: الوزير المذكور إثْر ذلك محنة قرطبة، جال النواحى وأمّ مباركاً هذا...

(٤١) ر، ز، ابن عذارى: مباركا.

(٤٢) بياض فى ز فى موضع كلمة «فما أنصفه».

(٤٣) عبارة ابن عذارى هنا: إلى أن تعاملا من صحة الألفة بينهما فيها طول حياتهما بها فاتا... وعبارة ابن الخطيب (أعمال الاعلام ٢/ ٢٢٢): كان هذان الفتيان قد ترقيا من وكالة الساقية ببلنسية إلى ملك الحضرة، وإقامة رسوم السلطان بها لأنفسهما على أفخم الوجوه، وظهر من سياستها وتقارضهما صحة الألفة...

(٤٤) ز: تزلا يومئذ معا، وفى أعمال الاعلام ٢/ ٢٢٢: إذْ نزلا معاً بقصر دار الإمارة...

(٤٥) ز: فراغ فيها بموضع الكلمتين «بقصر» ، «ومختلطيين».

(٤٦) ز: تجمعهما، وعبارة أعمال الاعلام ٢/٢٠٢: تجمعهما مائدة واحدة، من غير تمييز فى شىء إلاّ الحرم خاصة...، أما عبارة ر، ز، ابن عذارى: ولا يتميز أحدهما عن الآخر إلاّ فى عظيم ما يستعملانه من كسوة وحلية وفرش ومركوب وآلة، ولا ينفردان إلاّ فى الحرم خاصة...

(٤٧ - ٤٧) غير مثبت فى أعمال الأعلام، انظر ٢/ ٢٢٢، والنص فيه بعد ذلك: وكان التقدم لمبارك فى المخاطبة برسوم الأمارة: لفضل صرامة ونكراء كانتا فيه....

(٤٨) ابن عذارى: غير أن...

(٤٩) ابن عذارى: عنها، أعمال الأعلام ٢/ ٢٢٢: قصّر عنها مظفر بدمائة خلقه...

(٥٠) ز: فعله، ونص أعمال الأعلام هنا هو ما يلى: «على تحليه بكِتابة ساذجة وفروسية، فبلغا الغاية من اقتناء الأسلحة، والآلات الملوكيّة والخيل المغربات، ونفيس الحلىّ والحلل، وإشادة البناء للقصور، واشتمل هذا الرأى على جميع أصحابهما ومنْ تعلق بهما من وزرائهما وكتّابهما ولم يعرض لهما عارض إنفاق بتلك الآفاق، فانغمسا فى النّعيم على قمم رؤوسهما حتى أنقضى أمرهما» راجع: أعمال الأعلام ٢/٢٢٢.

(٥١ -٥١) «ساذجة وفروسية» غير مثبتة فى ز

(٥٢) ابن عذارى: ولايتهما.

(٥٣ - ٥٣) لا توجد هذه الجملة فى ز، وقد ترك بياض فى موضعها.

(٥٤) ز: وجلوا.

(٥٥) «الدنيا» لا توجد فى «ز».

٥٦٠) ز، ابن عذارى: «تضمهم».

(٥٧) عبارة ز: فانتعشوا ولحقوا بهم...

(٥٨) ز، وابن عذارى: تلاحق.

(٥٩) عبارة «ز» فى هذا الموضع مضطربة، ففيها سقطت «البسالة والثقاف» ثم ترك فراغ جاء بعده .. «على المسلمين باب شديد فى إباقة العبيد، إذْ نزع إليهم كل شريد، وكل عاقّ مشاق..» ثم ترك فراغ جاء بعده .. «ممن طرأ عليهم فلم يواسوهم..» .

(٦٠) ابن عذارى: أمر.

(٦١) ز: الأصناف.

(٦٢) ز: فكثروا وازدادوا

(٦٣) ز: وطلبت هذه، ر: وطلب هذه، ابن عذارى: هذين العبدين.

(٦٤) عبارة «ز»: «وشرع هذان الربيبان مظفر ومبارك لأول سلطانهما هنالك فى بناء بلنسية وتحصينها وسدّ عورتها بسور أحاط بالمدينة تحت أبواب حصينة، فارتفع الطمع عنها...

(٦٥) عبارة ابن عذارى: فارتفع الطمع عنها، ورحل الناس من كل قطر بالأموال إليها، وطمحت بسكانها..

(٦٦) ر: التيسار.

(٦٧) فى الأصل: والرياضاة، والتصحيح عن ر، ز.

(٦٨) ر: فأجروا، ابن عذارى: وأجروا بها.

(٦٩) ابن عذارى: والتباهى.

(٧٠) «أيضا» لم تثبت فى «ز» ولا عند ابن عذارى.

(٧١) ر، ز: مضلّة.

(٧٢) ز: وتسكفوا، ابن عذارى: وتكسّفوا.

(٧٣) ر، ز: الحدس، ومثلهما الأصل، والمثبت عن ابن عذارى.

(٧٤) ابن عذارى: عظيم، ومثله «ز».

(٧٥) ز: واجتلب رفيع...

(٧٦) عبارة «ز» هنا: وجلب إليهم نفيس الفُرش وغيره من سائر الحلى والحلل فنفق...

(٧٧) ابن عذارى: لقصدهم.

(٧٨) تضيف «ز»: وفوق قواد الأمنية.

(٧٩) ر: زايغ.

(٨٠) ر: حرسها

(٨١) ز: بعومل القشتالىّ.

٨٢) ز: مثله فى قصر، مع إسقاط «قط».

(٨٣) ر، ز: ناعورة.

(٨٤) «اللجين من أغرب» لا توجد فى «ز»، وقد أثبتت كلمة «صنعة»، ثم فراغ جاء بعده ماء جدول يخترق الدار أبدع حركة».

(٨٥) ر، ز: ماء جدول يخترق، فى مكان «مآجى».

(٨٦) عبارة «ز»: فخور الآلة والآنية والما... ثم بياض جاء بعده «وجمال الخدم... وفى «ر»:.... الآلة والآنية والمائدة وجمال الخدم» ودوزى: فخور الآلة والآنية.

(٨٧) العبارة «وفاز بعنصر الخراج» مكانها بياض فى «ز».

(٨٨) فى الأصل «يعرضها» والتصحيح من ابن عذارى، ز: يعرضهما.

(٨٩) ر: الزلمين.

(٩٠ - ٩٠) غير موجود فى «ز»، مع ترك فراغ يسعها.

(٩١) ر: لحجابة الخلافة، أما «ز» ففيها: المشيتك كاف «فراغ» للحجابة الخلافة فى (فراغ) ووفور عدد أصحابها، وعبارة ابن عذارى هنا: مولاهما المثير كان للنعمة الوارث لحجابة الخلافة فى فخور لباسهما...

(٩٢) ر: الخز، والكلمة غير مثبتة فى «ز».

(٩٣) ر: ويتقلس، ز: ويتقلنس، ابن عذارى: ويتقلس الموشى، ويتعطف القَسِىَّ.

(٩٤) «لى» لا توجد فى «ز».

(٩٥) ر: غية، وفى الأصل كذلك، وما أثبته عن «ز».

(٩٦) ز: فكانا.

(٩٧) ابن عذارى: ذلك إذْ كانا.. له من...

(٩٨) ابن عذارى: هو ان الدنيا عنده...

(٩٩) ز: نالهما بحذف الهمزة.

(١٠٠ - ١٠٠) لا يوجد فى «ز» وترك مكانه فارغاً.

(١٠١) ز: وهما على الاعتبار عندها.

(١٠٢) ابن عذارى: «يحثّان بسوق» مع سقوط ما بينهما.

(١٠٣) ز: المضطرة.

(١٠٤) ر: أداها، ز: أدهى، ابن عذارى: آذاها.

(١٠٥) ر: لمجهود.

(١٠٦ - ١٠٦) لا يوجد فى «ز» وترك بياض مكانه

(١٠٧) فى الأصل: يقلذانهم، ومثله «ر» والمثبت عن ابن عذارى.

(١٠٨) ر: والبالى.

(١٠٩) الجلود والحصر، مكانها فراغ فى «ز».

(١١٠) ر: ويأكلان.

(١١١) يضيف ابن عذارى بعد كلمة «والحشيش»: « وفرّ أكثرهم عن قراهم، فلا يأسف..»

(١١٢) ز: أثر داك...

(١١٣) ر: بعدهم.

(١١٤) «عنه» لا توجد فى «ز»، ولا فى «ر»، ولا فى الأصل ومثبتة عن ابن عذارى.

(١١٥) «القرى» غير مثبتة فى «ز».

١١٦٠) م، ز: بالسهمان.

(١١٧) ز: سلك.

(١١٨) م: آل أبى عامر، ز: آل أبى عامر كذلك.

(١١٩) ر: هناك، وعبارة ابن عذارى هنا: وكان سبب موت مبارك أحدهما أنه... وعبارة أعمال الأعلام ٢/ ٢٢٥: وكان موت مبارك منهما بأنه..

(١٢٠ - ١٢٠) سقط من«ر» وأثبت على هامش الصفحة.

(١٢١) عبارة أعمال الاعلام هنا ٢/ ٢٢٥: وقد تعرّض له أهلها مستغيثين من مال افترضه فقال اللهم...

(١٢٢) م، ز، ابن عذارى: للنزهة.

(١٢٣) ابن عذارى: قانىء مع إشارة فى الهامش إلى فى بعض النسخ: قلق.

(١٢٤) عبارة م: قد ضجروا لمال افترضه يستغيثونه... ز: قد ضجراو... افترضه عليهم...

(١٢٥) ر: يرفقهم، ابن عذارى: يرفق لهم.

(١٢٦) «قد» غير موجودة فى «ز» ولا عند ابن عذارى.

(١٢٧) م، ز: يومئذ هذا العلج مبارك.

(١٢٨) ابن عذارى: «الساعة» فى موضع «يومى هذا».

(١٢٩) م، ز: وكانت يومئذ...

(١٣٠) «من حدها» غير موجودة عند ابن عذارى.

(١٣١) ز: واعترضت خشبة... شرخت، ومثلها م، وفى «ر»: واعترضته خشبة... شرخت، بدون الواو. وفى أعمال الاعلام ٢/ ٢٥٥، وابن عذارى: «شدخت»، وقد سقطت «من القنطرة» من أعمال الاعلام، وأضافت هنا: وسقط الفرس عليه ففاضت نفسه، وكفاهم الله أمره وثارت العامة بهم فانتبهوا القصر وقتل مظفر وانقضت أيامهما.

(١٣٢) ابن عذارى: عظامه.

(١٣٣) ز، م: ورنق،... فكفاهم الله...

(١٣٤) «ذلك» لا توجد فى «ز».

(١٣٥) ز، م: فأحدث أيضا.

(١٣٦) م: رنيدة أمير الفرنجة ببرشلونة، والافرنجة ببرشلونة يومئذ، ز: .. أمير الفرنجة ببرشلونة يومئذ..

(١٣٧) فى النسخ: وعرضهم، و«المثبت عن ابن عذارى.

(١٣٨) م، ز: بيدهم.

(١٣٩) م، ز، ابن عذارى: ثغور مثغورة.

(١٤٠) «منتكثة» مكانها بياض فى م، ز.

(١٤١) عبارة م، ز: انتهى ما لخصته من كلام ابن حيان فى أخبار أولئك الفتيان، قال أبو الحسن...

(١٤٢) ز: نبوت.

(١٤٣) م: سرى النيل ومتون الخيل، ر، ز: «الخيل» فى موضع «الجبل».

(١٤٤) فى الأصل وأسود، وقدأثبت ما فى النسخ الأخرى.

(١٤٥) م: وتراسوا.

(١٤٦) «صدر هذا الكتاب الديوان» فى «ر».

(١٤٧) هكذا فى الأصل، وفى باقى النسخ: متمسكين.

(١٤٨) م، ز: حسبما وصفناه، ز: لحبل.

(١٤٩) م: جبالهم.

(١٥٠) «وتفاريق» مكانها فراغ فى «ز».

(١٥١) م، ز: لتدبيرهم لأكنافهم، ومثلهما «ر».

(١٥٢) م: أسفاً.

(١٥٣) ز: لشرودهم.

(١٥٤) م: كتاب دولته.. كرة، ز: بياض مكان كلمة «كُتّاب» ثم ذكرت بعد ذلك «دولته رجاء فى كرة»..

(١٥٥) فى الأصل: مجاورهم، والمثبت عن م، ر، ومكان الكلمة بياض فى «ز».

(١٥٦) ز: وطرحوا.. وخرشوا..

(١٥٧) ز: وصفته.

(١٥٨) «والجزائر الشرقية» لا يوجد إلاّ بعض حروفها فى «ز».

(١٥٩) ز: بنى أبى...

(١٦٠) ز: جباله، ثم فراغ بعدها.

(١٦١) م: أبى مروان بن حيّان جاء بعده، «من كتاب الجمروان بن حيّان قال»، وفى «ز» فراغ جاء بعده: من كتاب الجمروان...

(١٦٢) ابن عذارى: علوم، فى الموضعين، وفى «ز»: لمشاركته فى علم... فى علوم القرآن، ثم فراغ جاء بعده «بعد ذلك من صباه...»

(١٦٣) ابن عذارى: عن ذلك فى مكان التزيد.

(١٦٤) م: من، ابن عذارى: ما مارِسه من الحروب...

(١٦٥) ابن عذارى: فكانت.

(١٦٦) م، ز: وأثرى، وعبارة ابن عذارى هنا: وأسراها، على إأنه كان مع علمه وحبه لمن طلبه، أشد الناس فى الشعر، وأحرمهم لأهله، وأنكدهم على نشيده لا يزال يتعقبه عليه كلمة كلمة..

(١٦٧) م، ز: العلم والفهم.

(١٦٨) م: جملة.

(١٦٩) سقطت «أهل» من م، ز، وفى ر: أهل قرطبة وغيرها.

(١٧٠) ... كان فيما بلغنى مع..

(١٧١) م، ز: لفظة وسرقة، ابن عذارى: أو سرقة.

(١٧٢) ر: لا يخلو.

(١٧٣) ر: الجهل... فلا يحظى..

(١٧٤) ز، م: الشعراء لذلك.

(١٧٥) ابن عذارى: وخلّى الشاكرون ذكر..

(١٧٦) ز: فحرم... فكأنه، ر، ابن عذارى: فكأنه..

(١٧٧) ر، ابن عذارى: عهدة

(١٧٨) «فطورا» لا توجد فى «ر»، لكنها مثبتة فى هامش الصفحة.

(١٧٩) «على» لم تثبت فى «ز» ولا فى «م».

(١٨٠) ابن عذارى: شراب.

(١٨١) ابن عذارى: بشىء من الحقيقة... مع سقوط «الجدّ - و»، ز: والحقبة..

(١٨٢) ز، م: انتهى كلام ابن حيان قال ابن بسام وقد...

(١٨٣) «أنا» لا توجد فى «ر»، وأثبتت م، ر فى مكانها الكلمة «أيضا».

(١٨٤) ز: البدان.

(١٨٥) م، ز: والعمل بعزّته.

(١٨٦) م، ز: قال أبو الحسن.

(١٨٧) تصحيف م، ز: ... عامر مولاه حسب ما ذكرناه، ر:... عامر مولاه.

(١٨٨) م، ز: الناصرىّ عدوه.

(١٨٩) ز، م: على.

(١٩٠) م، ر: العامريين.

(١٩١) م، ر: العامريين.

(١٩١) ز، م: ويعود.

(١٩٢) م، ز: ملوك ذلك الزمان.

(١٩٣) ز، م: المنصور حفيد ابن أبى عامر، وعبارة دوزى هنا: وكتب مجاهد صاحب دانية إلى المنصور بن أبى عامر الأصغر ملك بلنسية رقعة لم يضمنها غير بيت الخطيئة... فأحرجت المنصور وأقامته وأقعدته، فأحضر وزيره أبا عامر بن التاكرنى، فكتب عنه: شتمت... فسلاعما كان فيه.

(١٩٤) م: يمرق.

(١٩٥) ز، م: مقاتل.

(١٩٦) م، ز: الوزير أبو عامر المذكور عن المنصور...

(١٩٧) م،ر: «مصر» فى موضع «حمص».

الوزير أبو بكر بن عبد العزيز

(١) ز، م: قال أبو الحسن.

(٢) عبارة ز هنا: الوزير الأجلّ أبو بكر بن عبد العزيز المذكور، إذْ له بهذا الموضع موقع حسبما..

(٣) ز، م: أبى عامر بن التاكرنى.

(٤) «جده» سقطت من ر.

(٥) «به» غير مثبتة فى ز.

(٦) م، ز: أبو مروان بن حيان.

(٧) الكلمة «شهر» موجودة فى «أ» فقط.

(٨) ر: الطالعين.

(٩) «السداد» مكانها بياض فى ز، وقد أثبتت «ملوكها» فى موضع «ملوكنا»

(١٠) ز، م: ثراء.

(١١) ز، م: .. كلام ابن حيّان.

(١٢) ز، م: قال أبو الحسن.

(١٣) ز: لم يدره (بياض) على...

(١٤) ر: السياسة.

(١٥) عبارة ز، م: لم تشتمله جناحان على قلب. أ، ر: جناجن قلب.

(١٦) فى موضع كلمة «خطوبها» جاءت كلمة رسمها هكذا «صوبها» فى ز.

(١٧) «أثر» فى الأصل فقط وفى باقى النسخ «آثار».

(١٨) م، ز: آخر الدهر حسبما سنأتى عليه، إذا انتهينا إليه إنْ...، ر: آخر الدهر الداهر.

(١٩) ز، م: ولاث بحقوله.

(٢٠) ز: وقدم.

(٢١) ز: جديدة.

(٢٢) م، ز: يحى بن ذى النون.

(٢٣) ز: وخلاله.

(٢٤) ر: مهيناً.

(٢٥) ز، م: الجبال.

(٢٦) ر: خصاصة، ز: حصاصة.

(٢٧) «جماعة المال» فى الأصل، ر والمثبت عن ز.

(٢٨) ز، م: وآلات الجبال ما سار.

(٢٩) ز: والأنداد.

(٣٠) م: به عنه، ز: عنه.

(٣١) م، ز: وأقعد ذروتها فَقَلّ أهل...

(٣٢) أ، ر: أجدى، والمثبت عن ز، م.

(٣٣) تضيف ز، م. بعد كلمة «غلاتها» ما يلى: وتمام أدواتها وإعجاز خواصها وذوا... (فراغ) ولخلوها عندهم من ملك يفى بمقدارها، ويذب عن عقر دارها، فجاهروه...

(٣٤) «وأهوجه» لا توجد فى ز.

(٣٥) ز، م: إلاّ من سنه وداخل...

(٣٦) م: مرحتوفهم، ز: إلى حتوفهم.

(٣٧) عمّهم.

(٣٨) «زعموا» غير موجودة لا فى ز، ولا فى م.

(٣٩ - ٣٩) فى ز بياض موضع كلمتَىْ: تضللت ذرى، وفيها «وأطوادها» موضع «أطواده».

(٤٠) ر: ابن عمار عبد العزيز.

(٤١) ز: من عديده.

(٤٢) ز، م: بأن أرَقّ.

(٤٢) «وأخّر» غير مجودة فى ز، وترك مكانها بياضا.

(٤٣) م: وجنودك، ومكان الكلمة بياض فى ز.

(٤٤) ز: شبيه.

(٤٥) «ألحف» مكانها بياض فى ز.

(٤٦) ز: وابن عمار وبنسره، م: وابن عمار وشنتده، ر: وشَنْتَنانْده.

(٤٧) ز: وما جرى فى أخبار ذى النون.

(٤٨) ز، م: قال أبو الحسن.

(٤٩) ر: الاعلان.

(٥٠) فى الأصل «عفو» وما أثبتناه عن النسخ الأخرى.

ذكر الخبر عن تغلب العدو عليها (بلنسية) وعودة المسلمين إليها

(١)عبارة م، ز هنا: قال أبو الحسن، وتذكر إن شاء الله فى القسم الرابع نكتا وجوامع تؤدى إلى كيفية تغلب أذفونش الطاغية ـ طاغوت الجلالقة قصمها الله ـ على مدينة طليطلة، واسطة السلك، وأشمخ ذرى الملك بهذه الجزيرة، وشرح الأسباب التى ملكته قيادها، ووطأته مهادها حتى افتقد صهوتها (ز: صحوتها)، وتبحبح ذروتها، وأن يحى بن ذى النون...

(٢) ز: كان الذى... ثارها.

(٣) «بين» ساقطة من ز، م، ومثبتة قبل كلمة: «طليطلة».

(٤) م، ز: ديوان المسلمين.

(٥) م، ز: وتبرّى

(٦) «بعد المراحل» فى الأصل فقط، ولا توجد فى النسخ الأخرى.

(٧) هذه الجملة فى ز، م: فى القسم الرابع إن شاء الله.

(٨) ز، م: وطاغية.

(٩) ز، م: عبد العزيز يومئذ.

(١٠) ر، ز: ينجد.

(١١) ر: ابتيه بذلك.

(١٢) «ملول» لا توجد فى أ، ولا فى ر، ومثبتة عن ز، م.

(١٣) ز، م: أمير المسلمين ـ رحمه الله ـ على ما قدمنا... وفيها سقطت: «وناصر الدين».

(١٤) ز، م: أذفونش الطاغية.

(١٥) عبارة ز، م: ودخل من معاقدة أمير المؤمنين فيما دخل فيه...

(١٦) ز: ذكرنا.

(١٧) «رحمه الله» غير مثبتة فى ز.

(١٨) ز: منعهم.

(١٩) ز: بكواف.

(٢٠) ز: قدمنا.

(٢١) ز، م: تزدهى.

(٢٢) ز، م: يثير.

(٢٣) ز، م: يقول الأديب أبو تمام بن رباح.

(٢٤) ز، م: يطالبها.

(٢٥) عبارة ز، م: وفى ذلك أيضا يقول أبو الحسين بن الجد.

(٢٦) «بين» لم تثبت فى ر، وفى ز، م: جنبك.

(٢٧) ر: منه، ز، م: سهم.

(٢٨) ز: يصدع.

(٢٩) ز، م: تقبل

(٣٠) الواو فى «وعلى» ساقطة من ز، م.

(٣١) تضيف ز، م بعد كلمة «الطويل» جملة «وسعيهم المذموم المخذول» وسلّطوه .. فيها.

(٣٢) ز، م: «إليه» فى موضع «له».

(٣٣) ز: ساحتها.

(٣٤) الجملة الاعتراضية «أيدها الله» سقطت من ز، م.

(٣٥) عبارة ز، م هنا: وأحسّ (م: فأحس) بهذه الطاغيةٌ لعنه اللّهَ من جهة أخرى.

(٣٦) فراغ فى ز بمقدار كلمة «وطمع».

(٣٧) فى الأصل، ر: بجذع، وما أثبتناه عن ز.

(٣٨) ز، م: وذهل.

(٣٩) ز، م؛ ثبتان: «من دعاة أمير المسلمين»فى موضع «من الخيل».

(٤٠) عبارة ز، م: ابن ذى النون الجابى على حين غفلته..

(٤١) فى الأصل، ر: غلبته، والمثبت عن ز.

(٤٢) ز، م: [illegible] ولا هادى إلا صدر العصا.

(٤٣) ز، م: عما كان [illegible] قد... قتل من سلفه...

(٤٤) عبارة ز، م هنا: بموضـ[illegible]ـه من هذا الكتاب أمره، وفى قتله لابن ذى النون القادر يقول أبو عبد الرحمن...

(٤٥) أثبتَتْ ر بعد كلمة «القميصا»: يحى بن ذى «النون» بخط مميز.

(٤٦) ز، م: «لأبى أحمد» فى موضع «ابن جحاف».

(٤٧) ز، م: واستمرّ به، فى موضع واستقرّ.

(٤٨) تضيف ز، م هنا: وشُغِل بما كان احتجن من بقية ذخائر ابن ذى النون وشيعته عن استجلاب الرجال والنظر..

(٤٩) ز، م: اليسيرة المرابطية، وفيها سقطت عبارة «من الخيل الرابطة».

(٥٠) فى ر: والمصاقب.

(٥١) م: رزريق.

(٥٢) بياض فى ز بمقدار كلمة «تلذذ».

(٥٣) م، ز: «ما بلدت» فى موضع «ما تَلَذَّذَت»

(٥٤) حرف الجر «فى» غير موجود فى ز، م.

(٥٥) م، ز: الطاغية يومئذ.

(٥٦) زادت كل من م، ز بعد كلمة «الذر» عبارة: «وتحسده الشمس والبدر، ويتغاير عليه...»

(٥٧) ز: دريّة

(٥٨) م، ز: أراذل.

(٥٩) ز، م: «شَرِق بعقبى ما جرّ... فى موضع «وشرك ما جرّ»..

(٦٠) ز، م: دياره.

(٦١) «ومسمع» ساقطة من ز.

(٦٢) م، ز: أبطأ به عن نصره تنائى..

(٦٣) عبارة ز، م: وتمّ للطاغية رذريق مراده..

(٦٤) عبارة ز، م: ... القاضى المذكور الجابى بسطوة كفره، ودخوله طائعا فى أمره، على رسائل..

(٦٥) ز، م: أمكنته ـ زعموا ـ بسبب..

(٦٦) عبارة م هنا: «كان رذريق لأوّلِ دخوله قد سأله عنها واستحلفه».. ومثلها ز.

(٦٧) أ، ر: وأقسم.

(٦٨) م، دز: رذريق.

(٦٩) «بعد» غير موجودة فى ر، م.

(٧٠) «عنده» لا توجد فى ز.

(٧١) ز، م: فلم يلبث رذريق أن ظهر...

(٧٢) ز، م: «وعليه». فى موضع «لديه».

(٧٣) عبارة ز، م: لما كان قد قدر الله من إجراء محنته..

(٧٤) ز، م: أسداها وأنارَها.

(٧٥) م، ز: فانتحى.

(٧٦) ز، م: ... وعلى أهله وولده.

(٧٧) ر، ز، م: نماءه.. أشلاءه.

٧٨٠) ز، م: حدّثني.

(٧٩) ز، م: حفر له حفير إلى..

(٨٠) في الأصل «حوليه»، والمثبت عن النسخ الأخرى.

(٨١) «عنه» غير مثبتة في ز، م.

(٨٢) تزيد ز، م بعد كلمة «سيأته» ما يلي: وكفانا بعد أليم نقماته، ويسّرنا إلى ما يزلف إلى مرضاته، وَهَمّ يومئذ لعنه الله بتحريق..

(٨٣) ز: وتخلصن.

(٨٤) ز، م:... الجليل يومئذ أقطار الجزيرة نارا..

(٨٥) ز، م: فزيا.

(٨٦) ز، م: حدّثني من سمعه يقول..

(٨٧) في ز، م: «هذه الجزيرة» في موضع «الأندلس».

(٨٨) في ز، م: المخوف والمحذور.

٨٩٠) ز: .. في وقته.

(٩٠) في الأصل «خدامته»، وقد أثبت ما في النسخ الأخرى.

(٩١) ز:ايات من آيات ربّه، م: آية من..

(٩٢) لفظ الجلالة غير مثبت في ز، م.

(٩٣) تضيف م بعد كلمة «زعمائهم»:.. «مراراً كفرسية بن زبالهم المعوج، ورابيس الافرنج وابن ردمير فقلّ... أما ز فقد جاءت هذه العبارة فيها كما يلي: مرارا كفرسية المثبور بالفم المعوج، ورابيس الأفرنج وابن ردمير فقلّ...

(٩٤) ز، م: وكان زعموا تُدرس.

(٩٥) «يومئذ» ساقطة في ز، م.

(٩٦) ز، م: البلى، وفي نفح الطيب للمقرى ٦/ ١٩٩ الظبا نشرة محمد محي الدين عبد الحميد.

(٩٧) ر: المؤمنين، وعبارة ز، م: أمير المسلمين ـ رحمه الله ـ لمّا..

(٩٨) بعد كلمة «سجال» جاء في ر، م ما يلي: والحال بين العدوّ وبين عساكر أمير المسلمين (م فقط: في ذلك) إدبار وإقبال، حتّى رحض عارها، وغسل شنارها، وكان آخر أمراء أجناده المجهّزين إليها في جماهير أعداده، الأمير أبو محمد مزدلي طبة حسامه، وسلك نظامه، ففتحها الله عليه..

(٩٩) م، ز: «عليه» في موضع «على يديه».

(١٠٠) عبارة م، ز: كتب الله منزله.

(١٠١) ز، م: جده وجهاده.

فصل فى ذكر ذى الرئاسين أبى مروان عبد الملك بن رزين المتلقّب من الألقاب السلطانية بحسام الدولة والإعلان بأوليّة أمره، وإثبات قطعة من متخيَّر شعره.

(١) السلطانية مثبتة فقط فى ز، م. وساقطة من الأصل ومن ر.

٢٠) م، ز: قال أبو الحسن.

(٣) كلمة «جد» غير موجودة فى ز، م.

(٤) ز، م: أبو مروان بن حيّان.

(٥) ز، م: هذيل بن رزين.

(٧٦) ز، م: من حديثهم.

(٧) م، ز: وأما أبو محمد، وعبارة ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٥: قال ابن حيان، وقد ذكر أبا مروان بن رزين الملقب بحسام الدولة، كان جده هذيل بن خلف...

(٨) ز، م: الأصبع، والجملة كلها غير موجودة فى أعمال الأعلام، انظر ٢/ ٢٠٥.

(٩) أعمال أعلام ٢/ ٢٠٥:.. ما بين الثغرين الأعلى والأدنى من قرطبة، م والحلة ٢/ ١٠٨ ز: لقرطبة، ابن عذارى فى البيان المغرب: الثغر الأقصى والأدنى من قرطبة.

(١٠ ـ ١٠) غير موجود فى ابن الأبّار: الحلة السيراء ٢/ ١٠٨.

١١) ز: انقطاع.

(١٢ ١٢) لا يوجد فى الحلة اسيراء، انظر ج ٢ ص٢٠٨.

(١٣) أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٥: والتشبّه.

(١٤) كلمة «الشرود» لم ترسم فى ز سوى بعض حروفها، ابن عذارى: فى الشروع.

(١٥) ز، م: ما أراده.

(١٦ ـ ١٦) غير مثبت فى الحلة السيراء لابن الأبّار، انظر ج٢ ص ١٠٨.

(١٧) م، ابن عذاري: هنيلاء وفى أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٥، «إلاّ أنه» فى موضع «الاّ أن هذيل» وفيه سقط ابتداء من «من جميع من امتزى..» إلى «إلا أنه مع تعززه..»

(١٨) م، ز: أعمال الأعلام: طاعته ، وأضافت الأخيرة بعد كلمة «طاعته» ما يلي: ولاوافق منذرا وأصحابه على التمالؤ عليه إلى أن ظفر سليمان بهشام المؤيد المخلوع، آخر القوم بقرطبة، فسلك مسلكهم.

(١٩ ـ ١٩) لا يوجد فى ز، م.

(٢٠) عبارة أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٥: ورضى منه بذلك سليمان، وعقد له على ما فى يده؛ لعجزه عنه، وتمرّس منه منذر بن يحى وطمع فيه، فأجاره منه منعة معقله، وسلم من معرّة الفتنة أكثر وقته..

(٢١) ابن الأبار فى الحلة ٢/ ١٠٨: اتبعه، ابن عذاري: استعمله، مع الاشارة فى الهامش إلى أنها ببعض النسخ: استتبعه.

(٢٢) ر: ضمنه، والمثبت عن النسخ الأخرى وابن عذارى.

(٢٣) م، ز، وابن عذاري: النخوع له، وفى الحلة السيراء ٢/ ١٠٩: البخوع.

(٢٤) تصحيف ز، م: وشجاعة رجاله هذا، وقد سقط من هنا إلى آخر هذه الفقرة فى الحلة السيراء، أنظر ٢/ ١٠٩.

(٢٥) ز: وقاية.

(٢٦) ز، م: سطة.

(٢٧) ر، ز، م: أردّ، ومثلها ابن عذارى.

(٢٨) ز، م: «للبرابرة» مع سقوط «عنه» فى آخر الجملة.

(٢٩) م، ز: فتنبك النعمة. وقد سقطت هذه الجملة وجملة «وصفا عيشه» من أعمال الأعلام، انظر ج ٢٠٥/٢.

(٣٠) م، ر، ز: مع ذلك.

(٣١) ابن عذاري: بولاية عهده.

(٣٢) ز، م: شأو الحساة، ومثلها ابن عذارى، وفى أعمال الأعلام ٢٠٥/٢: مدة الحياة.

(٣٣) «هذه» موجودة فقط فى ز، م: وعبارة أعمال الأعلام هنا ٢/ ٢٠٦ .. من سهلته المنسوبة.. ومثلها ابن عذارى

(٣٤) أعمال ألأعلام ٢/ ٢٠٦: لاتصال.

(٣٥) فى النسخ: إذ ناعنى جاره، وشبهه، والمثبت عن ابن عذارى.

(٣٦) «فى جمع المال» لا توجد فى أعمال الأعلام، انظر ج ٢/ ٢٠٦، هذا ويرسم ابن الخطيب دائما ابن ذى النون هكذا «ابن دنون». كما لا توجد كلمة «فبذّه» فى نفس الكتاب. راجع نفس الموضع.

(٣٧) أعثال الأعلام ٢/ ٢٠٦: حامى.

(٣٨) فى الأصل: ر: العفاف، وما أثبته عن ز، م، وقد أضافتا: جبّارا مستكبرا، ثم وجد فراغ بمقدار «صار إليه»..

(٣٩) أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٦: ما أجتمع.. ابن عذارى: لمّا اجتمع..

(٤٠) م: وقواد..

(٤١) م، ز: المعصية، أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٦: البطالة ومثله ابن عذارى.

(٤٢) م، ز، وأعمال الأعلام ٢/ ٢٠٦، وابن عذارى : الشرود.

(٤٣) ز، م: على أداء إمارة.

(٤٤ - ٤٤) لا يوجد فى أعمال الأعلام، راجع ٢/ ١٠٦.

(٤٥) عبارة ز، م،: دون بذل درهم معونة أو إمداد بفارس نصرة أو مشاركا للجماعة فى حلوه أو مره على كثرة ما طرق..

(٤٦) ز، م: تصامه.، ابن عذارى: تصامه.. لسبيله، هذا وتضيف ز، م بعد «بسبيله» جملة: «والذم حبيس عليه، والأخبار»..

(٤٧) عبارة ز، م: فيها زيادة هنا: ونصُّها:

(٤٨ - ٤٨) لا يوجد فى أعمال الأعلام، انظر ٢/ ٢٠٦.

(٤٩) ز، م: الآلات والكسوة.

(٥٠ - ٥٠) لا يوجد فى أعمال الأعلام، أنظر ٢/ ٢٠٦.

(٥١) ز، م: أبى عبد الله المتطبِّب ابن الكتَّانى.

(٥٢) عبارة ز، م: فأعطاه فيها ثلاثة..

(٥٣) ز، م: ولا أليق.

(٥٤) ز، م: على سائر ما تحسنه..

(٥٥) ز: أكثر منتحل.. م: أكثر من منتحلى..

(٥٦) ز، م: والمجاولة بالجحفة، ومثلها ابن عذارى، انظر هامش البيان المغرب ٣/ ١٨٤.

(٥٧) ابن عذارى: معها... القينات المشهورات.. فكانت ستارته، مع سقوط جملة «طلبهنَّ بكل جهة».

(٥٨) ابن عذارى: ستارات.

(٥٩) عبارة ابن عذارى هنا: وأمَّا حسام الدولة أبو مروان المذكور..

(٦٠) تضيف ز، م: فى هذا الموضع: وحدث أنه اجتمع عنده مائة وخمسون حظية، ومن الصقلب المجابيب ستون وصيفا لم تجتمع عند أحد من نظرائه، انتهى كلام ابن حيَّان، قال ابن بسَّام، ر: انتهى كلامه قال... وأما أعمال الأعلام ٢/ ٢٠٦ فتضيف: وتصيّر أمره إلى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل، حسام الدولة، وعندئذ احتفل مجدهم، وبلغ النهاية فى الاشراف نجدهم.

(٦١) ز، م، دوزى، ابن عذارى: فيجيب... فيصيب.

(٦٢) ز، م: منه، وعبارة ابن عذارى هنا: لمن على بالأخذ عنه، وربمًا جالسهم مباحثا بين مغالطة وأنفة.

(٦٣) ر، ز، م: مغالطته.

(٦٤) ر: وأعول.

(٦٥) ز، م: ما يقرأ عليه على..

(٦٦) ز، م: عبارتهما هنا: وقد أخرجت من نظمه ونثره ما هو الشاهد.. على ما أديت من ذكره.

قتل عباد المعتضد لابنه اسماعيل

(١) م، ز، دوزى: وكان.

(٢) م، ز: خاشية، دوزى: مشيه.

(٣) ز، م: ينشأ، دوزى: ما يشاء فى الحيلة.

(٤) م، ز: الظبى، دوزى: الصبى، مع الإشارة فى الهامش إلى قراءة «الظبى».

(٥) ز، م: ندى ناهد، دوزى: ثدى ناهد ولا شفقة الوالد (ولا شقة لمياء المحادر).

(٦) العبارة فى ز، م، دوزى: أخبرنى... قال: شهدنا مجلسه بعد ثالثة من هذه الحادثة ووجهه قد أربد وودّ.. وعند ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/ ٢٤٥.. قالوا إنهم دخلوا على المعتضد بعد ثالثة من قتله لابنه فرأوا..

(٧) «منهم» لا توجد فى ز، م.

(٨) ز، م: ولم يزيدوا، وعند ابن عذارى: فلم يقدروا على بدئه بالسلام وارتج..

(٩) فى الأصل، ز: يقدم، وأثبت ما فى النسخ الأخرى، وعبارة دوزى: أن يطرف بشفره إليه...

(١٠) م، ز، دوزى: فلما صرنا، ابن عذارى: فلما صاروا بالباب أمر برجوعهم إليه، ثم أمر بإحضار الكاتب، وعبارة دوزى؛ م، ز هنا: فلما صرنا... دعى بنا فانصرفنا وأذن لنا فى الجلوس فجلسنا، ثم خرج أمره بأن يحضر...

(١١) ابن عذارى: والمجلس قذ.

(١٢) م، ز: دوزى: وقال...

(١٣) عبارة ابن عذارى هنا: فجاءه الغلام بالدوات والكاغد، وشرع فى الكتب فى المجلس فقال الحاضرون فى أنفسهم..

(١٤) زيد فى م، ز، دوزى: قال المحدِّث، فسوّى الجلد وجعل يستمدُّ ويكتب...

(١٥) نص ابن عذارى فى هذا الموضع: فلما فرغ منه، قرأه عليه إلى آخره، فخرج الناس عنه معتمدين أن ابن عبد البر اية من آيات فاطره.

(١٦) فى الأصل: تصفَّر وتصوَّب، دوزى: تصعد وترصنب، والمثبت عن الأصول الأخرى.

(١٧) م، ز، دوزى: قال أبو مروان وفى سنة أربعمائة وخمسين.. ابن عذارى:.. وفى سنة خمسين واربعمائة، وفى الأصل، ر: خمس فى موضع خمسين.

(١٨) دوزى: بأن.

(١٩) م، ز، دوزى تضيف:.. المعطلة بأسفلها التى كان(دوزى: كانت) منها أبدا كان يصاب مقتلها..

(٢٠) النص عند دوزى، ز، م بهذا الموضع:... قد نهض نحوها ولده اسماعيل المتسمى بالمنصور، خليفته وولى عهده، وهو النّار فى أحجارها مستكنة... ابن عذارى: كالنار...

(٢١) فى الأُصل: نوار، والمثبَت عن المصادر الأخرى.

(٢٢) دوزى، ابن عذارى: لا يُدْر منها...

(٢٣) ز: بقية.

(٢٤) عبارة ز، م هنا: ... مُخنق أهلها مستكنة بما نقض تدبيره، وثنى عزمه فأقصر صاغراً، فجرى من قدر الله الذى لا يغالب أن كره هذا الفتى.. وعبارة دوزى: .. مخنق أهلها بما نقض تدبيره وثنى عزمه فأقصر فجرى من قدر الله الذى لا يُغالب أنْ كره...

(٢٥) العبارة هنا عند دوزى، وفى م، ز هى:... من طريقة لأمر أختلف فيه، فقيل إنه استوحش منه لمكروه كان أحلّ به أبوه بين يدى إخراجه إلى عدوة قرطبة؛ لما قدّر اللّه فى حتفه، وقيل بل عظُم عليه أمر الهجوم على مثل قرطبة لقلة من معه من جيشه وحذّوه لنزوله (ز: ما بينهم، م فيما بينهم، دوزى: ما بينهم) وبين حليفهم باديس بن حبوس الذى لم يشك..

(٢٦) زيادة فى م، ز، دوزى بعد «يسطوبه»: وألزمه المسير لسبيله، وأوعده القتل على التوانى عنه، فأوحشه ذلك..

(٢٧) تضيف ز، م، دوزى بعد كلمة «أغوته» ما يلى: فمشى من اشبيلية نحو مرحلتين ثم أظهر لأصحابه أن كتاباً سقط عليه من عند والده يستصرفه إليه، لأمر أراد مشافهته فيه، فرجع إلى اشبيلية ، وأصاب فرصة بما قدّر بمغيب والده عن حضرته إلى مكان متنزهه بحصن الزاهر.

(٢٨) ز، م، دوزى: وأخذ أمه وحرمه، بعد كلمة «واحتملها» بحذف «مع».

(٢٩) دوزى: ما.

(٣٠) أضافت ز، م، دوزى بعد كلمة «والمتاع» ما يلى: يخال أن ينجو، وأحتمل كل ذلك على الدواب، وطلبها فى الليل ممن يعهدها عنده، ومضى لوقته مدابرا طريق الجزيرة..

(٣١) تضيف م، ز، دوزى بعد كلمة «الخضراء» فقرة طويلة نصُّها: ثغر أعمال والده بالساحل، مقدّرا دخولها والانتزاء بها عليها، فصار ارتباكه فى تباطئه (دوزى: تباطره) الداعى إلى لحاقه وعوقه عن طريقه، واختلفت الحكايات فى قصته هذه وسبيل مهربه، وظفر والده به، وانصرافه إلى يده مما يطول القول فيه بعد أن وقف فى طريقه ببعض حصون أبيه، فغلقها قواده فى وجهه وخاف اجتماعهم للقبض عليه، فاضطر إلى ابن أبى حصاد بقلعته طرف كورة شذونه، مستجيرا به فأجاره - زعموا - بأسفل قلعته لم يصعد إليها، استظهارا على مكيدة قدرها من أبيه بعد أن نزل إليه واستقبله برجاله، مشيرا إليه بمراجعة أبيه ورفع الخرق (دوزى: الحزن) عليه، بالإنابة إلى طاعته، ضامنا له استجلاب (م: واستجلاب) عفوه، فلم يمكنه العدول عنه؛ لقلة من معه، وأجابه فأنزلهم عنده منزلة تكريم، وبادر بالكتاب إلى عباد بحصوله بيده، ووصف (م: وقصف) له ندمه، وتشفّع له، فسرّ عباد بذلك؛ وكان شديد الخوف أن يلحق

بأعدائه هنالك، وأجاب هذا الحصادىّ وشفعه فأجاب (لعلها فآب) اسماعيل إلى أبيه (دوزى: إلى مراجعة أبيه)، ودخل اشبيلية ليلا (ليلا غير موجودة عند دوزى) ونكب عن قصره إلى بعض دوره بالقرب منه، ومنعه أن يدخل عليه (م: إليه) أحد، وصرف الله على عباد جميع ما كان احتمله اسماعيل ابنه من ماله وذخائره (ز: من ماله ودخل يده) لم يحرم منه شيء حتى إنْ زاملة..

(٣٢) ر: اضطر إلى ابن أبى حماد بقلعته...

(٣٣) بعد «والده» جاء فى ز، م، دوزى: الذين سرّحهم لاقتفاء أثره (ز: آثاره) فقبض عليها، وصرفت إلى اشبيلية بحملها...

(٣٤) فى الأصل، ر: «بجملتها» مع سقوط إلى اشبيلية، وقد اثبتت القراءة «بحملها» عن النسخ الأخرى ودوزى.

(٣٥) م: خيل.

(٣٦) زيد فى م، ز، دوزى: تفوق قيمة.

(٣٧) تصحيف م، ز، دوزى: أعظم الظفر.

(٣٨) عبارة ز، م، دوزى هنا: ... إلا أنهم - زعموا - لحقته لهذا الحادث وقطاعته (دوزى: وفضاحته) وطروقه من مأمنه، وفساده لأكرم أعضائه عليه، وعمدة ثقاته لديه (دوزى: وفساد أكرم عظمائه عليه وعمدة ثقاته) خشعة فلّت عزمه، وصبرت قلبه فعاد (ز: فتآبه) عمّا صمد له من أذى قرطبة...

(٣٩) دوزى: إلى انحطاط.

(٤٠) عبارة م، ز، دوزى: قال أبو مروان، وبلغنى أن الى دبر عليه هربه عن أبيه وتولّى كبره وزيره...

(٤١) ر - م، دوزى: أبو عبد الله محمد بن أحمد البزلياني.

(٤٢) تصحيف ز، م، دوزى هنا: مختارا له على ملكه باديس، فاعترف له عباد فى جهله على نفسه، وسوء مورده، حجة للعذْر فى تحكمه عن ذى اللّب المقرّر لحوطة نفسه فإن هذا الفتى اسماعيل كان رمى إلى هذا الكهل بمقاليده...

(٤٣) دوزى: وفرض على رأيه...

(٤٤) عبارة م، ز، دوزى: .. فظاظة والده وقسوته ورميه المتالف به، فحسنّ عنده - زعموا - العقوق له والذهاب عنه إلى أطراف أعماله العريضة كيما يتقرر عليه وينفرد...

(٤٥) ز، م، دوزى: عنده - زعموا - العقوق..

(٤٦) فى م، ز، دوزى تفصيل بهذا الموضع على النحو التالى: ... بنفسه، فلمّا قذف به والده تعاظمه من حرب قرطبة، اعتزم على إنفاذ أمره فى الفرار عنه من (دوزى: فى) طريقه ذلك، فعمل فى النكوص عنه بما (م: كما) قدمنا (دوزى: قدمناه)، وهجم على قصر أبيه وأخذ ذخائره وخرج مبادرا ووزيره هذا البزليانى معه، قد تولّى كبر ما أحدثه، ونفذ فى مقدار ثلاثين فارسا من خاصة غلمانه بعد أن غرق سفن المعابر الراتبة قدّام القصر بالنهر كيما يعتاص (دوزى: يقتدر مع الإشارة إلى قراءة «يعتاص» بالهامش) وصول الخبر إلى أبيه بالمنتزه الذى كان فيه بعدوته إلى أن يبعد فى مهربه، فاتفق أن بادر إليه بعض غلمانه النازلين معه بالقصر، قد أنكر مدخل اسماعيل وخطفه (دوزى: وخطبه) فقطع النهر سباحة وسبق إلى مولاه عباد، فأيقظه من نومه، وعرّفه بالحادثة فسقط فى يده، وبادر بإخراج عدة من فرسانه، وأنذر عليه قواد الحصون، فلجأ إلى قلعة الحصادى حسبما قدّمناه، واستقرّ بعده فى اعتقال والده،

مرة يقلّب الرأى فى أمره ظهره لبطنه، ولا يبين من قوة غضبه عليه ما يؤنس من استبقائه له، وقد عجّل على أبى عبد الله البزليانى، لأول ما اعتقله عنده، لفرط حنقه عليه، فضرب عنقه، وقتل أيضا (لا توجد عند دوزى) معه نفراً من خواص اسماعيل، فاستوحش من أبيه، ولم يشك أنه لاحق بهم، فدبّر من مكان اعتقاله الهجوم على أبيه والتسوّر على قصره من قِبَل عورة عرفها، كى يفتك به، ويصير مكانه، وساعده الموكّلون به على الأمر، وقد منّاهم ببلوغ الأمل، فقاموا معه فيما أراد من ذلك، والمقدار (دوزى: والقدَر) يجذّبهم وبه، إلى أن وقع فى يد والده كرة أخرى، فبطش به ولم يقله، وتفرد بقتله جوف قصره فلم يقف أحد على مصرعه، لطمس آثاره وآثار جميع أصحابه وغلمانه وخواصّه، بعد أن جلد بعضهم وقطع أطرافهم، وتجاوز إلى الضعفاء من حرمه ونسائه، فأتى على خلق منهم سرًّا وجهراً، ومثّل بهم أنواع المثلة (دوزى: المثلات) حتى طمس أثر ولده هذا وقطع دابره. فكأن (دوزى: كأن) لم يكن قط أميرا ولا أنفذ حكما ولا قاد جيشا، والله يملى لمن (دوزى: لمن) شاء، ويستدرج من يريد، له القدرة البالغة، وما (مكان «ؤما» بياض فى ز) ابن عباد ببدع فيما أتاه..

(٤٧) زم: تضطر.

(٤٨) عبارة ز، م هنا: للحياة الدنيا العزيزة، ومنجاة بالرغبة من الفرقة المبيرة، على أن العفو أقرب للتقوى لا محالة.

(٤٩) ز، م: الملوك.

إيجاز الخبر بحادثة برشتر ورجوع الإسلام إليها.

(١) ز، م: بريشتر التى ذكر.

(٢) ر، ز، م: المسلمين.

(٣) ز، م: قال أبو مروان.

(٤) ز، م تضيفان: وأربعمائة.

(٥) م، ز، ونفح الطيب: برطانية، ر: برطابيه، وقد ذكر المقّرى خبر هذه الحادثة بإيجاز وتصرف فى كتابه نفح الطيب ج ٦ ص ١٩١ - ١٩٨ من نشرة محمد محى الدين عبد الحميد.

(٦) م، ز: ركنى.

(٧) م، ز: التليدة.

(٨) م، ز: من أقادم.

(٩) ز، م: داره سدا.

(١٠) عبارة ز، م: الثغور القصى فى وجوه العدا.

(١١) العبارة فى ز، م: منذ أول عهد الفتوح الإسلامية لجزيرة الأندلس.

(١٢) م، ز: تدورس فيها.

(١٣) فجأة لا توجد، ولا فى نفح الطيب ٦/ ١٩١.

(١٤) عبارة ز، م: وصيّر للكل شغلا تسكع الناس فى التحدث به، ابن عذارى: وصير للناس شغلا تسكعوا فى... انظر: البيان المغرب ٣/ ٢٥٤.

(١٥) فى النسخ: والتسآل، وعند ابن عذارى - المرجع والموضع السابق -: السؤال عنه.

(١٦) عبارة ابن عذارى: ولم يفارقوا ذلك عادتهم...

(١٧) ر: استبعاد، ومثلها نفح الطيب ٦/ ١٩١، وقد أشار الشيخ محى الدين فى تعليق له إلى أن «استبعاد» تحريف.

(١٨) ابن عذارى، والمقّرى: والاستناد إلى أمراء الفرقة، وقد أشار محى الدين إلى أن قراءة «الاسناد» تحريف.

(١٩) فى الأصل «أمر» وقد أثبت أمراء عن النسخ والمصادر الأخرى.

(٢٠) ز، م، دوزى: صنفين منهم، راجع: تاريخ العبّاديين ١/ ٢٣٨، وكذلك ابن عذارى: البيان المغرب ٣/ ٢٥٤.

(٢١) جملة «قلما تتنافر أشكالهم» لا توجد فى نفح الطيب.

(٢٢) ز، م، ابن عذارى: يردون.

(٢٣) تضيف ز، م بعد «لدينا»: هذين مما لا كفاية له... ابن عذارى: هذين الصنفين لدينا بما لا كفاء له.

(٢٤) ز، م: صدوف، ابن عذارى: صدف.

(٢٥) «تعالى» غير مثبتة لا فى ز، ولا فى م.

(٢٦) ز، م: فى.

(٢٧) فى النسخ «بين» والمثبت عن نفح الطيب ٦/

(٢٨) م، ز: حائط فى موضع وخابط.

(٢٩) ز، م: آخذ بالتقية فى صرفهم... ابن عذارى... فى صدقهم، نفح الطيب: من صدقّهم.

(٣٠) دوزى: أصل المصلح، انظر المرجع والموضع السابق.

(٣١) ز، م: بصددٍ من خبالها، والجملة كلها ساقطة عند ابن عذارى، وكذلك فى نفح الطيب.

(٣٢) ز، م: عن، وقد سقطت كلمة «واستئصالها» من نفح الطيب.

(٣٣) عبارة ابن عذارى هنا:... طمّ العجب لهؤلاء الأمراء إنْ لم يكن عندهم لهذه الحادثة فى بربشتر...

(٣٤) نفح الطيب: لحفر.

(٣٥) م، ز: السوأه السوأى، ابن عذارى: السوءة السوداء، نفح الطيب: لم يكن عندهم لهذه الحادثة إلا السوأة السوأى.

(٣٦) «يومئذ» غير موجودة فى ز، م.

(٣٧) فى النسخ «أمور» وما أثبتناه عن نفح الطيب ٦/

(٣٨) م، ز: موديات الصدور بأعجاز تحل العير، ابن عذارى: موذنات الصدور باعجاز تُحلّ الغيَر.

(٣٩) ز: إذا لهى وهيّب، وفى ابن عذارى: إذاً لنهى وسبّ بما استطاعه، أما نفح الطيب ففيه وهيب، وقال الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد إن البيت للقطامى عمير بن شبيم، انظر ديوانه ص ٣٩، وهو فيه هكذا:

أمــور لـو تـلافاها حـليـم إذاً لنهى وهبب ما استطاعا

(٤٠) ز: بقرى (كلمة غير مقروءة)، فغلب الصناع بحالها، الفاخر بمحيلات محلوله. م ... تفرى ثغينا فغلب الصناع بحالها، محيلات محلوله وهى... ر: تفرى تعيناً فغلب الضياع يخالها العاجز محيلاً محلوله....

(٤١) م، ز: القدير.

(٤٢) ز: قبلها.

(٤٣) «فلنا» ساقطة فى ر.

(٤٤) «فى» لم تثبت فى ز، ولا فى م.

(٤٥) م، ز: طلبوا، وعبارة ابن عذارى أكثر تفصيلا هنا ونصها: نزلوا عليها، وجدّوا فى قتالها وحصارها

جداً عظيما، وكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم، وذلك فى سنة ست وخمسين وأربعمائة، وكان الماء يأتيها فى سرب تحت الأرض من النهر حتى يدخل إليها فيخترقها، فخرج رجل من القصبة إلى الروم ودلّهم عليه فساروا إليه وهدموه وحالوا بينه وبين الاتصال بفم السرب، فعدم أهلها الماء ولم يكن لهم صبر على العطش فراسلوا الروم فى أن يسلموهم فى أنفسهم وذراريهم ويسلموا إليهم البلد، فأبى الروم من ذلك فجالدهم المسلمون إلى أن دخل الروم عليهم عنوة، فقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم والذرّية وحصلوا منها على أموال جليلة، فكان أشد الرزايا بهذه الجزيرة، وحصل بأيدى الروم من نساء أهل بريشتر وذريتهم قُرب المائة ألف، حصل من ذلك فى سهم رئيسهم اللعين أربعة آلاف نسمة، اختارها أبكارا من الثمانية أعوام إلى العشرة، فأهدى منهم لملكه ما شاء، وكان هذا اللعين يسمى بالبيْطبين، وذكر أنه حصل فى سهمه ـ أخزاه الله ـ من أوقار الأطعمة والحلّى والكسوة خمسمائة حمل، وكان الخطب فى هذه المدينة أعظم من أن يوصف.

(٤٦) نفح الطيب: الأرنمليس، وق د أشار الناشر إلى أختلاف النسخ فى هذه الكلمة وأنها فى بعضها: الاردمليش، وفى أخرى: الاردمنيين وفى ثالثة الاردمانيين.

(٤٧) رواية نفح الطيب هنا كما يلى: وقصّر يوسف بن سليمان فى حمايتها، ووكل أهلها إلى نفوسهم، فأقام العدو عليها أربعين يوما، ووقع فيما بين أهلها تنازع فى القوت لقلته، واتصل ذلك بالعدو فشدّد القتال عليها والحصر لها حتى دخل المدينة الأولى فى خمسة آلاف مدّرع، فدهش الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلة وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة أفرنجى، ثم اتفق أن القناة التى كان الماء يجرى فيها من النهر إلى المدينة تحت الأرض فى سرب موزون، انهارت وفسدت ووقعت فيها صخرة عظيمة سدت السرب بأسره فانقطع الماء عن المدينة ويئس من بها من الحياة، فلاذوا بطلب الأمان على أنفسهم خاصة دون مال وعيال، فأعطاهم العدو الأمان، فلمّا خرجوا نكث بهم وغدر وقتل الجميع إلاّ القائد ابن الطويل والقاضى ابن عيسى فى نفر من الوجوه، وحصل للعدّو من الأموال والأمتعة ما لايحصى، حتّى إن الذى خصّ بعض مقدمى العدو لحصته، وهو قائد خيل رومة نحو ألف وخمسمائة جارية أبكاراً، ومن أوقار الأمتعة والحلى والكسوة خمسمائة جمل (حمل) وقدّر من قتل وأسر مائة ألف نفس، وقتل خمسون ألف نفس، ومن نوادر ما جرى على هذه المدينة لمّا فسدت القناة وانقطعت المياه، أن المرأة كانتْ تقف على السور وتنادى من يقرب منها أن يعطيها جرعة ماء لنفسها أو ولدها فيقول لها: اعطينى ما معك فتعطيه ما معها من كسوة وحلى وغيره.

(٤٨) ز، م: بين أهلها... على القوت.

(٤٩) العبارة فى ز، م: ولمّا علم العدو بذلك جدّ...

(٥٠) ز، م: بمدينتهم.

(٥١) «تعالى» لا توجد فى ز، م.

(٥٢) «الأمر السّرب» موجودة فى الأصل فقط، وفى باقى النسخ: ذلك السرب.

(٥٣) «صفوانه الخلْق» غير مثبتة فى ز، م.

(٥٤) فى الأصل: بناء، وأثبت ما فى النسخ الأخرى.

(٥٥) ز، م: السّرب بأسره.

(٥٦) ز، م: مال وعيال... أعداء الله ذلك.

(٥٧) «معا» مكانها بياض فى ز.

(٥٨) ز، م: فخلصوا.

(٥٩) ز، م: ما لا يقدّر كثرة، زعموا أنه صار لأكبر رؤسائهم قائد خيل رومة..

(٦٠) ز، م: أبكارا كلهن.

(٦١) عبارة ز، م:... الكسوة والوطا خمسمائة حمل وتحدث أيضا أنه أصيب...

(٦٢) ز، م: مائة ألف نسمة.

(٦٣) عبارة ز، م: وهلك من نساء بريشتر جملة يكثر عددها عند افلاتهن...

(٦٤) دوزى: مَهْل، انظر تاريخ العبّاديين ١/ ٢٩٠

(٦٥) المثبت عن ز، م، وفى الأصل، ر: موتا.

(٦٦) العبارة فى ز، م: قال أبو مروان وبلغنى..

(٦٧) ز، م:... لنفسها أو يطلّقها

(٦٨) عبارة ز، م: هات ما معك، الق إلىّ ما يُرضيني اسقك، فتلقى إليه ما عندها وفيها سقطت جملة «الوالى ما يرضينى»، عبارة ر: هات ما معك إلىّ ما يرضينى أسقك.

(٦٩) ز، م: كسوة وحلية.

(٧٠) ز: وتدنى.

(٧١) م، ز: وطفلها.

(٧٢) ز، م: جميعا جملة.

(٧٣) ز، م: إلى المشركين بأيديهم، وفى ز كتبت بأيديهم أوّلاً ثم محيت

(٧٤) ر: خلق كثير، ز: عظيم تُحُدِث، وللدفع هنا نص مفصّل جاء فيه: قال. وكان السبب فى «قتلهم أنه خاف من يصل (ممن يصل) لنجدتهم، وشاهد من كثرتهم ما هاله، فشرع في القتل - لعنه الله تعالى - حتى قتل منهم نيفًا على ستة آلاف قتيل، ثم نادى الملك بتأمين من بقى، وأمر أن يخرجوا فازدحموا في البـاب إلى أن مـات منهم خلق عظيم ونزلوا من الأسـوار فى الحبـال للخشيـة من الازدحـام فى الأبواب، ومبـادرة إلى شرب الماء، وكـان قد تحيّز فى وسط المدينة قـدر سبعـمائة نفس من الوجوه، وحاروا فى نفوسهم، وانتظروا ما ينزل بهم، فلّما خلتْ ممن أسر وقتل وأخرج من الأبواب والأسوار وهلك فى الزحـمة، نودى فى تلك البقيـة بأن يبادر كل منهم بمن مـعه من أهله فى منزله اقتسمهم الأفرنج - لعنهم الله تعالى - بأمر لملك، وأخذ كل واحد منهم داراً بمن فيها من أهلها، نعوذ بالله تعالى. وكان من أهل المدينة جماعـة قد عاذوا برؤوس الجبـال وتحصنوابمواضع منيعة وكادوا يهلكون من العطش.، فأمنهم الملك على نفوسهم، وبرزوا فى صور الهلكى من العطش فأطلق سبيلهم، فبينما هم فى الطريق، إذْ لقيتهم خيل الكفر، ممن لم يشهد الحادثة فقتلوهم إلاّ القليل ممن نجا بأجله.

(٧٥) ر: فمات فى، م، ز: فمات منهم فى ازدحامهم جماعة وجعل..

(٧٦) ز: بالقصبة.

(٧٧) فى الأصل: وجلدا، وأثبت ما فى النسخ الأخرى.

(٧٨) ابن عذارى: عرض، انظر: البيان المغرب ٣/ ٢٢٦، وعبارة م، ز هنا: سولما برز جميع من بقى من أهل المدينة عنها إلى فناء بابها، مع ملاحظة أن الفعل «بقى» سقط من ز.

(٧٩) عبارة ابن عذارى (الموضع السابق): بعد قتل من قتل منهم؛، ضمُّوا قياما..

٨٠) ز، م: للنزول.. دارٍ منهم إلى داره.. فى خروجهم عنها.

(٨١) عبارة ز، م: فلما استقرُّوا فيها، أقتسمهم المشركون بأمر سلطانهم، قسمة قرروها بينهم، فكل من صارت فى حصته دار..

(٨٢) ابن عذارى: فحكم.

(٨٣) عبارة ز، م: بحسب ما يبتليه الله به، يأخذ كل ما أظهره اليه من نشب، ويقرّره على ما أخفاه عنه، يعذّبه أنواعاً من العذاب حتى يبلغ نفسه عذرها فيه، فربما زهقت نفس المسلم دون ذلك.. وفى ابن عذارى: بحسب ما يبتليه الله به منه.

(٨٤) ابن عذارى: ويعذّبه فيما أُخفى عنه.

٨٥) حرف الجر «من» غير مثبت فى ز، م.

(٨٦) م، ز: أسوأ من ذلك، ابن عذارى: أسوى من مقامه ذلك، لأن عداة الله...

(٨٧) عبارة ز، م هنا:.. كانوا يومئذ يتولعون بهتك حرم أسرارهم وبينهم بحضرتهم.. وعبارة نفح الطيب: قال: وكان الفرنج - لعنهم الله تعالى - لما استولوا على أهل المدينة، يفتضون البكر بحضرة أبيها، والثيّب بعين زوجها وأهلها، ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك فى خادم... وعبارة ابن عذارى:.... يهتكون حريم أسراهم وبناتهم بحضرتهم... يعبثون فى الثيب....

(٨٨) العبارة فى ز، م: إبلاغاً فى تعذيب قلوبهم.

(٨٩) ... تلك عن ابن عذارى، ز، م، وفى الأصل، ر: وزوج ذلك... ويضيف ابن عذارى:ك وأبو هذه موثَّق فى الحديد، ومنْ لم يرض...

(٩٠) ز، م: أو ما هنة.

(٩٢) «أو» فى الأصل فقط، وفى باقى النسخ، وغلمانه، وعبارة ابن عذارى: ومَن لم يرض منهم أن يفعل ذلك، أعطاهن لغلمانه، يعبثون فيهن فبلغ... وفى نفح الطيب: وبلغ الكفرة....

(٩٣) ز، م: .... فيهم.

(٩٤) ز، م: ولمَّا كان...

(٩٥) ر:... بقى يعنى من...

(٩٦) عبارة ز، م: وقد سهت وجوههم وتغيّرت خلقّهم.

(٩٧) ز، م: فتح.

(٩٨) ز، م: السبيل تماماً بحكم...

(٩٩) «الجوارى» عن نفح الطيب، وفى النسخ: الجوار، وفى النفح كذلك: والثيبات...

(١٠٠) ر،ز،م: والجزاور، والكلمة لا توجد فى نفح الطيب.

(١٠١) م، ز: بريشتر.

(١٠٢) زيادة عند ابن عذارى العبارة التالية: فلمّا استولى الروم على هذه المدينة المشومة ترك فيها اللعين ألف فارس وأربعة آلاف راجل ورحل منها إلى بلاده، ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها فى بلاد المسلمين. انظر: البيان المغرب ٣/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(١٠٢) م، ز: قال أبو مروان.

(١٠٣) «البريشترية» غير مثبتة فى نفح الطيب.

(١٠٤) م، ز: ذوى...

(١٠٥) فى الأصل، ر: ما يكتفى، والمثبت عن ز،م.

(١٠٦) عبارة ز، م: صورة ذوى البلوى التى تتوقع شرواها وهى وهى ما حكاه لى.. والجملة كلها سقطت من نفح الطيب ونصه: وقال: وهى أن بعض تجّار اليهود جاء بريشتر بعد الحادثة عليها ملتمساً..

(١٠٧) م، ز: تجار يهود..

(١٠٨) «عليها» ساقطة من م،ز.

(١٠٩) عبارة نفح الطيب:... نبات بعض الوجوه من نجا من أهلها..

(١١٠) ز، م: قوميس.... الرابطة.

(١١١) «فيها كان يعرفه» مثبتة عن م، ز: ونفح الطيب، وفى الأصل، ر: فيما كان يعرف...

(١١٢) م، ز:.. منزله الذى كان نزوله (م: نزله) فيه.

(١١٣) م، ز: فأجده.... مستوليا...

(١١٤) ز، م: كما يجعلهما، وفى نفح الطيب: كما خلّفهما (تخلّفهما)

(١١٥) ز، م: روقه، وهو ما أثبتناه وفى الأصل، ر: رومه، وفى النفح: ووصائفه مضمومات...

(١١٦) نفح الطيب: فى خدمته.

(١١٧) ر: فعرفتُ وجهه..

(٩١١٨ فى الأصل: وأشرت رليه إلى، والمثبت عن ز، م، وفى نفح الطيب: وأشرت إلى...

(١١٩) نفح الطيب: فتبسَّم

(١٢٠) عبارة ز، م هنا: وقال لى بلسانه، لسريع ما طمعت من قرب فيما أبرزناه لك فأعرض عمن ها هنا، وتعّرض لمن شئت ممن صيّرته بحصنى... ر: أسرع مما طمعت... وفى نفح الطيب ٦/ ما أسرع ما طمعت فيمن عرضناه لك، أعرض عمن هنا... وفى ر كذلك: عمن هنا.

(١٢١) فى الأصل: ميِّزته، وما أثبتناه عن النسخ الأخرى، ونفح الطيب.

(١٢٢) «منهن» عن نفح الطيب، وفى النسخ: منهم.

(١٢٣) ز، م، ونفح الطيب: فقلت له...

(١٢٤) ز، م: ها هنا.

(١٢٥) عبارة م، ز: وما الذى عندك مما تشوّق إليه، قلت له: العين... وقد سقطت جملة «مما تسوّقنى إليه» من نفح الطيب.

(١٢٦) م، ز: بما ليس.

(١٢٧) ر: يابجه.

(١٢٨) عبارة م، ز: يريد مهجة بعجومته، قومي.. وفي النفح: يريد يا بهجه فغيَّره بعجمته، قومي..

(١٢٩) ر: انخراع، وعبارة ز، م: على هذا اليهودى الخداع مما... وفى نفح الطيب: قومى فاعرضى عليه ما فى ذلك الصندق..

(١٣٠) م، ز: منها.

(١٣١) ز، م: واسترذلتُ

(١٣٢) «لى» غير مثبتة فى ز، م.

(١٣٣) عبارة ز، م: فى ثمن مدنَيته إليك (م: مدنيه إليك) ما سخت نفسى بها فيه..

(١٣٤) فى النسخ «مع جمالها» وأثبتّ ما فى نفح الطيب.

(١٣٥) م، ز: يصنعونه.

(١٣٦) ز، م: الخود

(١٣٧) «ناحية أخرى» عن نفح الطيب ٦/ وفى النسخ الأخرى سقطت كلمة «أخرى».

(١٣٨) م، ز: لمقتية السخين العين والدها... وفى النفح: مغنية والدها.

(١٣٩) ر: نفح الطيب: «تشدوله»، م، ز: «تشزدو له» كذلك.

(١٤٠) م، ز: نومه.... فغنّى

(١٤١) «قطعت» غير موجودة فى نفح الطيب.

(١٤٢) نفح الطيب: لكثرة.

(١٤٣) «على» لا توجد فى ز، م.

(١٤٤) نفح الطيب: به.

(١٤٥) ز، م: وتذكرة لمنَ تذكّر

(١٤٦) ز، م: قال أبو مروان: قد أفشينا..

(١٤٧) نفح الطيب: الحالة «الحادثة» الفادحة.

(١٤٨) م، ز: عليها

(١٤٩) عبارة ز، م: ولأشد مما أفشيناه عند أولي الألباب، وما أخفيناه مما دهانا... وفى نفح الطيب... عند ذوى الألباب أن ذلك مما دهانا من داء التقاطع، وقى أمرنا بالتواصل والألفة..

(١٥٠) م، ز: زمانها.

(١٥١) ز، م: عهدناه.

(١٥٢) عبارة ز هنا: على إدراك مَنْ لحق قبله، م:... من لحق الذى قبله.

(١٥٣) م، ز: الشهية.

(١٥٤) ر: ... يباهى بفرجه فضلًا عن شذوخ خيره، وعبارة ز، م: ما إن يباهى بفرجه فضلا عن شدوخ عزه، قد غربل أهليه أشدَّ غربله، فسفّسف أخلاقَهم واجتثَّ أعراقهم، وسفَّه أحلامهم، وخبّث

ضمائرهم، فاحتوى عليهم الجهل، واقتطعهم الريق، وأركستهم الذنوب وطمستهم العيوب، فليسوا فى سبيل الرشد... وعند ابن عذارى: فدهرنا هذا قد غربل أهليه أشد غربلة، وسفسف أخلاقهم وخبث أعراقهم، وسفّه أحلامهم، واحتوى عليهم الجهل، فلبثوا فى غير سبيل الرشد، يعلّلون أنفسهم بالباطل، وذلك من أدل الدلائل على فرط جهلهم... أنظر: البيان المغرب ٣/ ٢٥٥.

(١٥٥) ز: بياض فى موضع: نشء من

(١٥٦) ز، م: نفوسهم.... جهلهم بشأنهم، واغترارهم...

(١٥٧) عبارة م، ز: .... وصية رسوله نبيّهم عليه السلام، وهوّلهم عن النّظَر فى عاقبة أمرهم، وغفلتهم عن سدّ ثغورهم... (نفح الطيب: ثغورهم)

(١٥٨) ابن عذارى: ظلّ

(١٥٩) عبارة ز، م: ... عراض دُورهم، ويستقرى بسائط بقاعهم، ر:... يستقرى بساط بقائهم، وفى نفح الطيب: يجوس خلال ديارهم، ويستقرى بسائط بقاعهم... وعند ابن عذارى: يتبحبح عراص دورهم، ويستقرى بسائط بقاعهم...

(١٦٠) ز، م، وابن عذارى: كل يوم منهم طرفاً...

(١٦١) «ويبيد» جاءت بعد أعجام لحروفها فى م، ز

(١٦٢) فى نفح الطيب: ما إن سمع عندنا..

(١٦٣) ز، م: فى مسجد من... ومحفل من...

(١٦٤) ز، م: مذكّر بهم أو داعٍ لهم.

(١٦٥) ز، م، ابن عذارى: أو مواسٍ لهم.

(١٦٦) ز، م: كأن يئسوا منا أو كأن... ابن عذارى: حتى كأنهم ليسوا منا

(١٦٧) فى الأصل، ر: العنّاء، وأثبت «الغناء» عن ز، م، ونفح الطيب، والنّصّ عند ابن عذارى: فبؤنا بالعناء..

(١٦٨) ز، م: عجائب مغربة فاتت...

(١٦٩) زيادة فى نفح الطيب ٦/ .. ولقد صدق رحمه الله تعالى، فإن البثق سرى إليهم جميعا كما ستراه، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. وواضح أن ذلك تعليق من المقرى على ما رواه ابن حيّان.

(١٧٠) ز، م: قال أبو مروان، وقد ذكر ابن عذارى هذا الجزء بالصورة الآتية، فلّما رأى ابن هود هذا الأمر، نادى بالنفر للجهاد فى سائر بلاد المسلمين، فحميت نفوس أهل الاسلام، وجاءه منهم خلق عظيم لا يحصى عدده، ذكر أنه وصل من سائر بلاد الأندلس ستة آلاف من الرماة العقّارة، فنازلوا مدينة بربشتر، وتأهبوا لقتال من ورد عليهم من الكفّار، فلمّا عاين الكفّار قوة المسلمين وكثرة حماتهم ورماتهم، أغلقوا أبوابهم، وتركوا حربهم، وعظم عليهم أمرهم، فأمر ابن هود المقتدر بالله بالنقب لسورها، وأمر الرماة أن يثقفوا السور لئلا يمنع الكفرة النقّابة من النقب، فكان الروم لا يخرجون أيديهم من فوق سور المدينة، فنقبوا شقة كبيرة، ودعموا لسور وأطلقوا النار فى الدعائم فوقعت تلك الشقة بهم، واقتحم المسلمون عليهم البلد، ولمّا عاين الروم ذلك خرجوا من ناحية أخرى على باب آخر، وحملوا حملة رجل آخر فى محلة المسلمين، فأتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا، ولم ينج منهم إلاّ اليسير ممن تأخّر أجله، وسبوا كل من كان منها من عيالهم وأبنائهم، وقتل من أعداء الله

نحو ألف فارس وخمسة آلاف راجل ولم يُصَبْ من جماعة المسلمين إلاّ نحو الخمسين، فاستولى المسلمون على المدينة، وغسلوها من رجس الشرك، وجلَوْها من صداء الأفك.

(١٧١) م، ز: من سنة، وسقط منهما كلمة «بعْدها»

(١٧٢) ز، م: بارتجاع المسلمين بربشتر، وذلك أن أحمد بن هود..

(١٧٣) م، ز: الملقّب، وعبارة النفح هنا: أحمد المقتدر بن هود المفرّط فيها...

(١٧٤) عبارة ز، م: ... والمتهم على أهليها... مع مدد عباد حليفه.

(١٧٥) ز، م: القالة عنه، وقد كتب الله تعالى عليه..

(١٧٦) عبارة ز، م هنا: .. لقصد بربشتر، فصار نحوها ورجال ابن عباد نحو من خمسمائة فارس مقدمته من مرّاد البرابرة وغيرهم من أبطال الأندلس، فنزل عليها بجمعه، فجالدوا المسلمين بباب المدينة جلاداً ارتاب منه كل جبان، وأغرى الله..

(١٧٧) في نفح الطيب: وأعزّ الله سبحانه أهل.. نصر الله تعالى.

(١٧٨) ز، م: وزلزل

(١٧٩) ز، م: فاقتحم المسلمون عليهم.

(١٨٠) ز، م: «ولم يأت» في موضع «ولم يدخل».

(١٨١) «السيف» لا توجد في ز، م.

(١٨٢) في الأصل، ر: واتبعوا، وأثبتُ ما في ز، م، وفي نفح الطيب: وفُدى من أعاظمهم.

(١٨٣) م، ز: فيها.

(١٨٤) في نفح الطيب: وخمسة آلاف راجل، فغسلها المسلمون من رجس الشرك، وسقط منها عبارة «فاستولى المسلمون بحمد الله عليها».

(١٨٥ ـ ١٨٥) لا يوجد في نفح الطيب، وقد أختتم المقرى هذه الحادثة بهذا التعليق «وليت طليطلة البائسة استرجعت كهذه، ومع هذا غلب العدوُّ بَعْدُ على الكل، واللّهُ سبحانه المرجوّ في الإدالة».

إيجاز القول فى إمارة عبد العزيز بن أبى عامر وابنه ببلنسية وأعمالها

(١) ز، م: قال ابو مروان، ابن عذارى: قال حيّان بن خلف

(٢) يضيف ابن عذارى: وكان لقبه المنصور وكان الموالى.. انظر: البيان المغرب ٣/ ١٦٤.

(٣) فى الأصل: العامرون، والمثبت عن النسخ الأخرى وابن عذارى.

(٤) عبارة ابن الخطيب: مجاهد كبيرهم، انظر: أعمال الأعلام ٢/ ١٩٤، وقد جاء عنوان هذا الفصل عنده بنفس الموضع هكذا: أيام المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن ابن المنصور محمد بن أبى عامر.

(٥) أثبت ز،م: «ثم» فى موضع «قد».

(٦) ز، م: أمر، وفى أعمال الأعلام ٢/ ١٩٤: «فى ارتقاء» بدلا من «ارتياد»، ومكان هذه الكلمة بياض عند ابن عذارى، وقد أثبت فى الهامش: يقدّموا أميراً..

(٧) عبارة ابن عذارى: عبد العزيز ابن مولاهم إيثاراً له..

(٨) ز، م: إيثاراً له...

(٩-٩) لا يوجد فى ز، م.

(١٠) ر: فدسُّوا

(١١) ز، م: سرّاً من سرقسطة.

(١٢) ز، م: الموالى العامريون.

(١٣) ز، م: من أوصل الناس.

(١٤) عبارة ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ٢/١٩٥: ... فآواهم، وجبر كبيرهم، ونعش فقيرهم طول مدته.. وفى ز، م: وجبر الكسير واكتنف الطّريد، ونعش...

(١٥) عندابن عذارى: القاسم بن حمود، وفى أعمال الأعلام كذلك: القاسم بن حمود ولاطفه بهديه.

(١٦) عبارة أعمال الأعلام:... فتقبّله وسماه ذا السابقتين ولقبه المؤتمن، فتوطد.

(١٧) أعمال الأعلام: كانوا يُسمَّون «الطبائع الأربع».

(١٨) «المذكور» لا توجد عند ابن الخطيب ولا عند ابن عذارى، وأثبتت ز، م: المذكورين.

(١٩) ر: واعتلى، ومثلها ز،م.

(٢٠) ز: حالته.

(٢١) يضيف ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ٢/ ١٩٥:.... وكان له من جهة سلفه للأمومة ملوك النصارى حظّ انتفع به، عندما نازعه الأمير مجاهد ـ جاره بدانية ـ وضيق عليه، واستظهر بجيوش النصرانية فى أخبار يطول شرحها.

(٢٢) ز: أثنين.

(٢٣) ر: عبد الملك ابنه، ز، م: ولده عبدالملك، وعند ابن عذارى: البيان المغرب ٣/١٦٥ ما يلى: ثم تقدم عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى عامر، اجتمع أصحاب أبيه عبد العزيز على تأميره وقام..

(٢٤) عبارة ز، م: ابن عبد العزيز الشَهْم، مدبر هذه الدولة، فى هذا المؤمّر عبد الملك مكان صهره وظهيره المأمون يحى بن ذى النون، إذ كان صهر عبد الملك بأمرأته، المساهم له فى مصاب أبيه... وقد سقط من هاتين النسختين ابتداء من كلمة «المشهور» حتى كلمة «الشهم».

(٢٥) ر: رويش، وأشار ابن عذارى: المرجع والموضع السابق، إلى أن هذه الكلمة رسمت فى بعض النسخ هكذا: رويس.

(٢٦) ر: حضرة.

(٢٧) ابن عذارى: كونكه.

(٢٨) م: بإيفاد.

(٢٩) فى الأصل: ابن المثنى، والمثبت عن النسخ الأخرى.

(٣٠) عند ابن عذارى: ولا عديم.

(٣١) فى الأصل، ر: ولا سبك، والمثبت عن ز،م، وابن عذارى.

(٣٢) ز، م: ولا أرضه.

(٣٣) فى الأصل: وما فجع به الآخرون حمة من آل أبى عامر، وقد أثبت ما فى ر، وفى ز،م: وما فُجِع به إلاّ رحمه آل عامر ـ وعند ابن عذارى: .. إلاّ ذووا رحمه من آل أبى عامر..

(٣٤) فى أصل: لجيده، وما هنا عن النسخ الأخرى ابن عذارى.

(٣٥) «فتوفى» رسمت بعض حروفها فقط فى الأصل، وأثبتها عن النسخ الأخرى، وعند ابن عذارى: وتوفى.

(٣٦) ز، م: تملاؤها، وعند ابن عذارى: البيان المغرب ٣/ ١٦٦: وتملكها.

(٣٧) ز،م: صدر سنة أثنى..

(٣٨) فى الأصل يمكن قراءتها «الأنشاء»، وما هنا عن النسخ الأخرى، وابن عذارى فى الموضع المشار إليه آنفاً.

الخبر بنادرة أحمد بن هود فيما كان رامه من الفتك بأخيه أبى مروان يوسف

(١) العنوان فى كل من ز، م جاء هكذا: الخبر بنادرة أحمد بن سليمان بن هود فيما كان رامه من الفتك بأخيه أبو مروان، ويلاحظ أن هذا العنوان والقسم الأول من الخبر لا يوجدان إلاّ فى ز، م، وهما تشتركان مع النسختين الأخريتين فى ذكر كتاب عمر بن القلاّس الموجّه إلى ابن جهور باسم يوسف بن هود.

(٢) م: حال.

(٣) م،ز: أبدا بالحزم، ولعلها ما أثبته.

(٤) فى النسختين: وقيْدا بجراحه، ولعلها ما أثبته أو ما فى معناه.

(٥) زيادة فى ز، م: ... يفضحه «الفضيحة العظمى» ويقنعه بالخزية الكبرى» تقدمت..

(٦) ز، م: البشاكنة.

(٧) ز، م: فى الفتابى... والأ

(٨) عبارة م: مترددا بالثغر يربع تلك البنية.. ز: بالثغر يرفع تلك البنية ر: مترددا بالتعرير مع تلك البنية.

(٩) م، ز: وكنت قد استشعرت.

(١٠) ر: باحتضان.

(١١) «أيضا» ساقطة من ز، م.

(١٢) الكلمة «فنون» لا توجد فى ز.

(١٣) ز، م: رمحيهما فىّ.

(١٤) ر: إلى مسك عنان فرسى، م: مسك عنان فرسى إلاّ ركضته، مع سقرط «أنى» وفى ز بياض بموضع «عنانا فرسى».

(١٥ - ١٥) لا يوجد فى ز.

(١٦) تضيف م بعد «سيوفهم»: أدركتهم حفالظهم، فحملوا إلىّ، ففرّوا إليك عنى واكتنفنى.. ولعلا: قعرّ أولئك على واكتنفنى...

(١٧) ر: صحابي.

(١٨) م: وفي.

(١٩) ر: الذّراع، م الذرع (هكذا).

(٢٠) زيادة في م، ز بعد كلمة «بغيه»: «بعض بنانه أسفا، ويقرع سنه ندماً، ولا صفقة كصفقته الخاسرة، ولا سوى (ز: سواى) كفعلته الفاجرة، فلمّا وصل إلى بلده، أراد ستر الحال بزعمه وتوهيمها على ما جرى في وهمه (ز: فهمه) فأشاع أن النصارى...

(٢١) ر: وقد.

(٢٢) جملة «الذين كانوا معه» موجودة في ز، م.

(٢٣) «قد» غير مثبتة في م، ز.

(٢٤) في الأصل، ر: ثوبه، وما هنا عن ز، م.

(٢٥) ر: زايدا لهمه، وعبارة ز، م: فكان اعتذاره بهذا العذر، زائدا في ذنبه، وإتيانه بهذا البهت الظاهر مادة لجرمه.

(٢٦) زيادة في م، ز: ولا على وجه النّهار من سِتْر.

(٢٧) هذه الفقرة الأخيرة لا توجد في ز، م.

(٢٨) «بينهما» عن ر، وفي الأصل: منها.

(٢٩) عبارة ر هنا:... كالتي كانت من قبل.

جملة من أخبار هشام بن محمد الناصر أمير قرطبة

(١) هذا العنوان غير مجود فى ر، وتضيف ز، م على ما هنا: الملقب من الألقاب السلطانية بالمعتمد (هكذا)، أما العنوان الذى أختاره ابن الخطيب فى أعمال الأعمال فهو: دولة هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وقد اعتمد فى روايته لتاريخ هذا الأمير على ابن حيان، مع تصرف فى الرواية، اسهاباً وإيجازاً، دون أن يذكر اسم ابن حيان، راجع: أعمال الأعلام ٢/ ١٣٨ وما بعدها، نشر ليفى بروفنسال، بيروت سنة ١٩٥٦، كذلك ذكر ابن عذارى بعض أخبار هذا الأمير نقلاً عن ابن حيان؛ أنظر: البيان المغرب ٣/ ١٤٧ وما بعدها، نشر ليفى بروفنسال باريس سنة ١٩٣٠، ويلاحظ أن المؤلف قد تصرف، ونص على أنه يروى عن حيان بن خلف.

٢٠) عبارة ز، م: نقلت عن أبى مروان بن حيان، قال ابو مروان... هذا وقد سقط حرف الجر «عن» من م.

(٣) ز، م: أخذت له البيعة بقرطبة.

(٤) ز، م: وهو يومئذ كمقيم بحصن...

(٥) نص م، ز: محمد بن قاسم الفهرى، ألجأته إليه المخافة عند مهلك أخيه المرتضى، وفى أعمال الاعلام ٢/ ١٣٨: واستقر بحصن البنت عند صاحبه عبد الله ابن قاسم الفهرى.

(٦) زيادة فى ز، م: وخلوص طاعته، وتهديه..

(٧) بياض فى ز مكان فجاء سكينا.

(٨) عبارة ز، م هنا: وكانت بيعته فى سهولة، أسرع الناس إليها، افتتحت يا جماع وختمت..

(٩) ز، م: بكراهية.

(١٠) ر: فى أمره، وعند ابن عذارى: دبروا فى سجية أموره.

(١١) عبارة ز، م: فلم يفجأهم إلاّ وقد أشرف على البلد، فانقلبت قرطبة أعلاها وأسفلها طربا إليه، وسروراً به، فركب جيشها لاستقباله، فدخل فى زيّ..

(١٢) فى الأصل: عديم وزراء، والنص فى ر: وقلة رواء وبهجة، عدد وعدة، وفى ز، م: وقلة عديم رواء، بهجة، وعدد وعدة، وعند ابن عذارى: .. وقلة وعدم رواء وبهجةوعدد وعدة.

(١٣) عبارة ابن عذارى: سادلاً سمل غفّارة إلى ما تحتها من كسوة رثة، وفى ز، م: سادلاً سمل غفارته ما

على تحتها كسوة رثة (هكذا).

(١٤) ز: نجائب.

(١٥) «العامريين» ساقطة من ز،م.

(١٦) ز، م: سيروها، ابن عذارى: صيوها.

(١٧) عبارة ز هنا: يمشون ويضجون بالدعاء فى وجهه لا يعملون، م: يمشون ويضجون بالدعاء بقرطبة فى وجهه، وعند ابن عذارى: والناس يهنؤونه ويصيحون بالدعاء فى وجهه ولا يعملون...

(١٨) ز، م، ابن عذارى: من المكروه به.

(١٩) ز، م: الموالى العامريين.

(٢٠) ابن عذارى: الحائك الذى قال فيه أبو الربيع (الخفيف).

هبك كـمـا تدعى وزيـــراً   وزيـــر مــــنْ أنت يـا وزيـــر

والله مــا للأمـــر مـــغلىً   فكـيـف مـن وزّر الأمــــيـــرُ

وفى أعمال الاعلام ٢/ ١٣٨ ... يعرف بحكم بن سعيد ويدعى بالقزاز.

(٢١) ر: اللّباس.

(٢٢) م، ز: بصحبة جميعها بقرطبة.. إلى الغلبة.. على تدبير فى ز، م، والأصل، وفى ر: إلى تدبير..

(٢٣) عبارة ز، م: قال أبو مروان ثم بات..

(٢٤) النص فى ز، م: احتاج بعض الأكابر إلى عبارة عنه.

(٢٥) ز، م: حضر.

(٢٦) زيادة فى م، ز:... أمير بلنسية، وكتاب سليمان بن هود صاحب لاردة كلها فى إطراء الخليفة هشام المهدى...

(٢٧ - ٢٧) سقط فى ز، م.

(٢٨) ر: «بلنسية» فى موضع «أير بلنسية».

(٢٩) «المعتد» لا توجد فى ز، م.

(٣٠ - ٣٠) لم يثبت فى ز، م.

(٣١) ز، ملك هؤلاء.

(٣٢) فى الأصل بإماراتهم، وأثبت ما فى النسخ الأخرى.

(٣٣) م: لآلتها، ومكان الكلمة بياض فى ز.

(٣٤) ... ولم يتعدوه فيها بعد فى: ز، م.

(٣٥) نص ز، م بهذا الموضع: وحكى لى بعض أصحاب هذا الخليفة هشام أنه اجتاز على جزيرة شقر من عمل الموالى العامريين بشاطبة، وطمعوا أن يدخلوه...

(٣٦) ز، م: عندهم فجعل (م: وجعل).

(٣٧) ز: ظهر.

(٣٨) «رزق» غير موجودة فى الأصل، ر، وأثبتها عن ز، م، ونص «م» هنا كاملا هو: ... فى قراء الجامع، حين بلغه أن ما به غير مكن (هكذا)، فقبلوا ذلك على خبث أصله وصاحبه، وزاد فى رزق مشيخة الشورى من مال العين، فقرض لكل واحد خمسة عشر ديناراً.. أما «ز» فالنص فيها:.... حين بلغه أن ما به غير مكن (هكذا) وصاحبه وزاد فى رزق مشيخة الشورى من مال العين، ففرض لكل واحد خمسة عشر دينارا..

(٣٩) عبارة ز هنا: فقبلوا ذلك على خبث أصله، وتساهلوا فى مأكل لم يستطبه فقيه قبلهم، على اختلاف السلف فى قبول جوائز الأمراء الذين سبكوا خبائث الضرائب والمكوس القبيحة، فاستدر القوم..، م: مثل ز فى هذا الموضع، فيما عدا أن فيها «فى كل ما لم يستطبه» فى موضع «فى مأكل لم يستطبه».

(٤٠) ز، م: بعده.

(٤١) ز، م: الرّاتب

(٤٢) ز، م: أبرّهم يلحُ فى طلبه، وينتظر بلوغ وقته، فانكشف لى...

(٤٣) ز: يؤتونه

(٤٤) تصنيف م، ز: فقبلوه قبول مال الفىء

(٤٥) ز،م: للغرائب.

(٤٦) العبارة فى ز، م: والفتنة تنتج العجب والخلة وتدعو إلى العلة [بياض] و... قال وقلد هشام وزيره حكم بن القزاز جملة الأعمال.. ر.. والفتنة تنتج العجب، والخلة تدعو إلى السلّب.

(٤٧) عبارة بن عذارى: فقلّد هشام حكم القزّاز جملة تلك الأعمال، أنظر: البيان المغرب ١٤٧/٣

(٤٨) ز: فحجر حجرهم...

(٤٩) ز، م: الخليفة هشام

(٥٠) العبارة عند بن عذارى: وبقى فى قصره

(٥١) ز، م: ويبعد

(٥٢) فى الأصل، ر: ومعاظم، وقد أثبت ما فى ز، م.

(٥٣) فى ز،م: «بجهله وحزنه وتهوره»، مع سقوط «واعتسافه»

(٥٤) زيادة فى ز، م: فأرته وصاحبه سريعاً

(٥٥) ز، م: فلم يُهد منهم الاّ نفل دغل، وعنْد ابن عذارى: فلم يهتد منهم إلاّ إلى نفل دغل...

(٥٦ـ٥٧) لايوجد فى ر

(٥٧) ز، م: عينة وبطانة

(٥٨) ر، ز، م:.. حازم ولافصيح، وعند بن عذارى: مافيهم حازم... البيان المغرب ١٤٨/٣

(٥٩) ز، م: فهوى صريعا وأصبح مثله (م: مثُلا) وم،عظة

(٦٠) «خبر» غير مثبتة فى ز، م، وفيهما: ولد المظفر بن أبى عامر ويعثر له عنها

(٦١) ر: من ذخائره

(٦٢) م، ر: بأسبابها على الناس خطوب

(٦٣) زيد فى ز، م بعد كلمة «وحديد» عبارة: «كان جمع، من خزنات... وفيهما: والسلطانية

(٦٤) عبارة م: فاستجحف الناس فيها، ولم يلبث أن ألهبها كلها شواظاً لنفقة... وفى ز: فاستجحف الناس فيها ولم يلبث

(٦٥ـ ٦٥) لاتوجد فى م، ز

(٦٦) عبارة ز، م: تزداد ضعفاً حتّى انكسف واضطرّ إلى طلب، ر، ابن عذارى: يزداد (ابن عذارى: تزداد) ضعْفاً إلى أن انكشف

(٦٧) ز، م: أو نصيب غائب أو شبه ذلك فيعثر عليها وانفتح بذلك على الأمة...

(٦٨) عبارة بن عذارى: وكان القيّم بها مارِد من خدمة الدولة الحمودية

(٦٩) عبارة ز، م: ممن قرب الدولة الحمودية فى مثل هذه الأخابيث، فنكب فى ذلك فشله هشام من نكبته وبعثه...

(٧٠) عبارة م، ز هكذا: أبى العاصى الحائك لمشاكلته إيَّاه، ففرى القرى ابتغاء رضاه فاعترتْ الأمة شدة، مرت لهم أيام على بن حمود جذعة، فساءت أقوالهم، لهذه السياسة المذمو،مة، والوزارة المسخوطة...

(٧١) ر: جرت (فرت)

(٧٢) زيادة فى م، ز: وأوعد مَن أفشاها

(٧٣) تضيف ز، م: بما استنكره من ذلك وأغلظ وعيدهم بما دلّ...

(٧٤) م، ز: أبى العاصى الحائك، وفى أ، ر، أبى العاصى

(٧٥) عبارة م، ز: لم يصحبه فيه توفيق، فقام فى جمادى الأخرة سنة إحدى وعشرين أبو عامر على كرسى، وقرأه على الكافة والأعيان، ثم قرأ أيضا بالمسجد الجامع على العامة، فصكّ...

(٧٦) العبارة فى م، ز: قال أبو مروان: وكان أبو عامر بن شهيد قد اعتلق يومئذ بدولة هشام المعتد، واختص بوزارة «حكم» النذل المرتقى ذروة الوزارة من الحياكة، وانْخرط...

(٧٧) «كان» لاتوجد فى ز، م، والنَص فيهما: فى سلك من يريد

(٧٨) العبارة فى ز، م: .. قصيدته فيه، وكانت من مكتوماته، أنشدها هذا الخليفة يوم مهرجان العام المؤرّخ، إثر قتل عبد الرحمن بن محمد بن الخيّاط الوزير يحسن...

(٧٩) ز:... محمد بن الخيّاط

(٨٠) ز، م: عبارتهما هنا: ذميمة المعانى، اهتدف بها إلى سفك دماء المسلمين وجسّر هشاماً على الفتك بالعالمين يقول فيها:ـ

(٨١) ز، م: محلة... وطعمت عندك

(٨٢) ز: بذاك... وفيها وفى م: مقالة

(٨٣) ز، م: الرماح... الحرباء

(٨٤) ر: فى السحاب يشعها، ز، م: فى السحاب يسفها

(٨٥) ز، م: أناضلهم

(٨٦) ز، م: حضٌ

(٨٧) ز، م:... أن يبرأ إليه من البنان

(٨٨) عبارة ز، م: ذكر الخبر عن فقتل...

(٨٩) «المذكور» لاتوجد في ر ولا عند بن عذارى فى البيان المغرب ١٤٨/٣

(٩٠) زيادة فى ز، م بعد كلمة «المعتد»: هنالك، وما انتظم من خبر مستطرف فى سلك ذلك، قال أبو عامر: وضعف أمر هشام لسوء تدبيره ووزيره حكم القزاز وبلغ من الظلم والجوْر أن كسدت أسواق قرطبة ولم تسلك سبلها، وأسرّ الناس الوثوب على وزيره هذا، فسقط إليه ذرة (ز: درء) من ذلك، فانزعج...

(٩١) ر: فسقط إليه ذر وخبر من ذلك... وعند ابن عذارى: فسقط له خبر من ذلك...

(٩٢) ز، م: بأهله ورحيله وسكنه مدة مختلطا به...

(٩٣) يضيف ابن عذارى فى البيان المغرب ١٤٨/٣ مايلى بعد كلمة «الكلف»: واعتذر عنها والتزم جلة الوزارء طاعته، وهو رجل من دخلاء الجند لاخصلة فيه، منتقل من الحياكة إلى الوزارة، فبدر لأول وقته...

(٩٤) ز، م: وضّح

(٩٥) ز، م: لإزالته

(٩٦) العبارة فى ز، م أكثر تفصيلا ونَصُّها:... أمكن الله من هذا الجائر حكم، وذلك أنه لما فرق فى تدبير سلطانه واعتسف الأمور وأساء السيرة والتدبير، واستفد إلى الكافة، وكان من مغرس دنىّ، ومهنة مرذولة، فأثره الخليفة، «سما به إلى المحلّ الذى لايستحقه، وتبدأ حجره ورضى منه فى حال الشيخوخة والحنكة بأهون مارضيه أحداث الأمراء، ففوّض إليه وعول عليه، ثم قعد ينظر بعينه، وينطق بلسانه، وألزم جلته الوزراء طاعة الفسكل، وهو رجل من دخلاء الجند مافيه شيئ من خصال الرِّجال الآ لباقة الركوب الساذج دون غناء ولا شجاعة، منتقلاً من الحياكة إلى الذروة العليا من تقلد الوزارة، فبدر لأول وقته...

(٩٧) ر: وينقص

(٩٨) ز، م: والمطالبات... صنائعه فى أضدادهم من التوابع والحاكة، فكانوا...

(٩٩) ابن عذارى:... المنازل الرفيعة النبيلة، وسقط منها «وأكلوا الطعوم الرقيقة»، وأثبتت ز، م: الطعوم الرقيقة

(١٠٠) ز، م: نظمه

(١٠١) فى النسخ: دينه، والمثبت عن ابن عذارى: البيان المغرب ١٤٩/٣، وقدْ أشار فى الهامش إلى القراءة «دينه»

(١٠٢) ز، م: الرفاس... سخروا به... صاجيهم

(١٠٣) ر: وبجهل، ز، م: وتجهد، وأثبتنا ما فى الأصل، وهو كذلك عند ابن عذارى مع حذف الباء أى: وجهد مقعد مقيم، انظر: البيان المغرب ١٤٩/٣.

(١٠٤) نص ز، م: وعندما سوّلت لهذا الحائك حكم نفسه نفسه الخبيثة الاستيلاء وعند ابن عذارى: الموضع والمرجع السابق:... سولت بحكم نفسه...

(١٠٥) فى الأصل: بما زجرته تاجر القدر، وسوء النظر، وفى ر: بما زَجَرَ القَدَر وعند ابن عذارى: البيان المغرب ١٤٩/٣: بما زيّن له القدر وسوء النظر، وقد أثبتُ هنا مافى ز، م.

(١٠٦) ز، م: الوزراء قبله

(١٠٧) ز، م: فأخذ أعطياتهم فاضطربوا، فلما...

(١٠٨) عبارة ز، م: بنى القصبة المطلّة على ساحة المدينة.... ستره

(١٠٩) ابن عذارى: البيان المغرب ٣/١٤٩: عهد الخلوات، صريع الشهوات، لهج بالفكاهات كثير الكذب والعدوان، شنيع الفجور والعصيان، وصاحبه... وعبارة ز، م فى هذا الموضع:... مصرٌ فى عيّه، عم فى لجاجته، أمن مكر خالقه، عمر الخلوات، صريع الشهوات، لهج بالفكاهات، كلف بالبطالات، كثير الكذب والأيمان... أما «ر» والعبارة فيها كما جاءت هنا فى الأصل، فقط تثبت: الفكاهات فى موقع لهج بأبوق منعات.

(١١٠) ز، م: وزيره هذا الحائل بإقامة

(١١١) فى الأصل: بإقامته، وأثبت ماعند ابن عذارى، وهو نفسه المثبت فى ر، ز، م.

(١١٢) ر: من نشله وحنيذه، ز، م: من تشييله وخبزه وشوايه «شرابه ونبيذه، وملأ قلبه... وعبارة ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/١٤٩:... من نقله وحنيذه، ومن مائه ونبيذه، وملأ قلبه...

(١١٣) ر:... من القينات، وعبارة ز، م: وأكثر له من الأطعمه والشهوات، وأعدّ له القينات والملهيات والمغنيّات، فوكسه فى الصبا...

(١١٤) زيادة فى م، ز بعد كلمة «الغرة» مايلى: «فقال عنده نهاية الحضرة، إلى أنْ خلط أهله بأهله، وأباحه سكنى داره، قد وثق منه حكم بذلك، ففرّق عنه الأصحاب...

(١١٥) ر: وضرب

(١١٦) ر: «بم» فى موضع «همّ»، والكلمة غير موجودة فى ز، م، وجملة وخلاه وراء الستر بين هم وزير يطير بأجنحة مسرور، لاتوجد عند ابن عذارى، وعبارته.. دونه الحجاب قد شغل بكأس يمناه وبحراً فراه، وأعرض... أنظر البيان المقرب ج٣ ص١٤٩.

(١١٧) ز، م: عما أحاط به

(١١٨) عبارة ر: حتّى أتاه الله لمن هناه ما أتاه، وفى ز، م: حتّى أتاه من أمر الله ما أتاه، وقصده فى وزيره هذا ما أشجاه، وأرسل الله على وزيره ودولته طائفة من...

(١١٩) ز، م: ووجوه الجند

(١٢٠) عبارة ز، م: فى إزالة هذا الخائن الحائك، قد برّوا قتله تدبيراً محكماً خفىَ عن حكم مع كثرة عيونه، وكان الناظم...

(١٢١) ز، م: ابن عم الخليفة هشام: أمية... وعبارة ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ٢/١٣٨: «وكان المقزى بهشام، ابن عم له هو أمية بن عبد الرحمن العراقى من أبناء الناصر، هو أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر»..... وعند ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/١٤٩، ١٥٠: وهو أمية بن عبد الرحمن العراقى من أبناء الناصر...

(١٢٢) فى أعمال الاعلام، الموضع السابق:«... والجهل، سوّلتْ له نفسه... وعبارة ز، م: التهور والجهالة. فانتظم فى سلك هذه الجماعة، وسوّلت له نفسه...

(١٢٣) ر، ز، م، ابن عذارى: الاّ منَ

(١٢٤) م، ز: فى ستر وخفية

(١٢٥) «حكم» لاتوجد فى ر، وعبارة ابن عذارى:.. حكَماً الوزير الحائك فى طريقه...

(١٢٦) عبارة م، ز: وطافوا بالرأس وقد محا الطّين رسمه، فغسلوه فى قصريه سماك بسوق الحوت، ونصبوه تحت العلية التى أعدت لرفاعها، فصار عبرة للمتأملين...

(١٢٧) ر: التى كان أعدّ لدفاعة فصار غطة...

(١٢٨) تضيف ز، م بعد كلمة «لوجهه» مايلى: مضرجا بدمائه، وجروا جيفته إلى هوهاة القناة، فألحقوها وسط الحماة والأقذاز ووافى (م: وأتى) قوم من أعدائه، ففلوه بأسيافهم، ووثقت الهيعة فى الناس، وانقلب البلد أعلاه أسفله، واجتمع العوام وطلاب الفتنة إلى جند البلد للوقت، ووافى إليهم أمية بن عبد العراقى، قطب القضية، فالتفّ الجناة به، وتقدم بهم إلى القصر لحينه، وقد وقع الخبر على المخلوع هشام وهو آخذ فى بطالة، فبادروا الصعود إلى العلية الجديدة فوق سور القصر المعدة لمثل هذه الحادثة مع نسائه، فصار الاعتصام بها سبب حياته، إذْ لم يطق القوم التعلق بها، وقد قصدوا نفسه وأشرف للحين على من واجتمع تحتها داخل المدينة من الجند والعامة، فكلّمهم بجميل وولّى وزيره الملامة، فاستقبله قوم من الجناة من أسفل القصر برأس وزيره حكم قد هشم نجاجاً ينادونه: هذا رأس وزيرك الذى أبليت به الأمة، ويغلظون له القول وهو يستلطفهم وهم يسبّونه، فتوصل الناس إلى حريمه فأباحوه، ووضعوا أيديهم فى نهب ما أصابوه من نشبه، وقد كان اجتمع عنده من أسلاب والفصوب التى استلبها حكم الحائك [م: الخائط] متاع فاخر ورياش حسن من سائر من ظهر عليه من مال المنكوبين، وانطلقت الأيْدى على آلات القصر من السلاح «غيره»، ووجد فيه أنواع قيود حديثة، كان حكم أحكمها لمن يقيّد بها من الأعيان، والجاهل أميّة العراقى فى كل ذلك يحرّص العامة على الذهب والارتقاء إلى البائس هشام وطلب مهجته، فلا يجدون مطلقاً إليه، لمنعة مكانه، وهشام مطلع رأسه إلى منْ تحته بداخل المدينة، ينشدهم ببعته فلا يجيبه أحد الاّ بما يسوءه، إلى أن تبيّن له.. خذلاتهم إيّاه، فانحجزِ فى وكره إلى أن نزل بأمان، ولم يبق معه إلاّ أربعة غلمانٍ له أحدهم فحل، والثلاثة صقلب يرّقون من دنا منهم ويستعيذون الناس لاستنقاذهم، وكان منظراً عجيباً فى سرعة استحالة حال الدنيا فى نصف نهار من العزّ إلى الذلة، واجتمع الوزراء إلى زعيمهم أبى الحزم بن جهور عظيم القزية (ز: القرب)، فهتق على الناس بكف الأيدى... أما ابن عذارى فعبارته فى البيان المغرب ٣/ ١٥٠ كما يلى: وقام أميّة بن عبد الرحمن بقرطبة، وهو أمية بن عبد الرحمن ابن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، واجتمع عليه (هكذا) العامّة وطلاّب الفتن إلى جند البلد...

(١٢٩) عبارة ابن الخطيب فى أعمال الأعلام ١٣٨/٢: وبادرت العامة إلى الشيخ أبى الحزم بن جهور كبيزهم، فهتف...

(١٣٠) ر: الأذى... فأيس من نفسه عند ذلك، وأميته بن العراقى، أما ز، م فتضيفان بعد «فأيس عند ذلك من نفسه» مايلى: وكع فلم يطلع بعد وجهه، ولا تكلمّ بلفظه، ودفع الوزراء بباب القصر النّهابه والعامة فانتهبوا، وأمّية العراقى فى كل ذلك...

(١٣١) ر: بالحفوف به، وعند ابن عذارى: البيان المغرب ٣/ ١٥٠: فى الخفور به، والنفوذ فى أمور الإمارة، مع إشارة بالهامش إلى قراءة «الخفوف»

(١٣٢) ز، م: فى إتلافه

(١٣٣) عبارة ز، م: ثم اجتمع الوزراء واتفقوا على خلع هشام، وهتفوا بإبطال الخلافة جملة بعدم الشاكله. وتفوا عن... ونص ابن الخطيب هنا: وأعمل الوزراء والمشيخة الرأى، فاتفقوا على خلْع الشيخ وإبطال رسْم الخلافة جملة لعدم المروانية وإجلائهم وأنفذوا إلى هشام المعتد بالله وإلى أبيه بالخروج من قرطبة، ورجعت... أنظر أعمال الاعلام ١٣٩/٢ ، وعند ابن عذارى ٣/ ١٥٠ ..: ثم أجتمع الملأ على خلق،

وهتفوا بإبطال الخلافة جملة لعدم الشاكلة وتقوى المروانية، ورجعت قرطبة إلى تدبير، وذُكر أن أهل قرطبة قالوا لأمية: إنا نخاف عليك فى هذا اليوم القتل؛ لما نرى من انقلاب الناس عليكم، فقالوا لهم أميّة: بايعونى أنتم اليوم واقتلونى غدا، حرصاً منه على الخلافة، فأنقذ أهل قرطبة إلى المعتد وإلى أمية ألاّ يبقى واحد منها بالقصر ولا بقرطبة وأجمعوا أمرهم على خلع بنى أمية أجمعين، ونزل هشام إلى سباط الجامع...

(١٣٤) ز، م: المروانية والناصريّة.

(١٣٥) ز، م: إلى تدبير الوزراء وترك الدعاء لأحد..

(١٣٦) زيادة فى م، ز بعد كلمة «ونسائه»: فحصل فى الساباط طارحاً نفسه على الجماعة مستغيثا بهم، وينشدهم الله فى مهجته..

(١٣٧) ر: عن.

(١٣٨) «ز» .. بكره الله له فقال: ليت أنى قرب البحر فيرمون.. وفى أعمال الاعلام، الموضع المشار إليه آنفا: ليتنى قرب البحر، يرمونى فى اللُجة فيكون أخف، وعند ابن عذارى: البيان المغرب ٣/١٥١: ليتنى قرب البحر، ترمون بى فى لجتّه، فيكون أخفَّ لشأنى..

(١٣٩) م، ز: أخفى لشماتتى وأروح لنفسى، فافعلوا بى.. فى ولدى أهلى.

(١٤٠) ز، م: وبقى بقية يومه وليلته من الساباط (مع سقراط كلمة «بمكانه») أسيرا ذليلاً خائفاً... وفى البيان المغرب ٣/١٥١:... وبقى بمكانة بقية يومه وليلته أسيراذليلاً حقيرا خائفاً... أما ر فقد سقطت منها كلمة «ذليلاً» وتتفق مع الأصل فيما عدا ذلك

(١٤١) تضيف م، ز بعد كلمة «خائفاً»: ونسوته حوله مذلولات شعثات، لاتملك لنفسه ولا لهنّ صرْفاً ولا نصرْاً، شاخص البصر...

(١٤٢) عبارة ز، م هنا: ولقد حدّث بعض سدنة الجامع أن من أول ماسأل الشيوخ الداخلين إليه إحضار كرة من خبز، يسدُّ بها جوع بنية له، لاولد له سواها، لطيفة المكان من نفسه، قد احتضنها ساتراً ها بكمّه... وفى أعمال الاعلام ٢/١٣٩ وذكر جوع طفلة صغيرة، إذْ كان قد ضمّها إليه، ساتراً إياها بكمّه من برد ليلته، وكانْت تشكو له الجوع...

(١٤٣) «عليه» ساقطة من ر، وقد أثبتت «صبية» فى موضع «طفيلة»

(١٤٤) ابن عذارى: كسيرة... ... ساتراً لها بكمه

(١٤٥) زيادة فى م، ز بعد كلمة «ليلته»: يقول: إنها لصباها تشكو من الجوع ذاهلة عمّا أحاط بها...

(١٤٦) ز، م: « يأنس لضوئه» مع سقوط «هو ونساؤه» وفى أعمال الأعلام ٢/١٣٩: يتأنّس به نساؤه

(١٤٧) زيد فى ز، م: وأحضر ماطلبه

(١٤٨) نص م، ز هنا كما يلى:- ليلة غب الحادثة على هشام للفراغ من شأنه، فأجمعوا على تعجيل إخراجه إلى صخرة محمود بن الشرف والثقة بحفظه، فاقتصروا على ذلك دون أن يأخذوا خطه بالخلع، ويشهدوا عليه بعجزة عن تدبير... وفى أعمال الأعلام ٢/١٣٩: وبات الناس ليلتئذ بالجامع ليفرغ الوزراء من شأنه، ثم أخرج إلى حصن ابن الشّرف من غير أن يؤخذ خطه بالخلع «لا يشْهد عليه بعجزه...

(١٤٩) ر: ابن الشرب، ومكان هذه الكلمة بياض فى البيان المغرب ٣/١٥١

(١٥٠) ابن عذارى: المرجع الموضع السابق: وتحليله الأمّة، وفى أعمال الأعلام ٢/١٣٩: وإحلال الأمة من بيعته

(١٥١) النصُ فى ز، م بهذا الموضع يأتى على الصورة الآتية:... إما تهاونا «نسياناً، فبَعُد إلى حصن ابن الشرف وحبس فيه، وأمية بن العراقى فى كل ذلك لم يبرح... وعند ابن الخطيب: أعمال الأعلام ١٣٩/٢ : وأنساهم الله ذلك تهاوناً بحقه ونسيانا، وأمّا أمية بن العراقى فلم يبرح من القصر حتى أُزْعِج مطلقاً لسانه من الحمل على الوزراء بما شاء، ومشى البريد في الأسواق والأرباض بأن لايبقى أحد بقرطبة من بنى أميّة ولايكْنفهم أحد، وكان القائم بإخراجهم ومقيم الرسم بقرطبة بعدهم أبا الحزم بن جهور حسبما يأتى الكلام فيه، وانتهى أمر بنى مروان لهذا الحدّ، ومحارسم الجماعة «تقسّم البلاد والأقطار رؤساء الطوائف، وقد استحاز كل منهم استبداده بنفسه، ورضى بذلك منْ بقواعدهم من المسلمين على وقور الفضلاء وتعدد العلماء وانفساح الأقطار، وتزاحم الاعتمار، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

(١٥٢) ابن عذارى فى البيان المغرب ١٥٢/٣ :... مع ذلك... ز، م: فى كل ذلك

(١٥٣) تضيف كلٌ من ز، م بعد كلمة «البيعة»: وفرغ له الوزراء بعد نفوذ هشام فويّخوا الجند على الدخول إلى أمية، وحذروهم فتنه، وألزموا وجوههم إزعاجه عن القصر والقبض عليه، فأُطلق لسانه على الوزراء بالسبّ، فأخرج من البلد. وفى البيان المغرب ١٥٢/٣ :... وأزعجوا عن القصر وأزعج هو فانطلق لسانه على الوزراء...

(١٥٤) أضاف صاحب البيان المغرب ١٥٢/٣ الفقرة الآتية: فخرج عن البلد، وقيل اختفى بقرطبة، ونودى فى الأسواق والأرباض، لايبقى بقرطبة أحدٌ من بنى أميّة ولايكنفهم أحد، وكان القائم بالحال فى إخراج المعتد بالله ابا الحزم بن جهور، فمن هذا التأريخ كثرت الفتنة وتمادت، وانتزى كلُ أحد فى موضعه، واستبد رؤساء الأندلس وثوارها فيما فى أيديهم من البلاد والمعاقل، وبغى بعضهم على بعض، ولله الحول والقوة.

[موقعة بطليطة]

(١) كلمة «بما حكها» غير واضحة تماماً فى كل النسخ

(٢) «من» لاتوجد فى ز، م

(٣) ز، م: «من أهل طليطة» فى موضع «منهم»

(٤) ز، م: وقد صلح

(٥) فى الأصل: ابنى، والمثبت عن باقى النسخ

(٦) ر: للقتال عنهم حسبة، ز، م: وحسية.

(٧) عبارة ر: من رابط إليهم تعليقة، ز، م: المختل ممن رابط إليهم تعليقة

(٨) ز، م: فتضعضع

(٩) ر، ز، م: الجلاء

التعليقات والهوامش

الجزء الأول المجلد الأول

جـ ١ مجلد ١

١ ـ شقندة: قرية كانت تقع قبالة قرطبة على الضفة اليسرى لنهر الوادى الكبير أى بالربض الجنوبى لقرطبة، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون فى حرب العرب ويحضون بعضهم بعضا على أن يكونوا يدا واحدة ضد العرب عندما قدم هؤلاء إلى الأندلس. أنظر الحميرى: الروض المعطار ص ١٠٤ والترجمة الفرنسية ١٢٧، ١٢٨.

ومقال ليفى بروفنسال فى دائرة المعارف الإسلامية حول شقندة جـ ٤ ص ٣٠١، ومعجم مادوث ح ١٥ ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩، وأحمد مختار العبادى نشرته لتاريخ الأندلس لابن الكردبوس: هامش ١ ص ١٤٣.

٢ ـ الفقيه المعيطى: هو أبو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطى، من أشراف قرطبة وفقهائها البارزين، يمت بصلة القرابة للأمويين، نصبه مجاهد العامرى خليفة بدانية والجزائر الشرقية وسائر أعماله، وأخذ له البيعة على الناس وسماه المنتصر بالله، ونقش اسمه فى سكته وعلى أعلامه فى أوائل سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤م)، لكن مجاهد أمر بعزله بسبب محاولته الاستئثار بالسلطة أثناء غياب مجاهد، وقد أرسل المعيطى إلى «بجاية» حيث عمل معلما للصبيان فى «كتامة» إلى أن حانت وفاته هناك. انظر

أعمال الاعلام لابن الخطيب جـ ٢ ص ٢٢٠، الصلة لابن بشكوال ص ٢٦٤، الصقالبة فى اسبانيا لاحمد مختار العبادى ٢٤ ـ ٢٦، ترجمة د/ فرناندو دى لاجرانخا سانتا ماريا ص ٢٢، ٢٣، دول الطوائف لمحمد عبد الله عنان ص ١٨٥، ١٨٦ والاعلام لخير الدين الزركلى جـ ٤ ص ٢٣٧.

٣ ـ أحمد بن الدب: أحد رؤساء البرابرة الذين قتلهم على بن حمود، وقد جعله على رأس من وضعهم فى قفة، ووضع رقاعا بأسمائهم فى آذانهم وطاف بهم، وهو غير أبى عمر بن العرب الاشبيلى الذى كان وزيرا لعباد. راجع:

البيان المغرب لابن عذارى ص ١١٧، ٢٧٩.

٤ ـ يقول ابن الخطيب فى أعمال الاعلام ص ١٠٤، ١٠٥ نقلا عن التجانى: ...وهلك المنصور عن سبعة خلفاء من فتيانه الاكابر... ينوء بثقل كلفتهم الباهظة، فلما تولى ولده عبد الملك بعده الأمر، بلغ بهم ستة وعشرين خليفة، فضاعف مؤونتهم أضعافا كثيرة، وكان من مشاهيرهم: واضح، بشير نظيف، نجاء، شعلة، مظفر، مجاهد، زهير، خيران، نصر، نصير، طرفة، شفيع، يمن، واثق، بشير بشرى، الزاب، بليق، كوثر، خلف جعفر، خلف آخر.

وفى ص ٢١١ تحدث عن خيران فقال أنه صرف وجهه إلى طلب المرية وكان بها أفلح الصقلبى، رجل جلف شديد العتو والجهالة، ذهب به العجب كل مذهب يرى نفسه أفضل سائر جنسه بالشيخوخة وقديم المملكة فتعبأ له خيران فى جيشه من مرسية غرة المحرم ٤٠٥هـ (١٠١٤م)، فنازله ودخل المدينة وقتل

أفلح وولده... وأتخذ المدينة وطنا نزله برجاله وماله، أما واضح الفتى صاحب مدينة سالم فهو أحد فتيان عبد الملك العامرى، وقد أخرجه للاستيلاء على بعض الحصون فاستولى عليها بعد قتال شديد، وهذا الفتى هو الذى أعلن حياة الخليفة هشام بعد موته بعام، انظر: البيان المغرب لابن عذارى صفحات ٥، ٦، ١١، ٧٦، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ١٠٨، ٢٤٩، ودول الطوائف لعبد الله عنان ص ٥٢، ٩٥، ١٥٧، ٣٦٨، هذا وقد كون حزب خيران الصقلبى الاسر الاسلامية الصغيرة فى شرق الاندلس: فى طرطوشة، والمرية، ومرسية، ودانية، وبلنسية، فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، وكان بين هذه الدول رابطة تحالف وتسمى الدولة العامرية الصقلبية، لأن أصحابها من المماليك العامريين، انظر د/ أحمد مختار العبادى: الصقالبة فى اسبانيا ص ١٧، د/ فرناندو دى لاجرانخا: الترجمة لنفس الكتاب ص ١٥، ١٦.

٥ - قنتيش Qantish مكان شرقى القليعة Alcolea لا يبعد كثيرا عن ملتقى وادى أرملاط Gualmellato بالوادى الكبير وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة فى التاريخ، ففيها انهزم محمد بن عبد الجبار المهدى والاندلسيون، وانتصر البربر تؤيدهم فرقة من النصارى، وقضى على كل أمل لإعادة الخلافة الأموية، ولهذا فان حسين مؤنس يعتبر تاريخ هذه الموقعة وهو ١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ، ٣ نوفمبر سنة ١٠٠٩م البداية الحقيقة لفترة ملوك الطوائف، انظر:

Levi Provencal: Hist. de l'Espagne MusulmaneII, 310

La traduccion de Emilio Garcia Gómez, tomo 4.

من مجوعة تاريخ اسبانيا التى اشرف عليها رامون منندث بيدال P. 466 وحسين مؤنس، نشرته للحلة السيراء لابن الابار جـ ٢ ص ٦ هامش ٢.

٦ - عندما اضطرمت الفتنة فى الأندلس قام بأمر طليطلة وضبطها أبو بكر بن يعيش ابن محمد بن يعيش الأسدى، وكان يحكم معه جماعة من الرؤساء منهم عبد الرحمن ابن متيوه، ثم عزل ابن يعيش وتوفى عبد الرحمن هذا فخلفه ابنه عبد الملك، فأساء السيرة فى الرعية التى استنجدت بعبد الرحمن بن ذى النون فى شنتريه، فوجه اليهم ابنه إسماعيل سنة ٤٢٧ هـ (١٠٣٦م) انظر:

ابن الخطيب: أعمال الأعلام جـ ٢ ص ٢٠٤، ابن عذارى: البيان المغرب جـ٣ ص٢٧٦، ابن بشكوال: الصلة ترجمة رقم ١٥٢٠، محمد عبد الله عنان: ملوك الوطائف ص ٩٥، ٩٦.

٧ - على بن وداعة بن عبد الودود السليمى أبو الحسن، أمير وفارس من الأبطال، له أدب وشعر، ووصفه ابن بسام بأنه: «أحد الفرسان الأبطال ونبهاء الدولة كان فى ذلك الأوان (حوالى سنة ٤٠٠هـ - سنة ١٠٠٩م) انظر:

الذخيرة جـ ٤ مجلد ١ ص ٣٧، ابن الأبار: الحلة السيراء ج ١ ص ٢٨٢، الحميدى: جذوة المقتبس الترجمة ٧٢٠ ص ٣١٦ من طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦.

٨ - أبو حفص أحمد بن برد، الأديب الكاتب الوزير، كتب لسليمان المستعين وغيره وتولى ديوان الإنشاء بعد ابن الجزيرى، انظر ترجمته فى ابن بسام: الذخيرة جـ ١ مجلد ١ ص ٨٤ وما بعدها. وابن سعيد فى المغرب جـ ١ ص ١٩٩ - ٢٠١ بتحقيق شوقى ضيف، القاهرة سنة ١٩٥٣م.

٩ - أبو عامر شهيد، الأديب الشاعر المشهور، انظر ترجمة له فى الذخيرة جـ ١ مجلد ١ ص ١٦١ - ٢٧٠، وانظر الدراسة التى أعدها عنه يعقوب زكى ناشر ديوانه بعنوان

James Dikie

El-Diwán de Ibn Suhayd Al-Andalusí

Texto y traducción, Real Academia de Córdoba

Instituto de Estudion Califales 1975.

١٠ ـ الفيلسوف والفقيه والمؤرخ الشهير أبو محمد بن حزم شهرته تغنى عن التعريف به، فقط نشير إلى أن ابن بسام تحدث عنه فى الذخيرة جـ ١ مجلد ١ ص ١٤٠ وما بعدها وترجم له صاحب نفح الطيب جـ ٢ ص ٢٨٣ وما بعدها، جـ ٥ ص ٩٦، وله ترجمة فى المطمح لابن خاقان ص ٦٣ طبعة القاهرة بلا تاريخ... أما ابن عمه أبو المغيرة عبد الوهاب بن حزم، الوزير الأديب الكاتب فقد ترجم له صاحب المطمح ص ٢٥، ٢٦، والمقرى فى نفح الطيب جـ ٢ ص ١٤٩، وابن سعيد فى المغرب جـ ١ ص ٥٥، ٩٥، ٣٥٤ ـ ٣٥٧ بتحقيق شوقى ضيف، وابن الفرضى فى تاريخ العلماء والرواة بالاندلس ترجمة رقم ٧٤٥ ص ٣٢٧ نشر عزت الحسينى، وذكر ابن بسام بعض اشعاره فى الذخيرة جـ ١ مجلد ١ ص ١٤٧ وما بعدها. هذا وقد كتب آسين بلاثيوس كتابا قيما فى خمس مجلدات عن المؤرخ الفيلسوف ابن حزم بعنوان:

Asin Palacios: Aben hazem de Córdoba y su historia Critica de las ideas religiosas, 5 tomos, Real Academia de Historia, Madrid 1927-1932.

كما نشرت الأكاديمية الملكية بقرطبة عددا خاصا من مجلتها «الملك» Al- Mulk ضم المقالات التى القيت فى مناسبة الذكرى المئوية التاسعة لابن حزم. انظر:

Al-Mulk: anuario de Estudios Arabistas Córdoba- 1963.

وانظر كذلك: الطاهر أحمد مكى، ابن حزم، القاهرة ١٩٧٧م.

١١ ـ أشار المقرى فى نفح الطيب جـ ٢ ص ٣٣، ٣٤ إلى أن المستظهر اصطنع البربر وأحسن اليهم، واشتغل مع ابن شهيد وابن حزم بالمباحثة فى الآداب ونظم الشعر، والناس فى ذلك الوقت أجهل ما يكون، وكان جماعة من أهل الشر فى السجون يتعين ألا يخرج منهم إنسان، لكن المستظهر خالف نصيحة بعض وزرائه وأخرج شخصا يقال له أبو عمران، فسعى مع الآخرين فى افساد دولته وقتله.

١٢ ـ الوزير الأجل أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، ترجم له الفتح بن خاقان فى المطمح ص ١٦ ط القاهرة بلا تاريخ، وابن بسام نقلا عن ابن حيان فى الذخيرة جـ ١ مجلد ٢ ص ١١٥ وما بعدها. كما تحدث عنه وعن بنى جهور كذلك المقرى فى نفح الطيب جـ ١ ص ١٤، ٤١٥ من طبعة محى الدين عبد الحميد وكذلك ابن سعيد: المغرب جـ ١ ص ٥٦، ٥٧، تحقيق شوقى ضيف، القاهرة سنة ١٩٥٣.

Khaled Soufi: Los Banu Yahwor en Córdoba. Real Academia de Córdoba. Instituto de Estudios califales 1968.

وهذه الدراسة ص ٩٠ وما بعدها.

١٣ ـ أحمد بن عبد الحميد بن بسيل، كان والده وزيرا بثغر بنى سالم، وكان أحمد قائد تطيله ولما أخرجه سعيد بن المنذر منها، خرج إلى والده للغزو معه، ولما علما بوصول أحمد بن محمد بن الياس إلى وشقه قفلا إلى قرطبة، انظر: العذرى: نصوص من الأندلس ص ٩٦، والترجمة لفرناندو دى لا جرانخا فى:
Fernando de la Granja, La marca superior en la obra de Al-eudri. P. 82. Zaragoza 1966.

وانظر ما كتبه محمود مكى عن بيت بنى بسيل فى المقتبس تعليق ١٩ ص ٤١٦.

١٤ ـ الفضل بن سهل السرخسى، أبو العباس، أسلم على يد الخليفة العباسى المأمون سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥م) وكان يعرفه قبل أن يتولى الخلافة، ولما تولاها جعل للفضل الوزارة وقيادة الجيش فلقب بذى الرئاستين: الحرب والسياسة. قتل فى سرخس بخراسان، قتله جماعة بينما كان فى الحمام سنة ٢٠٢هـ (٨١٧م) انظر عنه: الكامل فى التاريخ لابن الأثير جـ ٦، ص ٨٥، ١١٨، وتاريخ بغداد ص ٣٣٩، ووفيات الاعيان لابن خلكان جـ ١ ص ٤١٣، والاعلام لخير الدين الزركلى جـ ٥ ص ٣٥٤.

١٥ ـ الحسن بن بهرام الجنابي أبو سعيد، كبير القرامطة، استولى على هجروا الاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، وكان شجاعا داهية، قتله خادم صقلبي له في الحمام بهجر سنة ٣٠١هـ (٩١٣م). انظر: ابن الاثير: الكامل جـ ٨، ص ٢٧ وما قبلها، ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٣٨، والاعلام ح ٢ ص ١٩٩.

١٦ ـ ذكر ابن حزم في كتابه نقط العروس في تواريخ الخلفاء أن أسمه مرداويج وأن عبيده قتلوه في الحمام. انظر ص ٨٠ ط القاهرة بتحقيق شوقي ضيف سنة ١٩٥١م، والديلمي مرداويج هذا هو: مرداويج بن زيار الديلمي، أحد قواد أسفار أمير قزوين، وقد أسس دولة خارجة على الدولة العباسية في اصبهان وفي سنة ٣٢٢هـ (٩٣٣ ـ ٩٣٤م) عظم أمره فسيطر على قزوين وطبرستان وجرجان والري وهمدان واصبهان واصفهان، وعمل على الاستيلاء على بغداد وارجاع مجد الدولة الفارسية، وأضطر الخليفة العباسي الراضي على اقراره على ما كان بيده، وفي نفس سنة ٣٢٢هـ ورد الخبر بأن غلمان مرداويج اتفقوا عليه وقتلوه. انظر: حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ ٣ ص ٤٢ والمراجع الموضحة به. القاهرة، طبعة ثانية ١٩٤٩م.

١٧ ـ باغة، وتكتب باغو وبيغو Priego: بلدة تبعد مائة كم شمال غربي غرناطة ١١٠ كم جنوب شرق قرطبة وتتبع الآن محافظة قرطبة، انظر عنها

الحميري: الروض المعطار ص ٦٠، ٦١ والترجمة ص ٧٦، ٧٧، والإدريسي ص ١٩٧، وكذلك ١٩٥ وابن سعيد: المغرب ج ٢ ص ٥٤.

١٨ ـ الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي، أحد الأمراء الشجعان في العصر العباسي، رحل بأهله إلى الموصل من بغداد بعد فتنة خلع المقتدر، لأنه كان يناصر أعداء ذلك الخليفة، وبعد تعرضه لعدد من الأحداث قتل في بغداد عام ٣٠٣هـ، انظر: عريب بن سعد: ذيل كتاب التاريخ للطبري ص ٤٠ وما قبلها والإعلام لخير الدين الزركلي ح٢ ص ٢٥٤، ٢٥٥ وما به من مراجع.

١٩ ـ عن المنصور محمد ابن أبي عامر والعامريين انظر نص ابن حيان الذي ذكره ابن بسام في الذخيرة جـ ٤ مجلد ١ ص ٣٩ ـ ٦٦، وهذا البحث ص: ١٦٤ ـ ١٨٢ وانظر كذلك: نفح الطيب للمقري ح ١ ص ٣٧٣، ٣٨٠ وما بعدها، ح ٥ ص ٣٥٧ ج ٤ ص ٨٤ وما بعدها، وانظر كذلك: ابن الخطيب: أعمال الاعلام جـ ٢ ص ٥٩ وما بعدها، مطمح الأنفس لابن خاقان ص ١١ وما بعدها طبعة القاهرة بلا تاريخ، وكذلك: والفصلين الرابع والخامس من كتاب ليفي بروفنسال، ترجمة اميليوا جارثيا جومث إلى الاسبانية جـ ٤، ٥ من مجموعة: Historia de Espana Dirigida Por: Ramón menéndez Pidal أنظر جـ ٤ ص ٣٦٩ وما بعدها في مواضع مختلفة إلى اخر الجزء. وكذلك: Ambrosio Huici Miranda: Historia Muslmana de valencia y su región Tomo I.pp 133 y 165 y siguiente-Valencia 1969. وانظر كذلك: دوزي

R.P.Dozy: Historia de los Muslumanes de Espana. Traducida al Espanol por Magdalena Duentes. Tomo 2. p. 61-146. وانظر كذلك: Cludio Sánchez- al bornoz La Espana Musulmana. Tomo I. pp. 458. Cuarta edición. Madrid 1974.

٢٠ ـ أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الأموي، قاضي الجماعة بقرطبة أيام المنصور ابن أبي عامر وايام أبنيه المظفر عبد الملك وعبد الرحمن، وقد علت منزلته زمن عبد الرحمن فولاه الوزارة إلى جانب القضاء، وكان يكتب عنه «من الوزير قاضي القضاة» وهو أول من كتب عنه ذلك من قضاة الأندلس وهو من أسرة فقه وقضاء، توفي في ٢١ رجب سنة ٤١٣

هـ (١٠٢٢م)، أنظر: خير الدين الزركلي: الاعلام ح١ ص ١٤٩، ١٥٠، والمراجع به، وابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ مواضيع مختلفة من ص ٣٧ إلى ص ٢٣٢، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء ح١ ص ٢٧١ هامش ١، وقضاة الأندلس للنباهى ص ٨٤ ـ ٨٧، وأعمال الأعلام لابن الخطيب ص ٤٩، وبغية الملتمس للضبى، ترجمة ٤٢٥ ص ١٧٤، وابن سعيد في المغرب ج١ ص ٢١٠ والحميدى: جذوة المقتبس ترجمة رقم ٢٢٣ ص ١٢٩، والمقرى: نفح الطيب ج ٤ ص ٣٣٢.

٢١ ـ الإمام العالم القاضى الشهير أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن القربى المفافرى، قاضى قضاة كورة أشبيلة، وهو إمام فى الفروع والأصول وغير ذلك. انظر: المقرى: نفح الطيب ـ ٢ ص ٢٢٣.

٢٢ ـ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدى الحميدى نسبة لجده حميد الاندلسى، وهو صاحب جذوة المقتبس، واحد تلاميذ المؤرخ العظيم ابن حيان، توفى سنة ٤٨٨ هـ، انظر: المقرى: نفح الطيب: ج٢ ص ٣١٤، محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٤١٧.

٢٣ ـ أبو العباس بن مروس، وأبو عامر بن أزرق، وابن واجب، كانوا وزراء ومن أكابر كتاب منذر بن يحى التجيبى الذى حكم سرقسطه ثلاثة أعوام انتهت فى سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣م)، انظر:

ابن عذارى: البيان المغرب ص ١٧٧، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٢٥٨ وأما تدمير Mur-

cia التى ينتمى إليها أبو العباس بن مروس فهى منزل جند مصر، وتقع فى جنوب شرقى اسبانيا، تبعد عن البحر الأبيض المتوسط بحوالى ٦٤كم ولها ميناء عليه اسمه قرطاجنة Cartagena، وتدمير هو اسم مرسية القديم نسبة إلى تيودومير الذى حكم هذه المنطقة أيام فتح العرب لاسبانيا، وفى سنة ٢١٦هـ (٨٣١م) أيام عبد الرحمن بن الحكم اختطت مدينة مرسية ثم صارت قاعدة لكورة تدمير، ثم سميت الكورة كلها باسمها، انظر: ابن الابار: الحلة السيراء ج ١ ص ٦٣، ج ٢ ص ١١٦ الحميرى: الروض المعطار ص ١٨١ ـ ١٨٣ والترجمة الفرنسية، العذرى: نصوص من الاندلس ص ١ إلى ص ١٠ والمادة التى كتبها ليفى بروفنسال عنها فى دائرة المعارف الإسلامية، وكذلك:

Caspar Remiro: Historia de Murcia Musulmana. Zaragoza 1905.

٢٤ ـ نبلة Niebla: مدينة قديمة فى غرب الاندلس، وبينها وبين اشبيلية حوالى ٤٠ ميلا، كانت جبايتها أيام الحكم بن هشام ١٥٦٠٠، وهى تقع فى مدينة أونبة Huelva انظر: الروض المعطار ص ١٦٨ والترجمة الفرنسية ص ٢٠٣، والعذرى: نصوص من الاندلس ص ١١٠، ١١١، ومقال لليفى بروفنسال فى دائرة المعارف الإسلامية مادة Huelva وهامش لمختار العبادى ص ١٤٥ فى نشرته لتاريخ الاندلس لابن الكردبوس، وهامش ٥ ص ١٨٠ من نشرة حسين مؤنس لكتاب الحلة السيراء.

٢٥ ـ تطيلة Tudela، مدينة بناها الحكم الربضى، تقع على وادى الابرو على بعد ٧٨كم شمال غرب سرقسطة، وهى الآن مركز ادارى تابع لمحافظة نابارا. انظر: الروض المعطار للحميرى ص ٦٤، والترجمة الفرنسية ص ٨٠، ودائرة المعارف الإسلامية مادة Tudela للفى بروفنسال، ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ ابن الكردبوس هامش ٣ ص ٩٩.

٢٦ ـ عبد الله بن حكم أحد قواد وبنى عمومة المنذر بن يحى التجيبى، وهو الذى نفذ إلى قصره فى ذى الحجة ٤٣٠هـ (أغسطس ١٠٣٩م) وأظهر ارادة السلام عليه ثم قتله وابرز رأسه من شرفة القصر محموله على عصا وقال: هذا جزاء من عصى أمير المؤمنين هشاما يريد الدعى الذى نصبه ابن عباد فى اشبيلية سنة ٤٢٦هـ ورفض يحى التجيبى الاعتراف به ثم تابعه ابنه، ويموت منذر ذهب ملك بنى تجيب وقد حكم القاتل سرقسطة ٣٠ يوما ثم انتقل حكم لاردة وسرقسطة إلى المستعين بالله ابن هود. انظر: ابن عذارى: البيان المغرب صفحات: ١٧٨، ١٨٠، ١٩٢، ٢٢٢، محمد عبد الله عنان: دول

الطوائف ص ٢٥٩، هذا بالإضافة إلى ما هنا.

٢٧ ـ عن اسماعيل بن ذى النون وعنهم راجع: الذخيرة ج ٤ مجلد ١ ص ١١٠ وما بعدها، وهذا البحث، ص ١٨٣ ـ ١٩٣ وابن الخطيب فى أعمال الاعلام ص ١٧٦، ١٧٧. وابن خلدون: التاريخ جـ٤ ص ١٦١، والبيان المغرب لابن عذارى حـ ٣ ص ١٨٧ وما بعدها، ومحمد عبد الله عنان: ملوك الطوائف ص ٩٥ وما بعدها والمراجع المذكورة به و R.P. Dozy: Historia de los Musulmanes de Espana, Traducida de alemán por Magdalena Fuentes. Barcelona 1954-Tomo 2 pp. 290 y 350.

٢٨ ـ سليمان بن هود هو أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامى الملقب بالمستعين بالله. استولى على مدينة لاردة سنة ٤٣١ هـ وأثناء فتنة قرطبة، ثم دخل سرقسطة Zaragoza وأصبح صاحب الثغر الأعلى كله سنة ٤٣٨هـ (١٠٤٦م) وورثه لبنيه بعده ابتداء من سنة ٤٤١هـ (١٠٤٩م) وأما لاردة Lérida فهى مدينة قديمة شرقى سرقسطة فى منتصف الطريق بينها وبين برشلونة، وهى الآن محافظة مستقلة بنفسها وكانت تحتل فى العصر الإسلامى المركز الثانى بعد سرقسطة، وقد سقطت فى يد المسيحيين نهائيا سنة ٥٤٣هـ (١١٤٨م) على يد رامون برنجر الرابع، قومس برشلونة: Ramón Berenguer IV, Conde de Barcelona راجع عنها: الحميرى: الروض المعطار ص ١٦٨، والترجمة الفرنسية ص ٢٠٢، والمادة التى كتبها عنها ليفى بروفنسال فى دائرة المعارف الإسلامية ح ٣ ص ٢٤ من النسخة الفرنسية ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ ابن الكردبوس ص ٩٨ تعليق ١.

٢٩ ـ حصن روطة اليهود Rueda Ruta أحد المعاقل المنيعة فى سرقسطة ومنطقة الثغر الأعلى، وهناك أكثر من روطة بهذا الإسم، وحصن روطة اليهود هو Rueda de Jalan أى روطة نهر الخالون أحد فروع نهر الأبرو، وهو الآن تابع لمنطقة وشقة Huesca، تحدث عنه الحميرى عند الحديث عن شريس Jerez فى الروض المعطار ص ١٠٢، والترجمة الفرنسية ص ١٢٥ وهامش ليفى بروفنسال رقم ٣ بنفس الصفحة، ونشرة حسين مؤنس للحلية السيراء جـ ٢ ص ٢٤٦، ونشرة مختار العبادى لتاريخ الاندلس لابن الكردبوس ص ١٤.

٣٠ ـ محمد بن عبد الرحمن المستكفى بالله، بويع بالخلافة يوم مقتل ابن عمه المستظهر بالله سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣م)، وكان معروفا بالبطالة عاطلا من كل خلة، تدل على فضيلة وتكملة، عن تاريخه وسيرته راجع: ابن عذارى: البيان المغرب ص ١٣٨ـ ١٤٣، وهذا البحث ص ٣٠ ومواضع متفرقة بعدها.

٣١ ـ تحدث ابن أصيبعة عن انتشار كتاب ديسقوريدس اليونانى فى الاندلس وأن الناصر عبد الرحمن بن محمد أراد ترجمة هذا الكتاب فبعث إلى ملك الروم يسأله مترجما له فبعث هذا برسول اسمه نقولا وصل إلى قرطبة ٤٣٠هـ (١٠٣٨م) وكان فى ذلك الوقت بقرطبة من الأطباء الباحثين عن تصحيح عقاقير الكتاب وتعيين اشخاصه محمد المعروف بالشجار، ورجل كان يعرف بالبسباسى.. أما سعيد بن فتحون السرقسطى المعروف بالحمّار الطبيب، فهو أحد اساتذة عبد الله ابن الكتانى الطبيب الشهير، انظر: ابن أبى أصيبعة: عيون الانباء وطبقات الأطباء جـ ٢ ص ٤٥، ٤٧، ٤٨.

٣٢ ـ موسى بن الطائف: شاعر مشهور، كان يعيش فى ايام المنصور أبى عامر محمد ابن أبى عامر، روى الحميدى فى جذوة المقتبس شعرا به أخبره به الرئيس أبو العباس أحمد ابن رشيق الكاتب، انظر: الحميدى: جذوة المقتبس: ترجمة ٧٩٠ ص ٣٣٧، ٣٣٨، القاهرة سنة ١٩٦٦م.

٣٣ ـ أبو عبد الله البرزلى: زعيم بنى برزيل، جهة شذونه، وهم جماعة من زناتة عنه وعن ابنه محمد بن عبد الله، صاحبى قرمونة، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ١٦٩، وما بعدها، وصفحات ١٨٨، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٦٧ وما بعدها، ص ٣١١، ٣١٢ من رواية عن مجهول منشورة فى

آخر كتاب البيان المغرب، وأنظر كذلك: نبذ تاريخية فى أخبار البربر لمؤلف مجهول، ص ٤٤، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٣٥، ٣٦، ٣٨ وما بعدها.

٣٤ ـ قرمونة Carmona مدينة فى جنوب الأندلس شرقى اشبيلية، بينها ٣٠كم، وهى الآن مركز ادارى تابع لمحافظة أشبيلية Sevilla، انظر: الحميرى: الروض المعطار ص ١٥٨، ١٥٩، والترجمة الفرنسية ص ١٩٠ ومادة Carmona فى دائرة المعارف الإسلامية. ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ الاندلس لابن الكردبوس ص ١٣٨.

٣٥ ـ اسماعيل بن عباد، كان يتولى خطة قضاء اشبيلية منذ أيام المنصور ابن أبى عامر، وهو من العلماء الورعين، ينتمى لبيت عربى كريم، ولما حدثت الفتنة استمر فى خطة القضاء وعمل فى الان نفسه على ضبط امور المدينة، ولما تولى على ابن حمود الحكم بقرطبة سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦م) ولى اخاه القاسم حكم اشبيلية واستمر ابن عباد فى منصب القضاء، ثم قتل على ونصب القاسم خليفة، فعمل ابن عباد علي توطيد مركزه وحماية المدينة من اطماع البربر، وجمع حوله الزعماء حتى لا تصبح اشبيلية مثل قرطبة مرتعا لاطماع البربر، وقد تحقق له ما أراد. لمعلومات مفصلة عنه وعن بنى عباد. انظر: ابن الآبار: الحلة السيراء حـ ٢ ص ٣٤ ـ ٣٩ نشر حسين مؤنس بالقاهرة سنة ١٩٦٣م، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٨ نشر ليفى بروفنسال، القاهرة ١٩٤٨م وابن عذارى: البيان المغرب ص ١٩٣، ١٩٤، وابن الخطيب: أعمال الاعلام حـ ٢ ص ١٥٢ وما بعدها وابن حيان فى الذخيرة لابن بسام ح ٢ ص ٦ من طبعة لطفى عبد البديع القاهرة سنة ١٩٧٥، هذا البحث ص ١٠٧ ـ ١١٩ وما بعدها. ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٣٢ وما بعدها، دوزى: ـ Scriptorum Arabum Loci de Abbadi-dis (Historia Abbadidarum) Tres tomos Leyden, 1846- 1863.

٣٦ ـ سراج الدولة عباد بن محمد هو سراج الدولة عباد بن المعتمد بن عباد الملقب بالظافر، ندبه والده المعتمد بن عباد لحكم قرطبة عقب توليه اشبيلية وقد تمكن من القضاء على بنى جهور وضم مملكة قرطبة إلى أشبيلية سنة ٤٦٢هـ (١٠٧٠م)، ولكن المأمون بن ذى النون تمكن من التدبير لاسترداد قرطبة وقتل ابن عكاشه سراج الدولة هذا ودخل المدينة سنة ٤٦٧هـ (١٠٧٥م) ومات المأمون بعد شهور فسار المعتمد على رأس قواته واستولى على قرطبة وقتل ابن عكاشة انتقاما لقتل ابنه، وبذلك عادت قرطبة إلى مملكة اشبيلية، انظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام حـ ٢ ص ١٥٨، ١٥٩، ابن خلدون: التاريخ حـ ٤ ص ١٦١، ودوزى: جامع اخبار بنى عباد ح ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٦، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٦١، ١٠١، ١٠٣.

٣٧ ـ عبد الله بن سلام، أحد وزراء وقواد المعتضد بن عباد، بعث به إلى الجزيرة الخضراء على رأس قوات حاصرتها برا وبحرا واضطرت أميرها القاسم بن حمود إلى طلب الامان سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤م)، كما ندبه المعتضد على رأس قواته التى حاربت ابن الأفطس وتمكنت من هزيمته عام ٤٤٢هـ (١٠٥٠م)، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب حـ ٣ صفحات ٢١١، ٢٣١، ٢٤٣، والذخيرة نقلا عن ابن حيان حـ ١ مجلد ١ ص ٣٦١ ـ ٣٦٥، وهذا البحث ص ٦٣ وما بعدها. ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٤٧، ٤٨، ٨٣.

٣٨ ـ محمد بن مرتين، قائد من قواد ابن عباد من أصل نصرانى، أبقاه ابن عباد على رأس حامية قرطبة بعد فتحها، لكنه تحول إلى رجل متهاون مشغول بلهوه وشربه، كثير الغرور بنفسه، ولهذا تمكن ابن ذى النون وقائده ابن عكاشة من التدبير للاستيلاء على المدينة، واتفق ابن عكاشة مع نفر من الحراس وهاجم المدينة فى ليلة مظلمة سنة ٤٦٧هـ (١٠٧٤م) وقتل واليها الحاجب سراج الدولة ابن عباد كما سبق ان أشرنا، وقتل كذلك القائد محمد بن مرتين، وحدث بعد ذلك أن توفى المظفر ابن ذى النون وعادت

قرطبة إلى المعتمد، انظر: الذخيرة جـ ١ مجلد ١ ص ٣٥٥ وعنان: دول الطوائف ص ١٠١، ١٠٢، ٣٩٧، ونشره حسين مؤنس للحلة السيراء حـ ٢ ص ٦٢ تعليق رقم (١)، ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص ١٧٦ وقال انه وزر للظافر بن المعتمد أثناء ولايته على قرطبة من قبل أبيه.

٣٩ ـ هو الوزير أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهرى، من قرية تسمى شنبوس Estambar تقع اليوم جنوبى شلب بالبرتغال وهو الذى اضطلع بالدور المهم فى تنفيذ مشروعات المعتمد بن عباد، لكن المعتمد بن عباد قتله بيده، انظرة ترجمة له عند: محمد عبد الله عنان: ملوك الطوائف ص ٦٣ وما بعدها والمراجع المبينة به.

٤٠ ـ يـابـرة: Ivora مدينة قديمة من كور باجة بالاندلس، وهى الآن عاصمة محافظة «الميخيخو» Al-Mejejo وتبعد ١١٧كم عن مدينة لشبونة عاصمة البرتغال، انظر: الحميرى: الروض المعطار ص ١٩٧، والترجمة الفرنسية ص ٢٣٩، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء حـ ٢ ص ٩٧ تعليق (٣).

٤١ ـ فتح بن يحى صاحب لبله، تولاها إلى أن ضمت إلى مملكة أشبيلية سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م) وكان قد استجار بالمظفر بن الأفطس فأقبل ناصرا له، ودفع ابن عباد عنه لكن الأخير والى حربه وخرب بلاده، وبعد خلاف طويل تمكن ابن جهور من الصلح والاصلاح بينهما. ويقول صاحب الكتاب المنشور فى آخر البيان المغرب ص ٣٠١ أن ناصر الدولة أبا نصر فتح بن خلف بن يحى اليحصبى ثم اللبلى هادن المعتضد على مال سنوى، ثم انتقض عليه المعتضد وصالحه، فعاد وانتقض عليه واعتدى كل منهما على ممتلكات الاخر حتى ضاقت الحال بصاحب لبله فخرج منها وسلمها للمعتضد ولحق بعمه بقرطبة سنة ٤٤٥هـ (١٠٥٤م) ومات سنة ٤٤٦هـ (١٠٥٤م). انظر: ابن عذارى: البيان المغرب حـ ٣ ص ٢٠٩ ـ ٢١٣، ٣٠١، وأعمال الاعلام ج ٢ ص ١٥٦، ودوزى: جامع أخبار بنى عباد حـ ٢ ص ٢٤٤ ـ ٢٥٢، وهذا البحث ص ٦٥وما بعدها.

٤٢ ـ اسحاق بن عبد الله البرزالى: بعث قوة بقيادة ابنه العز لمعاونة حليفه ابن الأفطس فى قتاله ضد جيش المعتضد، وقد التقى الجمعان عند يابرة، فهزم ابن الأفطس وقتل العز وحزت رأسه وارسلت إلى اشبيلية حيث ضمها عباد إلى رأس جده محمد بن عبد الله، وكان ابن عباد قد اتفق مع المأمون ابن ذى النون على أن يترك قرمونة للمأمون مقابل عوض من بلاده، ولكن ابن عباد خدع ابن ذى النون واستولى على قرمونة. واشتعلت بينهما الحروب، وانظر: ابن عذارى: البيان المغرب حـ ٣ ص ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٨٣، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٨٣.

٤٣ ـ أقليش (أقليج) Uclés، مدينة اندلسية حصينة بناها الفتح بن موسى ابن ذى النون، وهى الآن تبع محافظة كوينكه Cuenca وقد حدثت فيها موقعة هامة سنة ٥٠١هـ (١١٠٨م) انتصر فيها المرابطون على الفونسو السادس ملك قشتالة، وصرع ابنه الوحيد فيها، وعن هذه الواقعة تحدث أويثى ميراندا بالتفصيل فى مقال له منشور بمجلة تطوان سنة ١٩٥٧م، العدد الثانى، وكذلك بوسك بيلا فى كتابه: Los Almorávides، وانظر كذلك تعليق لاحمد مختار العبادى فى نشرته لتاريخ ابن الكردبوس ص ١١٤، تعليق (٢)، وكذلك الحميرى: الروض المعطار ص ٢٨ والترجمة الفرنسية ص ٣٥.

٤٤ ـ منذر بن يحى التجيبى، أمير الثغر، أعلن الخلاف على على ابن حمود الادريسى مع آخرين عندما قتل الاخير سليمان آخر خليفة أموى اندلسى، وأعاد هؤلاء الدعوة إلى الخلافة الاموية ونصبوا عبد الرحمن بن محمد خليفة ولقبوه بالمرتضى، وساروا فى جموعهم لمقاتلة الحموديين، فانهزموا وقتل خليفتهم المرتضى سنة ٤٠٩هـ (١٠١٩م)

وكان منذر يسمب الحاجب ذا الرئاستين، ويلقب بالمنصور، وقد دخل فى حروب مع مبارك صاحب بلنسية

ومع مبارك صاحب بلنسية ومع مجاهد الذى كان يشارك الفتى لبيب العامرى فى حكم طرطوشة، وقد أنقذ الموقف بين المتحاربين اجماع الفتيان العامريين على تعيين مولاهم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور واليا على بلنسية، عند ذلك انسحب مجاهد إلى دانية ومنذر إلى سرقسطة، حيث مات بها سنة ٤١٤هـ (١٠٢٣م) ويعرف منذر هذا بعلاقات المودة التى كانت تربطه بالنصارى، راجع:

ابن عذارى: البيان المغرب جـ٣ ص ١٢٦، ١٢٧، المقرى: نفح الطيب ح ٢ص ٣٠، ودوزى: تاريخ اسبانيا الإسلامية جـ٢ ص ١٦٦ وما بعدها ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف، صفحات ٢٥٦ ـ ٢٥٨، وعن بنى تجيب انظر: زامباور معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ص ٩٠، والعذرى: نصوص عن الاندلس ص ٤٨، وما بعدها، وترجمة فرناندودى لاجرانخا لنفس العمل بعنوان:

La Marca Superior en la Obra de Al-Cudri pp 43, y Cuadro 2 al final de la misma obra.

٤٥ ـ أما خيران الصقلبى فهو رئيس حزب الصقالبة العامريين فى العاصمة وقد استقل بمدينة المرية Alme-ria سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م)، وكن يدعى بالخليفة وبالفتى الكبير، واتصف بالشجاعة والتواضع وحسن التدبير، وقد بايع الخليفة المرتضى هو الآخر وتوجه معه لحرب الحموديين، لكنه هزم، وعلى كل حال فقد ازدهرت الصناعة والعمارة فى عصره، ومدحه الشعراء وقد توفى بالمرية سنة ٤١٩هـ (١٠٢٨م) عنه أنظر:

ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص ١٩٣، وما بعدها، ٢١٠ وما بعدها، وابن عذارى البيان المغرب جـ ٣ ص١٦٤، وابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٦٢ و Gaspar Remiro: Historia de Murcia Muslmana. p. 96-98. Zaragoza 1905.

واحمد العبادى: الصقالبة فى أسبانيا ص ١٧، ١٨، والترجمة لـ Fernando de la Granja: Los eslavos en Espana p. 16. ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ١٥٦ وما بعدها.

٤٦ ـ عن زاوى بن زيرى واسرته ونشأة دولة آل زيرى، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ١٢٦، ١٢٧ وما بعدها، ابن خلدون: العبر جـ ٦ ص١٥٧ ـ ١٥٩، ١٨ دوزى:

Historia de los Musulmanes de Espana. Tomo 2 pp. 207.

ومحمد عبد الله عنان: ملوك الطوائف ص ١٢٠ ـ ١٢٤، ١٩١، ٢٥٦. وكتاب التبيان أو مذكرات الأمير عبد الله ص ١٧ وما بعدها.

٤٧ ـ وادى آش Guadix مدينة تبعد ٥٣كم شمال شرقى غرناطة، انظر عنها مقال دائرة المعارف الإسلامية جـ٢ ص ١٨٩، ١٩٠ من الطبعة الفرنسية والمراجع المبينة به، والحميرى: الروض المعطار ص ١٩٢ والترجمة الفرنسية ص ٢٣٣، وقائمة بأسماء الأماكن والبلدان الواردة فى كتاب الصلة لابن بشكوال، مجلة المعهد المصرى بمدريد، مجلد ١٥ عام ١٩٧٠م ص ١٨٧ (٣٧ من الفصلة).

٤٨ ـ مرسى المنكب Almunecar حصن ومرسى اندلسى به آثار قديمة، بينه وبين غرناطة أربعون ميلا، راجع عنه مقال دائرة المعارف الإسلامية جـ ١ ص ٣٢٣ من الطبعة الفرنسية، والروض المعطار: ص ١٨٦، والترجمة الفرنسية ص ٢٢٥، وتاريخ مسلمى اسبانيا لدوزى جـ ٢ ص ٢١٨ والادريسى: Geo-grafia de Espana: p 92, 162, 187, 190, 195. Valencia 1974.

٤٩ ـ أبو عبد الله محمد بن أبى زمنين، الفقيه قاضى غرناطة زمن بنى زيرى، انظر ترجمته فى المقرى:

نفح الطيب جـ ٥ ص ٩٥، وانظر كذلك: الحميدى: جذوة المقتبس، ترجمة ٥٧ ص ٥٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م، وعنان: دول الطوائف ص ١٢٣.

٥٠ ـ عبد الله بن القاسم الفهرى، من زعماء البيوت العربية، وبنو القاسم هؤلاء من نسل عبد الملك بن قطن الفهرى والى الاندلس بعد مقتل عبد الرحمن الغافقى فى بلاط الشهداء، وقد قام عبد الله بحكم البونت، الواقعة بين قطلونة وقونكه منذ بداية الفتنة، واستمر يحكمها حتى توفى سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م)، وللتعريف به وبأسرته وبامارة البونت انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ١٢٧ ،١٤٥ ،٢١٥، وابن الخطيب: أعمال الاعلام ص ٢٠٨، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٢٤٩ ـ ٢٥١.

الجزء الأول ـ المجلد الثانى

٥١ ـ لبونة بنت محمد بن الحسن بن قاسم المعروف بقنون، زوجة على بن حمود وأم سليمان المستعين ووالدة يحيى بن على بن حمود، وهى بنت عم أبيه، أنظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ١٣١، ١٣٢.

٥٢ ـ هو الأمير أبو عبد الله محمد بن سعيد بن هارون، تولى امارة شنتمرية الغرب الصغيرة الواقعة على المحيط جنوبى البرتغال خلفا لابيه سعيد بن هارون سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١م)، واليوم تقع مدينة فارو البرتغالية فوق مدينة شنتمريه الاندلسية، راجع: ابن عذارى: البيان المغرب ج ٣ ص ٢٩٨، عنان: دول الطوائف ص ٤٣.

٥٣ ـ المرج، ذكر العذرى أن لب بن موسى قتل عرب سرقسطة بعد أن أخرجهم إلى بغيرة Viguera فى موضع يقال له مرج العرب Prado de los Arabes فلعل ذلك الموضع هو المقصود هنا، انظر: العذرى: نصوص عن الأندلس: ص ٣١ والترجمة الاسبانية لـ Fernando de la Granja: La Marca Superior en la Obra de AL- Uudri p. 28.

٥٤ ـ شريش Jerez de Frontero، من كور شذونه بالاندلس، بينها وبين قلشانة ٢٥ ميلا، تقع على شاطئ المحيط، وهى الآن تابعة لمحافظة قادش، راجع: مقال ليفى بروفنسال عنها فى دائرة المعارف الإسلامية جـ ٤ ص ٣٤٣ من النسخة الفرنسية، والحميرى: الروض المعطار: ص ١٠٢، والترجمة ص ١٢٥.

٥٥ ـ عن ابن القطان أبى محمد قاسم بن مطرف بن عبد الرحمن القطان من أهل قرطبة، انظر الترجمة رقم ١٠٧٤ من تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى نشر عزت الحسينى، ص ٤١٠، القاهرة سنة ١٩٥٤، وقد جاء فى الترجمة رقم ٨٨٨ ص ٣٤٤ من نفس المرجع: عتاب بن هارون بن عتاب بشر الغافقى، يكنى أبا أيوب، كان حسن النظر، حافظا للرأى على مذهب مالك واتباعه، توفى سنة ٣٨١ هـ.

٥٦ ـ يشير إلى أحد أحفاد الناصر المسمى عبد الرحمن بن محمد الذى أعلن خيران العامرى ومنذ بن يحى التجيبى وعدد من امراء شرق الاندلس توليته الخلافة عقب مقتل سليمان آخر الخلفاء الأمويين ولقبوه بالمرتضى، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ١٣٥ ـ ١٣٧، وعنان: دول الطوائف ص ١٢٢.

٥٧ ـ خصص ابن حيان فصلا ترجم فيه لابن السقاء هذا وزير ابى الوليد بن جهور، انظر: الذخيرة ج ٤ مجلد ١ ص ١٨٦ وما بعدها، وهذا البحث ص ١٨٥وما بعدها.

٥٨ ـ جزيرة شلطيش Saltes هى جزيرة قرب مدينة لبله، وفيها مدينة بجهتها الجنوبية ازاء مدينة أونبة وهى ميناء ومركز صيد هام، وفيها دار لصناعة السفن، عنها أنظر: مقال دائرة المعارف الإسلامية لليفى بروفنسال جـ ٤ ص ٣٠١ من النسخة الفرنسية والحميرى: الروض المعطار ص ١١٠ والترجمة الفرنسية ص ١٣٥، وقائمة باسماء الاماكن والبلدان الواردة فى كتاب الصلة لابن بشكوال تأليف هانز رودلف

سنجر ص ١٦٥ (١٥ من الفصلة): مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد العدد ١٥، سنة ١٩٧٠، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ ٢ ص ١٨٠، تعليق رقم ٤ الذى يعرف فيه بها وبمدينة ولبـه Huelva حيث يقول أن شلطيش وولبه تدخلان الآن ضمن أراضى محافظة ولبه الحالية، وان ولبه قد خرجت عن الإسلام نهائيا سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) على يد فرناندو الثالث المعروف بالقديس.

أمـا أونبـهHuelva ، فهى مدينة قديمة من مدن جبل العيون بالاندلس وهى مدينة ممتنعة، برية وبحرية، بينها وبين لبله ستة فراسخ، وبها آثار قديمة أنظر عنها: مقال دائرة المعارف الإسلامية جـ ٢ ص ٣٥٢ من الطبعة الفرنسية، والحميرى: الروض المعطار ص ٣٥ والترجمة الفرنسية ص ٤٤.

٥٩ ـ هذيل الصقلبى: أحد قواد الفتيان العامريين، تولى قيادة قوات الصقالبة وفتيان زهير العامرى فى معركتهم ضد قوات صنهاجه، وأسر هذيل فى المعركة ثم قتل بعد ذلك، أنظر بالإضافة إلى ما هنا:

ابن عـذارى: البيـان المغرب جـ ٣ ص ١٦٩ ـ ١٧٢، وابن الخطيب: الإحـاطة ح ١ ص ٥٢٦ ـ ٥٢٨ نشـرة محمد عبـد الله عنان، والتبيـان أو مذكرات الأمير عبد الله ص ٣٤، ٣٥، وعنان: دول الطوائف ص ١٢٧.

٦٠ ـ أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو عمر الوزير، والد الفقيـه أبى محمـد، كان وزيرا فى الدولة العامرية، ومن أهل العلم والأدب والبلاغة والخير، مات قريبا من الأربعمائة. انظر: الحميدى: جذوة المقتبس، ترجمة رقم ٢١٥ ص ١٢٦، والضبى: بغية الملتمس ترجمة رقم ٤١٢ ص ١٧٠، وقد ترجم ابن بسام للباجى وتحدث عنه وعن بنى الباجى فقال: وكان أبو عمر يوسف بن جعفر المعروف بالباجى من بلغـاء الكتـاب، وأغرب شأو جده الباجى فى الولاده كل الاغراب.. لأنه انسل أربعة من حملة لاقـلام وفرسان الكلام، أولهم جده يوسف وابنه جعفر بن يوسف، وعبد الله ويوسف ابنا ابنه جعفر، ويوسف هذا هو المكنى بأبى عمر، فأما أبو عمر فكتب صدر الفتنة المؤرخة أول هذا الكتاب لعدة من كبار أملاكها، آخرهم يحى بن أسماعيل بن ذى النون... وأبو عمر هذا إنما تصرف كاتبا، وطلع شهابا ثاقبا بأفق المشرق (فى بلاط ابن هود بسرقسطة) انظر:

الذخيرة ج ٢ ص ١٥٩، ١٦٠ تحقيق لطفى عبد الديع، القاهرة سنة ١٩٧٥م، هذا وقد ذكر الضبى فى ترجمة ابى عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الباجى أنه مات قريبا من الآربعمائة. أنظر: بغية الملتمس ترجمة رقم ٤٢٣ ص ١٧٤، طبعة مدريد سنة ١٨٨٤م.

٦١ ـ يبدو أن القرشى هذا من سلالة الأسرة المروانية، فقد كان لقب القط شائعا لقب به كثير منهم، انظر مثلا: ابن حزم: جمهرة انساب العرب ط ٢٠ بتحقيق عبد السلام هارون ص ٩٧، ٩٩، وابن الابار: الحلة السيراء جـ ٢ ص ٣٦٨، وابن حيان فى المقتبس، الجزء الذى نشره ملشور انطونيا ص ١٣٣ وما بعدها، أما لقب القرشى فقد أطلقه الأمويون على أنفسهم بعد ذهاب دولتهم على سبيل التعمية، انظر مثلا: المقرى: نفح الطيب جـ ٤ ص ٦٩، ٧٠ من نشرة محى الدين عبد الحميد، وكذلك محمود على مكى: مقدمة نشرته لجزء من المقتبس ص ٩٥.

٦٢ ـ القائد ابن شبيب، كان صاحب لورقة وثار على المعتصم بالله ابى يحى محمد ابن صمادح سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م)، وفصل لورقة عن المرية وحكمها مستقلا، انظر: ابن خلدون: العبر جـ ٤ ص ١٦٢، ابن الفرضى: تأريخ ابن الفرضى، الترجمة ٥٩٧ من نشرة عزت الحسينى، Gaspar Y Rimero: Murcia Musulmana p. 105 وعنان: دول الطوائف ص ١٦٤، ١٧٥، ١٧٦.

٦٣ ـ على بن عبد الغنى أبو الحسن القروى «القيروانى» المعروف بالحصرى، شاعر أديب، قيل أنه كان ضريرا امتع ملوك الأندلس بشعره، وكان عالما بالقراءات، توفى سنة ٤٨٨هـ ١٠٩٥م) وقد أختصه ابن بسام بفصل فى الذخيرة ح ٤ مجلد ١ ص ١٩٢، اثنى عليه فيه وانتقده، انظر كذلك: ابن سعيد: رايات

المبرزين، نشر اميليو جارثيا جومث، مدريد سنة ١٩٤٢م ص ٢٨٨ من الترجمة الاسبانية، وتعليق CXXXVI فى ص ١١٦ . وانظر كذلك: الحميدى: جذوة المقتبس، ترجمة ٧١٦ ص ٣١٤، ٣١٥، وابن بشكوال: الصلة، ترجمة ٩٢٣، ص ٤٢٥، ونشرة حسين مؤنس للحلية السيراء جـ ٢ ص ٥٤ تعليق (١).

٦٤ ـ لعله من أسرة أبى عبده الذى يعتبر جدا لبنى جهور، وقد كان بخت ابن أبى عبده من الفرس مولى لعبد الملك بن مروان، وقد دخل يوسف بن بخت هذا إلى الاندلس قبل دخول عبد الرحمن بمدة وكان أحد كبار الموالى بقرطبة، أنظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ١٨٥، ١٨٦، وانظر ما كتبه محمود مكى حول بنى عبده فى ص ٥٢٧ (تعليق ٣١٨) من المقتبس.

٦٥ ـ عبد العزيز بن أبى عامر، هو عبد العزيز المنصور بن عبد الرحمن الناصر بن أبى عامر، تولى حكم بلنسية والناحية الشرقية سنة ٤١٢هـ. وقد سقطت المرية من حكمهم سنة ٤٢٩هـ (١٠٣٧م) وإنتهى أثر آل عامر بعد إستيلاء المأمون بن ذى النون الطليطلى على بلنسية بغدره لعبد الملك المظفر بن عبد العزيز زوج أبنته بها سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م)، إنظر:

زامباور: معجم الأنياب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، الترجمة العربية ح١ ص٨٩٠ط القاهرة سنة ١٩٥١م.

ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ الأندلس لأبن الكردبوس، تعليق ٣ ص٩٧.

٦٦ ـ أبو الأحوص معن بن صمادح، صهر وزير عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية، وقد تركه فى المرية عندما خرج لحرب ضد مجاهد، فاستأثر أبن صمادح بالسلطة وأستولى على المرية وأقام بها دولة بنى صمادح التجيبيين سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١م). ويقول حسين مؤنس أن بنى صمادح التجيبيين وبنى هاشم فرعان لأسرة واحدة من أصحاب الثغر الأعلى واصلهم كلهم من العرب الذين استقروا فى أقليم أراجون منذ أيام الفتح، وأعد جدولا لهم نقلا عن دوزى فى:

R. Dozy: Bssal sur I' historie des Tobjibibes.

Les Banu - Hachim de saeagosas et les Banu - Comadih de Almerie. Re cherches. 1 - pp .211 - 291

أنظر هذا الكتاب والنصوص العربية فى آخر ص XLVLL وما بعدها وأنظر نشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ٢، تعليق (١) صفحات ٧٩ ـ ٨١ وأنظر كذلك ما كتبه أبن حيان وأبن بسام عن بنى صمادح فى الذخيرة جـ١ مجلد ٢ ص٢٣٦ وما بعدها وأبن حزم: جمهرة إنساب العرب ص ٤٠، وأبن خلدون: العبر جـ٤ ص١٦٢

وأبن الخطيب: أعمال الأعلام جـ٢ ص ١٨٩ وما بعدها، وأبن عذارى: البيان المغرب ص ١٦٧ وما بعدها، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ١٦٢ وما بعدها.

٦٧ـ وشقة Huesca

مدينة حسنة، تقع على بعد ٧٣ كم شمال شرقى سرقسطة، وأثناء الفتح الإسلامى حاصرها العرب لمدة سبعة أعوام بينما النصارى صامدون محاصرون فى قصبة المدينة ولما طال بهم الحصار طلبوا الأمان لأنفسهم وذراريهم، أنظر: مقال دائرة المعارف الإسلامية ح٢ ص٣٥٢ من النسخة الفرنسية والروض المعطار: ص ١٩٤، والترجمة الفرنسية ص ٢٣٦.

٦٨ ـ زهير الصقبلى فتى المنصور بن ابى عامر، حكم وهو وخيران العامرى مرسية وإستقلا بها بعد سقوط الخلافة الأموية، كما حكم عميد الدولة أبو القاسم زهير المرية بعد موت خيران، وقد أثنى عليه ابن حيان فقال أنه كان «فاضلا شهما داهية سديد المذهب مؤثرا للأناة عالى الهمة، وله بالمرية آثار جميلة، وهو

الذى بنى المسجد الجامع بها وزاد فيه الزيادات الثلاث ما سوى القبلة، وكان يشاور الفقهاء ويعمل بقولهم وإمتدت أطناب مملكته من المرية الى قرطبة ونواحيها، والى شاطبة وما يليها الى بياسة الى الفج من أول طليطلة مات سنة ٤٢٩هـ (١٠٣٧ ـ ١٠٣٨) أنظر: أحمد مختار العبادى: الصقالبة فى أسبانيا ص ١٨، وترجمة فرناندودى لا جرانخا لنفس النص بعنوان:

Los Eslavos en Espana p. 16

An tonio prito y vives: Los Reyes de Taifas, Estudio

histórico ` numismatico de Los Musuimanes Espafioles en el

Siglo v de la H`egira (XI de J.C.) p. 34 Madrid ` 1926.

وأنظر كذلك: أبن عذارى: البيان المغرب: مواضع متفرقة، محمد عبد الله عنان: دول الطوائف: مواضع متفرقة.

٦٩ ـ مجاهد العامرى: أبو الجيش الموفق بالله إستقل بدانية سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠م) يمتاز بأفقه الواسع وإرادته وذهن الحاضر، قدم أبن حيان صورة عن حياته العملية نقلها أحمد مختار العبادى فى كتابه المشار إليه آنفا. أنظر: ص٢٢، ٢٣ وما بعدها والترجمة المذكورة من قبل ص ١٩ وما بعدها، وأنظر كتابا الفه كليليا سارتللى شتركوا بعنوان: مجاهد العامرى، قائد الأسطول العربى فى غربى البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى القاهرة سنة ١٩٦١ بالإضافة الى :

أبن حيان فى هذا البحث ص ١٣١ ـ ١٣٢.

أبن عذارى: البيان المغرب جـ٢ ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

أبن الخطيب: أعمال الأعلام جـ ٢ ص٢٥٠ ـ ٢٥٣.

الجزء الثانى

٧٠ ـ الأعيان أى الأخوة من الأب والأم يعنى الأخوة الأشقاء.

٧١ ـ أخو بنى عدوان: هو ذو الأصبع العدوانى وأسمه حرثان بن عمرو بن عدوان أبن عمور بن عيلان، وعزيز الحى من أعذر نفسه إذا أمكن منها فكثر عيبه وفساده أنظر: نشرة لطفى عبد البديع لهذا القسم من الذخيرة ص ٤ ط القاهرة سنة ١٩٧٥،

٧٢ ـ بيتى حسب وجمهورى أدب، يقصد مملكة العباديين فى أشبيلية وينتهى نسبهم الى لخم، ومملكة يحى الأفطس فى بطليموس وهم من تجيب على الراجح، أنظر المرجع والموضع السابق.

٧٣ ـ الدولة الديليمية أى دولة بنى بويه فى العراق وفارس، ومن بلغائها الكاتبين الكبيرين أبن العميد والصاحب بن عباد، وكلاهما صاحب طريقة فى الكتابة، المرجع والموضع السابق، وعن هذه الدولة أنظر ما كتبه حسن إبراهيم حسن فى: تاريخ الإسلام جـ٣ ص ٥٥ الى ص ٨٤.

٧٤ ـ المكسور: المقصود من يلبس العمامة ويطلق على القضاة ومن فى حكمهم ممن يتخذون هذا الزى سمة لهم، أنظر. Dozy: Supl 1: 497

٧٥ ـ القاسم بن حمود بن ميمون الأدريسى الحسينى الملقب بالمأمون، ولاه سليمان ابن الحكم الأموى على الجزيرة الخضراء، وقد ثار أخوه على بن حمود على سليمان وبويع بالخلافة ، ثم تولاها القاسم بعد أخيه سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧م) وأستقر بقرطبه وأمن الناس فى أيامه، ثم أنتفض عليه أبن أخيه يحى بن على سنة ٤١٢هـ (١٠٢١م)، فخرج من قرطبة الى أشبيليه حيث جمع حوله طوائف من البربر وهاجم قرطبه ودخلها فى العام التالى، ولكن الأمر لم يستتب له فخرج الى شريس حيث قبض عليه وسجن بمالقة حتى خنق بها سنة ٤٣١هـ (١٠٤٠م) أنظر: أبن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص١٢٤، ١٣٣، ١٩٠، وفيه يذكر أن القاسم مات سنة ٤٢٧هـ (١٠٣٥م) . والمقرى: نفح الطيب جـ١ ص٤٠٧ وما بعدها، جـ٢ ص٢٧ .

Luis Seco de Lucena: Los Hammudies, Seniores de Málaga y Algeciras. P 19 ` 26. Málaqa 1955.

٧٦ ـ محمد بن الحسين الزبيدى الاشبيلى: قال عنه المقرى: «وممن أخذ عن أبى على القالى بالأندلس أبو بكر محمد الزبيدى صاحب كتاب مختصر العين وغيره وكان الزبيدى كثيرا ما ينشد:

الفقر فى أوطاننا والمال فى الغربة أوطان

والأرض شئ كلهـا واحـد   والناس اخـوان وجـيـران

وكان الزبيدى مؤدبا لهشام المؤيد، ووصف بأنه كان فى صباه فى غاية الحذق والذكاء، كما قال المقرى أنه كان صاحب الشرطة وذكر مراسلات شعرية بينه وبين الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى، انظر:

المقرى، نفح الطيب جـ٤ ص ٧٤، جـ٥ ص ١٥٢ من طبعة محى الدين عبد الحميد والنظر كذلك ترجمة له عند ابن سعيد، المغرب ج ١ص٢٥٠ وما بعدها، وتعليقات ناشره شوقى ضيف والمراجع التى ذكرها. جاء فى ملحق البيان المغرب ص ٣١٤ أن ثلاثة من أهل أشابيلية أحدهم القاضى محمد بن عباد، والثانى أبو عبد الله الزبيدى، والثالث الوزير أبو محمد عبد الله ابن مريم، كانوا يحكمون فى النهار فى القصر وينقدون الكتب تحت ثلاثة خواشم وينصرفون آخر النهار، وهم الذين ثارو ضد المستعين سنة ٤١٤هـ (١٠٢٣م) وتقدم القاضى ابن عباد فمزق شريكيه شر ممزق. انظر كذلك: محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٣٤، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ ٢ ص ٣٧ـ التعليق رقم ٢. القاهرة سنة ١٩٦٣م.

٧٧ ـ عن أبن يعيش أنظر: Antonio Priesto y Vives: Los Reyes de Taifas. P: 51 ` 52. ويقول أنه قد أستولى على الأمور فى طليطلة مع جماعة إجتهد حتى أصبح الرئيس الفعلى لها، ولكن الناس أختلفوا عليه وأستدعوا إسماعيل بن ذى النون حيث كان مستقرا فى شنتترية Santaver، فأتى وأستبد بالمدينة وأعلن إستقلاله عن قرطبه. وقد ترجم أبن بشكوال لأبى بكر يعيش بن محمد بن يعيش الأسدى وقال أنه من أهل طليطلة، وتولى الأحكام ببلده ثم سار إليه تدبير الرئاسة، توفى سنة ٤١٨هـ أو سنة ٤١٩هـ (١٠٨٧ ـ ١٠٢٨م)، أنظر: الترجمة رقم ١٤٠٥ ص ٦٢٨، وأنظر كذلك: نشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ ٢ ص ٢٧ تعليق٥.

٧٨ ـ هشام بن الحكم المستنصر بالله، وقد خاف المعتضد من إضطراب أهل أشبيلية عليه، فأظهر شخصا كان يشبه هشاما شبها كبيرا كان يعمل مؤذنا بمسجد فى قرية من قرى أشبيلية وألبسه الملابس الخلافية وقبل ابن عباد وولده وصحبه الأرض بين يديه وخوطب بألقاب الخلافة. ثم أخذ الى القصر حيث أقبل الناس لمبايعته أنظر: أبن عذارى: البيان المغرب جـ٣ ص ١٩٩، ٢٠٠، وأبن الخطيب: أعمال الأعلام ص ٢٠٠، وعبد الله عنان: دول الطوائف ص ٣٧، ٣٨، خير الدين الزركلى: الاعلام جـ ٢ ص ٢٥٧، ٢٥٨.

٧٩ ـ المقصود سليمان بن الحكم المستعين بالله الذى قتل سنة ٤٠٧هـ.

٨٠ ـ باجـه Bejo من أقدم مدن الأندلس، بينها وبين قرطبه مائه فرسخ، نزلها جند مصر وهى الأن بجنوب البرتغال، فى منتصف الطريق بين يابرة Ivonaوالفارو Faro وتشتهر بمناعتها وحصانة معاقلها، أنظر: الحميرى: الروض المعطار ص ٢٦، والترجمة الفرنسية ص ٤٥، ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ أبن الكرد بوس ص ١٤٦.

٨١ ـ تسمع بالرجعة ديئونة الشيعة: تسمع، أنظر فيه إلى قوله تعالى «سماعون للكذب» أى أنهم يسمعون لكى يكذبوا، والرجعة هى مبدأ عند بعض طوائف الشيعة الذين يدعون أن أمامهم لم يمت وأنا غاب وأنه سيرجع ليملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما، أنظر الشهرستاتى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاتى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ الملل والنحل ص ٢٠٠، طبعة القاهرة سنة ١٣١٧هـ.

٨٢ ـ أبو محمد عبد الله المنصور مسلمة التجيبى بن الأفطس صاحب بطليموس وثغر الغرب بعد موت سابور العامرى الذى كان قد انتزى عليها وأما ابنه فهو المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله، وهو الذى اعتقله البرزالى صاحب قرمونه ثم اطلق سراحه سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠م) فعاد إلى بطليوس بعد أن اصقلته المحنة، وهو الذى دفع الجزية لفرناند والاول سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥م)، وهو شاعر واديب وعالم وبطل شجاع وله الكتاب المسمى بالمظفرى، فى الأخبار والسير والاداب ـ واللغات والطوائف، يقال أنه وصل إلى خمسين مجلدا، انظر عنه بالأضافة إلى ما هنا: ابن عذارى: البيان المغرب حـ ٣ ص ٢٣٦، ٢٣٧، زا مباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى حـ ١ ص ٨٩ من الترجمة العربية، محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٨٠ ـ ٨٣.

٨٣ ـ المقصود ساحل المحيط الاطلسى، وكان ابن طيفور يحكم ميرتله Mértola القاعدة الجنوبية لشلب، فاستولى عليها منه ابن عباد سنة ٤٣٦ هـ (١٠٤٤م)، انظر: زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى حـ ١ ص ٨٨، وقد ورد ذكر Mértola بالبرتغال حاليا فى أكثر من موضع عند الادريسى، انظر صفحات: .118 ,163 ,168 ,170 ,177 من كتاب جغرافية الادريسى المنشور ضمن سلسلة: .Textos Medievales: Idrisi: Geografica de Espana valencia 1974

٨٤ ـ شذونة Medina de Sidonia كانت بها هزيمة لذريق عند فتح العرب لاسبانيا سنة ٩٦ هـ (٧١٤م)، وقد تحدث عن هذه المعركة الفاصلة ونقل رأى المؤرخين فيها وحدد موقعها أحمد مختار العبادى فى مقدمة نشرته لتاريخ ابن الكردبوس ص ٢٤ إلى ص ٤٠ والمدينة اليوم تابعة لمحافظة قادش فى الطريق بين الجزيرة الخضراء (جزيرة أم حكيم) Algeciras وبين شريس jerez de la Frontera، وكانت جباية هذا الاقليم أيام الخليفة حكم بن هشام خمسين الفا وستمائة، وعن وصفها راجع: الحميرى: الروض المعطار ص ١٠٠، ١٠١، والترجمة الفرنسية ص ١٢٣، ومقال دائرة المعارف الاسلامية ح ٣ ص ٥٠٠ من النسخة الفرنسية، وفرحة الأنفس، نشرة لطفى عبد البديع فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مجلد ١ حـ ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٥، وابن سعيد فى المغرب: نشر شوقى ضيف حـ ١ ص ٢٣٢ ـ ٣٠١، بالاضافة إلى ما ذكره مختار العبادى من مراجع فى كتابه المشار اليه.

٨٥ ـ بطليوس Badajoz مدينة تقع فى جنوب غربى اسبانيا على حدودها مع البرتغال، بناها عبد الرحمن ابن مروان المعروف بالجليقى بأذن من امير الاندلس محمد الاول ابن عبد الرحمن الاوسط سنة ٢٦٢ هـ (٨٧٥م)، وقد اتخذها بنو الافطس عاصمة لملكهم، انظر عنها: الحميرى: الروض المعطار ص ٤٦ والترجمة الفرنسية ص ٥٨ ومقال seybold فى دائرة المعارف الاسلامية حـ ١ ص ٥٦٢ من الترجمة الفرنسية، ونشرة احمد مختار العبادى لتاريخ ابن الكردبوس ص ٧٦ تعليق رقم (١)، وعن تسلسل الحكام فى بطليوس وغرب الاندلس، انظر نشرة حسين مؤنس للحلة السيراء حـ ٢ ص ٩٧ تعليق (١).

٨٦ ـ اشبونه (لشبونة) Lisboa عاصمة البرتغال الحالية، تقع على ساحل المحيط الاطلسى، عنها انظر: مقال دائرة المعارف الاسلامية حـ ٣ ص ٢٩، والحميرى: الروض المعطار ص ١٦ ـ ١٨ والترجمة ص ٢٢ ـ ٢٤، وحسين مؤنس: تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الاندلس ص ٢٧٥ ـ ٢٧٩، مدريد سنة ١٩٦٧م.

٨٧ ـ هو الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم، تولى الخلافة سنة ٢٣٢هـ إلى ٢٤٧ هـ (٨٤٧ ـ ٨٦١م)، عنه انظر: زامباور: معجم الانساب والاسرات، ج ١ ص ٣ من الترجمة العربية، وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام جـ٣ ص ١٩ ـ ٢٢، والمراجع المبينة به.

٨٨ ـ محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المهدى، أبو الوليد ولى الخلافة مرتين سنة ٣٩٩هـ (١٠٠٨م)، والثانية سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م)، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ٥٠ وما بعدها، ص ٩٥ وما بعدها.

٨٩ ـ هو واضح الصقلبى الذى كان من رجال الخليفة هشام الثانى، ثم حكم طليطلة والثغر الادنى، وكان مع المهدى ضد سليمان بن الحكم والبربر أثناء الفتنة ثم كان صاحب مدينة سالم والثغر الأوسط وقد أخرجه عبد الملك بن المنصور العامرى على رأس حملات غزت ديار الاعداء، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب صفحات ٥، ٦، ١١، ٦٩ وما بعدها، ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ ابن الكردبوس ص ٧٤، ونشرة لطفى عبد البديع لهذا الجزء من الذخيرة ص ١٨.

٩٠ ـ ابن خزرون هو عبدون بن خزرون الزناتى، أمير بنى ريدان، وثب على مدينة أركش فى عهد ملوك الطوائف وأنشأ بها إمارة وضم اليها شذونة، وكان مواليا للمعتضد ابن عباد صاحب اشبيلية، ثم انحرف بدافع العصبية البربرية إلى مولاه باديس بن حبوس صاحب غرناطة، وقد قبض المعتضد عليه وسجنه ثم قتله ووجدت رأسه فى صندوق مع رؤوس الملوك الذين قتلهم المعتضد.

٩١ ـ وأما ابن نوح فهو محمد بن نوح الأميرى صاحب مورور، وقد أمر المعتضد بتجريدهما مع نور بن أبى قرة من سلاحهم وخيلهم وكل ما معهم، واقاموا معه أسرى مدة كبيرة ثم أمر بصرفهم وصنع لهم طعاما وأكرمهم وطيب لهم الحمام حيث أمر العبيد باكثار الوقد لهم، فالتهب الحمام فكان آخر العهد بهم، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ٢٠٦، ٢٧١.

٩٢ ـ يحى بن على بن حمود، أبو زكريا أو أبو محمد، تولى الخلافة سنة ٤١٢هـ (١٠٢١ ـ ١٠٢٢)م، ثم عاد إليها سنة ٤١٦هـ (١٠٢٥م) بعد خلع المستكفى بالله، أنظر: Luis seco de Lucena: Los Hammu-dies, Senores de Mâlaga y Algeciras. P. 22, 25. وكذلك: ابن عذارى: البيان المغرب: جـ ٣ ص ١٣١، ١٤٣.

٩٣ ـ هو إقبال الدولة على بن مجاهد، انظر فى تفصيل تاريخه: كليليا سارتللى تشركوا: مجاهد العامرى، قائد الاسطول العربى فى غرب البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى، الفصل المخصص لعلى بن مجاهد من ص ٢٥٣ إلى ص ٢٨٠ والمراجع المبينة به.

٩٤ ـ دانية Denia تقع فى شرق اسبانيا، ولها سور محكم وقصبة منيعة، وهى ميناء يطل على ساحل البحر المتوسط جنوبى بلنسية Valencia، وكان بها دار لصناعة السفن فى العصر الإسلامى، وهى الآن مركز إدارى فى مديرية لقنت Alicante، وقد سقطت فى يد المسيحيين نهائيا على يد خايمى الأول سنة ١٢٤٤م .Jaime I, Rey de Aragon. ano 1244 انظر: الحميرى: الروض المعطار ص ٧٦، والترجمة ص ٩٥، ومقال دائرة المعارف الإسلامية عن دانية فى ج ١ ص ٩٦٣ من النسخة الفرنسية.

٩٥ ـ أبو العباس أحمد بن يحى اليحصبى تاج الدولة، تولى حكم لبله سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣م) ولمدة دامت حوالى عشرين سنة حيث خلفه أخوه عز الدولة محمد بن يحى اليحصبى إلى أن أنتهت دولته سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م) انظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٨٧، وابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٥٧، وابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ٢٩٩، ٣٠٠.

٩٦ ـ هو محمد بن القاسم بن حمود، كان والده القاسم قد عينه للخلافة بعده، وعندما هزم يحى بن على بن حمود عمه القاسم وسجنه فى مالجه، سجن كذلك نجليه محمد هذا وأخوه حسن، ثم خرجا من السجن بعد وفاة يحى وتولى محمد الجزيرة الخضراء حيث استمر حاكما عليها إلى سنة ٤٣٢هـ (١٠٤٧ ـ ١٠٤٨م)، انظر: Luis Seco de Lucena: Los Hammudies, Senores de Málaga y Algeciras p. 50, 51.

٩٧ ـ باديس بن حبوس المظفر الناصر: من بنى زيرى الذين حكموا غرناطة، تولى حكمها سنة ٤٣٠هـ (١٠٣٨م)، وكان أقوى ملوك البربر فى جنوب الاندلس، وقد دخل فى حرب مع زهير العامرى وهزمه، ثم استولى على مالقه وامتد حكمه من بسطة شرقا حتى رنده غربا ومن جيان شمالا إلى البحر جنوبا وتوفى فى سنة ٤٦٥هـ (١٠٧٣م) انظر فى تاريخه: محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ١٢٥ ـ ١٣٧ والمراجع المذكورة به.

٩٨ ـ المقصود مديل دولة بنى حمود، فقد قام محمد بن ادريس على بن حمود صاحب مالقه وخلع ادريس بن يحى بن على بن حمود سنة ٤٣٨هـ (١٠٤٦م) وبويع له بالخلافة، انظر: نشرة لطفى عبد البديع لهذا القسم من الذخيرة ص ٢٤، وسيكوى دى لوثينا، كتابه المذكور من قبل ص ٥٢.

٩٩ ـ إشارة إلى الآية ٢٨ من سورة غافر: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم..».

١٠٠ ـ شق الأبلمه، هى بقلة لها قرون كالبقلاء، وليس شيء أبلغ فى التنصيف منها والجملة مثل من أمثال العرب يعنى نصفين متساويين...

١٠١ ـ مالقة Málaga انظر وصفها فى الحميرى: الروض المعطار ص ١٧٨، الترجمة ص ٢١٣، ومقال دائرة المعارف الإسلامية ص ١٩٩، ٢٠٠ من النسخة الفرنسية.

١٠٢ ـ عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن مزين الملقب بالمظفر، تولى على كورة شلب بعد موت أبيه سنة ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) وقد شن المعتضد عليه الغارات ووالى عليه السرايا ثم حاصره وقطع عليها كل المرافق ثم دخل المدينة عنوة بعد هدم اسوارها وضرب عنق المظفر سنة ٤٥٥هـ (١٠٦٣م) وفنى بذلك ملك بنى مزين، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ٢٩٨.

١٠٣ ـ أما البكرى فهو عز الدولة عبد العزيز بن محمد البكرى أبو زيد، تولى اونبه وشلطيش سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) وكان فاضلا أيامه أعيادا، لكن المعتضد والى حربه وشن عليه الغارات حتى سلم له بلاده سنة ٤٤٣هـ (١٠٥١م) وقد بعث به ابن عباد إلى اشبيلية ومنحه راتبا إلى أن مات بها حوالى ٤٥٠هـ (١٠٥٨م)، وهو والدابى عبيد البكرى صاحب كتاب المسالك والممالك، أنظر: نفس المرجع السابق ص ٢٩٩، وخير الدين الزركلى: الاعلام جـ ٤ ص ١٥١.

١٠٤ ـ سقوت بن محمد البرغواطى (سواجات) كان مولى ليحى بن على بن حمود، حظى بمكانة عند مولاه، ولما سار يحى إلى الأندلس خلف بسبته كل من سقوت ومولاه رزق الله، فقتل سواجات زميله واستبد بالامر وحده سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م) وظل ثائرا بها إلى أن ورثها ابنه الحاجب بعده، انظر: ابن خلدون: العبر جـ ٦ ص ٢٢١ وما بعدها، ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ص ٢٥٠ عنان: دول الطوائف ص ٣٠١، ونشرة حسين مؤنس الحلة السيراء جـ ٢ ص ٥١ تعليق (١)، حيث يتحدث عن سقوت البرغواطى وعن اصله وتاريخه.

١٠٥ ـ سابور العامرى، فتى فارس، أحد صبيان فائق الخادم مولى الحكم المستنصر وكان قد انتزى بيطليموس وثغر الغرب، فصحبه عبد الله بن مسلمة الذى أصبح كالمستبدبه ولما ما ت سابور، استولى على الأمور وتلقب بالمنصور، ثم أفضى الأمر بعده لابنه محمد الذى تلقب بالمظفر، انظر: ابن عذارى:

البيان المغرب جـ ٣ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧، محمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٨٠ وما بعدها، وقد نقل ابن الابار ما ذكره ابن حيان هنا انظر: الحلة السيراء جـ ٢ ص ٩٦، ٩٧ من نشرة حسين مؤنس.

١٠٦ ـ يذكر ابن عذارى (البيان المغرب جـ ٢ ص ٢٧٧) أن قصر الحكم الثانى اشتمل على أكثر من ألف خصى وأن قيادته كانت فى يد الصقلبيين فائق وجوذر، وقد حاول هذان الصقلبيان إخفاء موت الحكم لينقلا الخلافة إلى المغيرة أحد أحفاد عبد الرحمن الناصر، ويحرما منها طفل الحكم هشام، لكن حزب المنصور ابن أبى عامر وجعفر المصحفى أمكنهما اغتيال المغيرة، واستطاع المنصور إقصاء هؤلاء الفتيان وولى صقالبة ممن يرضاهم سموا بالفتيان العامرية، انظر: أحمد مختار العبادى: الصقالبة فى اسبانيا ص ١٣، ١٤، والترجمة الاسبانية: Fernando de la Cranja: Los esclevos en Espana. p. 12-13. والمراجع المبينة به.

١٠٧ ـ ابن شرف القيروانى هو محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامى القيروانى أبو عبد الله كاتب مترسل وشاعر أديب، ولد بالقيروان وكان من ندماء المعز بن باديس، وبعد رحيل المعز إلى المهدية رحل معه، ثم تركه متوجها إلى صقلية ومنها إلى الأندلس ومات باشبيلية سنة ٤٦٠هـ (١٠٦٨م)، وقد خصه ابن بسام بفصل فى الذخيرة، انظر: ج ٤ مجلد ١ ص ١٣٣ ـ ١٨٥، ويطلق عليه محمد بن شرف، انظر كذلك: خير الدين الزركلى: الاعلام جـ ٧ ص ١٠، والمصادر المبينة به.

الجزء الثالث

١٠٨ ـ يقصد ما جاء في الجزء الأول من المجلد الأول من الذخيرة ص ٢٢ ـ ٤٣ القاهرة سنة ١٩٣٩م.

١٠٩ ـ أبو عبد الله سعيد بن جبير (٤٥ ـ ٩٥هـ = ٦٦٥ ـ ٧١٤م)، حبشي الأصل أحد المشهورين من التابعين، عرف بعلمه وتقواه، اشترك في ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث ضد عبد الملك بن مروان، وقد قبض عليه والي الأمويين في مكة خالد القرى وأرسله إلى الحجاج فقتله بواسط، أنظر: خير الدين الزركلي: الاعلام جـ ٣ ص ١٤٥، والمراجع المبينة به.

١١٠ ـ التقية مبدأ عند الشيعة يجيز للمرء إخفاء ما يعتقده فيما يتعلق بالامامة أو غيرها إذا كان سيترتب على الإظهار قتل أو إلحاق ضرر، انظر: الشهرستاني: (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد): الملل والنحل ١/ ١٤٦، ١٦٠، ١٩١، تحقيق سعيد كيلاني، القاهرة سنة ١٩٦١م. Asin palacio: Aben Hazm. Tomo IV p. 25 y Al-Andalus- 1934. Fascoi p. 39، وذبيان قبيلة عربية عدنانية من غطفان، كانت تسكن شرقي المدينة، اشتهرت بحربها ضد قبيلة عبس فيما يسمى بحرب داحس والغبراء التي دامت أربعين عاما، انظر: عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، والمراجع المبينة به. ج ١ ص ٤٠٢، ٤٠٣ دمشق سنة ١٩٤٩م.

١١١ ـ البيت من قصيدة لأمرئ القيس مطلعها:

خليلي مرا بي على أم جندب   لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

قالها يمدح بها فرسه والصيد، مناظرا بها للشاعر علقمة الذي قال قصيدة في نفس الموضوع، ويروى البيت:

غداة غدوا فسالك بطن نخلة... أنظر: ديوان امرئ القيس تحقيق حسن السندوبي ص ١٤ القاهرة سنة ١٩٣٠م.

١١٢ ـ الأبيات لابن دراج القسطلي، من قصيدة له مطلعها:

لك الخير قد أوفى بعهدك خيران   وبشراك آواك عز وسلطان

انظر القصيدة في ديوانه ص ٨٦ وما بعدها، تحقيق محمود علي مكي، دمشق سنة ١٩٦١ وقد ذكرتها كثير من مصادر الأدب الاندلسي.

١١٣ ـ نبيل الصقلبي العامري، هو أول ثلاثة كونوا إمارة صقلبية بطرطوشة وتوالى على حكمها (٤٢٧ ـ ٤٣٥هـ = ١٠٣٥ ـ ١٠٦١م) هم نبيل ومقاتل ويحى، وقد تولى نبيل الحكم مرتين قبل وبعد مقاتل، وقد جاء اسمه هنا وعند ابن عذاري في البيان المغرب جـ ٣/ ١٦٣ «لبيب»، والصحيح أنه نبيل، أنظر: أحمد

مختار العبادى: الصقالبة فى اسبانيا ص ١٩، والترجمة الاسبانية Fernando de la Franja: Los esla-vos en Espana. P. 17 y Antonio Prieto y Vives: Los Reyes de Taifas. P. 38-39.

١١٤ ـ هو رايموندو بيرنجير الأول الملقب بالعجوز المتوفى سنة ١٠٧٦م.

١١٥ ـ المقصود المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود الذى حكم الثغر الجوفى وطرطوشة ٤٣٨ ـ ٤٧٤ هـ = ١٠٤٦ ـ ١٠٨١م، انظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام جـ ٢ ص ١٧١.

١١٦ ـ هو عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبى عامر الملقب بالمنصور تولى بلنسية من ٤١٢هـ ـ ٤٥٢ هـ = ١٠٢١ ـ ١٠٦٠م، انظر هذا البحث ص ١٢٣ وما بعدها.

١١٧ ـ محمد بن هشام بن عبد الجبار الناصرى، قام بقرطبة واستولى على القصر وفتح مدينة الزاهرة وأخذ أموالها وأحرقها، وقد عاونه أحد القساوسة النصارى الذى دعا الناس إلى نصرة الخليفة المظلوم ضد متولى العهد عبد الرحمن بن أبى عامر وقد قتل سنة ٣٩٩ هـ = ١٠٠٨م، انظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام جـ ٢ ص ٩٧، ٩٨.

١١٨ ـ البيت من قصيدة للحطيئة يهجو فيها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيضا ومطلعها:

علام كلفتنى مجد ابن عمكم والعيس تخرج من أعلام أوطاس

أنظر: ديوان الحطيئة، بشرح أبى الحسن السكرى، القاهرة بلا تاريخ ص ٥٣، ٥٤ والمقرى يروى نفس الحادثة فى نفح الطيب ج ٥ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد القاهرة سنة ١٩٤٩م.

١١٩ ـ البيتان من قصيدة للمتنبى قالها يمدح سيف الدولة ويذكر استنقاذه أبا وائل ابن حمدان العدوى ومطلعها:

الام طماعية العاذل ولا رأى فى الحب للعاقل

انظر: شرح ديوان المتنبى، لعبد الرحمن البرقوقى جـ ٣ ص ١٥٩، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٣٨م.

١٢٠ ـ يحى بن ذى النون القادر بالله، تولى على طليطلة سنة ٤٦٧هـ (١٠٧٤م)، وهو الذى اضطر للخروج من المدينة ثم عاد إليها بمعاونة أذفونش وفقا لشروط، لكن الملك المسيحى نقض شروطه وعاون ابن ذى النون حتى انتقل إلى بلنسية التى بقى بها إلى أن أمر ابن جحاف بقتله، انظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام جـ ٢ ص ١١٩، ١٨٢، ابن بسام: الذخيرة ج ٤ مجلد ١ ص ١٣٢ وما بعدها، القاهرة سنة ١٩٤٥م. و Ambrosio Huici Miranda: Historia Musulmana de Valencia y Su region I- pp 259-270 y 2- pp 52-57, y

R.P. Dozy: Historia de los Musulmanes en Espana. La traduccion Espanola tomo 2 pp. 290.

١٢١ ـ المراد الأمير يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين.

١٢٢ ـ فى نسخة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد أن البيت للشاعر أبى تمام بن رياح.

١٢٣ ـ الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد، ترجم له ابن بسام فى الذخيرة جـ ٢، القسم الذى ما يزال مخطوطا حتى الآن ١٩٩٧م.

١٢٤ ـ هو أحمد بن المؤتمن على أمر الله يوسف بن المقتدر بالله أحمد بن المستضىء بالله سليمان بن هود الجذامى، تولى سرقسطة سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م)، أنظر: زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة... ج ١، ص٩٠.

١٢٥ ـ القاضى أبو أحمد بن جحاف رئيس بلنسية ثالث القوم بعد ابن عبد العزيز وعبد الرحمن ابن طاهر، تولى بلنسية سنة ٤٨٣هـ (١٠٩٠م)، هو الذى استدعى ابن تاشفين عندما ضاق ذرعا بما فعله ابن ذى النون مع ملك النصارى وقد انتهى امره باحراق السيد الكمبيطورله كما وضح النص، انظر كذلك: ابن الخطيب: أعمال الاعلام ج٢ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ابن الآبار: الحلة السيراء ج٢ ص ١٢٦ و Ambrosio Huici Miranda: Historia Musulmana de Valencia y su region, tomo 2,pp. 138-147, y un articulo del mismo autor en la Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid, titulado; ElCadi de Valencia Ibn Yahhaf, Quemado Vivo por el Cid, Vols. XI,XII,(1963-1964), y R. Menéndez Pidal: La Espana del Cid, PP. 429-519, cuarta edicion, Madrid 1974.

Recherches sur l'historie et la Littereature de l'Espagne. Tomo 2 (appendice) pp. vio- Paris-Leyden 1881.

١٢٦ ـ المقصود أبو بكر بن الحديدى، شيخ طليطلة وعالمها وداهيتها، والذى جعل له المأمون بن ذى النون وابنه اسماعيل النظر فى كواف البلاد وحل مشاكل الناس وجعلا الرأى والمشورة له، لكن يحى حفيد المأمون قتله متأثرا بمؤامرات الحساد، مخالفا بذلك وصية جده، أنظر: ابن بسام: الذخيرة جـ ٤ مجلد ١ ص ١١٧، ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص ١٧٧ وما بعدها، عبد الله عنان: دول الطوائف ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

١٢٧ ـ الأبيات مروية فى ديوان ابن خفاجة، وقد ذكر محقق الديوان أن قوله: لا أنت أنت ولا الديار ديار، مأخوذة من صدر بيت لأبى تمام، أنظر: ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازى ج ٢ ص ١٢٢، الاسكندرية ١٩٦٠م.

١٢٨ ـ المهلب ابن أبى صفرة، ظالم بن سراق الأزدى، أبو سعيد، أمير جواد بطاش نشأ بالبصرة، وولى امارتها لمصعب بن الزبير، وانتدب لقتال الخوارج الازارقة فأقام يحاربهم ١٩ عاما لقى فيها الأهوال، وأخيرا انتصر عليهم بعد أن قتل كثيرين منهم وشرد الباقى فى البلاد، ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فقدمها سنة ٧٩هـ (٦٩٨م) ومات بها سنة ٨٢هـ (٧٠٢م)، وكان مولده سنة ٧هـ (٦٢٨م)، انظر: خير الدين الزركلى: الاعلام جـ ٨ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ والمراجع المبينة به.

١٢٩ ـ أبو محمد هذيل بن عبد الملك بن خلف بن لب بن رزين، كان ظهور تلك الاسرة وتوليهم شنتمرية الشرق سنة ٤٠١ هـ (١٠١٠م) عند أول افتراق الجماعة، وهم ينتمون إلى هوارة ويعرفون ببنى الأصلع، وقد كان أبو مروان هذيل متعسفا مع الشعراء وله نظم أضعف من نثره، توفى سنة ٤٩٦هـ (١١٠٣م) بعد أن حكم نحو ستين سنة، فهو أطول امراء الطوائف عهدا، وكان ذا نجدة واقدام، تحبب إلى جنده واختلط بهم وله وقائع فى الثغر، انظر: ابن الآبار: الحلة السيراء جـ ٢ ص ١٠٨ ـ ١١٥، وتعليق حسين مؤنس بنفس المجلد ص ١١٤ ١١٥ تعليق رقم (٢)، وكذلك محمود مكى: تعليق رقم ٣٣٤ ص ٥٣٨ فى نشرته للمقتبس.

١٣٠ ـ المقصود الظافر اسماعيل بن عبدالرحمن بن سليمان بن ذى النون، تولى طليطلة سنة ٤٢٧هـ إلى ٤٢٩هـ = ١٠٣٥ إلى ١٠٣٧م.

١٣١ ـ هو هشام الثالث المعتمد بن عبد الرحمن الرابع، تولى الخلافة من ٤١٨هـ إلى ٤٢٢هـ = ١٠٢٧ ـ ١٠٣٠م، وأما سليمان فهو المستعين بالله سليمان بن الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله.

١٣٢ ـ وشنتمرية الشرق Santa Maria de Albarracin تمتد حدودها من كورة سرقسطة الجنوبية الغربية إلى كورتى وادى الحجارة وطليطلة، وهى من أحصن مناطق الثغر، وبعد أن سقطت اقليش عاصمتها فى يد الفونسو السادس ملك قشتالة وليون أصبحت شنتمرية الشرق أو شنتمرية بنى رزين أو سهلة أو سهيلة بنى رزين هى العاصمة وتقع اليوم شرق مدينة تيرويل Teruel عند منابع نهر الخالون El Callo أحد نهيرات تاجه الكبير، وقد عرفت بالمنطقة السهلة لكثرة انهارها ووفرة مياهها، وتقع بين تلال ومرتفعات عامرة بالحصون، انظر عنها وعن بنى رزين حكامها: Jacinto Bosch Villa: Historia de Albarracin Musulmana, tomo 2 de la serie: Historia de Albarracin y su Sierra, dirigida por Martin Almagro, Teruel, 1959. وابن حزم: جمهرة انساب العرب ص ٤٦٤، ٤٦٥، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٢٤٢ وما بعدها والمراجع المبينة عنده. وتعليق ٢ فى ص ١٠٩ ج ٢ من نشرة حسين مؤنس للحلة السيراء.

١٣٣ ـ أبو عبد الله بن الكتانى: هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بأبن الكتانى أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته، وخدم به المنصور بن أبى عامر وأبنه المظفر، ثم أنتقل فى صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة وأستوطنها. كان دقيق الذهن جيد الفهم ذا ثروة وغنى وافر، توفى قريبا من سنة عشرين وأربعمائة عن عمر ناهز الثمانين، أنظر: أبن أبى أصيبعة (موفق الدين العباس بن أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى المعروف بأبن أبى أصيبعة): عيون الأبناء فى طبقات الأطباء جـ ٢ ص٤٥ ط القاهرة سنة ١٨٨٢م، وأبن بسام: الذخيرة جـ ٣ المخطوط حتى الآن ١٩٩٧م.

١٣٤ ـ هو ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر، راجع ترجمته فى: الفتح بن خاقان: قلائد العقيان ص ١٨١، القاهرة ١٢٨٣هـ وترجم له أبن بسام فى الجزء الثالث من الذخيرة المخطوط حتى الآن ١٩٩٧م.

١٤٥ ـ أبن أبى الحصاد هو صاحب القلعة المنسوبة اليه وسط كورة شذونه وهو واحد من الرؤساء الذين أشتهروا بعد إنقضاء فترة الخلافة بالأندلس، أنظر: أبن الخطيب: أعمال الأعلام ص٢١٠.

١٣٦ ـ الوزير الكاتب أبو عبد الله البزليانى، يصفه ابن بسام بأنه أحد شيوخ الكتاب وجهابذة أهل الأداب ممن أدار الممالك ودبرها، وطوى المسالك ونشرها، أنظر: الذخيرة ج ١ مجلد ٢ ص١٢٩.

١٣٧ ـ موسى بن نصير، القائد العربى الشهير الذى أعد الحملة بقيادة طارق بن زياد لفتح بلاد الأندلس، ثم لحق به فيما بعد وأكمل معه فتح تلك البلاد.

١٣٨ ـ مدينة بربشتر Barbastro تقع على أحد نهيرات الأبرو، وهى الأن مركز إدارى فى محافظة وشقة، تقع على بعد ٦٠كم شمال شرقى سرقسطة، وقد قام بغزوتها المشار اليها هنا جماعة من النورمان، سمح لهم شارل الأبله ملك فرنسا بالقيام بنشاط واسع سلبا ونهبا، فى كل بلاد أوروبا، فغزا بعضهم إيطاليا، وهناك نصحهم البابا بحرب المسلمين فى الأندلس، فأعدوا حملة من الفرنسيين والإيطاليين وفاجأوا المدينة المذكورة وأستولوا عليها سنة ٤٥٦هـ (آخر ١٠٦٣م)، وفى العام التالى نهض أحمد بن سليمان ابن هود الملقب بالمقتدر (٤٣٨/٤٧٤هـ= ١٠٤٦/ ١٠٨١م) لأنقاذ المدينة فتم له ذلك فى شهر رمضان كما هو موضح بنص أبن حيان: أما بريطانية فهى ما يعرف اليوم بأسم Barbitania فى أقصى شمال أسبانيا على بعد ٣٠كم من الحدود الفرنسية، أنظر:

الحميرى: الروض المعطار ص ٥٠ ـ ٥٢، ومعجم مادوث الجغرافى ج ٣ ص ٢٨٣ ـ ٣٩٨، ص ٣٨٩ ـ ٣٩١، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ ٢ ص٢٤٧ وتعليق ٢، ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ أبن الكردبوس ص ٧٠، ونشرة محمود مكى للمقتبس تعليق رقم ٥٥٤ والمراجع المبينة.

١٣٩ ـ البيت للقطامى عمرو بن شبيم وهو فى ديوانه:

أمـــــــور لوتـــلافـــاها حـــكيم   إذا لنهى وهيب مـــا أســـتطاعـــا

أنظر:

ديوان القطامى ص ٣٤ تحقيق إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب، بيروت سنة ١٩٦٠ وتعليق لمحمد محى الدين عبد الحميد فى نفح الطيب جـ ٦ ص ١٩٧ تعليق٣.

١٤٠ ـ حصن منتشون (منت شون) Monzon، بلدة تقع الآن فى الطريق بين وشقة ولارده، تبعد ٥١كم شمالى غربى لاردة، ٧١كم جنوب شرقى وشقة وقد كانت مهمة زمن الحكم الإسلامى وبينها وبين بريشتر ١٨كم، أنظر: معجم مادوث الجغرافى ١١/٥٧٣ ـ ٥٧٥، وتعليق محمود مكى رقم ٥٥٠ فى نشرته لجزء من مقتبس أبن حيان.

١٤١ ـ هو يوسف بن سليمان المستعين، يلقب بالمظفر، تولى لارده سنة ٤٣٨هـ (١٠٤٦م).

١٤٢ ـ الوزير الكاتب أبو بكر بن عبد العزيز، ترجم له أبن بسام فى الذخيرة، الجزء الثانى، القسم المخطوط، حتى الآن ١٩٧٧م. وتحدث عنه كذلك فى الجزء الثالث الذى لم تتح له فرصة النشر بعد، أما أبو جعفر أحمد بن عباس فقد ترجم له أبن بسام فى الذخيرة جـ ١ مجلد ٢ ص ٢٥١ الى ص ١٨٠، ويقال أن هذا الوزير أختص بأربعة أشياء: الأسلوب والثروة والبخل والكبرياء، وقد أفسد كبرياؤه العلاقات بين زهير الذى وزر له وبين باديس بن حبوس الصنهاجى صاحب غرناطة، وقامت بينهما حروب أدت الى مصرع زهير ووزيره هذا وضمت المرية الى بعد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية، أنظر بالإضافة الى ما هنا:

أحمد مختار العبادى: الصقالبة فى أسبانيا ص ٩ والترجمة الإسبانية:

Fernando de la cranja: Los eslavos en Espana. P. 17 Y Gonzalez Palencia: Historia de la Espana Musulmana P. 72. Madrid 1972.

١٤٣ ـ أما أبو عامر بن التاكرنى الوزير الكاتب، فقد ترجم له أبو الحسن الشنتريني فى الجزء الثالث المخطوط حتى الآن ١٩٩٧م.

١٤٤ ـ أما أبو عبد الله بن مروان بن عبد العزيز الكاتب المعروف بأبن رويش، أصله من قرطبة وسكن بلنسية، وكان رئيسا ووزيرا آخر دولة المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبى عامر صاحب بلنسية، واستمرت له السيادة فى عهد ابنه المظفر عبد الملك، ولما خلعه صهره المأمون يحى بن إسماعيل بن ذى النون صاحب طليطلة سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٤م) أستخلف على بلنسية الكاتب ابن عبدالعزيز وجعل له تدبيرها، أنظر:

ابن الابار: الحلة السيراء جـ ٢ ص ١٢٩، ١٣٠، وتعليق مختار العبادى رقم ٦ ص ٨٠ من نشرته لتاريخ ابن الكردبوس.

١٤٥ ـ وهو الوزير الكاتب عبد الرحمن بن محمد أبو المطرف مثنى، له ترجمة فى الجزء الثالث من الذخيرة لابن بسام، والذى ما يزال مخطوطا، قال فيها أن المأمون يحى ابن ذى النون أستوزره ورمى اليه بتدبير بلده فأستقل بأعبائها، كان أبوه محمد من أكابر الفقهاء بقرطبة فى عهد الجماعة، وكان أبو المطرف عفيفا دمثا حلو الشمائل مطلق البشر. بذ أهل وقته فى البيان والبلاغة. وكان مع ذلك يحمل قطعة وافرة من علم الحديث وألوان الفنون، توفى سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١ ـ ١٠٦٢) أنظر لوحة ٧٣ ظ من نسخة الأكاديمية الملكية بمدريد.

١٤٦ ـ توفى سليمان بن هود سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦م)، وكان قد قسم مملكته بين أولاده الخمسة، فتولى أحمد المدينة البيضاء سرقسطة، وتولى يوسف مدينة لاردة وهما بطلا هذه القصة، وقد تمكن أحمد فى نهاية الأمر من الأستيلاء على ما كان بأيدى إخوته وتولى هو كل شىء متلقبا بالمقتدر بالله، أنظر؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام جـ٢ ص ١٧١.

١٤٧ ـ الوزير الكاتب أبو عمر بن القلاس ترجم له صاحب الذخيرة فى الجزء الثالث المخطوط الآن ١٩٩٧م.

١٤٨ ـ صاحب حصن البونت Alpuenta الذى لجأ اليه هشام عند مهلك أخيه المرتضى سنة ٤٠٩هـ (١٠١٨م)هو عبد الله بن قاسم الفهرى، وقد توفى سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م) وتولى بعده ابنه محمد الى سنة ٤٣٤هـ (١٠٤٢م)، أنظر: زامباور معجم الانساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى جـ١ ص ٨٨ من الترجمة العربية، القاهرة سنة ١٩٥١م. وابن الخطيب : أعمال الأعلام جـ ٢ ص ١٣١، ٢٠٨، وأبن عذارى: البيان المغرب ص ١٢٧، ٢١٥، ومحمد عبد الله عنان: دول الطوائف ص ٢٤٩ وما بعدها والمراجع عنده.

١٤٩ ـ محمد بن المظفر عبد الملك بن محمد المنصور بن أبى عامر الملقب بالمعتصم كان جميلا سخيا، استقر أول الأمر بالثغر فى كنف منذر بن يحى ثم أنصرف الى كورة جيان فظهر ببعض جهاتها، ثم توفى بحصن دارة سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م) أنظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ١٩٣، ١٩٤.

١٥٠ ـ ابن الجيار هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسى المعروف بابن الجيار من أهل قرطبة، كنيته أبو محمد، له روايات وعناية بالشروط، وكان يجلس لعقدها بين الناس فى الجامع، وذكر أبن حيان أنه كان يسحب السلطان ويتدخل فيما لا يعنيه حتى كرهه أهل قرطبة فخرج عنها الى مالقة وسكنها حتى توفى بها سنة ٤٣٦هـ (١٠٤٤م)، أنظر: أبن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ترجمة رقم ٥٩٢ ص ٢٦٦، مدريد سنة ١٨٨٢م.

١٥١ ـ الناصر على بن حمود، بويع خليفة بقرطبة سنة ٤٠٧هـ (١٠١٦م) يوم قتل المستعين فأذل البربر وعامل الناس بقسوة وجلس للمظالم بنفسه وبرقت للعدل بارقة فى أيامه الى أن بلغه قيام المروانيين بتنصيب المرتضى فى شرق الأندلس فتغير عما كان عليه وتغاضى عن ظلم البربر وعزم على إخلاء قرطبة وأبادة أهلها، وقد قتل فى أحدى المعارك بغرناطة سنة ٤٠٩هـ (١٠١٨م)، انظر؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام ص ١٣٠، ١٣١. المقرى: نفح الطيب جـ ٢ من ص ٢٧ الى ٣٥. Luis Seco de Luce-na: Los Hammudies, Senores de Malaga Y Algeciras P. 17 - 19 والمراجع المبينة به.

١٥٢ ـ هو الوزير الكاتب ـ كما سبق أن أشرنا ـ أبو عامر بن عبد الملك بن شهيد عقد له ابن بسام فسلا طويلا فى الذخيرةجـ ١ مجلد ١ من ص ١٦١ الى ص ٢٨٩، وقد نشرت أكاديمية قرطبة ديوانه بتحقيق يعقوب زكى، والأبيات المذكورة هنا مذكورة مع ترجمة لها فى ص ٨٤، ٨٥ من الديوان.

الجزء الرابع

١٥٣ ـ جعفر المصحفي...

هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي الملقب بالمصحفي، شاعر أندلسي مشهور، ولي جزيرة ميورقة أيام الناصر، ثم إستوزره الخليفة المستنصر وأتخذه حاجبا، ولما أستولى المنصور بن أبي عامر على السلطة، أعتقل المنصور جعفرا هذا، وصادر كافة أملاكه وأمواله ولم يبق لاولاده شيئا ثم قتله سنة ٣٧٢هـ (٩٨٢م)، أنظر بالأضافة الى ما ذكره أبن حيان هنا: ابن الابار: الحلة السيراء جـ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦٧، ابن عذاري: البيان المغرب ٢ ص ٣٥٤ ـ ٢٥٦، المقري: نفح الطيب جـ ١ ص ٣٧٩، خير الدين الزركلي: الأعلام جـ ٢ ص ١١٩، ونشرة عبد الرحمن الحجي لجزء من المقتبس ص ٣٠ تعليق(١).

١٥٤ ـ هو عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بالقطاع، كان وزيرا للمنصور محمد بن أبي عامر ثم لابنه عبد الملك المظفر، كما كان صديقا لهشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر وقد إتهم معه بالتدبير بقتل المظفر وزيره بيده في مجلس شراب، ثم قبض على هشام والقى به في السجن الى الأبد، وكان طرفة فتى عبد الملك قد تمكن من أيقاف عيسى عن الأمر والنهي وبلغ به الغرور مداه لكن عيسى تمكن من التدبير لقتله، انظر: ابن عذاري: البيان المغرب جـ٣ ص ٢٥، ٢٦، ٣١ ـ ٣٥، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ٢ ص ٥.

١٥٥ـ عبد الملك بن أدريس الجزيري، كاتب التراسيل والأدب للمنصور بن أبي عامر ثم ابنه المظفر وزميل والد مؤرخنا أبي مروان بن حيان، وقد تمكن عيسى بن سعيد القطاع من تغيير المظفر عليه حتى قتله نتيجة مبايعته للخائن طرفة فتى عبد الملك أنظر: ابن عذاري: البيان المغرب جـ٢ ص ٢٦، ومحمود مكي: مقدمة نشرته للمقتبس ص ١٤ وما بعدها.

١٥٦ـ كافور الأسود، مولى محمد بن طغج الأخشيد صاحب مصر الذي حكمها من سنة ٣٢٣هـ (٩٤٤م) الى آخر سنة ٣٣٤هـ (٩٤٥م)، وقد استعمل كافورا وزيرا له وأستبد بالأمر في زمن ولديه، ثم حكم مصر رسميا بأسمه أبتداء من أوائل سنة ٣٥٥هـ (٩٦٥م)، أنظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات جـ ١ ص ١٤٣، ١٤٤.

١٥٧ ـ مفرج العامري، صاحب مدينة الزهراء، عندما اراد المظفر عبد الملك قتل وزيره عيسى القطاع، أمر مفرجا هذا بالسير الى دار الوزير ودور ولده وإعتقال ما فيها قبل وصول الخبر اليهم مع الإحاطة بمنازلهم ومنازل كتابهم، ثم وجه أخاه عبد الرحمن ومولاه مفرجا فاحاطوا بدار الوزير عيسى وحملوه إلى الزاهرة حيث قتل ونصب رأسه على باب مدينة الزاهرة الى أن زالت الدولة العامرية، انظر: ابن عذاري: البيان المغرب جـ٣ ص ٣٤، ٣٥.

١٥٨ ـ كورة رية Raiyo

كورة من كور الأندلس، تقع قبلى قرطبة، نزلها جند الأردن من العرب وهى الآن تابعة لمحافظة مالقة، انظر: الحميرى: الروض المعطار ص ٧٩، الترجمة ص ٨١ والمادة التى كتبها عنها ليفى بروفنسال فى دائرة المعارف الأسلامية جـ٢ ص ١٢٢١ من النسخة الفرنسية، ومحمود مكى، تعليق ٤٥ ص ٤٢٨ من المقتبس والمراجع عنده، هذا وقد رسمها عبد الرحمن الحجى هكذا Rejio أو Reyyo وقال أنها كورة عاصمتها مالقة أو هى الأسم القديم لمالقة أنظر نشرته لجزء من المقتبس ص ٢٧.

١٥٩ ـ قلعة رباح Castille de Calatraia

على بعد ١٢كم شمال شرقى Ciudad Real من أعمال جيان، وتقع بين قرطبة وطليطلة بناها بنو أمية ثم ملكها النصارى وبقيت معهم الى أن رجع اليها المسلمون عام موقعة الأرك أى بعد ٥١ سنة وعشرة أشهر، أما «رباح» المنسوبة اليه فهو تابعى دخل الأندلس مع موسى بن نصير، أنظر: الحميرى: الروض المعطار ص ١٦٣، والترجمة ص ١٦٩، والمادة الموجودة عنها فى دائرة المعارف الإسلامية ح ٢ ص ٨٤٦، ٨٤٧ من النسخة الفرنسية.

١٦٠ ـ حصن الحامة Alhama، مدينة تقع فى مفترق طريق بين الجبال، وهى حصن عربى يطلق عليه اسم مدينة الحامة أو حصن الحامة، أنظر: Luis Seco de Lucena: Toponimos Arabes, p. 12. Granada 1974.

١٦١ ـ محمد بن أفلح غلام الحكم، ذكر ابن حيان أنه كان صاحب المدينة بالزهراء، وإنه اشترك فى الاستقبال الذى أعده الخليفة الحكم المستنصر لبون فليو بن سندريط Enneco Bonfill B. Sindererdo، الذى كان سفيرا لبريل بن شنير Borell B. Sunier حاكم برشلونة ما بين سنة ٣٤٣هـ ـ ٣٨٢هـ (٩٥٤ ـ ٩٩٢م)، أنظر: ابن حيان: المقتبس ٢٠، ٢١، ٢٢، ١١٧، ونشرة عبد الرحمن الحجى، وانظر كذلك تعليق الناشر بالصفحتين ٢٠، ٢١ والمراجع الموضحة عنده.

١٦٢ ـ الوزير ابو عامر محمد بن مسلمة القرطبى، قال عنه ابن بسام أنه أحد جهابذة الكلام، وجماهير النثار والنظام.. لما ثلت عروش الدولة الأموية واحتلت الدولة القرطبية تحول إلى المعتضد بن عباد فى أشبيلية، لاملاك قديمة كانت له فى البلد، فعاش بفضل وفره وتصون عن الدخول فى شىء من امره، إلا عن زيارة المام ومنادمة فى بعض الايام جذبه إليها، وغلبه مضطرا عليها.. انظر: ابن بسام: الذخيرة ج ٢ ص ٨٨، ٨٩ من نشرة لطفى عبد البديع، ابن بشكوال: الصلة ص ٥١٣ ترجمة رقم ١١٤٣، وابن سعيد: المغرب ج ١ ص ٩٦ والمراجع التى أشار إليها شوقى ضيف ناشر الكتاب.

١٦٣ ـ مدينة سالم Medinaceli مدينة رومانية قديمة، تقع شمالى مدريد بنحو ١٥٣ كم فى الطريق بينها وبين سرقسطة، وهى الآن من أعمال مقاطعة Soria وقد عمرها بعد الفتح الإسلامى زعيم مغربى اسمه سالم بن ورعمال المصمودى من قادة البربر وإليه تنسب، راجع: نشرة محمود مكى للمقتبس ٤٩٠، ٥١٤، تعليق ٢٠٧، ٢٨٦ وكذلك نشرة أحمد مختار العبادى لكتاب تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ص ٦٠ تعليق رقم (١).

١٦٤ ـ ذكر ابن حيان أن خالد بن هشام هذا كان صاحب الشرطة الصغرى وأنه عزل عنها فى آواخر سنة ٣٦١هـ فى عهد الحكم المستنصر، انظر: المقتبس، نشرة عبد الرحمن الحجى ص ٨٦، ١٩٨.

١٦٥ ـ عبيد الله بن اسماعيل بن بدر بن إسماعيل مذكور بالآدب والشعر، وقد أورد له احمد بن فرج فى الحدائق أشعارا كثيرة، انظر: الحميدى: جذوة المقتبس ص ٢٦٨ ترجمة ٥٧٨ من طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م.

١٦٦ ـ المقصود محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الذى تولى الخلافة بعد مقتل شنخول سنة ٣٩٩هـ (١٠٠٨م) وتسمى بالمهدى، ولكنه قتل هو الآخر فى العام التالى أى سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م)، انظر: ابن عذارى: البيان المغرب جـ٣ ص ٥٠ ـ ٦٠، ابن الخطيب: اعمال الاعلام جـ ٢ ص ١١٣ ـ ١٢٩.

١٦٧ ـ الزهراء Medina Zahra مدينة بناها عبد الرحمن الناصر على بعد ٨كم شمال غرب قرطبة بهدف إقامة دار للخلافة فى الاندلس، وقد وصفها صاحب الروض المعطار ص ٩٥، ١١٧ من الترجمة وصاحب فرحة الانفس ص ٣١ إلى ص ٣٤ من مجلة معهد المخطوطات العربية ج٢ ط ١٩٥٥ القاهرة، وانظر كذلك المادة التى كتبها ليفى بروفنسال فى دائرة المعارف الإسلامية جـ ٣ ص ٩٥، ٩٦ من النسخة الفرنسية والمراجع الموضحة هناك و R. Velázquez Bosco: Medina Azzahara Y Almi-riya- Madrid 1912. ونشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ ابن الكردبوس ص ٥٨ تعليق ٢.

١٦٨ ـ قشتيلة Castilla كانت إمارة صغيرة يلقب حاكمها بالكوند زمن المنصور بن أبى عامر حيث حكمها الكوند جارثيا فرنانديث من ٩٧٠ ـ ٩٩٥م، ثم ابنه سانشوجارثيا من سنة ٩٩٥ ـ ١٠١٧م، وقد أوقع المنصور بها هزائم مريرة متتالية، أنظر: Diccionario de Historia de Espana. Tomo I. P. 1208 y tomo 2 p. 1122. وكذلك تعليق (١) ص ٦٤ من نشرة أحمد مختار العبادى لتاريخ ابن الكردبوس.

١٦٩ ـ قلمرية Coimbra مدينة فى غرب الاندلس، تدخل الآن ضمن حدود البرتغال الحالية، وقد أحتلها النصارى فى عهد المظفر بن عبد الافطس سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٣م) وكان المنصور ابى عامر قد استولى عليها سنة ٣٧٧هـ (٩٨٧م) انظر: ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص ١٨٣، ١٨٤، ونشرة أحمد مختار العبادى لابن الكردبوس ص ٧٥، ٧٦ والهوامش وابن عذارى: البيان المغرب ج٣ ص ٢٣٨، ٢٣٩. An-tonio Prieto y Vives: Los Reyes de Taifas. p. 66-67.

١٧٠ ـ مدينة ليونة León عاصمة مملكة جليقية واشتوريش واحدى قواعد قشتالة العامرة، انظر وصفها فى الحميرى ص ١٧٤ والترجمة ص ٢٠٩، والادريسى ص ١٤٤، ١٤٥، وتبعد الآن عن برغش Burgos بـ١٨٠كم وعن ابيط Oviedo بـ١١٩كم.

١٧١ ـ الوزير أبو محمد بن خليفة القرطبى: عرف بالمصرى لطول إقامته بمصر، وقد وصفه ابن بسام فى الذخيرة بأنه شيخ الفتيان وآبدة الزمان وخاتمة أصحاب السلطان، وكان قد رحل إلى مصر واسمه خامل وسماؤه عاطل فلم يلبث أن طرأ على الاندلس وقد نشأ خلقا جديدا وجرى إلى النباهة طلقا بعيدا، وقال أن المطاف انتهى به عند المأمون بن ذى النون وأنه اشتهر بالطب ولذلك لقب بالحكيم ثم انتقل إلى اشبيلية وخدم المعتمد بن عباد حتى خلع هذا، وقد توفى يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة ٤٩٠هـ (١٠٩٦م)، انظر: ابن بسام: الذخيرة جـ ٤ القسم المخطوط حتى الآن سنة ١٩٧٧م، نسخة ر ص ٣٧١، ابن سعيد: المغرب جـ ١ ص ١٢٨، ١٢٩ وتعليقات ناشره شوقى ضيف، ونشرة حسين مؤنس للحلة السيراء جـ ٢ ص ١٧٢ تعليق (١).

١٧٢ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأول تولى الخلافة بعد أبيه عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٣٨هـ (٨٥٢م) وتوفى فى صفر سنة ٢٧٣هـ (٨٨٦م)، أنظر مثلا: زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى جـ ١ ص٢، وعن علاقته ببنى ذى النون، أنظر: محمد عبد الله عنان: ملوك الطوائف ص ٩٤، ٩٥ حيث ان بنى ذى النون هؤلاء بربر من هوارة، وقد كان جدهم الاعلى ذو النون بن سليمان حاكما لحصن اقليش منذ أيام الامير محمد بن عبد الرحمن، ولكن دولتهم ونباهتهم ظهرت فى دولة المنصور بن أبى عامر، انظر كذلك: ابن الخطيب: أعمال الاعلام جـ ٢ ص ١٧٦ وما بعدها، ابن خلدون: العبر جـ ٤ ص ١٦١.

١٧٣ ـ يبدو أن أبو العباس السكرى الاسكندرانى كان من المشاهير، فقد جاء فى أعمال الاعلام ج٢ ص ٥١ أن من بين كبار العلماء الذين شهدوا على بيعة هشام بن الحكم عبد الله بن فتح بن فرج بن معروف الخير الطليطلى ، وأنه سمع من ابن الورد والسكرى وابن أبى الموت، فلعل المذكور هنا من أبناء أو أحفاد هذا السكرى.

١٧٤ ـ جاء فى أعمال الاعلام جـ ٢ ص ٥٥ أثناء تعداد ابن الخطيب للمشهورين والعلماء الذين شهدوا على بيعة هشام بن الحكم للخلافة سنة ٣٦٦هـ (٩٧٦م)، أنه كان بين هؤلاء حمام بن أحمد بن عبد الله بن حمام، فلعله المذكور هنا أو أحد أبنائه.

مراجع الدراسة
العربية والأوروبية

أولا: المراجع العربية

مرتبة أبجديا حسب لقب المؤلف أو الناشر أو المترجم مع عدم مراعاة ابن وأبو وأداة التعريف.

ابن الأبار

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى البلنسى) التكملة لكتاب الصلة، نشرة فرانسيسكو كوديرا، مدريد ١٨٨٩م.

ابن الأبار

(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله القضاعى البلنسى) الحلة السيراء، نشرها حسين مؤنس فى مجلدين، القاهرة ١٩٦٣، ١٩٦٤م.

الأدريسى

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف الإدريسى)

جغرافية اسبانيا

أعد النص العربى ر. دوزى، م، خ، جويخى، ونشر مع ترجمة ومقدمة بالقشتالية ضمن سلسلة «نصوص من العصر الوسيط» التى يشرف عليها انطونيو أو بيتو أرتيثا، بالنثيا باسبانيا ١٩٧٤م.

امرؤ القيس

(أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى) ديوان امرىء القيس، نشر بتحقيق حسن السندوبى، القاهرة ١٩٣٠م.

ابن أبى أصيبعة

(موفق الدين أبو العباس ابن أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، مجلدان القاهرة ١٨٨٢م.

أنطونيه

(ملتشور أنطونيه) أنظر: ابن حيان

الأهوانى

(عبد العزيز الأهوانى)

أنظر: العذرى.

أوبيتو

(أنطونيو أوبيتو)

أنظر: الأدريسى.

بالنثيا

(أنحل جرنثا لث بالنثيا تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة عن القشتالية حسين مؤنس.

البرقوقي

(عبد الرحمن البرقوقي)

أنظر: المتنبي

بروفنسال

(ليفي بروفنسال)

أنظر: ابن حزم.

أنظر: الحميري.

انظر: ابن عذاري.

ابن بسّام

(أبو الحسن على بن بسام الشنتريني المتوفى - سنة ٥٤٢هـ).

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

١ - القسم الأول في مجلدين - نشر كلية آداب القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢م.

٢- القسم الرابع - المجلد الأول، نشر كلية آداب جامعة القاهرة ١٩٤٥م.

٣ - القسم الثاني، المجلد الأول، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة ١٩٧٥م.

٤ - مخطوطات القسم الثاني رقم:

٧٧٥٣، مكتبة القصر الملكي بالرباط.

١٣٢٤ د مكتبة الخزانة العامة بالرباط.

أ- ٣ صورة لمخطوطة بغداد محفوظة بمكتبة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية تحت رقم أ- ٣.

٣٤٨ أداب دار الكتب العامة بالقاهرة.

٥ - مخطوات القسم الثالث رقم:

١٢ جاينجوس مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ بمدريد، منها نسخة مصورة بمكتبة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد تحت رقم ٦٣م.

١١٢ مخطوطات الأوقاف، الخزانة العامة بالرباط.

١٣٢٤ دار الخزانة العامة بالرباط.

م ٥٠ نسخة بمكتبة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية حصل عليها من ورثة ليفي بروفنسال.

٦ ـ مخطوطات القسم الرابع رقم:

١١٢ الخزانة العامة بالرباط، منسوخة عن المخطوط ٢٧ فى الزاوية الناصرية بيتكروت.

ابن بشكوال

(أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال)

كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم

طبعة مع مقدمة بالفرنسية فرانسيسكو ـ كوديرا، مدريد سنة ١٨٨٢م.

تشركوا

(كليليا سارتللى تشركوا)

مجاهد العامرى، قائد الأسطول العربى فى غربى البحر المتوسط فى القرن الخامس الهجرى القاهرة ١٩٦١م.

جرانخا

(فيرناندو دى لا جرانخا)

أنظر: العبادى

: العذرى

جومث

(أميليو جارثيا جومث)

أنظر: ابن سعيد

جويخى

(م.ح. جويخى)

أنظر: الإدريسى

الحجى

(عبد الرحمن الحجى)

أنظر: ابن حيان

حسن

(حسن ابراهيم حسن)

تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى ٣ مجلدات ـ القاهرة ١٩٤٩م.

ابن حزم

(أبو محمد بن حزم)

نقط العروس فى تواريخ الخلفاء ـ رواية الحميدى، نشر شوقى ضيف مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، المجلد الثالث عشر، الجزء الثانى، ديسمبر ١٩٥١م. القاهرة ١٩٥١م.

ابن حزم

(أبو محمد بن حزم) جمهرة أنساب العرب، نشر ليفى بروفنسال، القاهرة ١٩٤٨م.

حسن

(زكى محمد حسن)

أنظر: زامباور.

الحسينى

(السيد عزت العطار الحسينى)

أنظر: ابن الفرضى.

الحطيئة

(جرول بن أوس بن مالك العبسى بن ملكية)

ديوان الحطيئة، نشر وتحقيق أبى الحسن السكرى، طبع القاهرة بلا تاريخ.

الحميدى

(أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدى، المتوفى سنة ٤٨٨هـ)

جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس. القاهرة ١٩٦٦م.

الحميرى

(عبد المنعم السبتى الحميرى) الروض المعطار فى أخبار الأقطار نشر النص العربى مع مقدمة وترجمة فرنسية، ليفى بروفنسال، ليدن ١٩٣٨م.

ابن حيان

(أبو مروان بن حيان القرطبى المتوفى ٤٦٩هـ) المقتبس فى أخبار بلد الأندلس

١ ـ قطعة تتناول تاريخ الفترة من ٣٦٠هـ إلى نحو آخر سنة ٣٦٤هـ نشرها عبد الرحمن الحجى، بيروت ١٩٦٥م.

٢ ـ قطعة تتناول خلافة الأمير عبد الله، وتبدأ من سنة ٢٧٥هـ إلى ٢٩٩هـ، نشرها مع مقدمة بالفرنسية الأب ملشور م. أنطونيه باريس ١٩٣٧م.

٣ ـ قطعة تؤرخ للفترة من ٢٣٢ هـ إلى ٢٦٧هـ، نشرها مع مقدمة وافية وهوامش شاملة/ محمود على مكى، القاهرة ١٩٧١، بيروت ١٩٧٣م.

٤ ـ قطعة تتعلق بتاريخ بعض سنوات حكم عبد الرحمن الناصر محفوظة بمكتبة القصر الملكى فى الرباط، وقد رجعنا إلى صورة منها موجودة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة.

ابن خـــاقـــان

(أبو نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله) مطمح الأنفس وشرح التأنس. القسطنطينية ١٣٠٢هـ.

ابن خـــاقـــان

(أبو نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبد الله) قلائد العقيان، القاهرة ١٢٨٣هـ

ابـن الخـطـيـب

(لسان الدين أبو عبد الله بن محمد بن الخطيب) أعمال الأعلام فيمن بويع من ملوك الإسلام قبل الاحتلام

نشر ليفى بروفنسال، بيروت ١٩٥٦م.

ابن خـفـاجـة

(أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة) ديوان ابن خفاجة

تحقيق السيد مصطفى غازى، الإسكندرية بمصر ١٩٦٠م.

ابـن خـلـدون

المقدمة والعبر وديوان المبتدأ والخبر سبعة مجلدات، القاهرة ١٣٨٤هـ.

ابـن خـلـكـان

وفيات الأعيان، ٤ مجلدات، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨م.

خـلـيـفـة

(عبد الرحمن خليفة)

أنظر: ابن زيدون.

دوزى

(رينهارت دوزى)

أنظر: الإدريسى

زامـبـاور

(إدوارد فون زامباور)

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة عن الألمانية والفرنسية ـ ذكى محمد حسن وآخرون .مجلدان ـ القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢م.

الـزركـلـى

(خير الدين الزركلى)

الأعلام، عشرة أجزاء فى عشرة مجلدات، القاهرة ١٩٥٤م.

ابـــن زيـــدون

(أبو الوليد أحمد بن زيدون)، ديوان ابن زيدون

نشر وتحقيق كامل كيلانى وعبد الرحمن خليفة، القاهرة ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م.

الســـامـــرائى

(إبراهيم السامرائى)

أنظر: القطامى.

ابن ســـعـــيـــد

(على بن موسى بن سعيد وآخرون)، المغرب فى حلى أهل المغرب

مجلدان نشر وتحقيق شوقى ضيف القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥م.

ابن ســـعـــيـــد

(على بن موسى بن سعيد) رايات المبرزين، وقد نشره مع مقدمة وترجمة قشتالية، أميليو جارثيا جومث، مدريد ١٩٤٢م.

الـــســـكـــرى

(أبو الحسن السكرى)

أنظر: الحطيئة.

سـنـجـــــــر

(هانز رودلف سنجر)

قائمة بأسماء الأماكن والبلدان الواردة فى كتاب الصلة لابن بشكوال، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد المجلد الخامس عشر، سنة ١٩٧٠م.

الـــســـنـــدوبـــى

(حسن السندوبى)

أنظر: امرؤ القيس.

الشـــهـــرســـتـــانى

(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨هـ)

الـمـلـل والـنـحـل

القاهرة ١٣١٧هـ وقد طبع ثانية بتحقيق سعيد كيلانى، القاهرة ١٩٦١م.

ابن شـــهـــيـــد

(أحمد بن أبى مروان بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك.. المتوفى سنة ٤٢٦هـ)

ديوان ابن شـهـيـد الأنـــدلـــســـى

قام بجمع الديوان ونشره مع دراسة وترجمة إلى اللغة القشتالية يعقوب زكى، قرطبة ١٩٧٥م.

الضبى

(أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبى المتوفى سنة ٥٩٩هـ).

بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس، وهو الجزء الثالث من المكتبة الأندلسية التى نشرت بعناية المستشرق الاسبانى فرانسيسكو كوديرا، مدريد ١٨٨٤م.

ضيف

(شوقى ضيف)

انظر: ابن حزم.

انظر: ابن سعيد.

الطود

(عبد السلام أحمد الطود) بنو عباد بأشبيلية، طبعة أولى - تطوان - معهد مولاى الحسن بتطوان ١٩٤٦م.

العبادى

(أحمد مختار العبادى) الصقالبة فى أسبانيا، مدريد ١٩٥٣م وقد طبع النص العربى مع ترجمة بالقشتالية قام بها فرناندو دى لا جرانخا بالتعاون مع المؤلف.

العبادى

(أحمد مختار العبادى)

انظر: ابن الكردبوس وابن الشباط.

عباس

(إحسان عباس)

أنظر: ابن عذارى.

عبد البديع

(لطفى عبد البديع)

أنظر: ابن بسام.

عبد الحميد

(محمد محى الدين عبد الحميد)

أنظر: ابن خلكان.

أنظر: المقرى.

ابن عذارى المراكشى

(أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشى)

كتاب البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، ٣ مجلدات نشر ج. س. كولدن، أ. ليفى بروفنسال، باريس ١٩٣٠م، وقد أعاد تصويرها ونشرها صاحب دار الثقافة ببيروت ١٩٦٧م،

وأضاف اليها نشر قطعتين كان قد نشرهما ليفي بروفنسال وأريس ميراندا فى مجلتين، وصحح النسخة كلها إحسان عباس.

العــــــذرى

(أحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى)

قطعة من كتابه «ترصيع الأخبار وتنويع الآثار» نشرها عبد العزيز الاهوانى بعنوان: نصوص عن الاندلس ـ مدريد ١٩٦٥.

عــنــــان

(محمد عبد الله عنان)

دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى، القاهرة ١٩٦٠م.

غــــــازى

(السيد مصطفى غازى)

انظر: ابن خفاجة.

ابن غـــــالب

(محمد بن أيوب بن غالب الغرناطى)

فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، نشر لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الثانى، القاهرة ١٩٥٥م.

ابن الفـــرضى

(ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى المعروف بابن الفرضى المتوفى سنة ٤٠٣هـ)، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، نشر السيد عزت العطار الحسينى. مجلدان، القاهرة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م.

القــــسطلى

(ابن دراج القسطلى)

ديوان ابن دراج القسطلى، نشر وتحقيق محمود على مكى، دمشق ١٩٦١.

ألـقـطـامـى

(عمرو بن شبيب القطامى)

ديوان القطامى، تحقيق ابراهيم السامرائى وأحمد مطلوب، بيروت ١٩٦٠م.

كـــحــــالة

(عمر رضا كحالة)

معجم المؤلفين، خمسة عشر مجلدا، دمشق ١٩٥٧ ـ ١٩٦١م.

كــــحـــــالـة

(عمر رضا كحالة)

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دمشق ١٩٤٩م.

ابـن الـكـردبـوس

(أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزرى)

ومحمد بن على بن محمد بن الشباط التوزرى.

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادى، مدريد ١٩٧١م.

كـــــــوديـرا

(فرانسيسكو كوديرا)

انظر: ابن الأبار.

انظر: ابن بشكوال.

انظر: الضبى.

كـــيـــلانـى

(سعيد كيلانى)

انظر: الشهرستانى.

كـــيـــلانـى

(كامل كيلانى)

انظر: زيدون.

مـــــــؤنـس

(حسين مؤنس)

تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس - مدريد ١٩٦٧م.

مـــــــؤنـس

(حسين مؤنس)

انظر: ابن الأبار.

انظر: بالنثيا.

المـــتـــنـــبـــى

(أحمد بن الحسين المتنبى)

شرح ديوان المتنبى، عبد الرحمن البرقوقى، طبعة ثانية، القاهرة ١٩٣٨م.

مطلوب

(أحمد مطلوب)

انظر: القطامى.

المقرى

(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى المقرى)

نفح الطيب

نشره محمد محى الدين عبد الحميد، عشرة مجلدات، القاهرة ١٩٤٩م

مكى

(الطاهر أحمد مكى)

دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، القاهرة ١٩٧٧م.

مكى

(محمود على مكى)

انظر: ابن حيان.

ميراندا

(أويثى ميراندا)

مقال حول موقعة «أقليش» التى انتصر فيها المرابطون على ألفونسو السادس ملك قشتالة، مجلة تطوان، العدد الثانى سنة ١٩٥٧م.

القرآن الكريم

بعض القواميس والمعاجم العربية

بعض القواميس الأجنبية

ثانيا المراجع الأوروبية

"Abbadi', A.m. Al-el-reino De Granada En La Época De Muhammad V, Madrid, 1973.

Asian Peña, J.: Manual de Historia Universal, Barcelona, 1964.

Bosch Vilá, J.: Historia de Albarracin y su Sierra, dirigida por Martin Almagro. Tomo II: Al-Barracin Musulmana. Teruel, 1959.

--: El oriente árabe en el desarrollo de la cultura de la Marca Superior, Madrid, 1954.

Dickie, J.: El-Diwan de Ibn Suhayd al-Andalusi, Texto y traduccion, Real Academia de Córdoba, Córdoba, 1975.

Dozy, R.: Corrections sur les textes du Bayano' l-Mogrib, Leyde, 1883.

---: Historia Abbadidarum Praemissis scriptorum de la dyanstia locis nunc primum editis. Scriptorum arabum loci de Abbadidis Lugduni Batavorum, apud E.J. Brili, Academiae Tyoographum, 3 tomos, 1846, 1852, 1863.

----: Historire des Musulmans de l'Espagne, editionrevue et mise au jour par E. Lévi-Provençal.

----: Recherches sur l'Histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Age, 3a ed, 2 tomos, Paris-Leyde, 1881.

----: Supplément aux Dictionnaires Arabes, 2 tomos, Leyden-Paris, 1927.

Fuentes, M.: Historia de los Musulmanes de España, trad. del libro de Dozy citado anteriormente, 2 tomos, Madrid, 1954.

Garcia de Cortázar, J.A.: Nueva Historia de España en sus textos, Edad media, Santiago de Compostela, 1975.

Garcia Gómez, E.: Anales Palations del Califa de Córdoba Al-Hakam II, por 'Isá b. Ahmad al-Razi Madrid, 1967.

---: Andalucia contra Berberia, Barcelona, 1976.

---: Al-Hakam II y los Beréberes según un texto inédito de Ibn Hayyan, Al-Andalus, 1948, fase. 1.

----: Historia de la Espana Musulmana en Historiade España dirigida por R. Menéndez Pidal, tomos IV yV, Madrid, 1952. Es Traduccion de Historie de l'Espagne Musulumane de Lévi-Provençal.

---: A Propósito de Ibn Hayyan, AL-Andalus, XI (1946), Fasc.1, pp. 395-423.

González Palencia, A.: Historia de la España Musulmana, Barcelona, 1929; Madrid, 1972.

Granja, F. de la: Los eslavos en Espana, Madrid, 1953. Es traduccion de la obra de A.M.al-Abbadi titalade Al-Saqaliba fi Isbaniya.

---: Ibn Garcia, Cadi de los Califas Hammudies, Al-Andalus, XXX (1965), fasc. 1, pp. 63-78.

---: La Marca Superior en la obra de Al-Udri, Zaragoza, 1966.

----: El-testamento de Almanzor, Miscelánea ofrecida al iimo. Sr. D. José Maria Lacarra y de Miguel, Zaragoza, 1968.

Huici Miranda, A.: ElCadi de Valencia Ibn Yahhaf, quemado vivo por el Cid, Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islamicos de Madrid, Vols. XI, XII, 1963-1964.

---: Historia Musulmana de Valencia y su región, Ayuntamiento de valencia, 1970, 3 tomos.

Idrisi: Geografia de España, Incluida en la serie "Textos medievales", dirgida por Antonio Ubieto Arteta, Libro N. 37, Valencia, 1974.

Lévi-Provençal, E.y. Garcia Cómez, E.: una crónica anónima de Abd al-Rahman III Al-Nasir, Madrid Granada, 1950.

Lévi. Provençal, E.: Histoire de l'Espagne Musulmane, 3 tomos, Paris-Leiden, 1950-1953.

----: La toma de Valencia por el Cid, Al-Andalus, 1948, fasc. 1.

Martinez Antuna, M.: Abenhayyan de Córdoba y su obra historica, Real Monasterio del Escorial, 1924.

---: Ibn Hayyan de Córdoba y su historia de la España Musulmana, en "Cuadernos de Historia de Espana", IV (1946), Buenos Aires, pp. 5-72.

Menéndez Pidal, R.: El-Cid Campeador, 7 ed., Madrid, 1973.

----: La España del Cid, 7 ed., Madrid, 1969. Ocana Jiménez, M.: Tablas de conversion de datas Islámicas y cristianas y viceversa, Madrid- Granada, 1946.

Pérez Bustamante, C.: Compendio de Historia de España, Madrid, 1971.

Pons Boigues, F.: Ensayo Bio-Bibliográfico sobrelos historiadores y geógrafos arábigo-españoles, Madrisd, 1898.

Prieto y Vives, A.: Los reyes de Taifas. Estudios Histórico-Numismáticos de los Musulmanes Españoles en el siglo V de la Hégira (XI de JC.), Madrid, 1926.

Repollés Aguilar, J.: Historia de España, 2 tomos, Barcelona, 1973.

Sancéz Albornoz, c.: Ben ammar de sevilla, Madrid, 1972.

----: La España Musulmana, 2 tomos, Madris, 1974. Sánchez Alonso, B.: Historia de la Historiografia Espanola, Madrid, 1947.

Sanchis Guarner, M.: Historia del Pais Valencia, Barcelona, 1965.

Seco de Lucena, L.: La Granada Nazari del Siglo XV, Granada, 1975.

----: Los Hammudíe, Señores de Málaga y Algeciras, Málaga, 1955.

----: Topónimos Arabes, Granada, 1974.

Soufi, KH.: Los Banu Yahwar en Córdoba, Real Academia de Córdoba, Córdoba, 1968.

Terés, E.: Ibn Faray de Jaén y su "kitab al-Hada'iq", AL-Andalus, XI (1946).

----: Linajes árabes en Al-Andalus, según la Yamhara de Ibn Hazm, Al-Andalus, XXII (1957), pp. 55-111 y 338-376.

Turk, A.: El-Reino de Zaragoza en elsiglo XI, Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos de Madrid, vol. XVII Y XVIII, anos 1973, 1975.

Vernet, J.: El-Corán, traducción, introducción y notas por----, Barcelona, 1973.

Vicens Vives, J.: Atlas de historia de España, Barcelona, 1973.

Zambaur, E. von: Mu'yam al-Ansab wa-l- Usrat al-Hakima fi-l-Taryij al-Islami, trad. del alemáne y del francés, 2 tomos, El-Cairo, 1951.

Varios articulos en la revista AL-Andalus, citados en el lugar correspondiente.

Varios articulos de la revista AL-Mulk, Anuario de Estudios Arabistas, Real Academia de Córdoba, especialmente el Número dedicado a Ibn Hazm, Córdoba, 1963.

Varios números de la revista HESPÉRIS citados en Los Luagares Correspondientes.

Encyclopédie de l'Islam: Varios articulos citados en los lugares correspondientes.

فهارس الكتاب

أولا : فهرس الأعلام مرتبة أبجديا مع تجاهل الزوائد

أولا: فهرس الأعلام مرتبة أبجديا وفقاً للألقاب مع عدم مراعاة الزوائد مثل ابن، أبو، بنو، ال... الخ

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

ثانيا : فهرس الأماكن والمواضع

مرتبة أبجديا مع تجاهل الزوائد

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

ثالثا : فهرس الأبيات الشعرية

وقد رتبت أبجديا وفقا للحرف الأول

فى كل بيت

حرف الهمزة

الصفحة	البيت
١٤٤	أمـور لـو تـدبرهـا حـكـيـم إذا لـنـهـى وهـيـب مـا اسـتـطاعـا
١٥٤	أحـللـتـنـى بـمـحـلـة الجـوزاء ورويـت عـدك مـن دم الأعـداء
١٥٥	إن الرجـال إذا تأخـر نـفـعـهـم فى كل مـعـنى شـبـهـوا بنسـاء
١٥٥	أناصلهم عند الخـصـام فـخـلهم للسـان هذى الحـيَّـة الرقـشـاء
١٨٩	أرى أثـلاث الجـزع بـالوصل تـورق
٢٩٤	إلام طـمـاعـيـة العـازل ولا رأى فـى الحـبّ لـلـعـاقـل

حرف الباء

الصفحة	البيت
٤٥	بـان الخـلـيـط وشـفّـنـى وجـدى وبـقـيـت أندب ربعـهـم وحـدى
١٠٥	بكى بعـضـهـم بعـضـا فـلـم تـبـق عـلـى البـعـض
١٨٧	بـاكـر لـبـكـر الـدنـان إن هـداء العـروس فـى السـحـر

حرف التاء

الصفحة	البيت
٥٧	تَعْتَلّ فى الأمر الصحيح معاندا أبدا وفهمك علة المعلول
١٢٧	تقسمهن السيف والحيف والبلى وشطت بناعتها عصور وأزمان
١٨٩	تذكرتها واليم بيلى وبينها وموصولة فيح ومهجورة غفل

حرف الجيم

الصفحة	البيت
١١٤	جلاء العين بهجة النفوس حدائق أطلعت ثمر الرءوس

حرف الحاء	
الصفحة	البيت
١٩٠	حللت عليه والمكارم جمة وسحب العطايا برقها يتألق

حرف الخاء

الصفحة	البيت
٢٩٣	خليلى مرا بى على أم جندب لنقضى لبدات الفؤاد المعذب

حرف الدال

الصفحة	البيت
٤٩	دعونى من إحراق رق وكاغد وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدرى
١٣٢	دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

حرف الراء

الصفحة	البيت
١٣٦	رب يوم فيه تجزى لم تجد عنه محيصا

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

الصفحة	البيت
٥٨	قد عجبوا فى السهاد منها وهى لعمرى من العجائب
٥٨	قالوا تجافى الرقاد عنها فقلت لا ترقد الكواكب

حرف الكاف

الصفحة	البيت
٤٩	كأنك بالزوّار لى قد تنادوا وقيل لهم أودى علىّ بن أحمد
١٢٧	كما أقتسمت أحداثهن يد النوى فهم للردى والبر والبحر إخوان
١٣٥	كأن بلادها كانت نساء تطالبها الضرائر بالطلاق
١٣٨	كتبت يد الحدثان فى عرصاتها لا أنت أنت ولا الديار ديار
٢٢٨	كما أقتسمت أحداثهن مريد النوى فهم للردى والبر والبحر أخوان

حرف اللام

الصفحة	البيت
٥٧	لو كنت تعقل ما جهلت مقاومى من ضاق فرسخه بخوطة ميل
١٢٢	لولاك لم تشرف معد بها جلّ أبو ذر فجلت غفار
١٣٠	لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه
١٥٤	لا يرحم الرحمن مصرع مارق عبثت بطاعته يد الأهواء
٢٩٣	لك الخير قد أوفى بعهدك خيران وبشراك آواك عز وسلطان

حرف الميم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

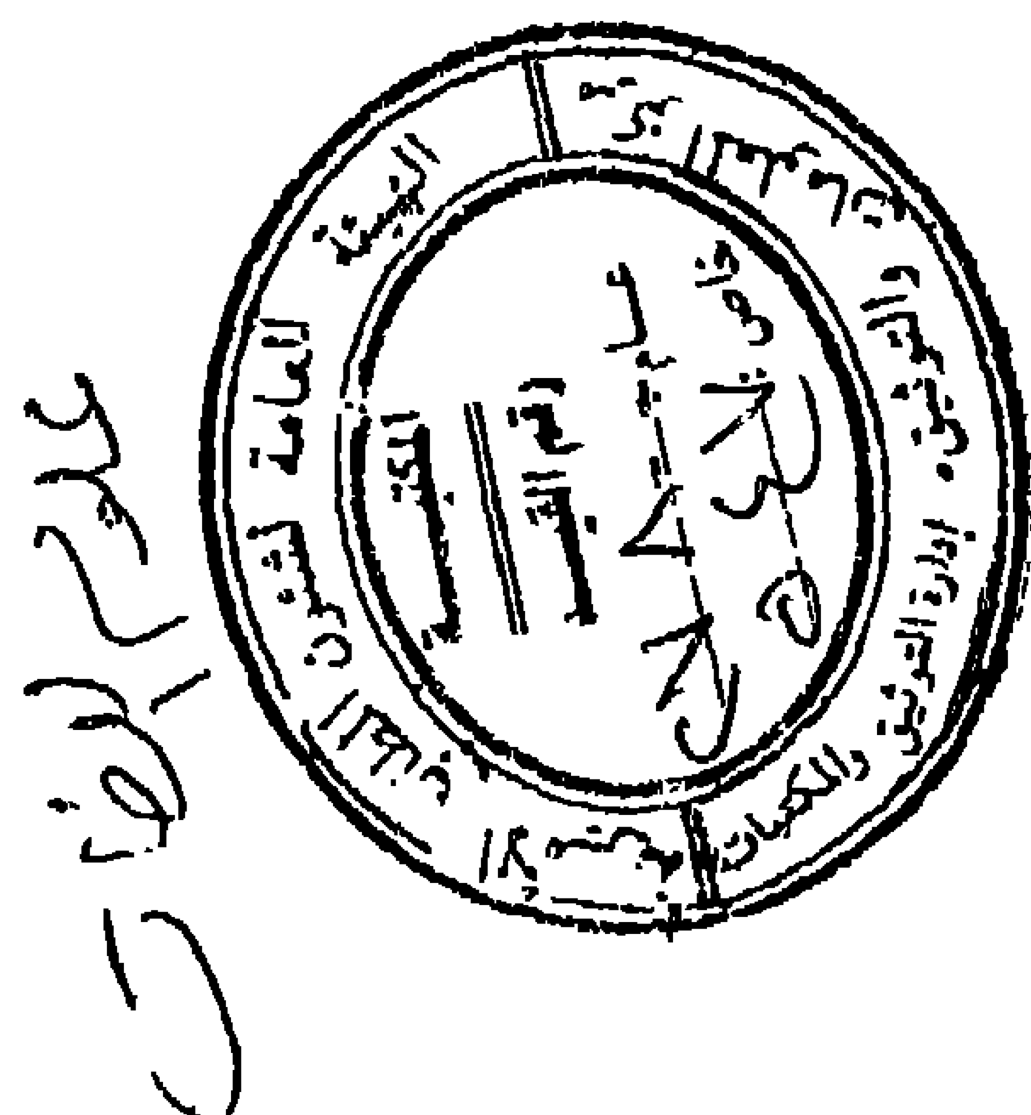
فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات التى وردت فى النصوص المحققة
حسب تسلسل حدوثها زمنيا

الموضوع	الصفحات	السنة هـ
مجاهد العامرى يولى الفقيه المعيطى الخلافة وعلى بن حمود يستولى على سبته ويهزم سليمان بقرطبة	(٢٧-٢٨)	٤٠٥هـ
بيعة الناصر لدين الله على بن حمود بقرطبة	(٣٨-٣٩)	٤٠٧ هـ
مقتل على بن حمود وبيعة أخيه القاسم.	(٤٠-٧٩-٨٢)	٤٠٨ هـ
عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمرتضى يزحف من شرقى الأندلس إلى قرطبة على رأس جماعة وأمير صنهاجة غرناطة يهزمه، مقتله بعد ذلك	-(٧١-٧٢)	٤٠٩ هـ
زاوى بن زيرى زعيم صنهاجة يعود إلى افريقية	(٧٣-٧٥)	٤١٠ هـ
القاسم بن حمود يفر من قرطبة إلى أشبيلية وأهل قرطبة يبايعون يحى بن على بن حمود	(٧٩-٨٠)	٤١٢ هـ
عبد العزيز بن أبى عامر يتولى على بلنسية	(١٤٨-١٤٩)	٤١٢ هـ
القاسم يعود للخلافة ثانية، محاربة يحى له وزوال دولة آل حمود عن قرطبة	-(٨١-٨٢)	٤١٣ هـ
بيعة محمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله بن الناصر	(٣٥)	٤١٤ هـ
بيعة المستظهر بالله أبى المطرف عبد الرحمن هشام بن عبدالجبار الناصرى	-(٣٢-٣٣)	٤١٤ هـ
بيعة محمد بن عبد الرحمن الناصرى الملقب المستكفى بالله	(٦٧-٦٩)	٤١٤ هـ
يحى بن حمود يتحرك إلى قرطبة ويتولى أمرها	(٦٩)	٤١٦ هـ
أخبار هشام بن محمد الناصر أمير قرطبة ووزيره الحائك	(١٥٢-١٥٧)	٤٢٠ هـ
المظفر بن الأفطس ينجو من بطش ابن عبد الله	(١١٠-١١١)	٤٢١ هـ
أهل قرطبة يخلعون هشام المعتد ويقدمون أبا الحزم ابن جهور	(٨٩-٩١)	٤٢٢ هـ
ابن عباد يوجه ابنه إسماعيل على رأس العسكر إلى أرض غيلسية وابن الأفطس يغدر به ويقضى على عسكره	(١١١)	٤٢٥ هـ
ظهور الدعّى المشبه بهشام بن الحكم فى آلمرية ومقتل يحى بن حمود	(٥٥-٥٦)	٤٢٦ هـ
عبد العزيز بن أبى عامر يدخل المرية بعد مقتل أحمد بن عباس وزهير فتى بنى عامر ويضيفها إلى بلده بلنسية	(٩٤-١٠٠)	٤٢٧ هـ
مقتل يحيى بن حمود بقرطبة	(٦٠-٦١)	٤٢٧ هـ
مقتل منذر بن يحى صاحب سرقسطة وبعض أخباره	(٥٠-٥٣)	٤٣٠ هـ

السنة هـ	الصفحات	الموضوع
٤٣١ هـ	(٥٣)	سليمان بن هود يتولى أمر سرقسطة
٤٣٣ هـ	(١١٢-١١٩)	تولية المعتضد بالله عباد بن أبى القاسم محمد بن عباد
٤٣٥ هـ	(٩٠)	وفاة أبى الحزم بن جهور وتولية ابنه أبى الوليد محمد
٤٣٧ هـ	(٧٠)	موت أبى عبد الله بن الحناط، الأديب والعالم الكفيف
٤٤١ هـ	(١٢٧)	الوزير عبد الرحمن بن يسار يكرم مبارك ومظفر الصقلبيين ثم يتنكران له
٤٤١ هـ	(٦٢-٦٣)	الكاتب أبو الوليد بن زيدون يتوجه من قرطبة إلى ابن عباد فى اشبيلية
٤٤٢ هـ	(١١٧-١١٩)	المعتضد يحارب ابن الأفطس ويستولى على بلاده ويدوخها ثم يعود إلى أشبيلية، بعض أخبار المعتضد
٤٤٢ هـ	(٦٥-٦٦)	ابن عباد يهزم ابن الأفطس قرب «يابرة» ، أسباب الخلاف بينهما
٤٤٣ هـ	(١١٦-١١٧)	الصلح بين المعتضد وابن الأفطس بسعى ابن جهور أمير قرطبة
٤٤٣ هـ	(٩٣-١١٠.	عباد يقبض على البكريين ويتملك أونبة وشلطيش
٤٤٥ هـ	(١٢١) (٦٥ وما بعدها)	فتح بن يحيى صاحب لبلة يسلمها للمعتضد ويتوجه إلى قطبة فيموت بعد عام
٤٥٠ هـ		قتل عباد المعتضد لابنه اسماعيل
٤٥٠هـ	-(١٤١-١٤٢)	أحمد بن هود يحاول الفتك بأخيه أبى مروان يوسف واستمرار
٤٥١ هـ	(١٥٠-١٥١)	الفرقة بينهما.
		انتهاء الدعوة لهشام بن الحكم بعد قطع ابن عباد لها وإعلان موته
٤٥٢ هـ	(١١٨)	للمرة الثالثة.
٤٥٥ هـ		موت عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية وتولية ابنه عبدالملك.
	(١٤٨-١٤٩)	موت ابن السقاء مدبر الملك الجهورى على يد عبد الملك بن محمد
٤٥٦ هـ	(١٧٣-١٩٦)	بن جهور وما يتعلق به من أخبار
٤٥٦ هـ		تنافس ولدى أبى الوليد جهور
٤٥٦ هـ	(٩١-٩٢)	حادثة «بربشتر» وتغلب العدو «القنبيطور» عليها
	(١٤٣-١٤٧) (١٣٣-١٣٤)	وصول نعى وزير بلنسية أبى بكر بن عبد العزيز إلى قرطبة وبعض أخباره
٤٥٦ هـ		وفاة أبى محمد بن حزم وبعض أخباره
٤٥٧ هـ	(٤٦-٥٠)	عودة بربشتر إلى المسلمين بجهود أحمد بن هود وحليفه عباد

السنة هـ	الصفحات	الموضوع
٤٥٧ هـ	(١٢٤)	حرب أساطيل بين سقوت بن محمد صاحب سبته وبين ابن عباد وانتصار ابن عباد
٤٥٧ هـ	(٨٣-٨٦)	مقتل الأديب أبى مروان عبد الملك بن زياده الله الطبنى
٤٦١ هـ	(١٢٢-١٢٣)	نزاع يحيى وعمر ابنى المظفر بن الأفطس بتحريض اذفونش بن فردلنده
٤٦١ هـ	(١١٢-١١٥)	وصل إلى قرطبة نعى المعتضد عباد وبعض أخبار بنى عباد
٤٦٢ هـ	(٦٣-٦٤)	الحاجب سراج الدولة عباد بن محمد يتوجه إلى أشبيلية
٤٦٣ هـ	(٦٣-٦٤)	وفاة أبى الوليد بن زيدون بأشبيلية
٤٨٣ هـ	(١٣٥-١٣٨)	أمير المسلمين ابن تاشفين يأتى إلى الأندلس، ورسل ملوك الطوائف تتوالى عليه منذ عام ٤٧٩هـ
٤٨٨ هـ	(١٣٧-١٣٨)	القنبيطور يدخل بلنسية ويستولى عليها
٤٩٥ هـ	(١٣٨)	قائد أمير المسلمين المرابطى يسترد بلنسية من القنبيطور والمرابطون يستردون عددا من المدن المهمة فى شرقى الأندلس.



مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١١٥٥ /٩٧

I.S.B.N- 977-01-5463-6

أبو مروان بن حيان أعظم مؤرخ أندلسى بل أعظم مؤرخ عربى فى فترة العصور الوسطى كلها، لا يستثنى من ذلك إلا ابن خلدون: الظاهرة الفذة فى تاريخ الفكر الإنسانى قاطبة.

وقد قصر مؤرخنا بحوثه ودراساته على الكتابة التاريخية دون أن يتعدى ذلك الميدان إلى سواه.

وقد ترك لنا ثروة قيمة تتمثل فى كتبه: المقتبس والمتين وأخبار الدولة العامرية والبطشة الكبرى ومجموعها يشكل ما يسمى «بالتاريخ الكبير» لإبن حيان.

ويعالج كتاب المقتبس تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامى إلى آخر خلافة الحكم المستنصر تقريباً، أما المتين فيعرض للفترة من ٣٩٩هـ إلى ٤٦٣هـ = ١٠٠٨ ـ ١٠٧١م أى نحو ٦٤ سنة تأتى معظمها ضمن عصر ملوك الطوائف، وقد عاين المؤلف أحداثها بنفسه أو نقلها عن والده أو عن غيره ممن شاركوا فى صنعها، وتلك هى القيمة العظمى للمتين، إنه سجل معاصر للأحداث التى عاشها المؤلف وتابعها، ثم دونها وفقاً لأسلوب متميز لمؤرخ كاتب يسيطر على زمام لغة مرنة متذوقة وعنده طرائق أدبية قلما تجتمع عند مؤرخ محترف، وابن حيان لا يسرد الحوادث فحسب، وانما يتأملها ويبحث عن عللها ويحاول معرفة أسس المشكلة، وتتميز كتاباته بالضبط والدقة المتناهية مع دراسة الروايات والمفاضلة بينها على أساس منطقى ومع الحرص على التفاصيل ذات القيمة والصدق والحياد والنزاهة واستبعاد الخرافات، وهو يثق فى حكمة الله ويدعو إلى الاستمساك بحبله عز وجل ويهيب بالعلماء وأولى الأمر أن يقوموا بواجبهم، فقصورهم هو سبب نكبة المسلمين فى الأندلس.

وقد أتيح لبعض أجزاء «المقتبس» أن ترى النور، وبقى «المتين» مفقودا فى صورته الكاملة حتى الآن، ولكن الله قيض له من اقتبس منه نقولاً مطولة، وأبرز هؤلاء «ابن بسام» صاحب «الذخيرة» الذى يعتبر أفضل أساس لبناء «المتين» من جديد.

والكتاب الذى نقدمه اليوم يضم جميع نصوص «المتين»، أمكن جمعها من مختلف المصادر المخطوطة والمطبوعة التى اقتبست عن ابن حيان مع المقارنة بينها وتحقيقها وتجلية ما قد يكون بها من غموض.

ونحن إذ نقدم هذه النصوص للمشتغلين بالدراسات الأندلسية، نأمل أن نكون قد وفقنا فى تقديم قسط وافر، إن لم يكن القسم الأعظم، من نصوص ذلك السفر البالغ الأهمية.

والله الموفق والهادى لأقوم سبيل.

